
رسالات إسلامية
السيد عادل العلوي
عقائدنا
الجزء السابع
رسالات إسلامية
إشراقات نبوية
السيرة النبوية
الأنوار القدسية
أهل البيت
آثار الصلوات
الإمام المهدي
الأنفاس القدسية
آية الاعتصام





مكتبة الجوادين العامة

مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني

الشهرستاني

تأسست سنة ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م

الكاظمية - العراق

رسالات إسلامية

السيد عادل العلوي

ولائيات ٣

الجزء السابع





رسالات إسلامية



هوية الكتاب

الكتاب : .... رسالات إسلامية (موسوعة)

المؤلف : .... السيّد عادل العلوي

المجلّد : .... السابع

الموضوع : .... ولائيات (٣)

الصفحات : .... ٥٧٦ صفحة

المطبعة : .... النهضة ـ قم

الطبعة : .... الأُولى

سنة الطبع : .... ١٣٧٩ هش = ١٤٢١ هق = ٢٠٠٠ م

نشر : .... المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد

الشابك : .... شابك X ـ ١٨ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد)

يحتوي المجلّد السابع على الرسائل والكتب التالية :

١ ـ إشراقات نبويّة (رسالة)

٢ ـ السيرة النبويّة في السطور العلويّة (رسالة)

٣ ـ الأنوار القدسيّة (كتاب)

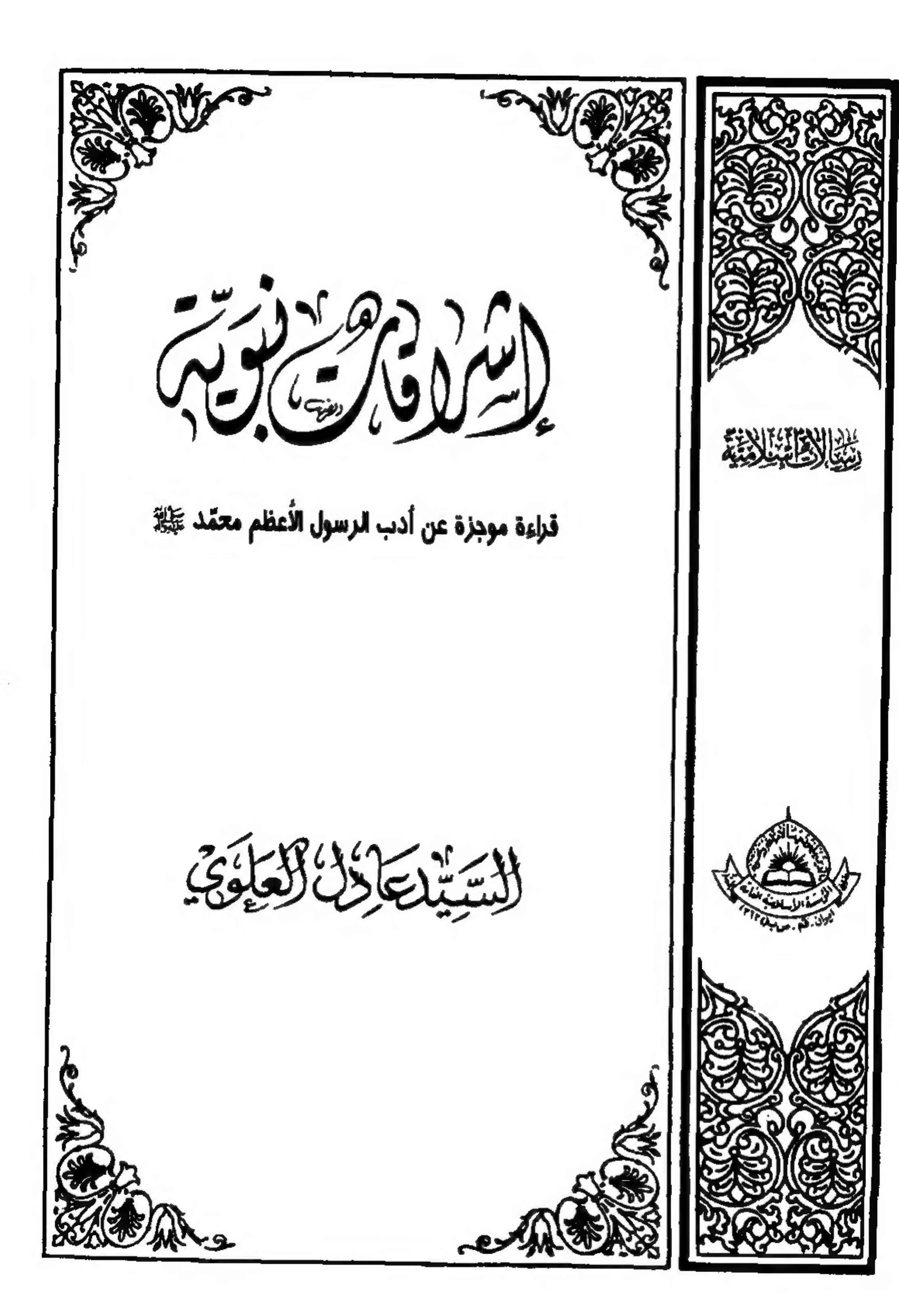
٤ ـ أهل البيت سفينة النجاة (رسالة)

٥ ـ آثار الصلوات في رحاب الروايات (كتاب)

٦ ـ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في نظرة جديدة (رسالة)

٧ ـ الأنفاس القدسيّة في أسرار الزيارة الرضويّة (رسالة)

٨ ـ السرّ في آية الاعتصام (رسالة)


إشراقات نبويّة
قراءة موجزة عن أدب الرسول الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله
السيّد عادل العلوي
رسالات إسلامية

العلوي، عادل، ١٩٥٥ ـــ
إشراقات نبويّة قراءة موجزة عن أدب الرسول الأعظم محمّد صلّى الله عليه وآله / تأليف السيّد عادل العلوي. ـــ قم: المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، ١٤٢١ ق. = ٢٠٠٠ م. = ١٣٧٩.
٣٢ ص. ـــ (موسوعة رسالات إسلامية)
ISBN 964 - 5915 - 44 - 9
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عنوان ديگر: رسالة إشراقات نبويّة قراءة موجزة عن أدب الرسول الأعظم محمّد صلّى الله عليه وآله.
عربى.
كتابنامه به صورت زيرنويس.
١. محمّد (ص)، پيامبر اسلام، ٥٣ قبل از هجرت ـ ١١ ق. ـــ فضايل. ٢. مسجد النبي، مدينة. ٣. احترام و تكريم. ٤. محمّد (ص)، پيامبر اسلام، ٥٣ قبل از هجرت ـ ١١ ق. ـــ مدايح و مناقب. الف. عنوان. ب. عنوان: رسالة إشراقات نبوية قراءة موجزة عن أدب الرسول الأعظم محمّد صلّى الله عليه وآله.
BP ٢٤ / ٤٦ / ٨ الف ٥ ع — ٢٩٧ / ٩٣
كتابخانة ملى ايران — ٢٢٠٣٢ ـــ ٧٩ م

موسوعة
رسالات إسلامية

رسالة
إشراقات نبويّة
قراءة موجزة عن أدب الرسول الأعظم محمّد ﷺ
تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤
التنضيد والإخراج الكومبيوتري ـ حكمت، قم
المطبعة ـ النهضة، قم

الطبعة الأُولى ـ ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م
الكمّية ـ ١٠٠٠ نسخة
السعر ـ ٢٠٠ تومان

شابك ٩ ـ ٤٤ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ — ISBN 964 - 5915 - 44 - 9
اى. اى. ان. ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٤٤٣ — EAN 9789645915443
شابك X ـ ١٨ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد) — 964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

مُقدّمة

الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم وأدّبه بما فيه الخير الأتمّ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه وسيّد رسله أدب الله المسدّد أبي القاسم محمّد وعلى آله الطاهرين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين، عجّل الله تعالى فرجهم، وجعلنا من خلّص شيعتهم، المتخلّقين بأخلاقهم، والمتأدّبين بآدابهم، آمين ربّ العالمين.

أمّا بعد:

فإنّ الأدب هو الهيئة الحسنة التي ينبغي أن يقع عليها الفعل المشروع إمّا في الدين أو عند العقلاء في مجتمعهم، كآداب الدعاء وآداب ملاقاة الأصدقاء، وإن شئت قلت: الأدب بالمعنى العامّ هو: ظرافة العمل[1].

---

(١) وقد أُطلقت كلمة (الأدب) في اللغة والمحاورات العرفيّة على معانٍ أُخرى، كالدقّة في الأُمور، والاقتداء بالغير، والعلوم والمعارف، والسيرة المحمودة، والأخلاق الحسنة، وقوّة تقي صاحبها عن اقتراف السيّئات ويطلق على بعض مقدّمات العلوم النقليّة، كاللغة والصرف والنحو والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع والعروض والقافية ونحو ذلك، كما يطلق على الأخلاق الفاضلة وصفاء الروح وكمال النفس، ويطلق (الأديب) على المعلّم والكاتب والخطيب والشاعر. والمقصود في هذا الموجز العمل الحسن الذي أقرّه =

ولا يكون إلّا في الأُمور المشروعة غير الممنوعة، فلا أدب في الظلم والخيانة، ولا أدب في الأعمال الشنيعة والقبيحة، ولا يتحقّق أيضاً إلّا في الأفعال الاختيارية التي لها هيئات مختلفة فوق الواحدة، حتّى يكون بعضها متلبّساً بالأدب دون بعض، كأدب الأكل مثلاً في الإسلام.

فالأدب هو الهيئة الحسنة في الأفعال الاختيارية، والحسن وإن كان بحسب أصل معناه، وهو الموافقة لغرض الحياة ممّا لا يختلف فيه أنظار المجتمعات، لكنّه بحسب مصاديقه ممّا يقع فيه أشدّ الخلاف، غير أنّ هذه الاختلافات جميعاً ترجع إلى مرحلة تشخيص المصداق، وأمّا أصل معنى الأدب وهو الهيئة الحسنة التي ينبغي أن يكون عليها الفعل، فهو ممّا أطبق عليه العقلاء ولا يختلف فيه اثنان.

فالأدب كالمرآة الصافية يحاكي خصوصيات أخلاق المجتمع بما يحملون من الثقافة والمعتقدات.

وليست الآداب هي الأخلاق بل هي من منشآتها، والأخلاق من مقتضيات

= الشرع والعقل، يؤتى به على أفضل الوجوه وأجملها، ويختلف عن الأخلاق: أنّها من صفات الباطن كالسخاء والشجاعة، والأدب من صفات الظاهر أو ما يصدر من الإنسان من فعل في الواقع الخارجي. فلا يطلق (الأدب) على الفعل غير المحمود عند العقل والدين كالكذب والخيانة والظلم، وما أكثر الروايات التي تنصّ على مدح (الأدب) ومقامه الشامخ في حياة الإنسان.

قال رسول الله ﷺ: «حسن الأدب زينة العقل»، وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «الأدب حلل مجدّدة»، وقال الإمام الحسن عليه السلام: «لا أدب لمن لا عقل له»، راجع ما ذكرناه في «طالب العلم والسيرة الأخلاقيّة»، المجلّد الثالث من (رسالات إسلاميّة).

الاجتماع بخصوصه بسبب غايته الخاصّة، فالغاية المطلوبة للإنسان في حياته هي التي تشخّص أدبه في أعماله، وترسم لنفسه خطاً لا يتعدّاه إذا أتى بعمل في مسير حياته والتقرّب من غايته.

وإذا كان الأدب يتبع في خصوصيّته الغاية المطلوبة في الحياة، فالأدب الإلهي الذي أدّب الله سبحانه به أنبياءه ورسله عليهم السلام هو الهيئة الحسنة في الأعمال الدينية التي تحاكي غرض الدين وغايته، وهو العبودية لله سبحانه على اختلاف الشرائع الحقّة بحسب كثرة موادّها وقلّتها، وبحسب مراتبها في الكمال والرقيّ.

والإسلام لمّا كان من شأنه التعرّض لجميع جهات الحياة الإنسانية بحيث لا يشذّ عنه شيء من شؤونها، يسير أو خطير، دقيق أو جليل، فلذلك وسع الحياة أدباً، ورسم في كلّ عمل هيئة حسنة تحاكي غايته.

وليس له غاية عامّة إلّا توحيد الله سبحانه في مرحلتي الاعتقاد والعمل جميعاً... وبذلك يسري التوحيد في باطنه وظاهره، وتظهر العبودية المحضة من أقواله وأفعاله وسائر جهات وجوده ظهوراً لا ستر عليه، فالأدب الإلهي أو أدب النبوّة والإمامة، هي هيئة التوحيد في الفعل والعمل.

وخاتم النبيّين وسيّد المرسلين محمّد صلى الله عليه وآله أدّبه ربّه كما قال: أدّبني ربّي فأحسن تأديبي[1].

ثمّ سبحانه أمر العباد أن يهتدوا بهديه ويقتدوا به في قوله تعالى:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[2].

---

(١) البحار ١٦ : ٢١.

(٢) الأحزاب : ٢١.

وما جاء به النبيّ الأعظم ﷺ من الآداب والسنن إنّما يطابق الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، وأنّه عزّ وجلّ لا يكلّف نفساً إلّا وسعها، وما آتاها، فلا يأتي النبيّ ﷺ ما تنفر منه الفطرة السليمة، إنّما يأتي بما هو الصالح من الأعمال والأفعال الذي يقرّب العباد إلى الله سبحانه، وبهذا تصلح أُمورهم وينالون السعادة في الدنيا والآخرة ويصلون إلى قمّة الكمال. وهو التوحيد الصادق في كلّ الأحوال[1].

وقد أدّب الله خلقه ورسله بآداب عامّة كما أدّبهم بآداب خاصّة، ومن الأوّل تأديبهم بأدب جامع في قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ * وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾[2].

أدّبهم تعالى أن يأكلوا من الطيّبات، أي أن يتصرّفوا في الطيّبات من موادّ الحياة ولا يتعدّوها إلى الخبائث التي تنفر منها الفطرة السليمة، وأن يأتوا من الأعمال بالصالح منها، وهو الذي يصلح للإنسان أن يأتي به ممّا تميل إليه الفطرة بحسب ما جهّزها الله من أسباب تحفظ بعملها بقائها إلى حين، أو أن يأتوا بالعمل الذي يصلح أن يقدّم إلى حضرة الربوبيّة، والمعنيان متقاربان، فهذا أدب يتعلّق بالإنسان الفرد.

ثمّ وصله تعالى بأدب اجتماعي فذكر لهم أنّ الناس ليسوا إلّا أُمّة واحدة:

---

(١) اقتباس من تفسير الميزان ٧: ٢٥٥. ولقد أجاد العلّامة الطباطبائي ﵀ في هذا الباب، وقال بما فيه فصل الخطاب، فلا تتهاون بالرجوع إليه.

(٢) المؤمنون: ٥١ ـ ٥٢.

المرسلون والمرسل إليهم، وليس لهم إلّا ربّ واحد فليجتمعوا على تقواه، ويقطعوا بذلك دابر الاختلافات والتحزّبات ـ وهذا تحذير من السيّد الطباطبائي ﷺ لدعاة الأحزاب والتحزّب، فإنّه يتنافى مع روح القرآن الكريم ـ فإذا التقى الأمران أعني الأدب الفردي والاجتماعي تشكّل مجتمع واحد بشري مصون من الاختلاف يعبد ربّاً واحداً، ويجري الآحاد منه على الأدب الإلهي فاتّقوا خبائث الأفعال وسيّئات الأعمال فقد استووا على أريكة السعادة. وهذا ما جمعته آية أُخرى، وهي قوله تعالى:

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾[1]. انتهى كلامه رفع الله مقامه[2].

---

(١) الشورى: ١٣.

(٢) تفسير الميزان ٧: ٢٦٣، سورة الأعراف.

أفضل الهدى وأشرف السنن

«فاقتدوا بهدى رسول الله ﷺ فإنّه أفضل الهدى، واستنّوا بسنّته فإنّها أشرف السنن»[1].

وإليك ما قاله أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في نهجه المبارك في التأسّي بالنبيّ محمّد والأنبياء المرسلين[2]:

رسول الله:

ولقد كان في رسول الله ﷺ كافٍ لكَ في الأُسوة، ودليلٌ لكَ على ذمّ الدنيا وعَيبها، وكثرة مخازيها ومساويها، إذ قُبِضت عنه أطرافها، ووُطِّئت لغيره أكنافها، وفُطم عن رَضاعها، وزُوي عن زخارفها.

موسى:

وإن شئتَ ثنّيتُ بموسى كليم الله عليه السلام حيث يقول: «ربِّ إنّي لما أنزلتَ إليّ

(١) تحف العقول: ١٥٠.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠.

من خيرٍ فقير». والله، ما سأله إلّا خبزاً يأكله، لأنّه كان يأكل بقلة الأرض، ولقد كانت خُضرة البَقل تُرى من شفيف صفاق بطنه، لهزاله وتشذُّب لحمه.

داود:

وإن شئت ثلّثتُ بداود ﷺ صاحب المزامير، وقارئ أهل الجنّة، فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده، ويقول لجلسائه: أيّكم يكفيني بيعها! ويأكل قرص الشعير من ثمنها.

عيسى:

وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام، فلقد كان يتوسّد الحجر، ويلبس الخشن، ويأكل الجشب، وكان إدامه الجوع، وسراجه بالليل القمر، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها، وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم، ولم تكن له زوجةٌ تفتنه، ولا ولدٌ يحزنه، ولا مال يلفته، ولا طمع يُذلُّه، دابّته رجلاه، وخادمه يداه!

الرسول الأعظم:

فتأسَّ بنبيّك الأطيب الأطهر ﷺ فإنّ فيه أُسوةً لمن تأسّى، وعزاءً لمن تعزّى، وأحبُّ العباد إلى الله المتأسّي بنبيّه، والمقتصّ لأثره، قضم الدنيا قضماً، ولم يعرها طرفاً، أهضم أهل الدنيا كشحاً، وأخمصهم من الدنيا بطناً، عُرِضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها، وعَلِمَ أنّ الله سبحانه أبغض شيئاً فأبغضه، وحقّر شيئاً فحقّره، وصغّر شيئاً فصغّره. ولو لم يكن فينا إلّا حبّنا ما أبغض الله ورسوله وتعظيمنا

ما صغَّر الله ورسوله، لكفى به شقاقاً لله، ومُحادَّةً عن أمر الله. ولقد كان ﷺ يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعله، ويرفع بيده ثوبه، ويركب الحمار العاري، ويُردف خلفه، ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول: «يا فلانة ـ لإحدى أزواجه ـ غيِّبيه عنّي، فإنّي إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها». فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذِكرها من نفسه، وأحبَّ أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتّخذ منها رياشاً، ولا يعتقدها قراراً، ولا يرجو فيها مقاماً، فأخرجها من النفس، وأشخصها عن القلب، وغيّبها عن البصر. وكذلك من أبغض شيئاً أبغض أن ينظر إليه، وأن يُذكر عنده.

ولقد كان في رسول الله ﷺ ما يدُلُّك على مساوئ الدنيا وعيوبها: إذ جاع فيها مع خاصّته، وزويت عنه زخارفها مع عظيم زُلفته. فلينظر ناظرٌ بعقله: أكرَمَ الله محمّداً بذلك أم أهانه! فإن قال: أهانه، فقد كذب ـ والله العظيم ـ بالإفك العظيم، وإن قال: أكرمه، فليعلم أنّ الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له، وزواها عن أقرب الناس منه. فتأسّى مُتأسٍّ بنبيّه، واقتصَّ أثره، ووَلَجَ مَولِجه، وإلّا فلا يأمن الهَلَكَة، فإنّ الله جعل محمّداً ﷺ عَلَماً للساعة، ومبشّراً بالجنّة، ومنذراً بالعقوبة، خرج من الدنيا خميصاً، وورد الآخرة سليماً. لم يضع حجراً على حجر، حتّى مضى لسبيله، وأجاب داعي ربّه. فما أعظم مِنّة الله عندنا حين أنعم علينا به سَلَفاً نتّبعه، وقائداً نَطَأُ عَقِبه، والله لقد رقَّعتُ مِدرعتي هذه حتّى استحييت من راقعها. ولقد قال لي قائل: ألا تنبذها عنك؟ فقلت: اغرُب عنّي، فعند الصباح يحمد القوم السُّرىٰ!

آداب النبيّ ﷺ والتأسّي به

في مكارم الأخلاق عن الإمام الصادق عليه السلام: إنّي لأكره للرجل أن يموت وقد بقيت عليه خلّة من خلال رسول الله ﷺ لم يأتِ بها[1].

ونقصد من السنّة[2] أو الأدب في هذه الوجيزة هو العمل المستحبّ الذي كان رسول الله ﷺ يدأب ويداوم عليه في سيرته الشريفة، وهي كثيرة ومتناثرة في مئات الكتب ضمن آلاف الأخبار والأحاديث الشريفة، وقد تصدّى لضبطها وجمعها بعض الأعلام جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين ونبيّهم الأعظم خيراً.

وقد قسّمها بعض إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ سننه وآدابه ﷺ مع ربّه في العبادات والأذكار.

٢ ـ ومع الناس، أي آداب العشرة.

---

(١) مكارم الأخلاق: ٩٥، الحديث ١٨٣.

(٢) تطلق السنّة عند المؤرّخين بمعنى تأريخ حياة النبيّ ﷺ، وعند المحدّثين عبارة عن أقواله وأفعاله وتقريراته، وعند الفقهاء عبارة عن حكم من الأحكام الخمسة التكليفيّة أي الحرام والواجب والمكروه والمباح والمستحبّ وهو السنّة. وفي الأحاديث الشريفة أُطلق على جميع الأوامر والأحكام التي قالها وعمل بها النبيّ ﷺ. (سنن النبيّ: ١٣)

٣ ـ آدابه الفردية، كتناوله الطعام وملابسه.

ولمّا كانت (السنخيّة علّة الانضمام) كما يقول الفلاسفة، وأنّ الرسول الأكرم ﷺ قال: أشبهكم بي فهو معي في الجنّة، وأنّ المقصود من الحياة الدنيا هو التكامل والوصول إلى الله قاب قوسين أو أدنى، والحشر مع أوليائه وأنبيائه في مقعد صدقٍ، في جنّة عرضها السماوات والأرض، أُعدّت للمتّقين، ومن التقوى الاستنان بسنن الأنبياء والأوصياء والتخلّق بأخلاقهم، والاقتداء بهم والتأسّي بسيرتهم من أجل الحياة الطيّبة:

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[١].

﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[٢].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[٣].

﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ ﴾[٤].

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾[٥] من سائر الأنبياء والأوصياء والأولياء ومن يحذو حذوهم.

﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ

---

(١) التوبة: ١٢٨.

(٢) آل عمران: ٣١.

(٣) الأنفال: ٢٤.

(٤) الأنعام: ٩٠.

(٥) الممتحنة: ٤.

المُؤْمِنِينَ ﴾[1].

إلى غيرها من الآيات والأحاديث الشريفة، فلمّا كان المقصود سعادة الدارين، وأنّ من أسبابها الرئيسيّة هو التأدّب بآداب النبيّ ﷺ والتأسّي به، عزمت بعد الاتّكال على الله أن أجمع جملةً منها ـ مع حذف الأسانيد ـ لأعمل بها وأنظر إليها بين حين وآخر، لتكون ملكة راسخة في وجودي، لأنتفع بها في آخرتي، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم، والله وليّ التوفيق، وإنّه خير ناصرٍ ومعين.

وأبدأ بذكر شمائل نبيّنا وشفيع ذنوبنا وطبيب نفوسنا جدّنا الأعظم الرسول الأكرم محمّد ﷺ كما بدأ به السلف الصالح من علمائنا الأعلام كالشيخ الطبرسي في (مكارم الأخلاق)، والعلّامة الطباطبائي في (سنن النبيّ).

١ ـ إنّه ﷺ كان فخماً مفخّماً، وفي العيون معظّماً، وفي القلوب مكرّماً، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أزهر منوّر اللون مشرّباً بحمرة، لم تزريه مقلة، ولم تعبه ثجلة ـ عظيم البطن ـ أغرّ أبلج ـ طليق الوجه ـ أحور أدعج ـ شدّة سواد العين ـ أكحل أزج ـ دقّة الحاجب ـ عظيم الهامة، رشيق القامة مقصداً، واسع الجبين أقنى العرنين ـ الأنف ـ أشكل العينين، مقرون الحاجبين، سهل الخدّين صلتهما، طويل الزندين، شيح الذراعين عظيم مشاشة المنكبين، طويل ما بين المنكبين، شثن الكفين ـ غليظ ـ ضخم القدمين، عاري الثديين، خمصان الأخمصين، مخطوط المتيتين، أهدب الأشفار، كثّ اللحية ذا وفرة، وافر السبلة ـ الشعر على الشفة ـ أخضر الشمط ـ شيب اللحية ـ ضليع الفم، أشمّ أشنب ـ رقّة

---

(١) آل عمران: ٦٨.

الأنياب ـ مفلّج الأسنان، سبط الشعر، دقيق المسربة ـ شعر الصدر ـ معتدل الخلق، مفاض البطن، عريض الصدر، كأنّ عنقه جيد دمية في صفاء الفضّة... كان إذا رضي وسرّ فكأنّ وجهه المرآة، وكان فيه شيء من صور يخطو تكفّؤاً، ويمشي هويناً، يبدو القوم إذا سارع إلى الخير، وإذا مشى تقلّع كأنّما ينحطّ من صبب، إذا تبسّم يتبسّم عن مثل المنحدر من بطون الغمام، وإذا افتر افتر عن سنا البرق إذا تلألأ، لطيف الخلق، عظيم الخُلق، ليّن الجانب، إذا طلع بوجهه على الناس رأوا جبينه كأنّه ضوء السراج المتوقّد، كأنّ عرقه من وجهه اللؤلؤ، وريح عرقه أطيب من ريح المسك الأذفر، بين كتفيه خاتم النبوّة...

٢ ـ كان ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكر، ليس له راحة، طويل السكت، لا يتكلّم في غير حاجة، يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه، يتكلّم بجوامع الكلم فصلاً لا فضول فيه، ولا تقصير، دمثاً ليس بالجافي ولا بالمهين، تعظم عنده النعمة، وإن دقّت لا يذمّ منها شيئاً، غير أنّه كان لا يذمّ ذوّاقاً ولا يمدحه. ولا تغضبه الدنيا وما نالها، فإذا تعوطي الحقّ لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شيء حتّى ينتصر له، إذا أشار أشار بكفّه كلّها، وإذا تعجّب قلبها، وإذا تحدّث اتّصل بها، فضرب راحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وانشاح، وإذا غضب غضّ طرفه، جلّ ضحكه التبسّم، يفترّ عن مثل حبّ الغمام.

٣ ـ إذا آوى ﷺ إلى منزله جزّأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءاً لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثمّ جزّأ جزءه بينه وبين الناس، فيردّ ذلك بالخاصّة على العامّة ولا يدّخر عنهم منه شيئاً، وكان من سيرته في جزء الأُمّة إيثار أهل الفضل بأدبه، وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم، والأُمّة من مسألته عنهم

وبإخبارهم بالذي ينبغي ويقول: ليبلغ الشاهد منكم الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يقدر على إبلاغ حاجته، فإنّه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يقدر على إبلاغها ثبّت الله قدميه يوم القيامة، لا يذكر عنده لا ذلك ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون روّاداً ولا يفترقون إلّا عن ذواق ويخرجون أحلّة.

٤ ـ كان يخزن لسانه إلّا عمّا كان يعنيه، ويؤلّفهم ولا ينفّرهم، ويكرم كريم كلّ قوم ويعلّيه عليهم، ويحذّر الناس، ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحدٍ بشره ولا خلقه، ويتفقّد أصحابه، ويسأل الناس عمّا في الناس، ويحسّن الحسن ويقوّيه ويقبّح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا ويميلوا، ولا يقصّر عن الحقّ ولا يجوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنه أعمّهم نصيحةً للمسلمين، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مؤاساة ومؤازرة.

٥ ـ كان لا يجلس ولا يقوم إلّا على ذكر، لا يوطّن الأماكن وينهى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك، ويعطي كلّ جلسائه نصيبه، ولا يحسب أحد من جلسائه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه صابره حتّى يكون هو المنصرف، من سأله حاجة لم يرجع إلّا بها ميسور على القول، قد وسع الناس منه خلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الخلق سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء وصدق وأمانة، ولا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحُرم، ولا تثنى فلتاته، متعادلين متواصلين فيه بالتقوى، متواضعين، يوقّرون الكبير ويرحمون الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب.

٦ ـ كان ﷺ دائم البشر سهل الخُلق ليّن الجانب ليس بفظّ ولا غليظ ولا ضحّاك ولا فحّاش ولا عيّاب ولا مدّاح يتغافل عمّا لا يشتهي فلا يؤيس منه، ولا يخيب فيه مؤمّليه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء والإكثار وما لا يعنيه،

وترك الناس من ثلاث: كان لا يذمّ أحداً ولا يعيّره ولا يطلب عثراته ولا عورته، ولا يتكلّم إلّا فيما رجا ثوابه، إذا تكلّم أطرق جلساؤه، كأنّ على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلّموا، ولا يتنازعون عنده الحديث، من تكلّم أنصتوا له حتّى يفرغ، حديثهم عنده حديث أوّلهم، يضحك ممّا يضحكون منه، ويتعجّب ممّا يتعجّبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في مسألته ومنطقه، حتّى إن كان أصحابه يستجلبونهم، ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه، ولا يقبل الثناء إلّا من مكافئ، ولا يقطع على أحد كلامه حتّى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام.

٧ ـ كان ﷺ سكوته على أربع: على الحلم والحذر والتقدير والتفكير، فأمّا التقدير ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس، وأمّا تفكّره ففيما يبقى ويفنى، وجمع له الحلم والصبر فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزّه، وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسن ليقتدى به، وتركه القبيح لينتهى عنه، واجتهاده في الرأي في صلاح أُمّته، والقيام فيما جمع له خير الدنيا والآخرة.

٨ ـ كان يبكي حتّى يبتلّ مصلّاه خشيةً من الله عزّ وجلّ من غير جرم. كان يبكي حتّى يغشى عليه، فقيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً، وكذلك كان غشيان عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصيّه في مقاماته.

٩ ـ عن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان ﷺ يتوب إلى الله في كلّ يوم سبعين مرّة، قلت: أكان يقول: أستغفر الله وأتوب إليه؟ قال: لا ولكن كان يقول: أتوب إلى الله. قلت: كان رسول الله ﷺ يتوب ولا يعود ونحن نتوب ونعود، فقال: الله المستعان.

كان لا يقوم من مجلس وإن خفّ حتّى يستغفر الله عزّ وجلّ خمساً

وعشرين مرّة. كانت من أيمان رسول الله ـ أي قسم ـ: لا وأستغفر الله.

١٠ ـ كان أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضاً، وكان أرأف الناس بالناس، وخير الناس للناس، وأنفع الناس للناس.

١١ ـ كان ﷺ يجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم، يتآلف أهل الشرف بالبرّ لهم، يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم، لا يجفو على أحد، يقبل معذرة المعتذر إليه.

١٢ ـ كان ﷺ يرقّع ثوبه ويخصف نعله، ويحلب شاته، ويأكل مع العبد، ويجلس على الأرض، ويركب الحمار ويردف ولا يمنعه الحياء أن يحمل حاجته من السوق إلى أهله، ويصافح الغنيّ والفقير، ولا ينزع يده من يد أحد حتّى ينزعها هو، ويسلّم على من استقبله من غنيّ وفقير وكبير وصغير، ولا يحقّر ما دعي إليه ولو إلى حشف التمر، وكان خفيف المؤونة كريم الطبيعة، جميل المعاشرة طلق الوجه، بسّاماً من غير ضحك، محزوناً من غير عبوس، متواضعاً من غير مذلّة، جواداً من غير سرف، رقيق القلب رحيماً بكلّ مسلم، ولم يتجشّأ من شبع قطّ، ولم يمدّ يده إلى طمع قطّ.

١٣ ـ كان ينظر في المرآة ويرجّل جمّته ـ مجتمع شعر الناصية ـ ويمتشط، وربما نظر في الماء وسوّى جمّته فيه، ولقد كان يتجمّل لأصحابه فضلاً على تجمّله لأهله. وقال: إنّ الله يحبّ من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيّأ لهم ويتجمّل.

١٤ ـ كان ﷺ يجلس ثلاثاً: القرفصاء، وهو أن يقيم ساقيه ويستقبلهما بيده ويشدّ يده في ذراعه، وكان يجثو على ركبتيه، وكان يثني رجلاً واحداً ويبسط عليها الأُخرى ولم يُرَ متربّعاً قط.

١٥ ـ وما أكل متّكئاً قطّ حتّى فارق الدنيا، وما سئل شيئاً قط فقال: لا،

وما ردّ سائل حاجة قطّ إلّا أتى بها أو بميسور من القول، وكان أخفّ الناس صلاة في تمام، وكان أقصر الناس خطبة وأقلّهم هذراً، وكان يعرف بالريح الطيّب إذا أقبل. وإذا أكل مع القوم كان أوّل من يبدأ وآخر من يرفع يده، وكان إذا أكل أكل ممّا يليه، فإذا كان الرطب والتمر جالت يده، وإذا شرب شرب ثلاثة أنفاس، وكان يمصّ الماء مصّاً ولا يعبّه عبّاً، وكان يمينه لطعامه، وكان شماله لما سوى ذلك من بدنه، وكان يحبّ التيمّن في جميع أُموره، في لبسه وتنقّله وترجّله.

١٦ ـ كان ﷺ يقسّم لحظاته بين أصحابه، فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسويّة، ولم يبسط رجليه بين أصحابه قطّ... إذا حدّث بحديث تبسّم في حديثه. وكان يداعب الرجل يريد به أن يسرّه. كان يداعب ولا يقول إلّا حقّاً.

وكان أكثر ما يجلس تجاه القبلة.

١٧ ـ كان ﷺ يؤتى بالصبيّ الصغير ليدعو له بالبركة، فيضعه في حجره تكرمةً لأهله، وربما بال الصبيّ عليه فيصيح بعض من رآه حين يبول، فيقول ﷺ: لا تزدموا ـ أي لا تقطعوا ـ بالصبيّ حتّى يقضي بوله، ثمّ يفرغ له من دعائه أو تسميته ويبلغ سرور أهله فيه، ولا يرون أنّه يتأذّى ببول صبيّهم، فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعده.

١٨ ـ كان ﷺ لا يدع أحداً يمشي معه إذا كان راكباً حتّى يحمله معه، فإن أبى قال تقدّم أمامي وأدركني في المكان الذي تريد، ولم ينتقم لنفسه من أحدٍ قطّ، بل كان يعفو ويصفح. وإذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه، فإن كان غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضاً عاده، وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تحته، فإن أبى أن يقبلها عزم عليه حتّى يفعل. وكان يدعو أصحابه بكناهم إكراماً لهم واستمالةً لقلوبهم، ويكنّي من لم يكن له كنية، فكان

يدعى بما كنّاه ويكنّي أيضاً النساء اللاتي لهن الأولاد واللاتي لم يلدن، ويكنّي الصبيان فيستلين به قلوبهم.

١٩ ـ كان ﷺ إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس إليه حين يدخل، وكان يكره أن يقام له، فكانوا إذا قدم لا يقومون لعلمهم كراهة ذلك، فإذا قام قاموا معه حتّى يدخل منزله. كان يكلّم الناس على قدر عقولهم، ويداري الناس ويقول: أمرني ربّي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض، وكان خلقه القرآن. يعفو عمّن ظلم ويعطي من حرم ويصل من قطع، كان كثير الضراعة والابتهال إلى الله تعالى، دائم السؤال من الله تعالى أن يزيّنه بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق، ويقول في دعائه: «اللهمّ حسّن خُلقي»، ويقول: «اللهمّ جنّبني منكرات الأخلاق» وبعث بالرأفة والرحمة، وكان من رأفته ﷺ لأُمّته مداعبته لهم لكي لا يبلغ بأحد منهم التعظيم حتّى لا ينظر إليه، وليسرّ الرجل من أصحابه إذا رآه مغموماً بالمداعبة وكان يقول: إنّ الله يبغض المعبّس في وجه إخوانه.

٢٠ ـ عن زيد بن ثابت قال: كنّا إذا جلسنا إليه ﷺ إن أخذنا في حديث ذكر الآخرة أخذ معنا، وإن أخذنا في ذكر الدنيا أخذ معنا، وإن أخذنا في ذكر الطعام والشراب أخذ معنا.

٢١ ـ كان ﷺ إذ لقي مسلماً بدأ بالمصافحة. وكان بريء من التكلّف، ويخيط ثوبه ويخصف نعله، ولا يستخدم الضيف، وقال: لو دعيت إلى كراع لأجبت، ولو أُهدي إليّ كراع لقبلت، وكان يستشير أصحابه ثمّ يعزم على ما يريد. ويجلس مع أصحابه حلقة. وإذا حزنه أمر فزع إلى الصلاة، عاشر الخلق بخُلقه وزايلهم بقلبه، فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحقّ، وكان يحبّ الخلوة بنفسه.

٢٢ ـ كان إذا جلس على الطعام جلس محقّراً، وكان يلطع أصابعه، ولم

يتجشّأ قطّ، ويجيب دعوة الحرّ والعبد ولو على ذراع أو كراع، ويقبل الهدية ولو أنّها جرعة لبن ويأكلها ولا يأكل الصدقة، ولا يثبت بصره في وجه أحد، يغضب لربّه ولا يغضب لنفسه. ويأكل ما حضر ولا يردّ ما وجد. وأكثر ثيابه البيض، وكان له ثوب للجمعة خاصّة، وكان إذا لبس جديداً أعطى خلق ثيابه مسكيناً، يلبس خاتم فضّة في خنصره الأيمن، يحبّ البطّيخ، ويستاك عند الوضوء، يشيّع الجنائز ويعود المرضى في أقصى المدينة، يجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويناولهم بيده، ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم، ويتآلف أهل الشرف بالبرّ لهم، يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على غيرهم إلّا بما أمر الله، لا يجفو على أحد، يقبل معذرة المعتذر إليه.

٢٣ ـ وكان أكثر الناس تبسّماً ما لم ينزل عليه قرآن، لا يرتفع على عبيده وإمائه في مأكل ولا ملبس، ما شتم أحداً بشتمة، ولا لعن امرأة ولا خادماً بلعنة، ولا لاموا أحداً إلّا قال: دعوه. ولا يأتيه أحد حرّاً أو عبداً أو أمةً إلّا قام معه في حاجته، لا فظّ ولا غليظ ولا صخّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيّئة السيّئة، ولكن يغفر ويصفح ويبدأ من لقيه بالسلام. وكان ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلّا على ذكر الله، وكان لا يجلس إليه أحد وهو يصلّي إلّا خفّف صلاته وأقبل عليه وقال: ألك حاجة؟ وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة. وكان يكرم من دخل عليه حتّى ربما بسط ثوبه، ويؤثر الداخل بالوسادة التي تحته. وكان في الرضا والغضب لا يقول إلّا حقّاً.

٢٤ ـ كان ﷺ يحبّ الفأل الحسن ويكره الطِّيَرة، وإذا حدّث الحديث أو سُئل عن الأمر كرّره ثلاثاً ليَفهِم ويُفهَم عنه، ويبدر من لقيه بالسلام، ويزيد في جواب من يسلّم عليه، وإذا بُشّر بمولودة قال: ريحانة ورزقها على الله، وكان

يقسم صدقة أهل البوادي في أهل البوادي وصدقة أهل الحضر في أهل الحضر. وقال: من سألنا لم ندّخر عنه شيئاً نجده. وما سُئل النبيّ ﷺ شيئاً قطّ فقال: لا، إذا لم يكن عنده وعده، وكان ﷺ إذا نظر إلى الرجل فأعجبه قال: له حرفة؟ فإن قالوا: لا، قال ﷺ: سقط من عيني. قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: لأنّ المؤمن إذا لم يكن له حرفة يعيش بدينه. وكان يقول ﷺ: إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غشّ لأحد فافعل، وذلك من سنّتي، ومن أحيا سنّتي فقد أحياني، ومن أحياني كان معي في الجنّة. كان إذا أصبح قال لأصحابه: هل من مبشّرات؟ يعني به الرؤيا، وإذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل ما بال فلان، ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون، حتّى لا يفضح أحداً. وكان يحمل متاعه بنفسه ويقول: صاحب المتاع أحقّ بحمله.

٢٥ ـ كان رسول الله ﷺ إذا غسل رأسه ولحيته غسلهما بالسدر، وكان يرجّل شعره وأكثر ما كان يرجّل شعره بالماء ويقول: كفى بالماء طيباً للمؤمن، وكان يطلي العانة وما تحت الإليين في كلّ جمعة، ويكتحل بالأثمد إذا آوى إلى فراشه، يحتكل قبل أن ينام أربعاً في اليمنى وثلاثاً في اليسرى، وكان يحبّ الطيب ويكره الرائحة الرديئة، وكان يتطيّب بأصناف الطيب، وإذا كان يوم الجمعة ولم يصب طيباً دعا بثوب مصبوغ به زعفران فرشّ عليه الماء، ثمّ مسح بيده ثمّ مسح به وجهه، ويكثر الطيب، وربما سرّح لحيته في اليوم مرّتين وكان يضع المشط تحت وسادته إذا تمشّط به. وكان يقلّم أظفاره ويقصّ شاربه يوم الجمعة قبل أن يخرج إلى الصلاة.

٢٦ ـ كان ﷺ يسافر يوم الخميس، وإذا سافر حمل معه خمسة أشياء: المرآة والمكحلة والمذري والسواك والمقراض. وإذا مشى مشياً يعرف أنّه ليس

بعاجز ولا كسلان. وإذا سلك طريقاً لم يرجع فيه، وإذا هبط سبّح وإذا صعد كبّر، ولم يرتحل من منزل إلّا وصلّى عليه ركعتين وقال: حتّى يشهد عليّ بالصلاة. وإذا ودّع المؤمنين قال: زوّدكم الله التقوى ووجّهكم إلى كلّ خير، وقضى لكم كلّ حاجة، وسلّم لكم دينكم ودنياكم وردّكم إليّ سالمين. وكان يقول للقادم من مكّة: تقبّل الله نسكك وغفر ذنبك وأخلف عليك نفقتك.

٢٧ ـ كان ﷺ يلبس من الثياب ما وجد من إزار أو رداء أو قميص أو جبّة أو غير ذلك. وكان يعجبه الثياب الخضر، وكان له عمامة تسمّى السحاب، فوهبها من عليّ عليه السلام فربما خلع علي عليه السلام فيها فيقول ﷺ: أتاكم عليّ في السحاب، وكان إذا لبس ثوباً لبسه من قبل ميامنه، ويقول: «الحمد لله الذي كساني ما أُواري به عورتي وأتجمّل به في الناس»، وإذا نزع ثوبه أخرجه من مياسره، وكانت له عباءة تفرش له حيثما تنقّل، تثنّى طاقين تحته، كان يصلّي في الثوب الواحد الواسع، وكان لباسه القطن ولم يكن يلبس الشعر أو الصوف إلّا من علّة، وكان يكره السواد إلّا في ثلاثة: العمامة والخفّ والكساء، وكره الحمرة في اللباس.

٢٨ ـ توفّي رسول الله وما وضع لبنة على لبنة، وكان في منزله زوج حمام أحمر، وكره أن يدخل بيتاً مظلماً إلّا بسراج، وكره أن يصوّروا سقوف البيت، وكان يأتي دار قوم من الأنصار ودونه دور لا يأتيها فشقّ عليهم ذلك فكلّموه، فقال: إنّ في داركم كلباً، قالوا: فإنّ في دارهم سنوراً، فقال ﷺ: السنور سبع. وكان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره، وما استيقظ من نوم إلّا خرّ لله ساجداً. وإذا آوى إلى فراشه كان يقول: (اللهمّ باسمك أحيا وباسمك أموت)، فإذا قام من نومه قال: (الحمد لله الذي أحياني بعدما أماتني وإليه النشور). ويقرأ قبل نومه آية الكرسي ويقول: (بسم الله آمنت بالله وكفرت بالطاغوت، اللهمّ احفظني في منامي وفي يقظتي)، وإذا راعه شيء في منامه قال: (هو الله الذي

لا شريك له)، ومن سننه صلاة الليل.

٢٩ ـ كان ﷺ يقول: ألا خيركم خيركم لنسائه (لأهله) وأنا خيركم لنسائي، وكان إبراهيم عليه السلام غيوراً وأنا أغير منه، وكان المتعة من خلال رسول الله ﷺ، وكان يقسّم بين نسائه، وكان يقول في دعائه: «اللهمّ إنّي أعوذ بك من ولد يكون عليَّ ربّاً، ومن مالٍ يكون عليّ ضياعاً، ومن زوجة تشيّبني قبل أوان مشيبتي».

٣٠ ـ وما شيء أحبّ إليه ﷺ من أن يظلّ جائعاً خائفاً في الله، وما كان يأكل متّكئاً على يمينه ولا على يساره ويجلس جلسة العبد تواضعاً لله. وكان يأكل الأصناف من الطعام، يأكل ما أحلّ الله له مع أهله وخدمه إذا أكلوا ومع من يدعوه من المسلمين على الأرض، وكان أحبّ الطعام إليه ما كان على ضفف. وإذا أكل مع القوم طعاماً كان أوّل من يضع يده وآخر من يرفعها ليأكل القوم. وما قدّم إليه طعام فيه تمر إلّا بدأ بالتمر. وإذا لبناً مضمض فاه وقال: إنّ له دسماً. وكان يتخلّل وهو يطيّب الفم ويتخلّل بكلّ ما أصاب إلّا الخوص والقصب، ويمصّ الماء مصّاً ولا يعبّه عبّاً، ويقول: الكباد من العبّ. يتنفّس في الإناء ثلاثة أنفاس، يسمّي عند كلّ نفس، ويشكر الله في آخرهن، ويحبّ من اللحم الذراع ويعجبه العسل، وما على وجه الأرض ثمرة أحبّ لرسول الله ﷺ من الرمّان، وإذا أكلها أحبّ أن لا يشركه فيه أحد، وكان لا يأكل الحارّ حتّى يبرد، ويقول: إنّ الطعام الحارّ غير ذي بركة فأبردوه، وكان إذا أكل سمّى، وما ذمّ طعاماً قطّ، كان إذا أعجبه أكله وإذا كرهه تركه ولا يحرمه على غيره. وكان يلحس القصعة ويقول: آخر الصحفة أعظم الطعام بركة، وكان يغسل يده من الطعام حتّى ينقيها، وكان لا يأكل وحده. وكان إذا أكل الدسم أقلّ شرب الماء، ويعجبه أن يشرب في القدح الشامي وكان يقول: هي أنظف آنيتكم، ويشرب من أفواه القِرَب والأداوي

ولا يختتنها اختناناً ويقول: إنّ اختنائها ينتنها. ولم يمتلئ قطّ شبعاً. وكان لا يأكل وحده ما أمكنه.

٣١ ـ كان ﷺ إذا شرب الماء قال: «الحمد لله الذي لم يجعله أجاجاً بذنوبنا، وجعله عذباً فراتاً بنعمته». وقال: اخلعوا نعالكم عند الطعام فإنّه سنّة جميلة وأروح للقدمين، وأتى النبيّ سفرجلاً فضرب يده على سفرجلة فقطعها، وكان ﷺ يحبّه حبّاً شديداً فأكل وأطعم من بحضرته من أصحابه، ثمّ قال ﷺ: عليكم بالسفرجل فإنّه يجلو القلب ويذهب بطخاء الصدر. كان لا يردّ الطيب والحلواء.

٣٢ ـ كان ﷺ إذا أراد أن ينخّع غطّى رأسه ثمّ دفنه، وإذا أراد أن يبزق فعل مثل ذلك، وكان إذا أراد الكنيف غطّى رأسه. وكان يستاك كلّ ليلة ثلاث مرّات: مرّة قبل نومه، ومرّة إذا قام من نومه إلى ورده، ومرّة قبل خروجه إلى صلاة الصبح، وكان يستاك لكلّ صلاة، وإذا استاك استاك عرضاً، وكان يستاك بالأراك أمره بذلك جبرئيل عليه السلام وكان يكثر من السواك.

٣٣ ـ وكان ﷺ يحدّد الوضوء لكلّ فريضة وكلّ صلاة، وقد جمع عليه بوضوء واحد كان يتوضّأ بمدّ من ماء، ويغتسل بصاع. وقال ﷺ: خصلتان لا أُحبّ أن يشاركني فيهما أحد: وضوئي فإنّه من صلاتي، وصدقتي فإنّها تقع في يد الرحمان. وكان يتمضمض ثلاث مرّات في وضوء وكذلك يستنشق ثلاث مرّات.

٣٤ ـ كان ﷺ يصلّي من التطوّع مثلي الفريضة ويصوم من التطوّع مثلي الفريضة وكان لا يترك صلاة الليل، وكان يفتتح الصلاة الفريضة بسبع تكبيرات، وكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم يرفع بها صوته، وكان يقول قبل القراءة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وكان أتمّ الصلاة وأوجزهم، ولا يصلّي مكتوبة إلّا

قنت فيها، في ثاني كلّ ركعتين، وإذا سجد يستقبل الأرض بركبتيه مثل يديه، ويسجد وهو مجنّح.

٣٥ ـ وكان ﷺ في صلاة الجماعة يمسح مناكب المصلّين في الصلاة ويقول: استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم. كان ينتظر وقت الصلاة ويشتدّ شوقه ويترقّب دخوله ويقول لبلال مؤذّنه: أرحنا يا بلال. وإذا دخل وقت الصلاة كان لا يعرف أهلاً ولا حميماً. كان يصلّي وقلبه كالمرجل يغلي من خشية الله تعالى، يطأطئ رأسه ويرمي ببصره إلى الأرض، وكان ﷺ يسمع صوت الصبيّ يبكي وهو في الصلاة، فيخفّف الصلاة فتصير إليه أمّه، وقال لعليّ عليه السلام: يا عليّ، عليك بتلاوة (آية الكرسي) في دبر صلاة مكتوبة فإنّه لا يحافظ عليها إلاّ نبيّ أو صدّيق أو شهيد.

ويقول: لركعتان في جوف الليل أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها. وكان يرفع يده عند كلّ تكبيرة في الصلاة.

٣٦ ـ كان ﷺ يصوم حتّى يقال لا يفطر ويفطر حتّى يقال لا يصوم، ثمّ صام يوماً وأفطر يوماً ثمّ صام الاثنين والخميس، ثمّ آل من ذلك إلى صيام ثلاثة أيام في الشهر: الخميس في أوّل الشهر والأربعاء في وسط الشهر والخميس في آخر الشهر. وكان يصوم تسع ذي الحجّة وثلاثة أيام من كلّ شهر، وإذا دخل شهر رمضان تغيّر لونه وكثرت صلاته وابتهل في الدعاء وأشفق منه، وإذا حزنه أمر استعان بالصوم والصلاة. وكان يفطر على التمر، وإذا دخل العشر الأواخر من شهر رمضان شدّ المئزر واجتنب النساء وأحيا الليل وتفرّغ للعبادة، ولم يزل يعتكف في العشر الأواخر.

٣٧ ـ ما منع رسول الله ﷺ سائلاً قطّ، إن كان عنده أعطى وإلاّ قال: يأتي الله به. كان ﷺ أجود الناس بالخير من الريح الهابّة، يعطي فلا يبخل، ويمنح

فلا يمنع، وكان لا يحجزه عن قراءة القرآن إلّا الجنابة، ولا ينام حتّى يقرأ السبحات سورة الحديد والحشر والصفّ والجمعة والتغابن. وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن ويمدّ صوته، وإذا ختم السورة قال: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين، وإذا مرّ بآية فيها استبشار دعا ورغب، وإذا مرّ بآية فيها تخويف دعا واستعاذ، وكان يقعد في الحجر ويقرأ القرآن.

٣٨ ـ كان ﷺ يرفع يده إذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين، وإذا نظر في المرآة قال: «الحمد لله الذي أكمل خلقي وأحسن صورتي وزان منّي ما شان من غيري وهداني للإسلام»، وإذا استوى على راحلته خارجاً للسفر كبّر ثلاثاً ثمّ قال: «سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون، اللهمّ إنّا نسألك في سفرنا هذا البرّ والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهمّ هوّن علينا سفرنا واطوِ عنّا بعده، اللهمّ أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهمّ إنّي أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال»، وإذا رجع قال: «آئبون تائبون عابدون لربّنا حامدون»، وإذا لبس ثوباً جديداً قال: «الحمد لله الذي كساني ما يواري عورتي وأتجمّل به في الناس»، وإذا قام من مجلسه قال: «سبحانك اللهمّ وبحمدك أشهد أن لا إله إلّا أنت أستغفرك وأتوب إليك».

وإذا دخل المسجد قال: «اللهمّ افتح لي أبواب رحمتك»، فإذا خرج قال: «اللهمّ افتح لي أبواب رزقك»، وفي خبر آخر يقول إذا دخل: «بسم الله اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد واغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك»، وإذا خرج يقول: «بسم الله اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد واغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك»، وإذا آوى إلى فراشه اضطجع على شقّه الأيمن ووضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن ثمّ يقول: «اللهمّ قني عذابك يوم تبعث عبادك» وله أصناف من

الدعوات يدعو بها إذا أخذ مضجعه، وكان إذا وضعت المائدة بين يديه يقول: «سبحانك اللهمّ ما أحسن ما تبتلينا، سبحانك ما أكثر ما تعطينا، سبحانك ما أكثر ما تعافينا، اللهمّ أوسع علينا وعلى فقراء المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، اللهمّ اجعلها نعمةً مشكورة تصل بها نعمة الجنّة»، وإذا وضع يده على الطعام قال: «بسم الله بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه»، وإذا رفعت المائدة قال: «اللهمّ أكثرت وأطبت وباركت فأشبعت وأرويت، الحمد لله الذي يُطعِم ولا يُطعَم»، وإذا رأى فاكهة جديدة قبّلها ووضعها على عينيه وفمه ثمّ قال: «اللهمّ أريتنا أوّلها في عافية فأرنا آخرها في عافية».

وإذا أراد دخول المتوضّأ قال: «اللهمّ إنّي أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان، اللهمّ أمط عنّي الأذى وأعذني من الشيطان الرجيم»، وإذا استوى جالساً للوضوء قال: «اللهمّ اذهب عنّي القذى والأذى واجعلني من المتطهّرين»، وإذا رأى القذى قال: «اللهمّ كما أطعمتنيه طيّباً في عافية فأخرجه منّي خبيثاً في عافية»، وإذا دخل الخلاء يقول: «الحمد لله الحافظ المؤدّي»، وإذا خرج مسح بطنه وقال: «الحمد لله الذي أخرج عنّي أذاه وأبقى فيّ قوّته، فيا لها من نعمةٍ لا يقدّر القادرون قدرها»، وإذا مرّ بالقبور قال: «السلام عليكم من ديار قومٍ مؤمنين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون»، وإذا ورد عليه أمر يسرّه قال: «الحمد لله على هذه النعمة»، وإذا ورد عليه أمر يغتمّ به قال: «الحمد لله على كلّ حال»، وإذا رأى ما يحبّ قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات».

٣٩ ـ وكان ﷺ إذا فرغ من صلاته تربّع ووضع يده اليمنى على رأسه ثمّ قال: «بسم الله الذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم صلّ على محمّد وآل محمّد وأذهب عنّي الهمّ والحزن»، وكان يقول بعد ما يفرغ من صلاته: «اللهمّ اغفر لي ما قدّمت وما أخّرت، وما أسررت وما أعلنت، وإسرافي على

أمري (نفسي خ) وما أنت أعلم به منّي، اللهمّ أنت المقدّم والمؤخّر، لا إله إلّا أنت بعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق أجمعين ما علمت الحياة خيراً لي فأحيني، وتوفّني إذا علمت الوفاة خيراً لي، اللهمّ إنّي أسألك خشيتك في السرّ والعلانية، وكلمة الحقّ في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا ينفد، وقرّة عين لا ينقطع، وأسألك الرضا بالقضاء، وبركة الموت بعد العيش، وبرد العيش بعد الموت، ولذّة النظر إلى وجهك، وشوقاً إلى رؤيتك ولقائك، من غير ضرّاء مضرّة ولا فتنةٍ مضلّة، اللهمّ زيّنّا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهديّين، اللهمّ اهدنا فيمن هديت، اللهمّ إنّي أسألك عزيمة الرشاد، والثبات في الأمر والرشد، وأسألك شكر نِعَمك وحسن عافيتك، وأداء حقّك، وأسألك يا ربّ قلباً سليماً، ولساناً صادقاً، وأستغفرك لما تعلم، وأسألك خير ما تعلم، وأعوذ بك من شرّ ما تعلم، فإنّك تعلم ولا نعلم، وأنت علّام الغيوب»، وكان له تعقيبات عامّة وخاصّة بعد كلّ صلاة، وإذا وضع وجهه للسجود يقول: «اللهمّ مغفرتك أوسع في ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي فاغفر لي ذنوبي يا حيّاً لا يموت»، وإذا أراد الانصراف من صلاته مسح جبهته بيده اليمنى ثمّ يقول: «اللهمّ لك الحمد إله إلّا أنت عالم الغيب والشهادة، اللهمّ أذهب عنّا الهمّ والحَزَن والفتن ما ظهر منها وما بطن»، وكان يدعو بعد الصلاة: «اللهمّ إنّي أعوذ بك من علمٍ لا ينفع وقلبٍ لا يخشع ونفسٍ لا تشبع ودعاءٍ لا يُسمع، اللهمّ إنّي أعوذ بك من هؤلاء الأربع»، وكان ﷺ يحمد الله في كلّ يوم ثلاثمائة مرّة وستّين مرّة عدد عروق الجسد يقول: «الحمد لله ربّ العالمين كثيراً على كلّ حال»، وفي خبر إذا أصبح يقول ٣٦٠ مرّة وكذلك إذا أمسى. وله عوذات كثيرة كما في كتب الأدعية والأوراد، وكان ﷺ إذا نزل به كرب أو همّ دعا: «يا حيّ يا قيّوم يا حيّاً لا يموت يا حيّ لا إله إلّا أنت كاشف الهمّ مجيب دعوة المضطرّين أسألك بأنّ لك الحمد لا إله إلّا أنت المنّان بديع

السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما ربّ ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك يا أرحم الراحمين»، قال رسول الله ﷺ: ما دعا أحد من المسلمين بهذه ثلاث مرّات إلّا أُعطي مسألته، إلّا أن يسأل مأثماً أو قطيعة رحم. وكان من دعائه لحفظ القرآن الكريم: «اللهمّ ارحمني بترك معاصيك ما أبقيتني وارزقني حُسن النظر فيما يرضيك عنّي وألزم قلبي حفظ كتابك كما علّمتني واجعلني أتلوه على النحو الذي يرضيك عنّي، اللهمّ نوّر بكتابك بصري واشرح به صدري وفرّح به قلبي وأطلق به لساني، واستعمل به بدني، وقوّني على ذلك، فإنّه لا حول ولا قوّة إلّا بك»، كان يتضرّع عند الدعاء حتّى يكاد يسقط رداؤه. وكان إذا أصبح يقول: «اللهمّ إنّي أسألك إيماناً تباشر به قلبي ويقيناً حتّى أعلم أنّه لا يصيبني إلّا ما كتبت لي ورضّني بما قسمت لي»، وكان من دعائه ﷺ: «اللهمّ اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلّغنا به جنّتك، ومن اليقين ما يهوّن علينا من مصائب الدنيا، ومتّعنا بأسماعنا وأبصارنا وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا، ولا تسلّط علينا من لا يرحمنا»، وكان يدعو: «اللهمّ اجعل حبّك أحبَّ إليّ من نفسي وسمعي وبصري وأهلي ومالي ومن الماء البارد».

٤٠ ـ وفي الحجّ كان رسول الله ﷺ يطوف بالليل والنهار عشرة أسابيع ثلاثة أوّل الليل وثلاثة آخر الليل، واثنين إذا أصبح واثنين بعد الظهر، وكان فيما بين ذلك راحته، وكان يستلم الحجر في كلّ طواف فريضة ونافلة. ويقبل الأسود واليماني ويضع خدّه عليهما، ويستهدي ماء زمزم وهو بالمدينة، وكان يلبّي كلّما لقي راكباً أو علا أكمة أو هبط وادياً، ومن آخر الليل وفي أدبار الصلوات، ويوم النحر يحلق رأسه ويقلّم أظفاره ويأخذ من شاربه ومن أطراف لحيته، وحجّ عشرين حجّة مستسرّة.

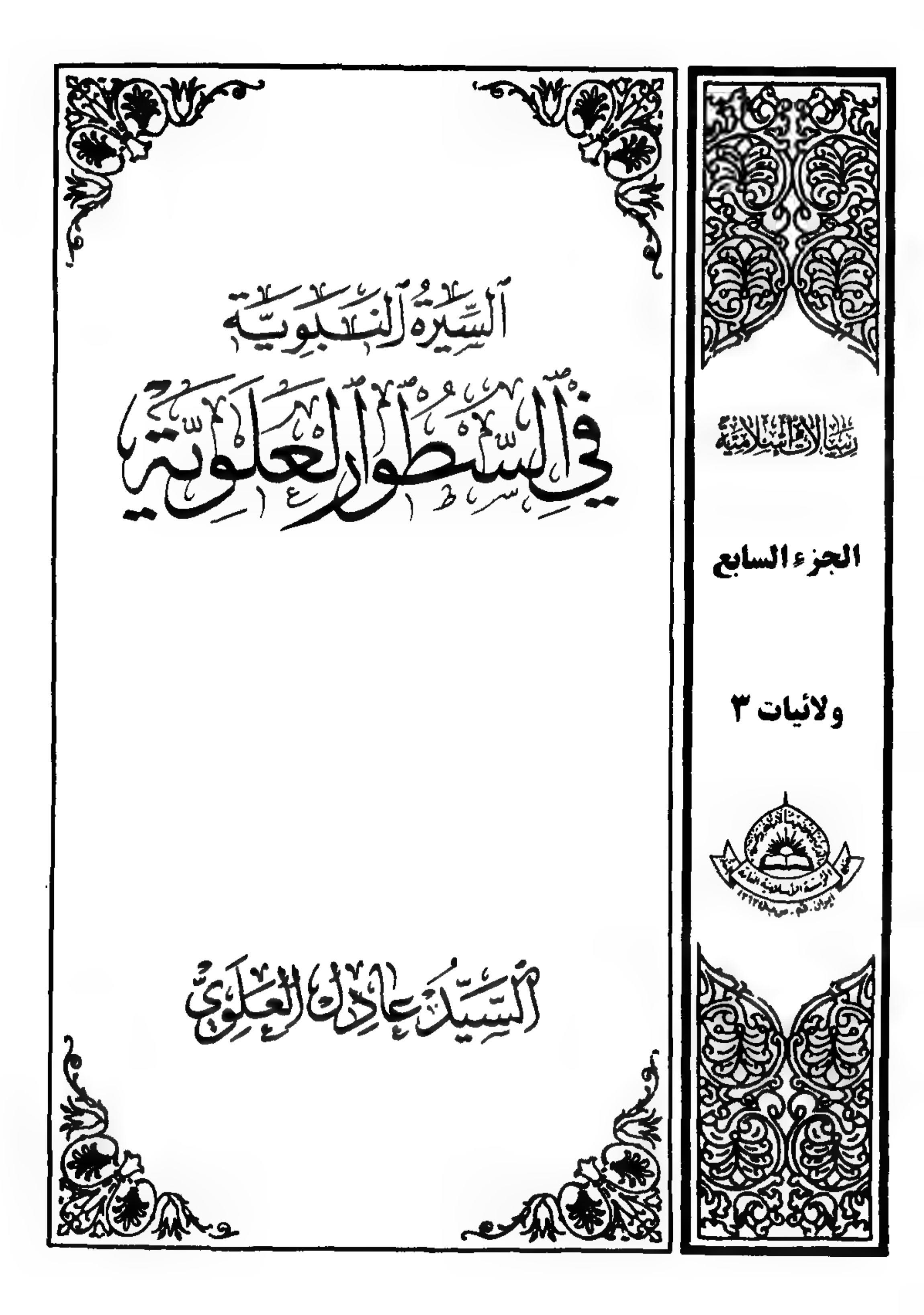
كان ﷺ إذا ذكر لنفسه فضيلة قال: ولا فخر، وكان إذا سمع صوت الرعد قال: «سبحان من يسبّح الرعد بحمده»، وإذا انكسفت الشمس والقمر قال للناس: اسعوا إلى مساجدكم.

هذا واعلم أنّ أوّل ما خلق الله نور محمّد ﷺ ثمّ خلق منه كلّ خير، فكان في الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهّرة، قال أمير المؤمنين في نهجه: ولقد قرن الله به ﷺ من لدن أن كان فطيماً أعظم ملكٍ من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالَم ليله ونهاره، ولقد كنتُ أتّبعه اتباع الفصيل أثر أُمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحرّاء ـ جبل بمكّة معروف ـ فأراه ولا يراه غيري ـ إلى أن قال: ـ ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ فقلت: يا رسول الله: ما هذه الرنّة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلّا أنّك لست نبيّاً.

ولكم في رسول الله وأوصيائه الطاهرين والعلماء الصالحين أُسوة حسنة وقدوة صالحة، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.



المحتويات



السيرة النبوية
في السطور العلوية
السيد عادل العلوي
رسالات الإسلامية
الجزء السابع
ولائيات ٣

علوی، عادل، ١٩٥٥ ـــ
السيرة النبوية في السطور العلوية / تأليف السيّد عادل العلوي. ـــ قم: المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، ١٣٧٨.
٤٨ ص. ـــ (موسوعة رسالات إسلامية)
١٠٠٠ ريال: ISBN 964 - 5915 - 10 - 4
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عنوان ديگر: رسالة السيرة النبوية في السطور العلوية.
١. محمد (ص)، پيامبر اسلام، ٥٣ قبل از هجرت ـ ١١ ق. ـــ سرگذشتنامه. الف. عنوان. ب. عنوان: رسالة السيرة النبوية في السطور العلوية.
٩ س ٧٦ع / ٩ / ٢٢ BP ٢٩٧ / ٩٣
كتابخانهٔ ملى ايران ٧٨ ـــ ٢١١٤٧ م

***
***

رسالة
السيرة النبوية في السطور العلوية
تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤
الطبعة الأولىٰ ـ ١٤١٨ هجري قمري
الكمية المطبوعة ـ ١٠٠٠ نسخة

الزنك والألواح الحساسة ـ مطبعة أهل البيت عليهم السلام، قم
توزيع ـ مكتبة بصيرتي، قم، شارع إرم

شابك ٤ ـ ١٠ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ ISBN 964 - 5915 - 10 - 4
اى. اى. ان. ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥١٠٨ EAN 9789645915108
شابك X ـ ١٨ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد) 964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

الإهـداء

إليك يا حبيب القلوب، وطبيب النفوس، وشفيع الذنوب.

يا رسول الله صلّى الله عليك وآلك.

وإلىٰ أُمّتك الإسلامية التي هي بانتظار ولدك المهدي القائم المـنتظر الموعود عليه السلام.

أُقدّم هذه الرسالة،

عبقات نور من سيرتك الطاهرة،

برجاء القبول

والدعاء

والشفاعة.

عبدك الفدوي

عادل العلوي

المحتويات

مقدّمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدىٰ ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه، والصلاة والسلام علىٰ أشرف خلقه وسيّد رسله محمّد المصطفىٰ وآله أئمة الهدى الغرّ الميامين، واللعن الدائم علىٰ أعدائهم أجمعين.

أمّا بعد:

فإنّي أعتقد أنّ كلّ مسلم ومسلمة، لا سيّما الشباب، بل أولادنا وفلذّة أكبادنا قبل بلوغهم ومنذ نعومة أظفارهم، عليهم أن يعرفوا سيرة نبيّنا وطبيب نفوسنا وشفيع ذنوبنا محمّد صلى الله عليه وآله، فإنّه صلى الله عليه وآله القدوة الصالحة والأُسوة الحسنة لكلّ المسلمين والمسلمات، بل للبشرية جمعاء:

﴿ لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رَسولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[1].

في أخلاقه الرفيعة وسلوكه الشامخ وسيرته الطيّبة:

﴿ إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعوني يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾[2].

---

(١) الأحزاب: ٢١.

(٢) آل عمران: ٣١.

فمن أراد أن يدرك محبّة الله، ومن كان مؤمناً به مطيعاً له، لا بدّ أن يتّبع رسوله ويحبّه ويطيعه، حتّىٰ يفوز ويفلح ويسعد في الدارين، والإيمان والطاعة والمودّة، تتوقّف علىٰ معرفته الكاملة، ومن معرفته: الوقوف علىٰ سيرته المباركة وحياته الطاهرة، وكلّما ازدادت المعرفة ازدادت المحبّة، وبالعكس، فحينئذٍ يكون التفاعل الإيماني وزيادة اليقين، وديمومته حتّى الوقوف بين يدي الله سبحانه، فمن هذا المنطلق رأيت من واجبي أن أكتب موجزاً عن أهمّ الوقائع والأحداث التي وقعت في حياة حبيب قلوبنا نبيّنا الأكرم، خاتم المرسلين وسيّد الأوّلين والآخرين محمّد صلى الله عليه وآله.

وحاولت أن أكتب سيرته العظيمة من أهمّ المراجع والمصادر عند الفريقين ـ السنّة والشيعة ـ وذلك في سطور مختصرة جدّاً، لسهولة المراجعة إليه، لا سيّما للطليعة المؤمنة والفتية المسلمة، وليكون منطلقاً وحافزاً لمطالعة الموسوعات الضخمة المؤلفة في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله وسيرته الميمونة، والله المستعان وعليه التكلان، وما توفيقنا وهدايتنا ورشدنا إلّا بالله العليّ العظيم، فهو حسبنا وهو الوكيل، فنعم المولىٰ ونعم النصير.

النسب والولادة
وحياته إلىٰ سنّ الأربعين

رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من نسل النبيّ اسماعيل ذبيح الله بن إبراهيم خليل الرحمن.

ولد يوم الجمعة ١٧ ربيع الأوّل عام الفيل ـ سنة ٥٧٠ ميلادية ـ وحمله كان في أيام التشريق من ذي الحجّة، حدثت حوادث مهمّة تأريخية يوم ولادته المباركة، كإخماد نار المجوس، وغور ماء ساوة، وانفطار طاق كسرىٰ.

اسمه عند أُمّه (أحمد) وعند جدّه عبد المطّلب (محمد) اشتقّ اسمه الشريف من اسم الله الحميد، فهو جامع الصفات المحمودة.

أرضعته ثويبة جارية أبي لهب وحليمة السعدية.

حياة النبيّ الأكرم ﷺ كلّها نبل وأصالة ومحامد ومعاجز وكرامات، وبقي في قبيلة بني سعد لمدّة خمس سنوات.

توفّي والده عبد الله في يثرب (المدينة المنوّرة) والنبيّ في بطن أُمّه، فعرف بيتيم قريش.

رجع إلىٰ أُمّه آمنة بنت وهب وعمره خمس سنوات، وسافر معها إلىٰ يثرب وعمره ثمان سنوات، فماتت أُمّه الطاهرة في الطريق عند رجوعها في الأبواء.

توفّي جدّه عبد المطّلب في نفس السنة ـ السنة الثامنة من عام الفيل ـ وسمّي العام، بعام الحزن.

تكفّله عمّه أبو طالب، وسافر معه للتجارة إلى الشام وعمره (١٢ سنة) والتقىٰ في بصرىٰ بين الشام والعراق، براهب نصراني (بُحيرىٰ) وأخبر بنبوّته، وأنّ اليهود لو عرفوه لقتلوه، فرجع أبو طالب مع ابن أخيه إلىٰ مكّة.

ظهرت آثار الشجاعة والبسالة على النبيّ منذ الصغر، فاشترك في حرب الفجّار، وعمره آنذاك (١٥ سنة).

اشترك في حلف الفضول الذي يدافع عن المظلومين مع قبيلة جُرهم.

كان في بداية حياته المباركة راعياً للأغنام، كسلفه من الأنبياء الكرام، وذلك لحكمة ربّانية.

احترف التجارة أيام شبابه، وضارب مع خديجة سيّدة قريش في تجارة إلى الشام، برفقة خادمها ميسرة، وشاهد منه كرامات وفضائل، حدّث بها خديجة، فتعلّقت به.

ربحت تجارة النبيّ. وانشغفت خديجة بفضائله، وإنكاره اللات والعُزّىٰ، وقصّته مع بحيرىٰ.

تزوّجت خديجة الكبرىٰ عليها السلام من محمد صلى الله عليه وآله وعمرها (٤٠ سنة) وعمره (٢٥ سنة).

كان النبيّ أيام شبابه يفكّر دوماً في ملكوت السماوات والأرض، يخلو بربّه في الفلوات والجبال لا سيّما في غار حرّاء.

رزقه الله من خديجة ستّة أولاد: القاسم وعبد الله (الطاهر والطيّب) وتوفّيا في زمن النبيّ، ورقيّة وزينب وأُمّ كلثوم وفاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين عليها السلام. وقيل فاطمة الزهراء دون الأُخريات.

رفع الخصومة بين قبائل العرب وقريش في وضع الحجر الأسود في موضعه بعد تعمير الكعبة المشرّفة، وكان عمره صلى الله عليه وآله آنذاك (٣٥ سنة).

أخذ النبيّ علياً عليه السلام من والده أبي طالب في سنة جدب ليرفّه علىٰ عمّه.

البعثة
النبوية المباركة

(السنة الأُولىٰ من البعثة)

من أهداف بعثة الأنبياء هداية الناس وإصلاحهم، وليقوموا بينهم بالقسط والإحسان، وبعث رسول الله محمد خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله وعمره (٤٠ سنة) نزل عليه جبرائيل في غار حرّاء بسورة الفلق : ﴿ إقْرَأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ... ﴾ في (٢٧ رجب).

أوّل من آمن به من النساء زوجه خديجة بنت خويلد، ومن الرجال علي عليه السلام ، وكانا يصلّيان خلفه في الحرم الشريف لمدّة ثلاث سنوات.

دعوة النبيّ الأُولىٰ كانت سرّية لمدّة ثلاث سنوات.

بعدها جمع النبيّ عشيرته بعد نزول قوله تعالىٰ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشيرَتَكَ الأقْرَبينَ ﴾ فجمعهم ليدعوهم إلى التوحيد ولينذرهم يوم المعاد، ونصب علياً عليه السلام للخلافة والوزارة من اليوم الأوّل في قصّة الدار والإنذار.

دعى النبيّ الناس كافّة إلىٰ أن يقولوا ﴿ لا إلٰـهَ إلّا اللهُ ﴾ وذلك بعد ثلاث سنوات من البعثة المباركة علىٰ جبل صفا، بعد أن قال : إنّ الرائد لا يكذب أهله.

آمن من كلّ قبيلة بعض شبّانها، واجتمعت قريش علىٰ محاربة النبيّ والمسلمين الجدد، إذ سفّه أصنامهم، ونفذت دعوته إلى القلوب وأحبّه الشباب.

ذهبت قريش إلىٰ أبي طالب تطلب منه أن يكفّ النبيّ عن دعوته، فأنكر النبيّ ذلك، قائلاً: «والله يا عمّاه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي علىٰ أن أترك هذا الأمر حتّىٰ يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته».

تآلبت قريش علىٰ أذى الرسول، وانبرىٰ من بني هاشم أُناس يدافعون عنه، وآمن به عمّه حمزة وكان معروفاً بالبسالة والشجاعة ومصارعة الأُسود، فتقوّت شوكة الإسلام بإيمانه.

عداء قريش إنّما ينبع من الحسد والخوف من آيات القيامة والعذاب ومن المجتمع العربي المشرك.

ظهرت المعاجز من النبيّ ومعجزته الخالدة إلىٰ يوم القيامة (القرآن الكريم) يهدي للتي هي أقوم، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كان نزوله في البداية تدريجياً، وذلك للحكم والمصالح العامّة التي تقتضيها الدعوة النبويّة، والزمان والمكان، وليثبت قلب النبيّ، وعدم التناقض في آياته الكريمة.

(السنة الخامسة من البعثة)

هاجر جماعة من المسلمين (١٥ نفر ثمّ التحق بهم مجموعة فبلغوا ٨٣ نفراً) إلىٰ الحبشة في (٥ رجب) بقيادة جعفر بن أبي طالب.

كفّار قريش اتّهموا النبيّ بالجنون، وإنّه ساحر وكاهن وشاعر، وحاربوه شتّى المحاربة، فخذلهم الله ونصر نبيّه ﴿ لأَغْلِبَنَّ أنا وَرُسُلي ﴾.

كان التحريم الاقتصادي والاجتماعي من قبل قريش نضالاً سلبيّاً ضدّ النبيّ وأصحابه، فالتجأوا إلىٰ شِعب أبي طالب لمدّة ثلاث سنوات، وبلغت حالتهم الصحية والاجتماعية إلىٰ درجةٍ يرثىٰ لها.

أكلت الأرضة الإعلان التحريمي من قبل قريش الذي كان علىٰ جدار الكعبة، ولم يبقَ منه شيء إلّا (بسمك الله) وأخبر النبيّ عمّه بذلك، وانتهت المحاصرة في نصف رجب في السنة العاشرة من البعثة.

نموّ الفكرة ورشدها إنّما يكون بالحرية والقوّة الدفاعية، فقد توفّي المدافع الأوّل عن النبيّ وهو أبو طالب مؤمن قريش وكانت وفاته في السنة العاشرة من البعثة. وكان النبيّ عمره الشريف آنذاك (٥٠ سنة)، وقال: ما نالت منّي قريش ما أكرهه حتّىٰ مات أبو طالب.

توفّيت المدافعة الثانية عن النبيّ خديجة الكبرىٰ عليها السلام بعد رحلة أبي طالب عليه السلام بخمسة أشهر وبضعة أيام.

ذهب النبيّ إلىٰ الطائف، ليدعو بني ثقيف إلى الإسلام في السنة الحادي عشر بعد البعثة، فضربوه بالحجارة حتّىٰ أُدمي، والتقىٰ في ضيعة بعداس المسيحي وكان غلاماً يشتغل في البستان، ورجع النبيّ إلىٰ مكّة وطاف الكعبة بحماية مطعّم بن عدي.

عرج النبيّ إلى السماء من بيت أُمّ هانئ بنت أبي طالب إلى المسجد الأقصىٰ، ثمّ إلى السماء بروحه وجسده، وقيل سنة المعراج العاشرة من البعثة، وقيل الثانية عشرة، والأصحّ أنّه وقع بعد العاشرة.

كان النبيّ في أشهر الحرم يصعد ربوةً، ويدعو الناس إلى الإسلام قائلاً: «قولوا لا إله إلّا الله تفلحوا، تملكوا بها العرب، وتذلّ لكم العجم، وإذا آمنتم كنتم ملوكاً في الجنّة».

كانت يثرب (المدينة المنوّرة) تسكنها قبيلتي أوس وخزرج، وبجوارهم ثلاث طوائف من اليهود، وهم: بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع، وفي كلّ سنة كانت جماعة من أهل يثرب يحجّون بيت الله الحرام، ويلتقون مع النبيّ، وذلك خلال (سنة ١١ و ١٢ و ١٣ من البعثة) وأوّل من آمن من أهل يثرب سويد بن صامت، وقتل في حرب بعاث بيد الخزرجيين، وكذلك أياس بن معاذ.

ستّة أنفار من الخزرج آمنوا بالنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، ورجعوا إلىٰ قومهم، يبلّغون الإسلام، دين الله القويم.

في السنة الثانية عشرة من البعثة توجّهت مجموعة (١٢ نفراً) من يثرب إلىٰ مكّة المكرّمة، والتقوا بالنبيّ في عقبة، وبايعوه علىٰ نصرته، وعرفت البيعة ببيعة النساء وكان مفادها (أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا يعصوا النبيّ في معروف).

أوّل معلّم للقرآن بعثه النبيّ إلىٰ يثرب هو معصب بن عمير الذي استشهد في غزوة أُحد.

بيعة العقبة الثانية بين (٧٣ نفراً) من أهل يثرب وبين النبيّ قائلاً: «أُبايعكم علىٰ أن تمنعوني ممّا تمنعون منه نساءكم وأبناءكم» مهّدت هذه البيعة هجرة النبيّ إلىٰ يثرب، وانتخب (١٢ نفراً) منهم لحلّ مشاكلهم في يثرب.

بأمر من النبيّ الأكرم هاجر مسلمو مكّة إلىٰ يثرب، ولم يبقَ فيها إلّا النبيّ صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وقليل من المسلمين.

الهجرة
النبويّة الشريفة

(السنة الأُولىٰ من الهجرة النبوية الشريفة)

وأخيراً في شهر ربيع الأوّل في السنة الثالثة عشر بعد البعثة، هـاجر النـبيّ الأعظم رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلىٰ يثرب، بعد أن اجتمع مشركو قـريش في دار الندوة، وخطّطوا لقتل النبيّ في فراشه، بأن يطعنه من كلّ قبيلة شخص :

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذينَ كَفَروا لِيُثْبِتوكَ أَوْ يَقْتُلوكَ أَوْ يُخْرِجوكَ وَيَمْكُرونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الماكِرينَ ﴾[1].

وبات علي عليه السلام في فراش النبيّ فادياً بنفسه :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْري نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤوفٌ بِالعِبادِ ﴾[2].

اختفى النبيّ مع أبي بكر في غار ثور، وبأمر من الله نسج العنكبوت بيته علىٰ فتحة الغار عند وصول القوم إليه، ثمّ بقي في الغار لمدّة ثلاثة أيام.

---

(١) الأنفال : ٣٠.

(٢) البقرة : ٢٠٧.

وصّى النبيّ علياً بعد ليلة المبيت، أن يردّ الأمانات إلىٰ أهلها، وأن يهاجر بالفواطم ـ فاطمة الزهراء وفاطمة بنت أسد وفاطمة بنت زبير ـ وبالمسلمين إلىٰ يثرب.

صارت الهجرة النبوية بإرشاد من النبي تأريخ المسلمين ـ كما أشار إلىٰ ذلك أمير المؤمنين في زمن خلافة عمر بن الخطاب ـ وتشكّلت أوّل حكومة إسلامية في يثرب، التي سمّيت بعد دخول النبيّ بالمدينة المنوّرة، وانتشر الإسلام إلىٰ بقاع العالم بعد هجرة النبيّ.

ورد النبيّ (قُبا) في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأوّل، ونزل في دار كلثوم، وبنىٰ مع أصحابه (مسجد قُبا) وهو أوّل مسجد بني في الإسلام علىٰ أساس التقوىٰ، ويبعد عن المدينة بثلاث فراسخ.

التحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام مع الفواطم بالنبيّ في قبا في (١٥ ربيع الأوّل).

طلع البدر علىٰ أهل يثرب من ثنيّات الوداع، والناس وكبار القوم يحاولون أن يقيم النبيّ رحله عندهم، ففوّض النبيّ أمر ذلك إلى الناقة، فبركت في دار يتيمين سهل وسهيل، ونزل دار أُمّ أيوب الأنصاري، وكانت عمياء، فـفتحت عـينيها، وأبصرت ببركة النبيّ ومعجزته.

ورد النبيّ يثرب يوم الجمعة فصلّى الجمعة في قبيلة بني سالم.

بنى النبيّ وأصحابه مسجده الشريف، ليزكّي الناس ويعلّمهم الكتاب والحكمة، كما أمره الله بذلك، ولينطلق الإسلام من محاريب المساجد، وكان النبيّ وأصحابه يردّدون هذا الشعار حين بناء المسجد «لا عيش إلّا عيش الآخرة، اللّهم ارحم الأنصار والمهاجرة».

أخذ عبد الله بن أُبي رئيس المنافقين في يثرب يخطّط ضدّ الرسول وأصحابه.

آخى النبيّ بين الأنصار (أهل المدينة) وبين المهاجرين (أهل مكّة) قائلاً: «أخّوا في الله أخوين أخوين» وآخىٰ بينه وبين علي عليه السلام فقال: (أنت أخـي في الدنيا والآخرة) وبهذه المؤاخاة الإسلامية قرّب بين قلوب أوس وخزرج وبـين المهاجرين.

أمر الله نبيّه أن يغلق الأبواب التي تفتح عـلى المسـجد إلّا بـاب دار عـليّ وفاطمة عليهما السلام.

عقد النبيّ مع يهود يثرب معاهدة، نقضتها اليهود، وآمن عبد الله بن سلام، وأشعلت اليهود نار الفتنة والفرقة بين المسلمين.

(السنة الثانية من الهجرة المباركة)

بعد ثمان أشهر من إقامة النبيّ في يثرب، سلّم النبيّ راية في سرية إلىٰ حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين مقاتل، ليقابلوا قافلة قريش التجارية في عـنص، ولم يـقع بينهم نزاع.

الغزوة ما اشترك فيها النبيّ صلى الله عليه وآله، والسريّة تعبّر عن عسكر صغير بقيادة من ينصبه النبيّ، فكانت غزوات النبيّ (٢٧ أو ٢٦) والسرايا كـانت (٣٥ وقـيل ٣٦ وقيل ٤٨ وقيل ٦٠) والاختلاف إنّما هو لعدم اعتبار بعض السرايا لقلّة جـنودها وأفرادها.

بعث النبيّ سرية بقيادة عبيدة بن الحارث بن عبد المطّلب في ستّين نفر، إلىٰ قافلة قريش التجارية بقيادة أبي سفيان، ولم يقع بينهما حرب.

في صفر خرج النبيّ مع جماعة من الأنصار والمهاجرين لمقابلة قافلة قريش، فوقع عهد بينه وبين قبيلة بني ضمرة.

في ربيع الأوّل خرج مع مجموعة إلىٰ (بواط) ليقابل قافلة قرشية، فلم يحدث ذلك فرجع إلى المدينة.

في نصف جمادي الثانية خرج أيضاً إلىٰ ذات العشيرة، فعقد عهداً مع قبيلة بني مدلج.

بعث النبيّ سرية بقيادة عبد الله بن جحش في ثمانين نفر، فهجموا علىٰ قافلة تجارية قرشية في الشهر الحرام، فاستاء النبيّ من ذلك، ونزلت الآية الشريفة ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾[1] ثمّ وزّع النبيّ الغنائم بين المسلمين. والمقصود من بعث هذه السرايا هو تفهيم أهل مكّة المكرّمة أنّ طرق التجارة بيد المسلمين، ومن ثمّ تحرير مسلمي مكّة من أذى المشركين.

كان النبيّ والمسلمون يصلّون نحو البيت المقدّس، فطعن اليهود المسلمين بأنّهم لو كانوا علىٰ حقّ فكيف يصلّون نحو قبلتهم، وكان النبيّ يرىٰ السماء وينتظر الوحي ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾[2] فنزل جبرائيل، والنبيّ في صلاته فوجّهه نحو الكعبة، وتبدّلت القبلة، وعرف المسجد الذي وقع فيه الحادث بمسجد القبلتين، وذلك بعد سبعة عشر شهراً من الهجرة الشريفة.

بعث النبيّ عدي وقيل طلحة بن عبيد الله ليطلع علىٰ قافلة قريش بقيادة أبي سفيان، وهي أكبر قافلة تجارية لأهل مكّة فيها ألف بعير، فخرج النبيّ ﷺ مع

---

(١) البقرة: ٢١٧.

(٢) البقرة: ١٤٤.

الأنصار والمهاجرين في (٣١٣ نفر) وخلّف للصلاة في المدينة عبد الله بن مكتوم، وفي الأُمور السياسية أبا لبابة، ونزل في ذفران يبعد عن بدر بفرسخين.

طلب أبو سفيان النجدة من شجعان مكّة، وشاور النبيّ أصحابه في القضيّة، وأشار سعد بن معاذ بالصمود، فأمر النبيّ بحركة الجيش إلىٰ محاربة قريش ووقعت (غزوة بدر الكبرىٰ) وانتصر المسلمون في (١٧ رمضان) وأوّل من بارز من المشركين عتبة وشيبة أبناء ربيعة ووليد بن عتبة وقتلوا علىٰ أيدي حمزة وعبيدة وعلي عليه السلام، ثمّ تلاحم الفريقين في معركة ضارية والنبيّ يحرّض أصحابه قائلاً: «والذي نفس محمّد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلّا أدخله الله الجنّة» وقتل أُميّة بن خلف بيد بلال الحبشي واستشهد من المسلمين (١٤ نفراً) ومن المشركين (٧٠ نفراً) وأُسر (٧٠ نفراً) منهم أبو جهل، وأُلقيت أجساد قتلى المشركين في بئر بدر:

يناديهم رسول الله لمّا ... قذفناهم كباب في القليب
ألم تجدوا كلامي حقّاً ... وأمر الله يأخذ بالقلوب
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا ... صدقت وكنت ذا رأيٍ مصيب

وانتهىٰ أمر الأُسراء إلىٰ أنّه من كان يعرف القراءة، يعلّم ذلك لعشرة من المسلمين ثمّ يتحرّر، ومن لم يعرف يفدي نفسه بالمال.

زواج علي عليه السلام من فاطمة الزهراء عليها السلام بأمر من الله سبحانه، وكان زواجها أُسوة حسنة، وحياتهما قدوة صالحة، وضربا للبشرية أروع مثال للحياة السعيدة، ولمدّة ستّة أشهر كان النبيّ يقف علىٰ بابهما وينادي: «الصلاة يا أهل البيت، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»، بعد نزول آية التطهير وقصّة الكساء اليماني.

بعد انهزام وانكسار مشركي قريش خاف يهود بني القينقاع علىٰ مكانتهم وثروتهم، فدسّوا بين المسلمين شائعات لتضعيف نفوسهم، وقتلوا مسلماً فتحصّنوا في قلعتهم، فدحرهم وأخرجهم النبيّ ﷺ من المدينة إلىٰ وادي القرىٰ، ثمّ إلىٰ أذرعات.

وقعت (غزوة الكدر) حينما خرج النبيّ إلىٰ منطقة قبيلة بني سليم، وقد فرّ العدوّ، فرجع النبيّ إلى المدينة.

(غزوة السويق) في خروج النبي لمحاربة أبي سفيان حين هجومه على المسلمين.

(غزوة ذي الأمر) عندما خرج النبيّ مع (٤٥٠ نفر) لمحاربة قبيلة غطفان، إلّا أنّهم فرّوا إلى الجبال.

(السنة الثالثة من الهجرة المقدّسة)

تشكّلت سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب الأشراف اليهودي الذي كان يؤذي المسلمين، وذلك في بداية السنة الثالثة من الهجرة.

(غزوة أُحد) أو الأحزاب بعد أن اشتركت القبائل العربية المشركة في هجوم على المسلمين، انتقاماً من وقعة بدر، فاستشار النبيّ أصحابه، وكانت روح الشهادة وطلب الجنّة هي الحاكمة على المسلمين، يشهد علىٰ ذلك قصّة خثيعمة، وعمرو بن جموح، وشهادة أولاده، وشهادة حنظلة غسيل الملائكة ابن أبي عامر من رؤساء المشركين، فوقعت المعركة (يوم الخميس ٥ شوّال) علىٰ سفاح جبل أُحد خارج المدينة، وانتصر المسلمون في البداية، لكن ترك الرماة موضعهم طمعاً بالغنائم، أدّىٰ

ذلك لانكسار المسلمين، واستشهد منهم (٧٠ نفراً) ثلاثة أضعاف قتلىٰ قريش، فيهم مصعب بن عمير وحمزة سيّد الشهداء بيد الوحشي غلام هند آكلة الأكباد، وصمد عليّ عليه‌السلام في الموقف، وهتف جبرئيل عليه‌السلام : «لا فتىٰ إلّا عليّ، لا سيف إلّا ذو الفقار»، كما صمد أبو دجانة ونسيبة أُمّ عامر، وعلا شعار أبي سفيان (أُعلُ هُبَل، أُعلُ هُبَل) فأجابه النبيّ مع أصحابه: «الله أعلىٰ وأجلّ، الله أعلىٰ وأجلّ»، فنادىٰ أبو سفيان وجماعته: (نحن لنا العُزّىٰ ولا عُزّىٰ لكم)، فأجابه المسلمون: «الله مولانا ولا مولىٰ لكم».

ولا يخفىٰ أنّ في غزوة أُحد دروس وعبر كدرس الفداء حينما حملت امرأة من المسلمين زوجها وولدها وأخيها على البعير، وقصّة هند بنت عمرو بن خزام ودفن قتلاها في أُحد.

بعد الانكسار رابط النبيّ مع المسلمين في حمراء الأسد وخلف ابن أُمّ مكتوم في المدينة، ثمّ رجع إليها في اليوم السابع من شوّال.

ولد الإمام الحسن عليه‌السلام سبط رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في نصف شهر رمضان المبارك من السنة الثالثة من الهجرة.

(السنة الرابعة من الهجرة المجيدة)

انكسار المسلمين في أُحد مهّد للمنافقين والمشركين أن يخطّطوا أكثر فأكثر في محاربة الإسلام وهدم صرحه، فأخبر النبيّ أنّ قبيلة بني أسد تقصد الهجوم على المدينة، فبعث إليهم سرية (١٥٠ مقاتل) بقيادة أبي سلمة ففاز عليهم وانتصر ورجع بغنائم (وقعت الحادثة بعد ٣٥ شهر من الهجرة).

بعث النبيّ المبلّغين حفّاظ القرآن لنشر معارف الإسلام، فاستشهد منهم ستّة، وقيل عشرة، بين مقاتل (عضل وقاره) في منطقة (رجيع) وشنق زيد بن ديثة وخُبيب بن عدي بيد المشركين في مكّة.

استشهد (٣٩) مبلّغاً وحافظاً للقرآن عند بئر (معونة) بيد عامر بن الطفيل وأعوانه، ورجع كعب بن زيد المجروح إلى المدينة وأخبر النبيّ بذلك، والنبيّ بعثهم بحماية أبي براء عامر بن مالك بن جعفر رئيس قبيلة بني عامر في نجد.

انتهز يهود بني النضير الفرصة بعد هذه الحوادث المؤلمة، فأرادوا قتل النبيّ في مؤامرة ـ عندما اجتمع النبيّ معهم ـ بإلقاء حجر عليه فأخبر جبرئيل نبيّ الله بذلك، فغزاهم النبيّ بعد نقضهم العهد وحاصر قلعتهم لستّة أيام وقيل ١٥ يوماً، واندحرت بني النضير إلى الشام وإلىٰ خيبر، وقسّمت مزارعهم بين المسلمين، وذلك في ربيع الأوّل من السنة الرابعة للهجرة.

حرّم الله الخمور بعد أن حذّر الناس من أضرارها وأنّها تزيل العقل الذي هو الجوهر في الإنسان، وبه يمتاز عن الحيوانات وإنّما حرّمها تدريجاً لاقتضاء مصلحة العموم آنذاك في قوله تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ثَمَراتِ النَّخيلِ وَالأَعْنابِ تَتَّخِذونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً ﴾[1]، ﴿ يَسْأَلونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ قُلْ فيهِما إثْمٌ كَبيرٌ وَمَنافِعَ لِلنّاسِ وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما ﴾[2]، ﴿ لا تَقْرَبوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكارىٰ حَتَّىٰ تَعْلَموا ما تَقولون ﴾[3]، ﴿ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا إِنَّما الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبوهُ

---

(١) النحل: ٦٧.

(٢) البقرة: ٢١٩.

(٣) النساء: ٤٣.

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحونَ ﴾[1]، والإثم من الحرام لقوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَالإِثْمَ ﴾[2].

وقعت غزوة ذات الرقاع مع بني محارب وبني تغلبة من غطفان، وفيها نزلت صلاة الخوف، وعند رجوعهم أُصيب عباد في الليل بسهام، وهو في صلاته.

وقعت بدر الثانية في ذي القعدة، وخروج النبيّ في عسكر (١٥٠٠ مقاتل) ورجوع أبي سفيان ذليلاً إلىٰ مكّة.

ولد الإمام الحسين عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله في الثلاث من شهر شعبان المكرّم.

توفّيت فاطمة بنت أسد زوج أبي طالب وأُمّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ودفنها النبيّ بيده الشريفة، وحزن لفقدها.

أمر النبيّ زيد بن ثابت أن يتعلّم اللغة السريانية من اليهود.

(السنة الخامسة من الهجرة الحميدة)

من أجل تحطيم سنن الجاهلية تزوّج النبيّ من بنت عمّه زينب بنت جحش بعد زواجها من زيد وطلاقها كما في آية (٤ / ٦ / ٣٦ / ٤٠) من سورة الأحزاب.

وقعت غزوة دومة الجندل، قريبة من دمشق وخرج النبيّ لمحاربة قطّاع الطريق على المسلمين، ولمثل هذا تعدّدت زوجات النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) المائدة: ٩٠.

(٢) الأعراف: ٣٣.

وقعت غزوة خندق أو غزوة الأحزاب: بتحريض يهود بني النضير وقبيلة بني وائل؛ فجمع المشركون قواهم وأحزابهم لمحاصرة المدينة، أخبر النبيّ بـذلك، فشاور أصحابه، واقترح سلمان الفارسي المحمدي أن يحفر حول المدينة من قبل مكّة خندقاً ـ وذلك من أحد إلىٰ راتج وكان طـول الخـندق (١٢٠٠ ذراع مـا يـقارب ٥ / ٥ كيلومتر وعمقه وعرضه ما يقارب خمسة أمتار) وفي هذه الغزوة قال النبيّ كلمته المشهورة: «سلمان منّا أهل البيت»، وكان عدد المشركين يزيد عن عشرة آلاف مقاتل، وعدد المسلمين لم يتجاوز ثلاثة آلاف مقاتل، بقي المشركون خلف الخندق ما يقارب الشهر، فالتقىٰ حيي بن أخطب اليهودي مع بني قريظة لتحريكهم ضدّ النبيّ فنقضوا المعاهدة واتّحدت اليهود مع المشركين لمحو الإسلام، وتقابل الايمان والكفر، وقال النبيّ: (أيّها الناس إذا لقيتم العدوّ فاصبروا واعلموا أنّ الجنّة تحت ظلال السيوف) وعبر الخندق عمرو بن ودّ العامري فارس يليل الذي قابل بوحده ألف فارس وغلبهم، وطلب المبارزة من المسلمين، فبرز إليه أبو الحسن علي بـن أبي طالب، وقال النبيّ: «ربّي لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين»، ثمّ قال: «برز الايمان كلّه إلى الشرك كلّه»، فدعىٰ عليّ عمرو إلى الإسلام أو الانصراف أو القتال، وأخيراً قتل عمرو بسيف علي عليه السلام، وقال النبيّ: «ضربة علي يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين» فرجعت الأحزاب ذليلة خاسرة، وانتهت غائلة الأحزاب في يـوم (٢٤ ربيع الأوّل من السنة الخامسة للهجرة).

نقض يهود يثرب عهودهم، فبني قينقاع قتلوا مسلماً، وبني النضير تآمروا في قتل النبيّ صلى الله عليه وآله، وبني قريضة اتّحدوا مع الأحزاب، فحاصر النبيّ قلعتهم.

طلب اليهود حضور أبي لبابة، ولـمّـا التقىٰ بهم أخذته العاطفة حينما سمع بكاء النساء، فأفشىٰ سرّ المسلمين بالهجوم عليهم، فندم علىٰ ذلك، وربط نفسه بإسطوانة

المسجد إلىٰ أن يموت أو يتوب الله عليه، فنزلت الآية بعد ثلاثة أيـام ﴿ وَآخَـرونَ اعْتَرَفوا بِذُنوبِهِمْ خَلَطوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسىٰ أنْ يَتوبَ عَلَيْهِمْ إنَّ اللهَ غَفورٌ رَحيمٌ ﴾[1].

فتح علي عليه‌السلام قلعة يهود بني قريظة، واقترح سعد بن معاذ بعدما فوّض الأمر إليه، بقتل رجال اليهود وسبي نسائهم وتقسيم أموالهم، فتغلّب عقله علىٰ عواطفه، وانتهت غائلة اليهود في (١٩ ذي الحجّة) وتوفّي سعد بجراح أصابه في غزوة الأحزاب، وأعدم حيي بن أخطب.

(السنة السادسة من الهجرة الكريمة)

قتل الأوس من قبل (كعب الأشرف) من اليهود في داره، فأمر النبيّ الخزرج بقتل سلام بن أبي الحقيق اليهودي في الخيبر المتآمر على الإسلام، والذي كان يشعل فتيلة الحرب ضدّ المسلمين.

وقعت قصّة عمرو بن العاص المشرك في ديار حبشة في قصر النجاشي.

خرج النبيّ من المدينة من أجل تأديب قبيلة بني لحيان، ليكفّوا عن أذى المسلمين.

وقعت غزوة ذي قرد ـ وهو غدير قريب من قبائل غطفان ـ وذلك حينما سرق عيينة بن حصن الفزاري إبلاً من المسلمين وأسرت امرأة منهم، فعقّبه النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بسرية بقيادة سعد بن زيد، ونذرت المرأة الأسيرة بنحر ناقة النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله،

---

(١) ؟؟؟؟؟.

فقال ﷺ لها: إنّه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين، إنّما هي ناقة من إبلي.

وقعت غزوة بني المصطلق: وهم طائفة من قبيلة خزاعة، قد عزم رئيسهم حارث بن أبي ضرار علىٰ حرب النبيّ، فجهّز النبيّ عسكره وحاربهم قرب بئر (مُرَيسع) وانتصر الإسلام أخيراً.

اختلف جماعة من المسلمين جديدي العهد بالإسلام علىٰ ماء، إحداهما من الأنصار والأُخرى من المهاجرين، واستنصارهما كلّ واحد جماعته بدعوة جاهلية، فتدارك النبيّ الموقف علىٰ أنّها نعرة جاهلية (دعوها فإنّها منتنة).

استغلال رئيس النفاق عبد الله بن أُبيّ هذا التشاجر، وبذر النفاق بين المسلمين، فردّه زيد بن أرقم وأخبر النبيّ بذلك، فعفى عنه النبيّ بعد أن غيّر الموضوع، وقد طلب ولده من النبيّ قتل والده حفظاً لمصالح الإسلام.

إيمان حارث بن ضرار رئيس بني المصطلق بعد أن أخبره النبيّ بالغيب في ناقتين، جعلها خارج المدينة، ثمّ تزوّج النبيّ من بنت حارث، فآمنت بني المصطلق من بركة هذا الزواج الميمون.

بعث النبيّ خالد بن الوليد إلىٰ بني المصطلق ليأخذ منهم زكاتهم فاستقبلوه، إلّا أنّ خالد رجع إلى النبيّ وكذب عليه، بأنّ بني المصطلق أرادوا قتله، فنزلت الآية الشريفة ﴿ إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنوا... ﴾[1].

كان عبد الله بن أُبيّ رئيس المنافقين يتاجر بالإماء والجاريات ويكرههنّ على البغاء والفساد فنزلت الآية الشريفة ﴿ وَلا تُكْرِهوا فَتَياتِكُمْ عَلىٰ البِغاءِ إِنْ أَرَدْنَ

(١) الحجرات: ٦

تَحَصُّناً... ﴾[1] فأشاع هذا المنافق مع زمرته كذبة في عرض النبيّ في زوجته عائشة، وقيل مارية، انتقاماً منه للنبيّ، وعرفت القصّة بحديث الإفك ونزلت الآية الشريفة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾[2] فكشف الله سبحانه القناع عن وجوه المنافقين، وكان هذا نصراً المؤمنين.

رأى النبيّ في منامه أنّه يدخل مكّة المكرّمة، فتفأّل بذلك خيراً، وأخبر أصحابه بذهابه للعمرة والزيارة في شهر ذي القعدة، فتحرّك النبيّ مع (١٤٠٠ وقيل ١٦٠٠ وقيل ١٨٠٠ نفراً) وأحرم في ذي الحليفة يسوق سبعين بعيراً للهدي.

في عسفان أخبر النبيّ رجل خزاعي بأنّ مشركي قريش قد عزموا علىٰ منع النبيّ وأصحابه من دخولهم مكّة المكرّمة، فتوقّف النبيّ إذ لم يكن مقصوده الحرب والقتال.

التقت سفراء قريش مع النبيّ في خيمته في أربعة مراحل، ورأىٰ أحد السفراء عروة بن سعد الثقفي كيف أنّ أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله يتبرّكون بماء وضوئه، وعلم أنّ هدف القوم الزيارة والعمرة.

أرسل النبيّ مبعوثاً إلىٰ قريش ليثبت لهم أنّهم بقصد الزيارة والعمرة، ثمّ أرسل إليهم عثمان بن عفّان، فاحتجزته قريش، ممّا أدّىٰ بذلك لوقوع بلبلة في صفوف المسلمين.

بيعة الرضوان: ارتأى النبيّ بعد البلبلة أن يجدّد البيعة مع المسلمين تحت شجرة فسمّيت ببيعة الرضوان، ونزلت الآية الشريفة ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

---

(١) النور: ٣٣.

(٢) النور: ١١.

إذْ يُبايِعونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما في قُلوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكينَةَ عَلَيْهِمْ وَأثابَهُمْ فَتْحاً قَريباً ﴾[1].

بعثت قريش سهيل بن عمرو إلى النبيّ ليصالحهم علىٰ أن يأتي بالحجّ والعمرة في السنة القادمة، وانتهى الأمر إلىٰ كتابة معاهدة بين سهيل باسم قريش وبين النبيّ ﷺ، ولكتابة المعاهدة قصّة مذكورة في التأريخ عرفت بصلح الحديبيّة، والتأريخ يعيد نفسه (الله أكبر سُنَّة بسنّة).

بعد (١٩ يوماً في الحديبية) رجع النبيّ إلى المدينة بعد أن حلق رأسه ليخرج من الإحرام، وبعد أن أمر أبا جندل الشابّ المسلم بن سهيل الكافر أن يصبر علىٰ ظلم أبيه حتّىٰ يأتيه الفرج القريب، وقال الإمام الصادق عليه السلام في شأن صلح الحديبية: «وما كان قضيّة أعظم بركةً منها»، وكان عمر بن الخطاب من المعارضين للصلح الذي وقّع عليه النبيّ الأكرم ﷺ، وحينما رجع النبيّ إلى المدينة نزلت سورة الفتح ﴿ إنّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبيناً ﴾.

(السنة السابعة من الهجرة الميمونة)

ساد الهدوء النسبي على المسلمين، فآل الأمر إلىٰ أن ينشر النبيّ دين الله في أرضه، فبعث إلى الرؤساء في العالم سفرائه ليدعوهم إلى الإسلام، لا سيّما الامبراطوريتين ـ إيران والروم ـ والحبشة ومصر واليمامة والحيرة (الأردن) وقد جمع المؤرّخون رسائل النبيّ ووثائقه السياسية فبلغت (١٨٥) وثيقة.

---

(١) الفتح: ١٨

نذر قيصر ملك الروم لو انتصر علىٰ إيران أن يحجّ إلىٰ بيت المقدس ماشياً، فوفىٰ بنذره وكان في البصرىٰ من بلاد الشام، فدخل عليه دحية الكلبي سفير النبيّ ليدعوه إلى الإسلام، ومن أجل أن يتعرّف قيصر علىٰ حالات النبيّ سأل أبا سفيان ـ وكان آنذاك في الشام للتجارة ـ عن ذلك.

مزّق خسرو پرويز شاه إيران رسالة النبيّ وأهان سفيره، فتفأّل النبيّ حينما أُخبر بما فعله الشاه بتمزيق دولته وقال: «اللّهم مزّق ملكه»، فقتل خسرو بيد ولده شيرويه في عشرة جمادى الأُولىٰ سنة (٧) هجرية.

بعث النبيّ حاطب بن بلتعة إلى المقوقس عظيم القبط في مصر فقال للسفير: لماذا لا يدعو النبيّ علىٰ قومه أهل مكّة لو كان علىٰ حقّ، فهم الذين أخرجوه من دياره؟ فأجابه: ولماذا عيسىٰ لم يدعو علىٰ بني إسرائيل الذين صلبوه، فبهت الذي كفر من قوله وقال: أحسنت أنت حكيم، جاء من عند حكيم.

بعث النبيّ عمرو بن اُميّة إلى النجاشي ملك الحبشة الذي لا زال بعض المسلمين المهاجرين في رعايته، فآمن بالنبيّ علىٰ يد جعفر بن أبي طالب.

بعث النبيّ شجاع بن وهب إلى اليمن ليدعو الغسّانيّين إلى الإسلام، وسلّم رسالة النبيّ إلىٰ رئيسهم حارث بن أبي شمر في بعوظة، ومات حارث في السنة الثامنة من الهجرة.

بعث النبيّ إلىٰ سليط بن عمرو أبي هوذة أمير اليمامة ـ بين نجد والبحرين ـ سفيراً فدعاه إلى الإسلام، فقبل ذلك علىٰ شرط أن تكون الخلافة له من بعد الرسول، فأنكر النبيّ عليه ذلك، فلم يؤمن بالإسلام.

غزوة خيبر: حينما زادت عداوة اليهود وبغضهم للنبيّ والإسلام تحصّنوا في قلاعهم السبعة في خيبر، وبلغ عددهم عشرين ألف نفر، واليهود من العوامل

الرئيسية في إشعال نار الحرب والفتن والغزوات، ممّا أدّىٰ ذلك إلىٰ أن يحاصرهم النبيّ في قلاعهم.

في المسير نحو قلاع اليهود أجاز النبيّ لعامر بن أكوع أن يحدو للإبل فأنشد قائلاً:

والله لولا الله مـــا اهـــتدينا	ولا تـــصدّقنا ولا صـــلّينا
إنّـــا إذا قـــوم بـغوا عـلينا	وإن أرادوا فـــتنةً أبـــينا
فأنـــزلن سكـــينة عـــلينا	وثـــبّت الأقـــدام إن لاقـــينا

فدعا له النبيّ، واستشهد في غزوة خيبر.

طالت المحاصرة لمدّة شهر وفتحت القلعة الأُولىٰ (ناعم) بيد المسلمين ثمّ قلعة (قموص) وأُسرت صفيّة بنت حيي بن أخطب، فتزوّجها النبيّ صلى الله عليه وآله وحسن إسلامها، ثمّ فتحت قلعة (وطيح) و(سلالم) بعد أن طالت الحرب عشرة أيام، ولم تفتح علىٰ يد أبي بكر وعمر، فقال النبيّ: «لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، يفتح الله علىٰ يديه، ليس بفرّار» وفي اليوم الثاني أعطى الراية بيد علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان بعينه رمد، فمسح النبيّ يده علىٰ عينه فبرء من وجع العين إلىٰ آخر حياته، ثمّ أمر النبيّ علياً أن يدعوهم إلى الإسلام، وقال: «لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ من أن يكون لك حمر النِعَم».

تقدّم بطل الإسلام وفارس الميادين أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام، متقلّداً سيفه (ذو الفقار) نحو القلاع، فقتل حارث، ثمّ في براز قلّ مثيله قتل أخاه مرحب بعد أن رجز قائلاً:

قـد عـلمت خـيبر أنّي مـرحب	شـاكـي السـلاح بـطل مجـرّب
إن غـلب الدهـر فـإنّي أُغـلب	والقـرن عـندي بـالدماء مخـضّب

فأجابه أبو الحسن روحي فداه:

أنا الذي سمّتني أُمّي حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة
عبل الذراعين غليظ القصرة كليث غابات كريه المنظرة

وفي أثناء المبارزة سقط الدرع من يد عليّ عليه السلام، فقبض بباب خيبر وجعلها درعاً إلىٰ آخر الحرب، وقد عجز عن حملها ثمان رجال، وقيل أربعون (كان الباب من حجر طوله أربعة أذرع وسُمكه ذراعان) ثمّ جعل الباب علىٰ الخندق فعبر الجيش الإسلامي زاحفاً نحو القلاع، ففتحت بيد علي عليه السلام المباركة، وقتل علىٰ يديه كبار وشجعان يهود خيبر، وذلك بكرامة ربانية.

أخذَ النبيّ الجزية من يهود خيبر بعد أن عفىٰ عنهم.

رجع المهاجرون مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة بعد فتح خيبر، فاستقبله النبيّ بـ(١٦ قدماً) وقبّل جبهته وقال: «بأيّهما أشدّ سروراً؟ بقدومك يا جعفر، أم بفتح الله علىٰ يد أخيك خيبر»، ثمّ أهدىٰ إليه صلاة، عرفت بصلاة جعفر الطيّار.

زينب من نساء اليهود جعلت السمّ في ذراع الشاة لقتل النبيّ صلى الله عليه وآله، فأنجاه الله من ذلك، ولم يعاقبها وعفىٰ عنها، لما يحمل النبيّ من الأخلاق السامية.

قتل عبد الله بن سهل علىٰ يد اليهود غيلة، فاجتمع بني عمامه مع النبيّ، معهم أخ عبد الله، وكان أصغرهم سنّاً، فأراد أن يتكلّم فقال له النبيّ: «كبّر كبّر» أي ليتكلّم الكبار أوّلاً احتراماً لهم، ثمّ آل الأمر إلىٰ أن يدفع النبيّ ديته من عنده، ليعلم أنّه رحمة للعالمين.

أسلم حجاج بن علاط، وكان من تجّار خيبر، وله ديون في ذمّة أهل مكّة، فدخل عليهم، فسألوه عن النبيّ وقصّة خيبر فموّه عليهم، علىٰ أنّ اليهود انتصروا وقصدهم تسليم النبيّ إلىٰ قريش ليفعلوا به ما يشاؤون، والآن لهذا الخبر المفرح

أُريد ديوني حتىٰ أشتري بها أُسراء المسلمين، فجمع ديونه، وأخبر العباس عمّ النبيّ إنّما فعل ذلك من أجل وصول مطالباته، وإلّا فإنّ النبيّ انتصر، وليخبر الناس بذلك بعد ثلاثة أيام من خروجه من مكّة، وبعد الأيام الثلاثة تطيّب العباس وطاف بالكعبة وأخبر المشركين بانتصار المسلمين في خيبر.

بعد الانتصار بعث النبيّ سفيراً يسمّىٰ محيط إلىٰ يوشع بن نون مختار قرية فدك ـ تبعد عن المدينة ١٤٠ كيلومتراً ـ وتصالح معهم علىٰ أن يبعثوا نصف المحصول من فدك الزاهية بالبساتين والزرع إلى النبيّ الأكرم، ومثل هذه الأراضي التي تؤخذ إنّما هي فيء، أمرها بيد النبيّ والإمام المعصوم من بعده، فالنبيّ أعطىٰ فدك نحلة وهدية لبنته فاطمة الزهراء عليها‌السلام واغتُصب منها بعد رحلة أبيها، وإنّما نحل النبيّ الفدك بعد نزول الآية الشريفة ﴿ وَآتِ ذا القُرْبىٰ حَقَّهُ وَالمِسْكينَ وَابْنَ السَّبيلِ ﴾[1] كما قال ذلك أبو سعيد الخدري من صحابة النبيّ.

من بنود معاهدة صلح الحديبية أن يحقّ للمسلمين أن يحجّوا بيت الله الحرام في العام المقبل، فتجهّز المسلمون والأنصار لأداء العمرة قضاءً عن السنة الفائتة، فأحرموا من مسجد الشجرة (٢٠٠٠ نفر في ركاب النبيّ) وكانت حركتهم دعوة تبليغية، لتجلّي ورفع معنويات الإسلام وروحانيّته، وبعث بسرية تحمل السلاح (٢٠٠ نفراً) بقيادة محمد بن مسلمة واستقرّوا في (مر الظهران) قريب الحرم حفاظاً على المسلمين من حملة المشركين.

دخل النبيّ مع أصحابه مكّة المكرّمة ملبّياً (لبّيك اللّهم لبّيك) وكان زمام ناقة النبيّ بيد عبد الله بن رواحة وهو يترنّم بأبيات منها:

---

(١) ؟؟؟؟؟.

خلّوا بني الكفّار عن سبيله ... خلّوا فكلّ الخير في قبوله
يا ربّ إنّي مؤمن بقيله ... أعرف حقّ الله في قبوله

ثمّ علّمه النبيّ أن يقرأ هذا الدعاء مع نغمة مع الصحابة «لا إله إلّا الله وحده وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعزّ جنده، وهزم الأحزاب وحده».

عند الظهر أراد النبيّ أن يصلّي مع قومه، فأمر بلال الحبشي أن يؤذّن، فصعد بلال الكعبة وأذّن، وبعد أداء المناسك وذبح الهدي أمر النبيّ أن يذهب (٢٠٠ نفر) إلىٰ (مرّ الظهران) بدلاً عن أُولئك المقاتلين حتىٰ يؤدّوا عمرتهم، وبعد ثلاثة أيام رجع النبيّ مع أصحابه إلى المدينة.

أعلنت ميمونة أُخت أُمّ الفضل زوجة العباس عمّ النبيّ عن رغبتها بالزواج مع النبيّ، فتزوّجها ليحكم أواصر العلاقة مع قريش. وأخيراً تحقّق وعد النبيّ وصدق الله رؤياه ونزلت الآية الشريفة ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسولَهُ الرُّؤْيا بِالحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرامَ إنْ شاءَ اللهُ آمِنينَ مُحَلِّقينَ رُؤوسَكُمْ وَمُقَصِّرينَ لا تَخافونَ فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَموا فَجَعَلَ مِنْ دونِ ذٰلِكَ فَتْحاً قَريباً ﴾[1].

(السنة الثامنة من الهجرة الشريفة)

بعد العمرة وتجلّي روح الإسلام التحق ثلاث من كبار المشركين بالنبيّ ﷺ، وأعلنوا إسلامهم وهم (خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة) وكان خالد من قوّاد جيش المشركين في الحديبية، وبعد هذا الانتصار عزم النبيّ علىٰ

---

(١) الفتح: ٢٧.

تحرير أهل الروم من سلطة القياصرة فبعث إلىٰ أمير الشام والغسّانيين المنصوب من قبل هرقل ملك الروم برسالة، إلّا أنّ (شرحبيل) قائد القوّة الحدودية ـ خلافاً للأعراف الدولية ـ قتل السفير في مؤتة، وأُخبر النبيّ بذلك فأخبر أصحابه.

أرسل النبيّ في شهر ربيع الأوّل كعب بن عمير الغفاري مع خمسة عشر نفر من المبلّغين إلىٰ منطقة ذات الأطلاح خلف وادي القرىٰ ليدعوا الناس إلى الإسلام فاستشهدوا، إلّا واحداً منهم، فرجع إلى النبيّ وأخبره بشهادة المبلّغين الرساليين.

جهّز النبيّ جيشاً (ثلاثة آلاف مقاتل) بقيادة ابن عمّه جعفر بن أبي طالب، وإذا قتل فزيد بن الحارثة، وإذا قتل فعبد الله بن رواحة، وإن قتل فأمرهم أن ينتخبوا واحداً منهم، فتوجّه الجيش نحو منطقة (مؤتة) من بلاد الشام.

(غزوة مؤتة) جهّز هرقل وشرحبيل أكثر من مئة ألف مقاتل أمام ثلاثة آلاف مسلماً، وهذا يعني خوف الكفر من شجاعة المسلمين، وخطب فيهم عبد الله ابن رواحة خطبة تثير الحماس والشوق إلى الشهادة والجنّة، فصمدوا أمام الكفّار، وكان جعفر يرتجز صارخاً:

يا حبّذا الجنّة واقترابها ... طيّبة وبارداً شرابها

والروم روم قد دنا عذابها ... كافرة بعيدة أنسابها

عليّ إذ لاقيتها ضرابها

فقطعت يده اليمنىٰ بعد أن ترجّل من علىٰ فرسه، فأخذ الراية بيده اليسرىٰ فقطعت، وبعد أن أُصيب بأكثر من ثمانين جراحاً سقط على الأرض شهيداً، وأخبر النبيّ بشهادته، وأنّ له جناحين يطير بهما في الجنّة، ثمّ استشهد زيد ثمّ عبد الله، وانتخب خالد بن وليد قائداً على الجيش، وبتكتيك ناجح خلّص الجيش من يد الكفّار، فرجعوا إلى المدينة المنوّرة، إلّا أنّهم استقبلوهم بالتوبيخ، وأنّهم

فرّوا من الجهاد وألقوا في وجوههم التراب، وبكى النبيّ بكاءً مريراً في شهادة جعفر.

غزوة ذات السلاسل: كان للنبيّ عيوناً في البلاد يأتونه بالأخبار وما يفعله المشركون والكفّار، فأخبر العين النبيّ أنّه في وادي يابس أو وادي الرمل تعاهد قبيلة بني سليم على قتل النبيّ، فجمع النبيّ المسلمين وأخبرهم بذلك، وجهّز جيشاً بقيادة أبي بكر فرجع خائباً، فسلّم النبيّ القيادة بيد عمر فرجع كذلك خائباً، فقال عمرو العاصي للنبيّ (الحرب خدعة) واستلم القيادة بيده، إلّا أنّه فشل، وساد الحزن علىٰ قلوب المسلمين، فسلّم النبيّ الراية إلىٰ أبي الحسن علي بن أبي طالب أسد الله الغالب، وقال النبيّ: «أرسلته كرّاراً غير فرّار»، وهذا يعني أنّ أُولئك الأوائل فرّوا من الجهاد، فاستتر عليّ في مسيره حتّىٰ وصل إلى الوادي وعند طلوع الفجر هجم على القوم، وقتل منهم في البداية سبعة أنفار من شجعانهم، وأخيراً فرّ الكفّار وتركوا الغنائم، ورجع عليّ منتصراً، واستقبله النبيّ قائلاً: «يا عليّ، لولا أنّني أُشفق أن تقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملأٍ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك»، ونزلت السورة الشريفة: ﴿ وَالعادِياتِ ضَبْحاً فَالموريِاتِ قَدْحاً فَالمُغيراتِ صِبْحاً فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً... ﴾[1].

(فتح مكّة المكرّمة) لقد عقدت بني خزاعة معاهدة حماية مع النبيّ ﷺ بعد صلح الحديبية، وبعد رجوع جيش المسلمين من غزوة مؤتة وعدم انتصارهم، أثار جرأة الهجوم في نفوس مشركي قريش، فهجموا ليلاً علىٰ بني خزاعة، فنقضوا بذلك

---

(١) العاديات: ١ ـ ٥.

معاهدة صلح الحديبية، فاستغاث عمرو السالم رئيس قبيلة بني خزاعة بالنبيّ ﷺ فقال له: «نُصرت يا عمرو سالم».

ورد أبو سفيان المدينة ودخل علىٰ بنته أمّ حبيبة زوجة النبيّ ﷺ فأراد أن يجلس علىٰ بساط النبيّ ﷺ، فجمعته وقالت لوالدها: إنّك كافر ولا يحقّ لك أن تجلس علىٰ فراش النبيّ ﷺ، ثمّ جاء النبيّ ﷺ إلّا أنّه لم يفلح أبو سفيان في إقناعه لتجديد العهد.

أرسل حاطب بن أبي بلتعة من المسلمين رسالة مع الجاسوسة سارة المغنّية، يخبر قريش بهجوم النبيّ، فبعث ثلاثة من شجعان العرب علي وزبير والمقداد لأخذ الرسالة من سارة، وقد أخفتها في شعرها، فأخذها عليّ عليه السلام وعفى النبيّ عن حاطب بعد أن طلب عمر قتله، ومن أجل عدم تكرار هذه الواقعة نزلت الآية الشريفة: ﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا لا تَتَّخِذوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقونَ إلَيْهِمْ المَوَدَّةَ ﴾[1].

في اليوم العاشر من شهر رمضان المبارك في السنة الثامنة من الهجرة أمر النبيّ أصحابه بالمسير إلىٰ مكّة المكرّمة، وبعد أن خرج من المدينة أمر الأصحاب بالإفطار، وامتنع بعض، فسمّاهم النبيّ عصاة.

كان العباس من المسلمين في مكّة بأمر من النبيّ، فالتقىٰ معه في الجحفة، وكان العباس عاملاً مؤثّراً في فتح مكّة.

أبو سفيان وعبد الله بن أبي أُميّة خرجا من مكّة، وفي ثنية العقاب أرادا الدخول على النبيّ ﷺ، فامتنع النبيّ ﷺ من ذلك، فعلمهما علي بن أبي طالب

---

(١) الممتحنة: ١.

أن يقولا له ما قاله إخوة يوسف: ﴿ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنا وَإِنْ كُنّا لَخاطِئِينَ ﴾[١]، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ﴿ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ ﴾[٢]، فقبلهما.

اجتمع جيش الإسلام (عشرة آلاف مقاتل) في (مرّ الظهران) قريب مكّة، وفي الليل كلّ واحد منهم أشعل شعلة من النار، ممّا زاد في رعب أهل مكّة، وقال العباس لأبي سفيان: إنّما هذا من جيش النبيّ، ولا تنفع مقاومة أهل مكّة بعد هذا، وجاء بأبي سفيان إلى النبيّ فأقرّ بالإسلام خوفاً، وقبل النبيّ صلى الله عليه وآله، وذلك مراعاة للمصالح العامّة.

وأخيراً فتح الله مكّة المكرّمة على يد نبيّه الأكرم، وعفى عن أهل مكّة وقال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» وصعد عليّ عليه السلام على كتف النبيّ وكسّر الأصنام المرفوعة على الكعبة المشرّفة، وقرأ النبيّ قوله تعالى: ﴿ قُلْ جاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ الباطِلُ إِنَّ الباطِلَ كانَ زَهوقاً ﴾[٣]، ﴿ إِنَّ الَّذي فَرَضَ عَلَيْكَ القُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ ﴾[٤] وعند الظهر صعد بلال سطح الكعبة وأذّن بالناس، ثمّ خطب النبيّ خطبته التأريخية منها: «أيّها الناس إنّ الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها، ألا أنّكم من آدم وآدم من طين، ألا إنّ خير عباد الله عبدٌ اتّقاه، إنّما الناس رجلان مؤمن تقيّ كريم على الله، وفاجر شقيّ هيّن على الله، ألا إنّ العربية ليست بأبٍ ووالد ولكنّها لسان نطاق، فمن

---

(١) يوسف: ٩١.

(٢) يوسف: ٩٢.

(٣) الإسراء: ٨١.

(٤) القصص: ٨٥.

قصر عمله لم يبلغ به حسبه، إنّ الناس من عهد آدم إلىٰ يومنا هذا مثل أسنان المشط لا فضل للعربيّ على العجمي، ولا للأحمر على الأسود إلّا بالتقوىٰ، ألا إنّ كلّ مال ومأثرةٍ ودمٍ في الجاهلية تحت قدمي هاتين، المسلم أخ المسلم، والمسلمون إخوة، وهم يد واحدة علىٰ من سواهم، تتكافأ دماءهم، يسعىٰ بذمّتهم أدناهم.

أخذ النبيّ البيعة من النساء مرّة أُخرىٰ بوضع أيديهنّ في الماء الذي كان في الطست، علىٰ أن لا يشركن بالله، ولا يأتين الفاحشة، ولا يسرقن ولا يقتلن أولادهنّ، ولا يخالفن النبيّ...

ذهبت سرية بقيادة خالد بن الوليد إلىٰ قبيلة خذيمة بن عامر، وأمره النبيّ ﷺ، أن لا يريق دماً، وألقت القبيلة سلاحها، إلّا أنّ خالد خالف أمر النبيّ فقتل جماعة منهم، فتألّم النبيّ وبعث علياً ليدفع ديتهم وقيمة وسائلهم حتّى القدر. ثمّ قال النبيّ بعد أن رفع يده إلى السماء: «اللّهم إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد»، وقد ارتكب خالد جنايةً أُخرىٰ بعد رحلة النبيّ في زمن خلافة أبي بكر، في قتل مالك بن نويرة وقبيلته، والزنا بزوجته.

(غزوة حنين): بقي النبيّ في مكّة (١٥ يوماً) ثمّ خلّف معاذ بن جبل يعلّم القرآن وعتاب بن أُسيد يدير البلاد ـ وكان عمره (٢٠ عاماً) وكان في ركبه (١٢ ألف مقاتل) عشرة آلاف من المدينة وألفان من قريش بقيادة أبي سفيان وأصاب بعض المسلمين الغرور بعددهم، علىٰ أنّهم لا يغلبوا فتقابلوا مع قبائل هوازن وثقيف في مازق حُنين ففرّ المسلمون لما أصابهم من الهرج والذهول فناداهم النبيّ: «يا أنصار الله وأنصار رسوله، أنا عبد الله ورسوله» ثمّ مع ثلّة من المخلصين هجم على العدوّ، وآل الأمر إلىٰ فرارهم إلىٰ أوطاس ونخلة وطائف، واستشهد كثير من المسلمين في غزوة حنين، وخلّف المشركون قتلاهم و (٦٠٠٠) أسير ومن

الغنائم (٢٤٠٠٠) من الإبل و (٤٠٠٠٠) من الغنم ، و (٤٠٠٠ وقية) من الفضّة ، فجمعها النبيّ في جعرانة حتّىٰ يرجع من الطائف.

(غزوة طائف) : عقّب النبيّ الفارّين من آل ثقيف إلى الطائف ، فأهدم قلعة مالك مؤجّج نار الحرب في حنين ، وبتدبير سلمان هدمت قلاع طائف وأبراجها بالمجانيق ، وهدّدهم النبيّ ﷺ بحرق مزارعهم وقطع نخيلهم لولا التسليم ، ولكن لقرب شهر ذي القعدة من أشهر الحرم انصرف عن ذلك ، فبعد محاصرة القلعة لمدّة (٢٠ يوماً) رجع النبيّ إلى المدينة المنوّرة بعد أن توقّف في جعرانة (١٣) يوماً ، وقسّم الغنائم بين المسلمين ، وفكّ قبيلة حليمة السعدية وقبائل هوازن من الأسر ، وأسلم مالك بن عوف ، وأنشد أبياتاً في مدح النبيّ ، مطلعها :

ما أن رأيت ولا سمعت بمثله ... في الناس كلّهم بمثل محمّد

واعترض علىٰ قسمة النبيّ ذو الخويصرة ، فأخبر النبيّ أنّه سيمرق من الدين مع جماعته وهم الخوارج ، وخاطب النبيّ ﷺ الأنصار ، وأنّ لهم النبيّ بدلاً من الأموال ، فبكت الأنصار وأعلنوا عن رضاهم بالقسمة ، وبعد عمرة ترك النبيّ مكّة المكرّمة.

زهير بن أبي سلمىٰ من شعراء الجاهلية ومن أصحاب المعلّقات السبعة خلّف ولدين (بجير) مؤمن بالله وبرسوله و (كعب) من أعداء الله ورسوله ، فنصح بجير أخاه كعب فدخل على النبيّ وأسلم ، وأنشد قصيدته اللامية الغرّاء في مدح النبيّ (٥٨ بيتاً) مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيّمٌ إثرها لم يفدَ مكبول

إلىٰ أن قال :

نُبِئت أنّ رسول الله أوعدني والعفو ... عند رسول الله مأمول

إلىٰ أن قال :

إنّ الرسـول لنورٌ يستضاء بـه ... مـهنّد مـن سيوف الله مسلول

توفّيت زينب البنت الكبرىٰ للنبيّ أواخر السنة الثامنة من الهجرة.

ولد إبراهيم من مارية القبطية زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله، وعقّه النبيّ، وحلق رأسه في اليوم السابع.

(السنة التاسعة من الهجرة الكريمة)

بعد انتصار الإسلام وفدت القبائل على المدينة، لتقترب من النـبيّ، وسمّـي العام بعام الوفد لكثرة وفودها، ومنها وفد من قبيلة بني طيء برئاسة زيد الخيل، وسمّاه النبيّ زيد الخير لوفور عقله، وكان بينهم صنماً كبيراً، فبعث النـبيّ سريـة (١٥٠ نفراً) بقيادة أمير المؤمنين علي عليه السلام وقد فرّ عديّ بن حاتم الطائي.

آمنت أُخت عدي بالنبيّ صلى الله عليه وآله، وتأثّرت بأخلاقه السامية حينما عـفىٰ عـن قبيلتها من أجل كرم والدها، وأخبرت أخاها بذلك، فالتقىٰ عـدي بـالنبيّ صلى الله عليه وآله، وانجذب إلىٰ مكارم أخلاقه، فآمن به.

(غزوة تبوك) بين هجر والشام قلعة كبيرة سمّيت بتبوك، وكان أهلها مـن الروميين، يؤذون القوافل التجارية المسلمة، فجمع النبيّ ثلاثين ألف مـقاتل مـن المسلمين، ورفع الستار عن وجوه المنافقين مرّة أُخرىٰ كما جاء في سورة البرائة : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقولُ ٱئْذَنْ لي وَلا تَفْتِنِّي ألا في الفِتْنَةِ سَقَطوا وَإنَّ جَهَنَّمَ لَمُحيطَةٌ بِالكافِرينَ ﴾[1].

---

(١) التوبه : ٤٩.

كان النبيّ يعلم بمؤامرة المنافقين وإنّهم بانتظار غياب النبيّ عن المدينة حتّىٰ يفسدوا فيها، فخلف النبيّ صلى الله عليه وآله أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام وقال له: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

كان عبد الله بن أُبيّ من المنافقين حين حركة النبيّ إلىٰ تبوك في ركاب النبيّ صلى الله عليه وآله، إلّا أنّه تخلّف عنه لشقاوته، ولكن ترك مالك بن قيس طعامه وشرابه وزوجته طلباً للجهاد فأدركته السعادة، ورأى النبيّ العسرة في جهاده هذا، حتّىٰ سمّي الجيش بجيش العسرة، ومرّوا بديار ثمود وعاد، وإخباره بالغيب عند ظلال ناقته.

تاه أبو ذرّ في الصحراء ثمّ التحق بالنبيّ فقال له النبيّ: «رحم الله أبا ذرّ يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده»، فمات أبو ذرّ في ربذة وحده كما أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله.

وصل الجيش الإسلامي في غرّة شهر شعبان أرض تبوك، فكانت الأرض خالية من الروميين، فإنّهم فرّوا إلىٰ بلادهم خوفاً فشاور النبيّ قوّاد جيشه فعزموا على الرجوع إلى المدينة، وفي الطريق كان النبيّ يعقد معاهدات مع المسيحيين ليأمن من حمايتهم ودفاعهم للروميين، كما فعل ذلك مع رؤساء ايله وأذرع وجرباء، كما بعث خالد بن الوليد إلىٰ دومة الجندل، فغلب أكيدر بن عبد الملك المسيحي، ورجع مع الغنائم إلى المدينة، وأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله الجزية من أكيدر.

بعد عشرة أيام من بقاء النبيّ في تبوك، رجع إلى المدينة، فتآمر اثنا عشر من المنافقين ثمانية من قريش وأربعة من أهل المدينة، أن يقتلوا النبيّ بصخرة من علىٰ جبل في مضيق، وكان زمام ناقة النبيّ بيد عمّار وحذيفة اليماني يسوقها، فأخبر جبرئيل بمؤامرة المنافقين، وعرفهم حذيفة إلّا أنّ النبيّ أمره أن لا يفشي أسمائهم،

وقبل وصول النبيّ إلى المدينة قال لأصحابه : إنّ بالمدينة لأقواماً ما سرتم سيراً، ولا قطعتم وادياً، إلّا كانوا معكم، قالوا : يا رسول الله، وهم بالمدينة ؟ قال : نعم، حبسهم العذر. كما أدّب المتخلّفين عن الجهاد كهلال وكعب ومرارة فقاطعهم النبيّ (حتّىٰ إذا ضاقت عليهم الأرض وضاقت عليهم أنفسهم) حتّىٰ تابوا، فقبل الله ورسوله توبتهم.

أبو عامر من المنافقين أمر جلاوزته أن يبنوا مسجداً أمام مسجد قبا، ليجتمعوا فيه باسم الصلاة، ويتآمروا على الإسلام والمسلمين، فأراد أن يحطّم الدين باسم الدين، وهذا من أُسلوب السياسيين المنافقين، فبعد رجوع النبيّ طلبوا منه أن يصلّي فيه، فنزل الوحي وأخبره بالواقع، وأن يخرّبوا هذا المسجد فإنّه (مسجد ضرار) فأمر النبيّ بهدمه وإحراق أعواده، ونزلت الآيات في قصّة مسجد ضرار (التوبة ١٠٧ / ١٠) ومات حامي النفاق عبد الله بن أُبي بعد غزوة تبوك بشهرين، وتشتّت حزب النفاق.

اقتربت القبائل العربية من الإسلام بعد غزوة تبوك وعظمة المسلمين والجيش الإسلامي، فأسلم عروة بن مسعود الثقفي من رؤساء قبائل ثقيف في الطائف المعروفة بعنادها مع الإسلام، واستشهد عروة بيد ثقيف بعد أن دعاهم إلى الإسلام، وندمت ثقيف من فعلها، فأرسلت سفرائها إلى المدينة، وأخيراً أسلمت قبائل ثقيف.

(تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الربّ) قالها النبيّ صلى الله عليه وآله في موت ولده إبراهيم من مارية القبطيّة، بعد أن توفّي له في السنين الماضية قاسم وطاهر وطيّب وزينب ورقيّة وأُمّ كلثوم من خديجة الكبرىٰ عليها السلام وبقي للنبيّ الكوثر الفيّاض، سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، ليكون نسل النبيّ منها عليها السلام.

ودفن إبراهيم عليه السلام في البقيع، وسدّ النبيّ الحفر الصغار حول القبر وقال: «إذا عمل أحدكم عملاً فليتقن». وانكسفت الشمس، فقيل: من موت إبراهيم. فقال النبيّ: «إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره، مطيعان له، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته».

أواخر السنة التاسعة من الهجرة أمر الله نبيّه أن يعلن البرائة من المشركين أيام الحجّ الأكبر، فبعث النبيّ أبا بكر، فنزل جبرئيل وأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله إنّما يبلّغ ذلك أنت أو رجل من أهلك علي بن أبي طالب عليه السلام. ومن بنود البرائة أنّ المشركين لو لم يتركوا الشرك وعبادة الأصنام خلال أربعة أشهر، فإنّه يرفع عنهم الصيانة، وكذلك لا يدخلنّ النساء عراة في الحرم، ولا يحقّ للمشركين أن يدخلوا بيت الله الحرام، ولا يشتركوا في مناسك الحجّ، فقرأ أمير المؤمنين آيات من سورة البرائة يوم العيد في منىٰ، وبمثل هذا أفهم النبيّ أصحابه أنّ الخلافة من بعده إنّما تليق بعليّ عليه السلام.

بعث النبيّ إلىٰ أُسقف نجران ـ بين اليمن والحجاز ـ يدعوه إلى الإسلام أو إعطاء الجزية، وجرت محادثات بين النبيّ صلى الله عليه وآله وكبار وعلماء نجران، وانتهى الأمر إلى المباهلة، فنزل جبرئيل بآية المباهلة: ﴿ فَمَنْ حاجَّكَ فيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَىٰ الكاذِبينَ ﴾[1]، وبإجماع المفسّرين المقصود من أبناء النبيّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ومن النساء فاطمة الزهراء، ومن نفس النبيّ علي بن أبي طالب عليهم السلام، فقال أُسقف نجران: أرىٰ وجوهاً لو رفعت أيديها إلى السماء في

---

(١) آل عمران: ٦١.

الدعاء لأهلك كلّ المسيحيين، فامتنعوا عن المباهلة ورضوا بـالجزية، وذلك يـوم (٢٥ ذي الفعدة). ونزلت الآية الشريفة (آية التطهير): ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[1].

(السنة العاشرة من الهجرة الخالدة)

بعد أربعة أشهر من البراءة انتشر الإسلام، وانمحت آثـار عـبادة الأصـنام والشرك من الجزيرة العربية.

بعث النـبيّ عـلياً عليه السلام إلى اليمـن، ليـدعوهم إلى الإسـلام، فآمـنت قـبيلة بني همدان، ورجع علي منتصراً بعدما قضىٰ بين اليمنيين قضاوته المحيّرة للعقول، كما في كتب التأريخ.

(حجّة الوداع) أمر الله نبيّه أن يحجّ بيته الحرام ويعلّم الناس مناسكهم، ففي (٢٦ ذي القعدة) خلّف النبيّ أبا دجانة في المدينة، وقصد بيت الله الحرام من مسجد الشجرة ودخل مكّة في اليوم الرابع من ذي الحجّة، فأدّى المناسك وأمر بالتقصير من لم يسق الهدي ليتحلّل من عمرته، فاعترض أمثال عمر بن الخطّاب أنّه كيف نحجّ ويقطر منّا ماء غسل الجنابة، فنهاهم النبيّ عن الاعتراض. وقال: إنّما لم أخرج من الإحرام لقوله تعالىٰ: ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾[2] وكان النبيّ قد ساق ستّين ناقة للهدي. والتحق علي بالنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، فزاد في الهدي أربعين ناقةً أُخرىٰ.

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) البقرة: ١٩٦

خطب النبيّ في عرفة خطبته الغرّاء الخالدة، كما في كتب السير والتأريخ، ثمّ قال: «اللّهم اشهد أنّي قد بلّغت». وبعد أداء مناسك الحجّ رجع النبيّ إلى المدينة المنوّرة.

في غدير خمّ ـ بين مكّة والمدينة ـ بأمر من الله سبحانه جمع النبيّ المسلمين وخطب فيهم، رفع عليّاً وقال: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه» كرّر ذلك ثلاث مرّات، ثمّ قال: «اللّهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وأحبّ من أحبّه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه حيث دار». وبهذا نصب النبيّ خليفته من بعده، ودخل المسلمون عليه يباركونه وقال عمر بن الخطّاب: (بخٍ بخٍ لك يا علي، أصبحت مولاي ومولىٰ كلّ مؤمنٍ ومؤمنه»، وأنشد حسّان بن ثابت شاعر النبيّ قصيدته العصماء:

فقاله لهم قم يا علي فإنّني ... رضيتك من بعدي إماماً وهادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليّه ... فكونوا له أتباع صدقٍ مواليا

راجع في قصّة الغدير وسنده الكتاب القيّم (الغدير) في أحد عشر مجلّداً للعلّامة المجاهد آية الله الشيخ الأميني ﷺ، ففيه الكفاية لمن رام الهداية.

ادّعىٰ مسيلمة الكذّاب النبوّة في اليمامة، وكتب إلى النبيّ الأكرم ﷺ: (أمّا بعد فإنّي قد اشتركت في الأمر معك، وإنّ لنا نصف الأرض، ولقريش نصف الأرض، ولكنّ قريشاً قومٌ يعتدون). فأجابه النبيّ ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله إلىٰ مسيلمة الكذّاب. السلام علىٰ من اتّبع الهدىٰ، أمّا بعد: فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتّقين». وبعد رحلة الرسول ﷺ حاصر المسلمون جماعة مسيلمة، فطلبوا منه النصر الغيبي الموعود، فقال لهم: (أمّا الدين فلا دين قاتلوا علىٰ أحسابكم)، وأخيراً انتصر

المسلمون عليه، كما انتصروا من قبل علىٰ أسود بن كعب العنسي الكذّاب في دعوته النبوّة.

كان النبيّ يفكّر في خطر الروميين على الإسلام والمسلمين، فمن قبل (في العام الثامن الهجري) جهّز جيشاً بقيادة جعفر بن أبي طالب في غزوة مؤتة، وفي (العام التاسع الهجري) بقيادته مع ثلاثمائة ألف مقاتل وطئ أرض تبوك، وفي هذا العام (العاشر من الهجرة) جهّز جيشاً عظيماً من الأنصار والمهاجرين وفيهم كبار قريش وأبو بكر وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقّاص وغيرهم، بقيادة شابٍّ لم يتجاوز العشرين، وهو أُسامة بن زيد، الذي استشهد والده زيد في غزوة مؤتة بيد الروميين، وكان المقصد (أُبنا) من أرض بلقاء في سورية قريب مؤتة، بين عقلات ورملة، وقال النبيّ: «لعن الله المتخلّف عن جيش أُسامة».

بعد يوم من إعطاء الراية إلىٰ أُسامة، أُصيب النبيّ بصداع وحُمّىٰ ونام في فراش المرض، وكان البعض يثبّط عزيمة المجاهدين، وتوقّف الجيش في (جُرف) تبعد عن المدينة ثلاثة أميال، وأُخبر الجيش باحتضار النبيّ، فرجع البعض لمآربه، وأرجع الجيش معه. وخالفوا بذلك أمر نبيّهم والنبيّ لعنهم، وبعد رحلته ظهرت مؤامرتهم وقصدهم من التخلّف.

في أيام الاحتضار أتى النبيّ مقبرة البقيع، وترحّم على الأموات، وأخبر علياً عليه السلام بقرب رحلته وأجله، وأنّه خُيّر بين البقاء في الأرض أو لقاء ربّه، وأنّه نزل عليه القرآن في هذا العام مرّتين.

في أواخر أيام النبيّ صلى الله عليه وآله وتخلّف البعض عن جيش أُسامة ليغصبوا الخلافة الحقّة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد علم النبيّ صلى الله عليه وآله بنويّاتهم، فجاء المسجد ـ مع شدّة مرضه ـ وخطب بالناس قائلاً: «أيّها الناس،

سعرت الحرب وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، وإنّي والله ما تمسكون عليّ بشيء، إنّي لم أُحلّ إلّا ما أحلّ القرآن، ولم أُحرّم إلّا ما حرّم القرآن»، فأي نار بعد النبيّ سُعّرت؟ أليس نار فتنة المخالفين والغاصبين والظالمين والمارقين والقاسطين والناكثين.

في عيادة كبار الصحابة للنبيّ، طلب النبيّ دواةً وصحيفة، قال: «إيتوني بدواةٍ وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعده»، فعلم الرجل مقصود النبيّ ﷺ من استحكام خلافة عليّ في يوم الغدير، وتأييد «إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً». فقال: (إنّ الرجل ليهجر)، وبهذا خالف النبيّ مرّة أُخرىٰ ومنع عن الكتابة، وابن عباس يقول: (يوم الخميس، وما يوم الخميس...) وما أعظم الرزيّة التي أصابت الإسلام في هذا اليوم (راجع البخاري ١ : ١٤، مسند أحمد ١ : ٣٢٥).

حضر النبيّ يوم الجمعة قبل رحلته بثلاثة أيام وخطب بالناس وقال: «القصاص في دار الدنيا أحبّ إليّ من القصاص في دار الآخرة»، فمن له عليّ شيئاً فليطالبني، فقام إليه سوادة بن قيس وقال: إنّه ضربه بالسوط علىٰ بطنه في رجوعه من الطائف، حينما أراد أن يحرّك الناقة، فرفع النبيّ ثوبه حتّىٰ يقتصّ منه سودة، إلّا أنّ سودة أخذ يقبّل بطن النبيّ وصدره، فدعا له النبيّ ﷺ.

اضطربت المدينة يوم الاثنين، وكان بجوار النبيّ ﷺ أهل بيته وفاطمة الزهراء تبكي، وتترنّم بأبيات أبي طالب في مدح النبيّ:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامىٰ عصمةٌ للأرامل

ففتح النبيّ بصره، وطلب منها أن تقرأ القرآن وقوله تعالىٰ: ﴿ وَما مُحَمَّدٌ إلّا رَسولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ

عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً ﴾[١] وأسرّ النبيّ بنته فاطمة الزهراء عليها السلام التي قال في حقّها: «فاطمة بضعة منّي مَن آذاها فقد آذاني ومَن سرّها فقد سرّني»، ثمّ أوصى النبيّ بوصايا لا سيّما بالصلاة، فإنّها وصيّة الأنبياء.

فاضت روح رسول الله الطاهرة المطهّرة صلى الله عليه وآله وسلم في صدر ابن عمّه ووصيّه أمير المؤمنين علي عليه السلام وعرجت إلى ربّها راضيةً مرضيّة، وعجّت المدينة بالنحيب والبكاء، وتولّىٰ عليّ والملائكة غسله، والصلاة عليه، ودفنه في بيته بجوار مسجده الشريف.

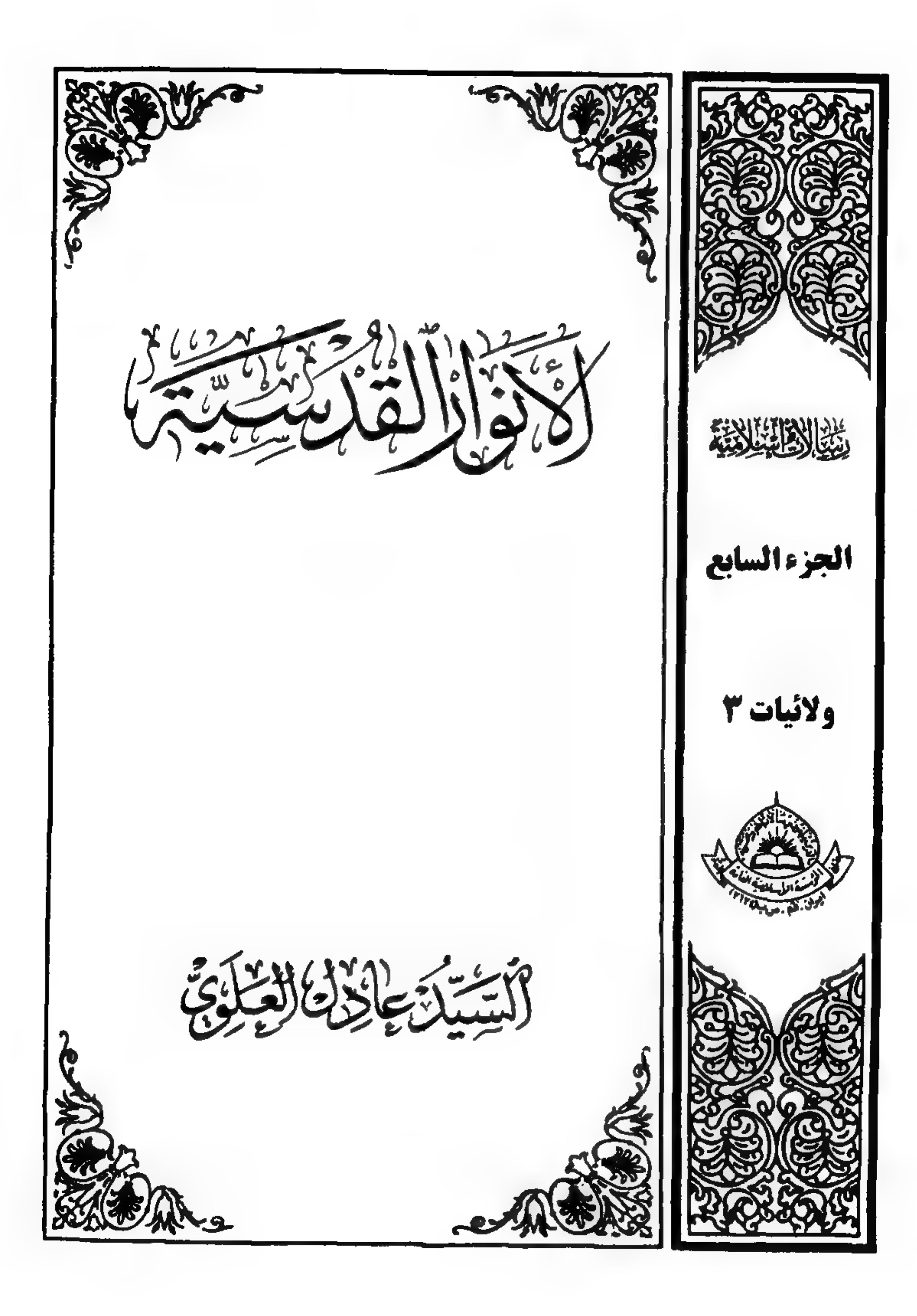
توفّي النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وغاب شمس خاتم النبيّين يوم الاثنين (٢٨ صفر) ليهتدوا وليستضيء الناس بالكواكب والنجوم من أهل بيته الأطهار، فعليه وعلىٰ عترته المعصومين صلوات الله وملائكته أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّموا تَسْليماً ﴾[٢]، وآخر دعوانا ﴿ أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ ﴾[٣].

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) الأحزاب: ٥٦.

(٣) يونس: ١٠.


الأنوار القدسية
السيد عادل العلوي
رسالات إسلامية
الجزء السابع
ولائيات ٣

علوی، عادل، ۱۹۵۵ ــ
الأنوار القدسية / السيّد عادل العلوي. ــ قم : المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، ۱۳۷۸.
۹٤ ص. : جدول. ــ (موسوعة رسالات إسلامية)
ISBN 964 - 0910 - 17 - 1
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
عربی.
کتابنامه به صورت زیرنویس.
۱. نور ــ احادیث. ۲. چهارده معصوم ــ سرگذشتنامه. الف. عنوان.
۸ع ۹ن / ۵ / ۱٤۱ BP
۲۹۷ / ۲۱۸
کتابخانهٔ ملی ایران
۲۲۱۸۲ ــ ۷۸م

موسوعة

رسالات إسلامية

***
***

كتاب
الأنوار القدسيّة
تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤
الطبعة الأولى ـ ١٤٢٠ هجري قمري
المطبعة ـ النهضة، قم

المقدّمة

الحمد لله النور الذي خلق النور من النور، والصلاة والسلام على سيّد الأنوار الإلهيّة محمّد وآله وشيعته خير البريّة، واللعن الدائم على أعدائهم ومنكري فضائلهم شرّ البريّة.

تعريف النور:

الإنسان ذلك الكائن الذي لا يزال مجهولاً، وقد خلقه الله بقدرته وجعله بين خلقه بعقله ونفسه الناطقة مكرّماً، وسخّر له ما في السماوات والأرض، وحمّله الأمانة الإلهيّة، ليكون خليفته في أرضه، وحاملاً أسماءه الحسنى، ومظهراً لصفاته العليا.

هذا الإنسان العظيم عندما يضع قدمه على الأرض، ويفتح عينه ليرى ما حوله من صنيع الله سبحانه، فإنّه أوّل ما يرى من مخلوقات الله هو النور، وبالنور يشاهد الأشياء كلّها.

والنور الحسّي كنور الشمس ونور الضوء وعود الكبريت من المحسوسات البديهيّة يعرفه كلّ ذي مسكة وعقل، وما يقال في تعريفه وحدّه فهو من باب شرح

الاسم، وإشارة إلى ما هو المرتكز في وجدان الإنسان، وما عرفه وعلم به من قبل، فعرّفوا النور بأنّه (الظاهر بنفسه والمظهر لغيره)، فلو دخلنا بيتاً لم يكن فيه النور فلا نرى إلّا الظلمة، ونجهل الأشياء حينئذٍ، والجهل من الظلمة، وما أن نشعل السراج والضوء إلّا ونرى نوره، ونرى الأشياء الموجودة في البيت كالكتب والمكتبة والطاولة والمروحة وما شابه ذلك.

ثمّ هذا التعريف (الظاهر بنفسه والمظهر لغيره) ينطبق على أُمور أُخرى كالوجود والعلم والمعرفة، فإنّ الوجود عند الفلاسفة المشائيين، بناء على أصالة الوجود:

إنّ الوجود عندنا أصيل　　　دليل من خالفنا عليل

خلافاً للإشراقيين القائلين بأصالة الماهية:

إنّ الأصيل عندنا الماهية　　　دليل من خالفنا واهية

فالوجود لشدّة بداهته في غاية الخفاء، إلّا أنّه من باب شرح الاسم أيضاً عرّفوه بتعاريف، فمنها: الظاهر بنفسه والمظهر لغيره، فإنّ الماهية من حيث هي هي ليست إلّا هي، لا موجودة ولا معدومة، إلّا أنّها عندما تتلبّس بالوجود تكون موجودة، فوجودها وظهورها بشرف الوجود وظهوره، وكذلك العلم والمعرفة، فإنّه من النور الظاهر بنفسه والمظهر لغيره.

وإنّ العلم نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء أن يهديه.

وجاء في مفردات الراغب: النور الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار وذلك ضربان: دنيوي وأُخروي، فالدنيوي ضربان: ضرب معقول بعين البصيرة، وهو ما انتشر من الأُمور الإلهيّة كنور العقل ونور القرآن، ومحسوس بعين البصر، وهو ما انتشر من الأجسام النيّرة كالقمرين والنجوم والنيران.

فمن النور الإلهي قوله تعالى :

﴿ قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللهِ نورٌ وَكِتابٌ مُبين ﴾ .

وقال :

﴿ وَجَعَلْنا لَهُ نوراً يَمْشي بِهِ في النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ في الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها ﴾ .

وقال :

﴿ ما كُنْتَ تَدْري ما الكِتابُ وَلا الإيمانُ وَلٰكِنْ جَعَلْناهُ نوراً نَهْدي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا ﴾ .

وقال :

﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلىٰ نورٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ .

وقال :

﴿ نورٌ عَلىٰ نورٍ يَهْدي اللهُ لِنورِهِ مَنْ يَشاءُ ﴾ .

ومن المحسوس الذي بعين البصر، نحو قوله :

﴿ هُوَ الَّذي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالقَمَرَ نوراً ﴾ .

وتخصّص الشمس بالضوء والقمر بالنور من حيث إنّ الضوء أخصّ من النور، قال :

﴿ وَقَمَراً مُنيراً ﴾ .

أي ذا نور، وممّا هو عامّ فيهما قوله :

﴿ وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّور ﴾ .

وقوله :

﴿ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نوراً تَمْشونَ بِهِ ﴾ .

﴿ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنورِ رَبِّها ﴾.

ومن النور الأُخروي قوله:

﴿ يَسْعىٰ نورُهُمْ بَيْنَ أَيْديهِمْ ﴾.

﴿ وَالَّذينَ آمَنوا مَعَهُ نورهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْديهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ يَقولونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نورَنا ﴾.

﴿ أنظُرونا نَقْتَبِس مِنْ نورِكُمْ ﴾.

﴿ فَالْتَمِسوا نوراً ﴾.

ويقال: أنار الله كذا ونوره، وسمّى الله تعالى نفسه نوراً من حيث إنّه هو المنوّر، قال:

﴿ اللهُ نورُ السَّماواتِ وَالأَرْض ﴾.

وتسميته تعالى بذلك لمبالغة فعله، والنار تقال للهيب الذي يبدو للحاسّة. قال:

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتي تورون ﴾.

وقال بعضهم: النار والنور من أصل واحد، وكثيراً ما يتلازمان، لكن النار متاع للمقوين في الدنيا، والنور متاع لهم في الآخرة. ولأجل ذلك استعمل في النور الاقتباس فقال:

﴿ نَقْتَبِسْ مِنْ نورِكُمْ ﴾.

وتنوّرت ناراً أبصرتها، والمنارة مفعلة من النور أو من النار، كمنارة السراج أو ما يؤذّن عليه، ومنار الأرض أعلامها[1].

---

(١) مفردات الراغب: ٥٣٠، حرف النون (نور).

النور في القرآن الكريم

ثمّ النور في القرآن الكريم من المشترك اللفظي له معانٍ عديدة، فـقد سألوا أمير المؤمنين علي عليه السلام عن أقسام النور في القرآن المجيد، فقال عليه السلام:

النور القرآن، والنور اسم من أسماء الله تعالى، والنور التوراة، والنور القمر، والنور ضوء المؤمن، وهو الموالاة التي يلبس بها نوراً يوم القيامة، والنور في مواضع من التوراة والإنجيل والقرآن حجّة الله عزّ وجلّ على عباده، وهو المعصوم ـ النبيّ أو الإمام ـ.

١ ـ النور / القرآن:

لمّـا كلّم الله تعالى موسى بن عمران عليه السلام أخبر بني إسرائيل فـلم يـصدّقوه فقال لهم: ما الذي يصحّح ذلك عندكم ؟

قالوا: سماعه.

قال: فاختاروا سبعين رجلاً من خياركم.

فلمّـا خرجوا معه، أوقفهم وتقدّم، فجعل يناجي ربّه سبحانه ويعظّمه، فلمّـا كلّمه، قال لهم موسى: أسمعتم ؟

قالوا : بلى ، ولكنّا لا ندري أهو كلام الله تعالى أم لا ؟ فليظهر لنا حتّى نراه ! فنشهد لك عند بني إسرائيل.

فلمّا قالوا ذلك ، صعقوا فماتوا. فلمّا أفاق موسى ممّا تغشّاه ورآهم جزع وظنّ أنّهم إنّما هلكوا بذنوب بني إسرائيل ، فقال : يا ربّ ، أصحابي وإخواني ، أنست بهم وأنسوا بي ، وعرفتهم وعرفوني :

﴿ أَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنَّا إنْ هِيَ إلاّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ وَتَهْدي مَنْ تَشاءُ أَنْتَ وَلِيُّنا فَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا وَأَنْتَ خَيْرُ الغافِرين ﴾ .

فقال تعالى :

﴿ عَذابي أُصيبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ وَرَحْمَتي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ .

إلى قوله سبحانه :

﴿ النَّبِيّ الأُمِّيَّ الَّذي يَجِدونَهُ مَكْتوباً عِنْدَهُمْ في التَّوْراةِ وَالإنْجيل يَأْمُرُهُمْ بِالمَعْروفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّم عَلَيْهِمُ الخَبائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتي كانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذينَ آمَنوا بِهِ وَعَزَروهُ وَنَصَروهُ وَاتَّبَعوا النُّورَ الَّذي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ المُفْلِحون ﴾ .

فالنور في هذا الموضع هو القرآن.

ومثله في سورة التغابن ، قوله تعالى :

﴿ فَآمِنوا بِاللهِ وَرَسولِهِ وَالنُّورِ الَّذي أَنْزَلْنا ﴾ .

يعني سبحانه القرآن ، وجميع الأوصياء المعصومين حملة كتاب الله عزّ وجلّ ، وخزنته وتراجمته ، الذين نعتهم الله في كتابه فقال :

﴿ وَما يَعْلَمُ تأويلَهُ إلاّ اللهُ وَالرَّاسِخونَ في العِلْمِ يَقولونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا ﴾ .

فهم المبعوثون الذين أنار الله سبحانه بهم البلاد، وهدى بهم العباد.

٢ ـ النور / المعصوم :

قال الله تعالى في سورة النور :

﴿ اللهُ نورُ السَّماواتِ وَالأرْضِ مَثَلُ نورِهِ كَمِشْكاةٍ فيها مِصْباحٌ المِصْباحُ في زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾.

إلى آخر الآية الشريفة.

فالمشكاة : رسول الله ﷺ، والمصباح : الوصيّ والأوصياء عليهم السلام، والزجاجة فاطمة، والشجرة المباركة رسول الله ﷺ، والكوكب الدرّي : القائم المنتظر الذي يملأ الأرض عدلاً.

ثمّ قال تعالى :

﴿ يَكادُ زَيْتُها يُضيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ ﴾.

أي ينطق به ناطق.

ثمّ قال تعالى :

﴿ نورٌ عَلىٰ نورٍ يَهْدي اللهُ لِنورِهِ مَنْ يَشاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الأمْثالَ لِلنّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليم ﴾.

ثمّ قال عزّ وجل :

﴿ في بُيوتٍ أذِنَ اللهُ أنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيها اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فيها بِالغُدُوِّ وَالآصالِ رِجالٌ لا تُلْهيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإقامِ الصَّلاةِ وَإيتاءِ الزَّكاةِ ﴾.

وهم الأوصياء.

٣ ـ النور / التوراة :

قال الله تعالى في سورة الأنعام في ذكر التوراة وأنّها نور :

﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتابَ الَّذي جاءَ بِهِ موسىٰ نوراً وَهُدَىً لِلنَّاس ﴾ .

٤ ـ النور / القمر :

قال الله تعالى في سورة يونس :

﴿ هُوَ الَّذي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالقَمَرَ نوراً ﴾ .

ومثله في سورة نوح عليه السلام قوله تعالى :

﴿ وَجَعَلَ القَمَرَ فيهِنَّ نوراً ﴾ .

٥ ـ النور / النهار :

وقال سبحانه :

﴿ الحَمْدُ للهِ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْض وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّور ﴾ .

يعني الليل والنهار.

٦ ـ النور / الإيمان :

قال سبحانه في سورة البقرة :

﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذينَ آمَنوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ ﴾ .

يعني من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان، فسمّى الإيمان ها هنا نوراً.

ومثله في سورة إبراهيم عليه السلام :

﴿ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّور ﴾.

٧ـ النور / الإسلام :

قال عزّ وجلّ في سورة الصفّ :

﴿ يُريدونَ لِيُطْفِئوا نورَ اللهِ بِأفْواهِهِمْ ﴾.

يعني نور الإسلام بكفرهم وجحودهم.

وقال سبحانه في سورة النساء :

﴿ وَأنْزَلْنا إلَيْكُمْ نوراً مُبيناً ﴾.

وفي سورة النور :

﴿ يَهْدي اللهُ لِنورِهِ مَنْ يَشاء ﴾.

٨ـ النور / ضوء المؤمن :

قال سبحانه في سورة الحديد في ذكر المؤمنين :

﴿ يَسْعىٰ نورُهُمْ بَيْنَ أيْديهِمْ وَبِأيْمانِهِمْ بُشْراكُمُ اليَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِها الأنْهارُ ﴾.

وفيها :

﴿ انْظُرونا نَقْتَبِسْ مِنْ نورِكُمْ ﴾.

أي نمشي في ضوئكم. ومثل هذا في القرآن كثير.

وقوله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَرى المُؤْمِنينَ يَسْعىٰ نورُهُمْ بَيْنَ أيْديهِمْ وَبِأيْمانِهِمْ ﴾.

قال : يقسمّ النور بين الناس يوم القيامة على قدر إيمانهم، يـقسّم للـمنافق

فيكون نوره في إبهام رجله اليسرى، فينظر نوره ثمّ يقول للمؤمنين: مكانكم حتّى أقتبس من نوركم، فيقول المؤمنون لهم:
﴿ ٱرْجِعوا وَراءَكُمْ فَٱلْتَمِسوا نوراً ﴾[1].

---

(١) جامع الأخبار والآثار ـ كتاب القرآن ـ القسم الأوّل ٣: ١٠٦ ـ ١٠٩.

مراتب المعرفة

من الواضح أنّ المعرفة من الكلّي ذات التشكيك، فلها مراتب طولية وعرضية، والتشكيك في الكليات إمّا بالأولوية أو أوّلية أو الشدّة والضعف، ومن القسم الثالث العلم والمعرفة، كالنور والبياض فإنّه يختلف بالشدّة والضعف، فالمعرفة ذات مراتب وأقسام، ومن أُمّهات الأقسام والمراحل، إمّا أن تكون المعرفة حسّية تبتني على الحواسّ الخمسة الظاهريّة، أو معرفة عقليّة تبتني على الحواسّ الخمسة الباطنيّة، واصطلح على الأُولى بالمعرفة النارية، كما أُطلق على الثانية بالمعرفة النوريّة.

فمعرفة الأشياء تارةً حسّية ناريّة وأُخرى عقليّة نوريّة، ولهما مراتب إلى ما شاء الله كما ورد في معرفة الله سبحانه في الأحاديث الشريفة تارةً بقولهم عليهم السلام أدنى معرفة الله، وأُخرى أعلى معرفة الله، وهذا يدلّ على اختلاف المعرفتين، كما يدلّ على تقسيم الناس إلى طائفتين العوامّ والخواصّ، فمعرفة العوامّ لا محالة تختلف عن معرفة الخواصّ.

ومعرفتنا لأئمّتنا الأطهار عليهم السلام تارةً بالمعرفة العاميّة كمعرفة أكثر الناس، وأُخرى بمعرفة خاصّة، يقف عليها أصحاب السرّ ككميل بن زياد عندما يسأل

أمير المؤمنين عليّ عليه السلام عن الحقيقة، فيقول عليه السلام : ما لك والحقيقة ؟ فيقول كميل : أوَ لست بصاحب سرّك ؟ فيقول عليه السلام : بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي. فقال كميل : أوَ مثلك يخيب سائلاً ؟ فيقول عليه السلام : الحقيقة : كشف سبحات الجلال من غير إشارة، فقال كميل : زدني فيه بياناً. قال عليه السلام : صحو الموهوم مع محو المعلوم. فقال كميل : زدني فيه بياناً، فقال عليه السلام : هتك السرّ لغلبة الستر. فقال كميل : زدني فيه بياناً، فقال عليه السلام : نور يشرق من صبح الأزل، فيلوح على هياكل التوحيد آثاره. قال كميل : زدني فيه بياناً، فقال عليه السلام : أطف السراج فقد طلع الصبح.

فمثل كميل يقال له الأسرار الخفيّة من المعارف الإلهيّة، وإنّما نعرف المعصومين عليهم السلام من خلال كلماتهم وأحاديثهم الشريفة فهم أعرف بحالاتهم ومقاماتهم، وما قالوه وما عرفناه إنّما هو معشار عشر، أي واحد بالمئة.

والمقصود من هذه الرسالة الموجزة الإشارة إلى المعرفتين العامّة والخاصّة وفتح أبواب جديدة لمن أراد أن يعرف الأربعة عشر معصوماً عليهم السلام بشيء من المعرفة الظاهريّة والمعرفة النوريّة.

أنوار المعصومين عليهم السلام في رحاب الروايات

لا يمكن لغير المعصوم أن يحيط بمعرفة المعصوم، فلا يمكن لنا أن نعرف الأربعة عشر معصوم عليهم السلام بحقيقة المعرفة وجمالها وكمالها، إلّا أنّهم لطفاً بالخلق وبشيعتهم بيّنوا بعض مقاماتهم ومنازلهم التي يهضمها العقل نسبة ما، فإذا أردنا أن نعرفهم فلا مجال لنا إلّا أن نطرق أبوبهم أبواب الله، ونغترف من غيرهم الصافي ومناهلهم الطيّبة لنروي الظمأ والغليل.

فإليكم جملة من الأحاديث الشريفة التي تشير إلى خلقهم النوري وبعض منازلهم الرفيعة، والله المستعان والموفّق للفهم والصواب.

١ ـ بحار الأنوار بسنده عن إبراهيم بن محمّد الخزّاز ومحمّد بن حسين قالا: دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فحكينا له ما روي أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله رأى ربّه في هيئة الشابّ الموفّق في سنّ أبناء ثلاثين سنة، رجلاه في خضرة، وقلنا: إنّ هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون إنّه أجوف إلى السرّة والباقي صمد.

فخرّ ساجداً ثمّ قال:

سبحانك ما عرفوك ولا وحّدوك، فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لو

عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك، سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن شبّهوك بغيرك، إلهي لا أصفك إلّا بما وصفت به نفسك، ولا أُشبّهك بخلقك، أنت أهلٌ لكلّ خير، فلا تجعلني من القوم الظالمين.

ثمّ التفت إلينا فقال:

ما توهّمتم من شيء فتوهّموا، الله غيره.

ثمّ قال:

نحن آل محمّد النمط الوسطى الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي، يا محمّد، إنّ رسول الله ﷺ حين نظر إلى عظمة ربّه كان في هيئة الشابّ الموفّق وسنّ أبناء ثلاثين سنة، يا محمّد، عظم ربّي وجلّ أن يكون في صفة المخلوقين.

قال: قلت: جعلت فداك، من كانت رجلاه في خضرة؟

قال:

ذاك محمّد ﷺ، كان إذا نظر إلى ربّه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتّى يستبين له ما في الحجب، إنّ نور الله منه اخضرّ ما اخضرّ ـ اخضرّ منه ما اخضرّ ـ ومنه احمرّ ما احمرّ، ومنه ابيضّ ما ابيضّ، ومنه غير ذلك، يا محمّد، ما شهد به الكتاب والسنّة فنحن القائلون به[1].

يقول العلّامة المجلسي ﵀ في بيان الخبر الشريف: النمط الوسطى ـ وفي الكافي: الأوسط ـ قال الجزري: في حديث عليّ عليه السلام: خير هذه الأُمّة النمط الأوسط، النمط: الطريقة من الطرائق والضروب، يقال: ليس هذا من ذلك النمط أي من ذلك الضرب، والنمط: الجماعة من الناس أمرهم واحد. انتهى. قوله عليه السلام:

---

(١) البحار ٤: ٤٠ ـ ٤١.

لا يدركنا الغالي في أكثر النسخ بالغين المعجمة، وفي بعضها بالعين المهملة، وعلى التقديرين المراد به من يتجاوز الحدّ في الأُمور، أي لا يدركنا ولا يلحقنا في سلوك طريق النجاة من يغلو فينا أو في كلّ شيء، والتالي أي التابع لنا لا يصل إلى النجاة إلّا بالأخذ عنّا، فلا يسبقنا بأن يصل إلى المطلوب إلّا بالتوصّل بنا، وفي الكافي: إنّ نور الله من أخضر ومنه أحمر ومنه أبيض ومنه غير ذلك. وسيأتي في باب العرش في خبر أبي الطفيل أنّ الله خلق العرش من أنوار مختلفة، فمن ذلك النور نور أخضر اخضرّت منه الخضرة، نور أصفر اصفرّت منه الصفرة، ونور أحمر احمرّت منه الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه نور النهار[١].

ثمّ اعلم أنّه يمكن إبقاء الحجب والأنوار على ظواهرها بأن يكون المراد بالحجب أجساماً لطيفة مثل العرش والكرسي يسكنها الملائكة الروحانيّون كما يظهر من بعض الدعوات والأخبار، أي أفاض عليه شبيه نور الحجب ليمكن له رؤية الحجب، كنور الشمس بالنسبة إلى عالمنا، ويحتمل التأويل أيضاً بأن يكون المراد بها الوجوه التي يمكن الوصول إليها في معرفة ذاته تعالى وصفاته، إذ لا سبيل لأحدٍ إلى الكنه، وهي تختلف باختلاف درجات العارفين قرباً وبعداً، فالمراد بنور الحُجب قابليّة تلك المعارف، وتسميتها بالحجب إمّا لأنّها وسائط بين العارف والربّ تعالى كالحجاب، أو لأنّها موانع عن أن يسند إليه تعالى ما لا يليق به، أو لأنّها لمّا لم تكن موصلة إلى الكنه فكأنّها حجب إذ الناظر خلف الحجاب لا تتبيّن له حقيقة الشيء كما هي.

---

(١) لقد تحدّثت عن تفصيل العرش وما فيه من العوالم والمعالم في كتاب (الإمام الحسين عليه السلام في عرش الله)، فراجع.

وقيل: إنّ المراد بها العقول، فإنّها حجب نور الأنوار ووسائط النفوس الكاملة، والنفس إذ اكتملت ناسبت نوريّتها نوريّة تلك الأنوار، فاستحقّت الاتّصال بها والاستفادة منها، فالمراد بجعله في نور الحجب جعله في نور العلم والكمال، مثل نور الحجب حتّى يناسب جوهر ذاته جوهر ذاتهم فيستبين له ما في ذواتهم، ولا يخفى فساده على أُصولنا بوجوه شتّى. وأمّا تأويل ألوان الأنوار فقد قيل فيه وجوه:

الأوّل: أنّها كناية عن تفاوت مراتب تلك الأنوار بحسب القرب والبعد من نور الأنوار، فالأبيض هو الأقرب، والأخضر هو الأبعد، كأنّه ممزوج بضرب من الظلمة، والأحمر هو المتوسّط بينهما، ثمّ ما بين كلّ اثنين ألوان أُخرى، كألوان الصبح والشفق المختلفة في الألوان لقربها وبعدها من نور الشمس.

الثاني: أنّها كناية عن صفاته المقدّسة، فالأخضر قدرته على إيجاد الممكنات وإفاضته الأرواح التي هي عيون الحياة ومنابع الخضرة، والأحمر غضبه وقهره على الجميع بالإعدام والتعذيب، والأبيض رحمته ولطفه على عباده كما قال تعالى:

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ ﴾.

الثالث: ما استفدته من الوالد العلّامة قدّس الله روحه، وذكر أنّه ممّا أُفيض عليه من أنوار الكشف واليقين، وبيانه يتوقّف على تمهيد ومقدّمة، وهي أنّ لكلّ شيء مثالاً في عالم الرؤيا والمكاشفة، وتظهر تلك الصور والأمثال على النفوس مختلفة باختلاف مراتبها في النقص والكمال، فبعضها أقرب إلى ذي الصورة، وبعضها أبعد، وشأن المعبّر أن ينتقل منها إلى ذواتها. فإذا عرفت هذا فالنور الأصفر عبارة عن العبادة ونورها كما هو المجرّب في الرؤيا فإنّه كثيراً ما يرى الرائي الصفرة في المنام فيتيسّر له بعد ذلك عبادة يفرح بها، وكما هو المعاين في جباه المتهجّدين،

وقد ورد في الخبر في شأنهم أنّه ألبسهم الله من نوره لـمّـا خلوا به، والنور الأبيض: العلم لأنّه منشأ للظهور، وقد جرّب في المنام أيضاً، والنور الأحمر: المحبّة كما هـو المشاهد في وجوه المحبّين عند طغيان المحبّة، وقد جرّب في الأحلام أيضاً، والنـور الأخضر: المعرفة، كما تشهد به الرؤيا ويناسبه هذا الخبر، لأنّه عليه السلام في مقام غاية العرفان كانت رجلاه في خضرة، ولعلّهم عليهم السلام إنّما عبّروا عن تـلك المـعاني عـلى تقدير كونها مرادة بهذه التعبيرات لقصور أفهامنا عن محض الحقيقة كما تعرض على النفوس الناقصة في الرؤيا هذه الصور، ولأنّا في منام طويل من الغفلة عن الحقائق كما قال عليه السلام: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، وهذه التأويلات غاية ما يصل إليـه أفهامنا القاصرة، والله أعلم بمراد حججه وأوليائه عليهم السلام ـ انتهى كـلامه رفـع الله مقامه ـ.

معاني النور في الروايات الشريفة:

ولكي نقف على بعض معاني النور من خلال الأحاديث الشريفة، أذكر جملة من الروايات:

١ ـ تفسير القمّي: عن أبي خالد الكابلي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عـن قوله تعالى:

﴿ فَآمِنوا بِاللهِ وَرَسولِهِ وَالنُّورِ الَّذي أَنْزَلْنا ﴾.

فقال: يا أبا خالد، النور والله الأئمّة من آل محمّد إلى يوم القيامة، هم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات والأرض، والله يا أبا خالد، لنـور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينوّرون قلوب

المؤمنين ويحجب الله نورهم عمّن شاء، فتظلم قلوبهم، والله يا أبا خالد لا يحبّنا عبد ويتولّانا حتّى يطهّر الله قلبه، ولا يطهّر الله قلب عبد حتّى يسلم لنا ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا سلّمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر.

٢ ـ تفسير فرات الكوفي: عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام في قوله تعالى:

﴿ مَثَلُ نورِهِ كَمِشْكاةٍ فيها مِصْباحٌ المِصْباحُ ﴾.

قال: العلم في صدر رسول الله صلى الله عليه وآله.

﴿ في زُجاجَةٍ ﴾.

قال: الزجاجة صدر عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

﴿ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتونَةٍ ﴾.

قال: نور العلم لا شرقيّة ولا غربيّة. قال: من إبراهيم خليل الرحمن إلى محمّد رسول الله إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾.

قال: لا يهودية ولا نصرانية.

﴿ يَكادُ زَيْتُها يُضيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نورٌ عَلىٰ نورٍ ﴾.

قال: يكاد العالم من آل محمّد صلى الله عليه وآله يتكلّم بالعلم قبل أن يُسئل عنه[1].

٣ ـ وفي بعض الروايات بعد قوله تعالى: ﴿ نورٌ عَلىٰ نورٍ ﴾ الإمام على إثر الإمام[2].

---

(١) سفينة البحار (الطبعة الجديدة) ٨: ٣٤٢.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ٣٠٧.

٤ ـ عن تفسير القمّي بسنده عن صالح بن سهل الهمداني، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله :

﴿ اللهُ نورُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نورِهِ كَمِشْكاةٍ ﴾ ، المشكاة : فاطمة عليها السلام .

﴿ فيها مِصْباحٌ ﴾ ، الحسن .

﴿ المِصْباحُ ﴾ ، الحسين .

في زُجاجَةٍ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ ، كأنّ فاطمة كوكب درّي بين نساء أهل الدنيا ونساء أهل الجنّة .

﴿ يوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾ ، يوقد من إبراهيم .

﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾ ، لا يهودية ولا نصرانية .

﴿ يَكادُ زَيْتُها يُضيءُ ﴾ ، يكاد العلم ينفجر منها ـ وفي نسخة يكاد علم الأئمة من ذريتها ينفجر منها ـ .

﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نورٌ عَلىٰ نورٍ ﴾ ، إمامٌ منها بعد إمام .

﴿ يَهْدي اللهُ لِنورِهِ مَنْ يَشاءُ ﴾ ، يهدي الله للأئمة من يشاء .

﴿ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليم ﴾ .

﴿ أَوْ كَظُلُماتٍ ﴾ ، فلان وفلان .

﴿ في بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشاهُ مَوْجٌ ﴾ ، يعني نعثل .

﴿ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ ﴾ ، طلحة والزبير .

﴿ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْض ﴾ ، معاوية وفتن بني أُميّة .

﴿ إذا أَخْرَجَ ﴾ ، المؤمن .

﴿ يَدَهُ ﴾ ، في ظلمة فتنتهم .

﴿ لَمْ يَكَدْ يَراها وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نوراً فَما لَهُ مِنْ نورٍ ﴾، فما له من إمام يوم القيامة يمشي بنوره.

وقال في قوله:

﴿ نورُهُمْ يَسْعىٰ بَيْنَ أَيْديهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ ﴾، قال: أئمّة المؤمنين يوم القيامة نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم حتّى ينزلوا منازلهم في الجنّة[١].

أقول: ما جاء في مثل هذه الروايات الشريفة إنّما هو من تأويل الآيات الكريمة، وتشير إلى مقامي الولاية والبراءة[٢]، ولا منافاة بينها وبين التفاسير والتأويلات الاُخرى، فإنّ للقرآن بطون من المعاني واللطائف والإشارات، ولكلّ بطن بطون إلى ما شاء الله سبحانه، فإنّ القرآن غضّ جديد، يتماشى مع كلّ عصر ومصر هدىً وبيان وتبيان للناس مخلّداً بخلود الزمان، يعلمها الراسخون في العلم ومن يحذو حذوهم ويقتفي آثارهم وينهل من نمير علومهم الصافية، فتدبّر.

٥ ـ الخصال بسنده عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ:

لمّا خلق الله عزّ وجلّ الجنّة خلقها من نور عرشه، ثمّ أخذ من ذلك النور فغرقه ـ فقذفه ـ فأصابني ثلث النور، وأصاب فاطمة عليها السلام ثلث النور، وأصاب عليّاً عليه السلام وأهل بيته ثلث النور، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلى ولاية آل محمّد، ومن لم يصبه من ذلك النور ضلّ عن ولاية آل محمّد[٣].

---

(١) بحار الأنوار ٢٣: ٣٠٤ ـ ٣٠٥، باب ١٨ أنّهم أنوار الله وتأويل آيات النور فيهم عليهم السلام، وفي الباب ٤٢ رواية.

(٢) لقد تحدّثت عن تفصيل ذلك في كتابي (هذه هي الولاية) و (هذه هي البراءة)، فراجع.

(٣) البحار ٢٣: ٣٠٩، عن الخصال ١: ٨٨.

والمقصود من الآل في مثل هذه الروايات الشريفة هم: فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام، والأئمة الأحد عشر من ولديهما عليهم السلام.

ولا يخفى أنّ الآل لغة بمعنى أهل الرجل وعياله، واصطلاحاً يأتي بمعانٍ أربعة، فتارةً يقصد منه المعنى الأخصّ وهم أصحاب الكساء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وصهره وزوجه وابنيهما سيّدي شباب أهل الجنّة الحسن والحسين عليهما السلام، وأُخرى يأتي بالمعنى الخاصّ ويقصد به الأئمة المعصومون الطاهرون عليهم السلام، وثالثة يقصد به ذرية النبيّ إلى يوم القيامة، ورابعة أُمّته المسلمة باعتبار (أنا وعليّ أبوا هذه الأُمّة)[1].

فالآل الذين يجب إطاعتهم ومودّتهم وولايتهم على كلّ مسلم ومسلمة، ما نصّ النبيّ صلى الله عليه وآله بنصّ من الله سبحانه عليهم، كما في تأويل وتفسير الآيات الكريمة وصريح الأحاديث الشريفة الثابتة عند الفريقين السنّة والشيعة، كما هو ثابت في محلّه من علم الكلام والعقائد.

٦ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال:

لـمّا خلق الله إبراهيم الخليل عليه السلام كشف الله عن بصره، فنظر إلى جانب العرش فرأى نوراً، فقال: إلهي وسيّدي، ما هذا النور؟ قال: يا إبراهيم هذا محمّد صفيّي، فقال: إلهي وسيّدي، أرى إلى جانبه نوراً آخر؟ فقال: يا إبراهيم هذا عليّ ناصر ديني. فقال: إلهي وسيّدي، أرى إلى جانبهما نوراً ثالثاً؟ قال: يا إبراهيم، هذه فاطمة تلي أباها وبعلها، فطمت محبّيها من النار. قال: إلهي وسيّدي، أرى نورين يليان الثلاثة الأنوار؟ قال: يا إبراهيم، هذان الحسن والحسين يليان أباهما

---

(١) تعرّضت لتفصيل ذلك في كتاب (المأمول في تكريم ذرّية الرسول)، فراجع.

وجدّهما وأُمّهما. فقال: إلهي وسيّدي، أرى تسعة أنوار أحدقوا بالخمسة الأنوار؟ قال: يا إبراهيم، هؤلاء الأئمّة من ولدهم. فقال: إلهي وسيّدي، فيمن يعرفون؟ قال: يا إبراهيم، أوّلهم عليّ بن الحسين، ومحمّد ولد عليّ، وجعفر ولد محمّد، وموسى ولد جعفر، وعليّ ولد موسى، ومحمّد ولد عليّ، وعليّ ولد محمّد، والحسن ولد عليّ، ومحمّد ولد الحسن القائم المهدي.

قال: إلهي وسيّدي، أرى عدّة أنوار حولهم لا يحصي عدّتهم إلّا أنت؟ قال: يا إبراهيم، هؤلاء شيعتهم ومحبّوهم. قال: إلهي، وبما يعرفون شيعتهم ومحبّيهم؟ قال: بصلاة الإحدى والخمسين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، وسجدة الشكر، والتختّم باليمين. قال إبراهيم: اللهمّ اجعلني من شيعتهم ومحبّيهم. قال: قد جعلتك. فأنزل الله فيه:

﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[1].

أقول: ورد أيضاً أنّ من علائم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام استجابة دعائهم، فطلب إبراهيم الخليل من الله أن يريه ذلك وأنّه من شيعته، فقال سبحانه:

﴿ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾.

إنّي من شيعة عليّ عليه السلام وأنّه يستجاب دعائي، فأمره الله أن يأخذ أربعة من الطير... إلى آخر القصّة التي وردت في القرآن الكريم.

ثمّ الشيعي الخالص من كان له قلب سليم، وهو أن يلقى ربّه وليس في قلبه سواه عزّ وجل، أي يكون خالص في التوحيد ومخلص في العبادة، لا يقدر الشيطان أن يغيوه ويضلّه، فهو في إيمانه وعقيدته كالجبل الراسخ، بل أشدّ، لا تأخذه في الله لومة لائم.

---

(١) البحار ٣٦: ٢١٣ ـ ٢١٤.

٧ ـ وفي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال الله سبحانه:

يا محمّد، لو أنّ عبداً من عبادي عبدني حتّى ينقطع أو يصير كالشنّ البالي ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له، أو يقرّ بولايتكم، يا محمّد، تحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ. فقال لي: التفت عن يمين العرش، فالتفتّ فإذا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ عليهم السلام، والمهدي في ضحضاح من نور قياماً يصلّون وهو في وسطهم ـ يعني المهدي ـ كأنّه كوكب درّي، فقال: يا محمّد، هؤلاء الحجج، وهو الثائر ـ الطالب بالدم ـ من عترتك، وعزّتي وجلالي إنّه الحجّة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي[1].

هذا ولا بأس لمزيد الفائدة ونفوذ البصيرة وزيادة المعرفة ـ من باب المعرفة النوريّة ـ أذكر جملة من الروايات الشريفة التي تذكر عالم الخلق النوري لرسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

٨ ـ عن سلمان الفارسي في حديث طويل، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله:

يا سلمان، فهل علمت من نقبائي، ومن الاثنا عشر الذين اختارهم الله للإمامة بعدي؟

فقلت: الله ورسوله أعلم.

قال: يا سلمان، خلقني الله من صفوة نوره، ودعاني فأطعت، وخلق من

---

(١) البحار ٣٦: ٢١٧، عن مقتضب الأثر: ١٢ ـ ١٣.

نوري علياً فدعاه فأطاعه، وخلق من نوري ونور عليّ فاطمة فدعاها فأطاعته، وخلق منّي ومن عليّ وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه، فسمّانا بالخمسة الأسماء من أسمائه: الله المحمود وأنا محمّد، والله العليّ وهذا عليّ، والله الفاطر وهذه فاطمة، والله ذو الإحسان وهذا الحسن، والله المحسن وهذا الحسين، ثمّ خلق منّا من صلب الحسين تسعة أئمّة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماءً مبنيّة وأرضاً مدحيّة أو هواءً أو ماءً أو ملكاً أو بشراً، وكنّا بعلمه نوراً نسبّحه ونسمع ونطيع. الخبر[1].

٩ ـ عن الثمالي عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه‌السلام:

إنّ الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرّد في وحدانيّته، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحاً، فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله وكلماته، وبنا احتجب عن خلقه، فما زلنا في ظلّة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف، نعبده ونقدّسه ونسبّحه قبل أن يخلق الخلق[2].

١٠ ـ الشيخ الطوسي في مصباح الأنوار، بإسناده عن أنس عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله، قال:

إنّ الله خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه‌السلام، حين لا سماء مبنيّة ولا أرض مدحيّة ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنّة ولا نار.

---

(١) البحار ١٥ : ٩، عن الخصال.

(٢) المصدر نفسه، عن كنز الفوائد.

فقال العباس: فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟

فقال: يا عمّ، لمّا أراد الله أن يخلقنا تكلّم بكلمة خلق منها نوراً، ثمّ تكلّم بكلمة أُخرى فخلق منها روحاً، ثمّ مزج النور بالروح، فخلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين، فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح، ونقدّسه حين لا تقديس، فلمّا أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش. ثمّ فتق نور أخي عليّ فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور عليّ، ونور عليّ من نور الله، وعليّ أفضل من الملائكة، ثمّ فتق نور ابنتي فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض، ثمّ فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن، ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثمّ فتق نور ولدي الحسين، فخلق منه الجنّة والحور العين، فالجنّة والحور العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله، وولدي الحسين أفضل من الجنّة والحور العين[1].

١١ ـ عن أبي ذرّ رحمة الله عليه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول:

خلقت أنا وعليّ بن أبي طالب من نور واحد، نسبّح الله يمنة العرش قبل أن خلق آدم بألفي عام، فلمّا أن خلق الله آدم عليه السلام جعل ذلك النور في صلبه، ولقد سكن الجنّة ونحن في صلبه، ولقد همّ بالخطيئة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح عليه السلام

---

(١) البحار ١٥: ١١، عن كنز الفوائد.

السفينة ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم عليه السلام في النار ونحن في صلبه، فلم يزل ينقلنا الله عزّ وجلّ من أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهّرة حتّى انتهى بنا إلى عبد المطّلب، فقسّمنا بنصفين، فجعلني في صلب عبد الله وجعل علياً في صلب أبي طالب، وجعل فيّ النبوّة والبركة، وجعل في عليّ الفصاحة والفروسيّة، وشقّ لنا اسمين من أسمائه، فذو العرش محمود وأنا محمّد، والله الأعلى وهذا عليّ[1].

١٢ ـ عن الصادق عليه السلام، قال:

إنّ محمّداً وعلياً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله جلّ جلاله قبل خلق الخلق بألفي عام، وإنّ الملائكة لمّا رأت ذلك النور رأت له أصلاً وقد انشعب منه شعاع لامع، فقالت: إلهنا وسيّدنا، ما هذا النور؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم، هذا نور من نوري أصله نبوّة وفرعه إمامه، فأمّا النبوّة فلمحمّد عبدي ورسولي، وأمّا الإمامة فلعليّ حجّتي ووليّي، ولولاهما ما خلقت خلقي[2].

١٣ ـ عن أبي الحسن العسكري عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله:

يا عليّ، خلقني الله تعالى وأنت من نور الله حين خلق آدم، فأفرغ ذلك النور في صلبه، فأفضى به إلى عبد المطّلب، ثمّ افترق من عبد المطّلب، أنا في في عبد الله، وأنت في أبي طالب، لا تصلح النبوّة إلّا لي، ولا تصلح الوصيّة إلّا لك، فمن جحد

---

(١) المصدر، عن معاني الأخبار: ٢١.

(٢) المصدر، عن معاني الأخبار: ١٠٠.

وصيّتك جحد نبوّتي، ومن جحد نبوّتي كبّه الله على منخريه في النار[١].

أقول: من يجحد خلافة أمير المؤمنين أسد الله الغالب عليّ بن أبي طالب عليه السلام بلا فصل لرسول الله صلى الله عليه وآله، ومن ينكر الوصيّة والإمامة والولاية، فإنّه من أهل النار يوم القيامة، ومن الفرق الهالكة، كما أخبر النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله في مواطن كثيرة، كما اشتهر عند الفريقين السنّة والشيعة أنّه قال:

ستفترق أُمّتي ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية، والباقي من الهالكين.

وقد عيّن الفرقة الناجية كما في حديث السفينة:

مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهوى.

فلا ريب ولا شكّ أنّ الفرقة الناجية من كانت على كتاب الله وعترة نبيّه كما في حديث الثقلين، المتّفق عليه عند الفريقين، والباقية من الهالكين يوم القيامة، وإن حكم عليهم في الدنيا بالإسلام والطهارة والمواريث وغير ذلك من أحكام الإسلام[٢]، وبهذا ندعو إلى الوحدة الإسلامية في حياتنا الدنيا باعتبار السياسة والاقتصاد والجهاد وغير ذلك، كما ندعو إلى الصراط المستقيم، صراط عليّ حقّ تمسّكه، لنكون كلّنا من أهل النجاة يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم، يغمره حبّه وحبّ نبيّه وعترته الطاهرين عليهم السلام.

١٤ ــ عن أنس بن مالك، مسنداً، قال:

---

(١) البحار ١٥ : ١٣، عن أمالي ابن الشيخ : ١٨٥.

(٢) لقد تعرّضت لبيان ذلك بالتفصيل في كتاب (زبدة الأفكار في طهارة أو نجاسة الكفّار)، مطبوع في المجلّد الثاني من رسالات إسلامية، فراجع.

قلت للنبيّ ﷺ : يا رسول الله ، عليّ أخوك ؟

قال : نعم عليّ أخي .

قلت : يا رسول الله ، صف لي كيف عليّ أخوك ؟

قال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق ماءً تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام ، وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه إلى أن خلق آدم ، فلمّا خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم إلى أن قبضه الله ، ثمّ نقله إلى صلب شيث ، فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حتّى صار في عبد المطّلب ، ثمّ شقّه الله عزّ وجلّ نصفين : فصار نصفه في أبي عبد الله بن عبد المطّلب ، ونصفه في أبي طالب ، فأنا من نصف الماء ، وعليّ من النصف الآخر ، فعليّ أخي في الدنيا والآخرة .

ثمّ قرأ رسول الله ﷺ :

﴿ وَهُوَ الَّذي خَلَقَ مِنَ الماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكانَ رَبُّكَ قَديراً ﴾[1] .

وفي هذا المضمار روايات كثيرة ربما تبلغ حدّ التواتر معنىً ، لم نتعرّض لها طلباً للاختصار .

١٥ ـ عن الصادق عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، أنّه قال :

إنّ الله تبارك وتعالى خلق نور محمّد ﷺ قبل أن خلق السماوات والأرض

---

(١) البحار ١٥ : ١٤ ، عن أمالي ابن الشيخ : ١٩٧ .

والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنّة والنار، وقبل أن خلق آدم ونوحاً وإبراهيم وإسماعيل... وقبل أن خلق الأنبياء كلّهم بأربع مائة ألف سنة وأربع وعشرين ألف سنة، وخلق عزّ وجلّ معه اثني عشر حجاباً: حجاب القدرة، وحجاب العظمة، وحجاب المنّة، وحجاب الرحمة، وحجاب السعادة، وحجاب الكرامة، وحجاب المنزلة، وحجاب الهداية، وحجاب النبوّة، وحجاب الرفعة، وحجاب الهيبة، وحجاب الشفاعة، ثمّ حبس نور محمّد صلى الله عليه وآله في حجاب القدرة اثني عشر ألف سنة وهو يقول: (سبحان ربّي الأعلى)، إلى آخر الخبر الشريف، فراجع[1].

١٦ ـ عن قبيصة بن يزيد الجعفي، قال: دخلت على الصادق عليه السلام وعنده ابن ظبيان والقاسم الصيرفي، فسلّمت وجلست وقلت: يا ابن رسول الله، أين كنتم قبل أن يخلق الله سماءً مبنيّة وأرضاً مدحيّة أو ظلمةً أو نوراً؟ قال: كنّا أشباح نور حول العرش، نسبّح الله قبل أن يخلق آدم عليه السلام بخمسة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم عليه السلام فرغنا في صلبه، فلم نزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهّر حتّى بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله[2].

١٧ ـ عن أنس بن مالك، عن معاذ بن جبل، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين من قبل أن يخلق الدنيا

---

(١) البحار ١٥ : ٤، عن الخصال ١ : ٨٢، ومعاني الأخبار : ٨٨ ـ ٨٩.

(٢) المصدر، عن تفسير الفرات : ٢٠٧.

بسبعة آلاف عام.

قلت: فأين كنتم يا رسول الله ؟

قال: قدّام العرش، نسبّح الله ونحمده ونقدّسه ونمجّده.

قلت: على أيّ مثال ؟

قال: أشباح نور، حتّى إذا أراد الله عزّ وجلّ أن يخلق صورنا صيّرنا عمود نور ثمّ قذفنا في صلب آدم، ثمّ أخرجنا من أصلاب الآباء وأرحام الأُمّهات، ولا يصيبنا نجس الشرك ولا سفاح الكفر، يسعد بنا قوم ويشقى بنا آخرون، فلمّا صيّرنا إلى صلب عبد المطّلب أخرج ذلك النور فشقّه نصفين، فجعل نصفه في عبد الله، ونصفه في أبي طالب، ثمّ أخرج الذي لي إلى آمنة، والنصف إلى فاطمة بنت أسد، فأخرجتني آمنة وأخرجت فاطمة عليّاً، ثمّ أعاد الله عزّ وجلّ العمود إليّ فخرجت منّي فاطمة، ثمّ أعاد عزّ وجلّ العمود إلى عليّ فخرج منه الحسن والحسين ـ يعني من النصفين جميعاً ـ فما كان من نور عليّ فصار في ولد الحسن، وما كان من نوري صار في ولد الحسين، فهو ينتقل في الأئمة من ولده إلى يوم القيامة[١].

أقول: وربما مقولة النبيّ الأعظم ﷺ: (حسين منّي وأنا من حسين)، إشارة إلى هذا المعنى أيضاً، كما أنّ مثل هذه الأخبار تدلّ على تقدّم خلق الأرواح على الأجساد، وعلى عالم المثال، واختلاف السنين في بعضها إشارة إلى اختلاف العوالم والمعالم في خلقهم النوري[٢]، فتأمّل وتدبّر، وإذا صعب عليك هضمه فأرجعه إلى أهله من الأئمة المعصومين عليهم السلام، فإنّهم أعرف بما قالوا، وإنّ الرادّ عليهم كالرادّ على

---

(١) البحار ١٥ : ٨، عن علل الشرائع : ٨٠.

(٢) أشرت إلى ذلك في كتاب (الإمام الحسين في عرش الله)، فراجع.

الله، وهو في حدّ الشرك، واسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

١٨ ـ عن أبي ذرّ الغفاري عليه الرحمة عن النبيّ ﷺ، في خبر طويل في وصف المعراج، ساقه إلى أن قال:

قلت: يا ملائكة ربّي، هل تعرفونا حقّ معرفتنا؟

فقالوا: يا نبيّ الله، وكيف لا نعرفكم وأنتم أوّل ما خلق الله؟ خلقكم أشباح نور من نوره في نور من سناء عزّه، ومن سناء ملكه، ومن نور وجهه الكريم، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه وعرشه على الماء قبل أن تكون السماء مبنيّة والأرض مدحيّة، ثمّ خلق السماوات والأرض في ستّة أيام، ثمّ رفع العرش إلى السماء السابعة فاستوى على عرشه، وأنتم أمام عرشه تسبّحون وتقدّسون وتكبّرون، ثمّ خلق الملائكة من بدء ما أراد من أنوار شتّى، وكنّا نمرّ بكم وأنتم تسبّحون وتحمدون وتلّلون وتكبّرون وتمجّدون وتقدّسون فنسبّح ونقدّس ونمجّد ونكبّر ونهلّل بتسبيحكم وتحميدكم وتهليلكم وتكبيركم وتقديسكم وتمجيدكم، فما أُنزل من الله فإليكم، وما صعد إلى الله فمن عندكم، فلِمَ لا نعرفكم؟ أقرئ عليّاً منّا السلام.

وساقه إلى أن قال: ثمّ عرج بي إلى السماء السابعة فسمعت الملائكة يقولون لـمّا أن رأوني: الحمد لله الذي صدقنا وعده، ثمّ تلقّوني وسلّموا عليّ، وقالوا لي مثل مقالة أصحابهم، فقلت: يا ملائكة ربّي سمعتكم تقولون: الحمد لله الذي صدقنا وعده، فما الذي صدقكم؟

قالوا: يا نبيّ الله، إنّ الله تبارك وتعالى لـمّا أن خلقكم أشباح نور من سناء نوره ومن سناء عزّه، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه عرض ولايتكم علينا،

ورسخت في قلوبنا، فشكونا محبّتك إلى الله، فوعد ربّنا أن يريناك في السماء معنا، وقد صدقنا وعده[1].

١٩ ـ عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن الحسن بن عليّ عليه السلام، قال: سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

خلقت من نور الله عزّ وجلّ، وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبّيهم من نورهم، وسائر الخلق في النار[2].

٢٠ ـ قال الصادق عليه السلام:

إنّ الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا.

فقيل له: يا ابن رسول الله، ومن الأربعة عشر؟

فقال: محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجّال، ويطهّر الأرض من كلّ جور وظلم[3].

وقد عقدت هذه الرسالة (الأنوار القدسيّة) لأذكر ملامح أوّلية ـ للإخوة المستبصرين ـ من حياة وسيرة السلسلة المباركة المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام،

---

(١) البحار ١٥: ٩، عن تفسير الفرات: ١٣٤ ـ ١٣٦.

(٢) المصدر: ٢٠، عن المجالس والأخبار: ٥٧.

(٣) المصدر: ٢١، عن كمال الدين: ١٩٢.

وأردفها بنموذج من أقوالهم الكريمة وأحاديثهم الشريفة، من باب (وكلامكم نور)، وفيها الأُصول والفروع والرشد والتقوى ونهج الحياة السعيدة والعيش الرغيد، فإنّهم تكلّموا بكلّ ما يحتاجه الإنسان والبشرية على الصعيدين الفردي والاجتماعي، العلمي والعملي، الدنيوي والأُخروي، السماني والأرضي، العامّ والخاصّ، حتّى قالوا: علينا بإلقاء الأُصول وعليكم بالتفريع.

هذا، وإذا أردت التحقيق في المعرفة النورية لأهل البيت عليهم السلام وما جاء في مصنّفات الفريقين ـ السنّة والشيعة ـ فإليك ما أنقله من مخطوطات أحد الفضلاء المعاصرين[١] الذي كتبه في أهل البيت عليهم السلام، جزاه الله خيراً.

وقبل بيانه أودّ أن أزيدك روايات أُخرى في المعرفة النورية، حتّى يكون من المتواتر الإجمالي الذي يدلّ على أنّ واحد من هذه الروايات حتماً صدرت عن المعصومين عليهم السلام، فيتمّ المطلوب ويثبت الحقّ الحقيق، ولا يقال في مقام الإنكار والطعن أنّها روايات ضعيفة الإسناد، مضطربة الدلالة، لا تتلائم مع المنهج العقلاني، فإنّ هذا من الوحي وما وراء الطبيعة التي هي خارجة عن حيطة ودائرة العقل، فإنّ الوحي وإن كان أصله يثبت بالعقل إلّا أنّه بعد ثبوته، هو أوسع دائرة وميداناً من العقل، فليس كلّ ما يقوله الوحي يدركه العقل، فإنّ العقل لا يدرك لماذا صلاة الصبح ركعتان والمغرب ثلاثة، والعشاء أربعة، فإنّ الوسيع لا تحيطه الدائرة الضيّقة بالضرورة بخلاف العكس فتدبّر، ولا تغرّك الأقاويل البرّاقة بألفاظ خلّابة، تسحر ضعفاء العقول. فإنّ الشعراء يتبعهم الغاوون، إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

---

(١) سماحة الشيخ علي عاشور اللبناني دام عزّه.

٢١ ـ عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول:

إنّ الله عزّ وجلّ خلق محمّداً وعلياً والأئمة الأحد عشر من نور عظمته أرواحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبّحون الله عزّ وجلّ ويقدّسونه، وهم الأئمة الهادية من آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين[1].

٢٢ ـ عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

يا جابر، كان الله ولا شيء غيره، لا معلوم ولا مجهول، فأوّل ما ابتدأ من خلقه أن خلق محمّداً صلى الله عليه وآله، وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته، فأوقفنا أظلّة خضراء بين يديه، حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر[2].

٢٣ ـ عن أحمد بن حنبل إمام الحنابلة بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام[3].

٢٤ ـ وعن جابر قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: أوّل شيء خلق الله تعالى

---

(١) البحار ١٥ : ٢٢، عن كمال الدين : ١٨٤.

(٢) المصدر، عن رياض الجنان.

(٣) البحار ١٥ : ٢٤، عن رياض الجنان.

ما هو ؟ فقال :

نور نبيّك يا جابر، خلقه الله ثمّ خلق منه كلّ خير[١].

٢٥ ـ وعن جابر أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

أوّل ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره، واشتقّه من جلال عظمته[٢].

يقول العلّامة المجلسي قدس سره : سيأتي تمام هذه الأخبار مع سائر الأخبار الواردة في بدء خلقهم عليهم السلام في كتاب الإمامة، فراجع.

٢٦ ـ الكافي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال :

إنّ الله كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان، وخلق نور الأنوار الذي نوّرت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نُوّرت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمّداً وعليّاً، فلم يزالا نورين أوّلين إذ لا شيء كوّن قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهّرين في الأصلاب الطاهرة حتّى افترقا في أظهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب عليهما السلام[٣].

قال العلّامة المجلسي في بيان الخبر الشريف : ولعلّ المراد بنور الأنوار أوّلاً نور النبيّ صلى الله عليه وآله، إذ هو منوّر أرواح الخلائق بالعلوم والهدايات والمعارف، بل سبب لوجود الموجودات، وعلّة غائيّة لها، وأجريه فيه، أي في نور الأنوار من نوره أي

---

(١) المصدر، والمرجع.

(٢) المصدر، والمرجع.

(٣) أصول الكافي ١ : ٤٤١، والبحار ١٥ : ٢٤.

من نور ذاته، من إفاضاته وهداياته التي نوّرت منها جميع الأنوار حتّى نور الأنوار المذكور أوّلاً، قوله: (وهو النور الذي) أي نور الأنوار المذكور أوّلاً، والله يعلم أسرار أهل بيت نبيّه صلوات الله عليهم.

٢٧ ـ الكافي بسنده عن جابر بن يزيد، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام:

يا جابر، إنّ الله أوّل ما خلق خلق محمّداً وعترته الهداة المهتدين، فكانوا أشباح نور بين يدي الله.

قلت: وما الأشباح؟

قال: ظلّ النور، أبدان نورانيّة بلا أرواح، وكان مؤيّداً بروح واحد وهي روح القدس، فبه كان يعبد الله وعترته، ولذلك خلقهم حلماء علماء بررة أصفياء يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل، ويصلّون بالصلوات، ويحجّون ويصومون.

قال العلّامة المجلسي في بيان الخبر الشريف: قوله عليه السلام: (أشباح نور) لعلّه إضافة بيانيّة، أي أشباحاً نورانيّة، والمراد إمّا الأجساد المثاليّة، فقوله (بلا أرواح) لعلّه أراد به بلا أرواح حيوانيّة، أو الأرواح بنفسها، سواء كانت مجرّدة أو مادّية، لأنّ الأرواح إذا لم تتعلّق بالأبدان فهي مستقلّة بنفسها، أرواح من جهة وأجساد من جهة، فهي أبدان نورانيّة لم تتعلّق بها أرواح آخر، وظلّ النور أيضاً إضافته بيانيّة، وتسمّى عالم الأرواح والمثال بعالم الظلال، لأنّها ظلال تلك العالم وتابعة لها، أو لأنّها لتجرّدها أو لعدم كثافتها شبيهة بالظلّ، وعلى الاحتمال الثاني يحتمل أن تكون الإضافة لاميّة، بأن يكون المراد بالنور نور ذاته تعالى، فإنّها من آثار تلك النور، والمعنى دقيق فتفطّن. انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول: الله نور السماوات والأرض، وهو الوجود المطلق ومطلق الوجود، لا يعلم ما هو إلّا هو جلّ جلاله، ولا بدّ أن تكون حقيقته حقيقة نوريّة وجوديّة تليق بذاته، لا يمكن لأيّ واحد سواه أن يعرف ذاته، ومن هذا المنطلق قال النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله: (ما عرفناك حقّ معرفتك)، وإن ورد عنه أيضاً مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام: (يا عليّ، ما عرف الله إلّا أنا وأنت)، فإنّما معرفته في أسمائه وصفاته لا في ذاته، فلا يعلم ذاته وما هو إلّا هو عزّ وجلّ وسبحانه عمّا يصفه الواصفون، ولمّا كان من صفاته: النور وإنّه منوّر النور ـ وفاقد الشيء لا يعطيه ـ فلا بدّ أن يكون سبحانه النور المطلق ومطلق النور بما يليق بشأنه وجلاله من معنى النور، وما سواه سيكون ظلّاً لوجوده النوري، فالمعصومون الأربعة عشر عليهم السلام إنّما هم أظلّة الوجود النوري، بالقياس إليه سبحانه، والعالم العلوي والسفلي السماوي والأرضي، الطبيعة وما وراءها، إنّما هم أظلّة لنورهم التامّ، الأمثل فالأمثل، والأقرب فالأقرب، وكلّما ازداد الإنسان معرفة بهم عليهم السلام ازداد قُرباً من حقيقتهم النوريّة. وكلّما ازداد قرباً منهم ازداد قرباً من الله سبحانه، فبهم عرف الله سبحانه كما ورد عنهم عليهم السلام، وبتقديسهم وتسبيحهم وذكرهم عرف الملائكة تقديس الله وتسبيحه وذكره. فهم هياكل التوحيد ووجه الله الذي يتوجّه به الأولياء إلى الله سبحانه، وهم السبب المتّصل بين الأرض والسماء، وكلمة الله العليا، وباب الله الذي يؤتى منها الناس، وكانوا أشباح نور بين يدي الله تعالى، ولمثل هذا أمرنا الله بمودّتهم وطاعتهم والاهتداء بهم، فهم أئمة الحقّ.

٢٨ ـ عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

أفضل الكلام قول (لا إله إلّا الله)، وأفضل الخلق أوّل من قال : (لا إله إلّا الله).

فقيل : يا رسول الله، ومن أوّل من قال لا إله إلّا الله ؟

قال : أنا وأنا نور بين يدي الله جلّ جلاله، أُوحّده وأُسبّحه وأُكبّره وأُقدّسه وأُمجّده، ويتلوني نور شاهد منّي.

فقيل : يا رسول الله ومن الشاهد منك ؟

قال : عليّ بن أبي طالب أخي وصفيّي ووزيري وخليفتي ووصيّي وإمام أُمّتي وصاحب حوضي وحامل لوائي.

فقيل له : يا رسول الله، فمن يتلوه ؟

قال : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمّ الأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة[١].

وقد وردت النصوص الإلهيّة في مواضع ومواطن كثيرة، كما ورد في الأخبار الشريفة، فاطرق أبواب (بحار الأنوار) لتقف على حقيقة الحال وما جاء في خبر اللوح والخواتيم وما نصّ به عليهم في الكتب السابقة وغيرها[٢].

وكذلك وردت النصوص النبويّة الشريفة الدالّة بوضوح ويقين على إمامة الأئمة الاثني عشر وعصمتهم وولايتهم التكوينيّة والتشريعيّة، ومقاماتهم الشامخة ومنازلهم الرفيعة ودرجاتهم العظيمة، وما يعجز القلم عن بيانه ويكلّ اللسان عن تبيانه[٣].

---

(١) البحار ٣٦ : ٢٦٣، عن كمال الدين : ٣٧٦.

(٢) البحار : ٣٦، باب ٤٠ نصوص الله عليهم من خبر اللوح والخواتيم، وفي الباب ٢٢ رواية.

(٣) البحار : ٣٦، باب ٤١ نصوص الرسول ﷺ عليهم عليهم السلام، وفي الباب أكثر من ٢٤٠ رواية.

٢٩ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنّ لي إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ قال له جابر: في أيّ الأوقات شئت، فخلا به أبي عليه السلام فقال له: يا جابر، أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يدي أُمّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما أخبرتك به أُمّي إنّ في ذلك اللوح مكتوباً، قال جابر: أشهد بالله إنّي دخلت على أُمّك فاطمة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله أهنّئها بولادة الحسين عليه السلام فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنّه زمرّد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه نور الشمس، فقلت لها: بأبي أنتِ وأُمّي يا بنت رسول الله، ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله عزّ وجلّ إلى رسول الله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني وأسماء الأوصياء من ولدي، فأعطانيه أبي ليسرّني بذلك، قال جابر: فأعطتنيه أُمّك فاطمة فقرأته ونسخته، فقال أبي عليه السلام: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ قال: نعم، فمشى معه أبي عليه السلام حتّى انتهى إلى منزل جابر، فأخرج إلى أبي صحيفة من رقّ، قال جابر: فأشهد بالله إنّي هكذا رأيته في اللوح مكتوباً: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمّد نوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين، عظّم يا محمّد أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا قاصم الجبّارين ومذلّ الظالمين، وديّان الدين، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذّبته عذباً لا أُعذّبه أحداً من العالمين، فإيّاي فاعبد وعليّ فتوكّل، إنّي لم أبعث نبيّاً فأكملت أيامه وأنقصت مدّته إلّا جعلت له وصيّاً، وإنّي فضّلتك على الأنبياء، وفضّلت وصيّك على الأوصياء وأكرمتك بشبليك بعده وبسبطيك الحسن والحسين، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه، وجعلت حسيناً خازن

وحيي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد، وأرفع الشهداء درجةً، جعلت كلمتي التامّة معه، والحجّة البالغة عنده، بعترته أُثيب وأُعاقب، أوّلهم عليّ سيّد العابدين وزين أولياء الماضين، وابنه شبيه جدّه المحمود محمّد، الباقر لعلمي والمعدن لحكمي، سيهلك المرتابون في جعفر، الرادّ عليه كالرادّ عليّ، حقّ القول منّي لأُكرمنّ مثوى جعفر، ولأُسرّنه في أشياعه وأنصاره وأوليائه، انتجبت بعده موسى، وانتجبت بعده فتنة عمياء حندس، لأنّ خيط فرضي لا ينقطع وحجّتي لا تخفى، وإنّ أوليائي لا يشقون، ألا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غيّر آية من كتابي فقد افترى عليّ، وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي، إنّ المكذّب بالثامن مكذّب بكلّ أوليائي، وعليّ وليّي وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوّة وأمنحه بالاضطلاع بها، يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شرّ خلقي، حقّ القول منّي لأُقرّن عينه بمحمّد ابنه وخليفته من بعده فهو وارث علمي ومعدن حلمي وموضع سرّي وحجّتي على خلقي، جعلت الجنّة مثواه وشفّعته في سبعين ألف من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النار، وأختم بالسعادة لابنه عليّ وليّي وناصري والشاهد في خلقي وأميني على وحيي، أُخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن، ثمّ أُكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب، سيذلّ أوليائي في زمانه، ويتهادون رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم ويفشو الويل والرنين في نسائهم، أُولئك أوليائي حقّاً، بهم أدفع كلّ فتنة عمياء وحندس، وبهم أكشف الزلازل وأدفع الآسار والأغلال، أُولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأُولئك هم المهتدون. قال عبد الرحمن بن

سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلّا هذا الحديث لكفاك، فصنه إلّا عن أهله[1].

٣٠ ـ عن حاجب بن سليمان أبو موزج، قال: لقيت ببيت المقدس عمران بن خاقان الوافد إلى المنصور قد أسلم على يده، وكان قد حجّ اليهود ببيانه وعلمه، وكانوا لا يستطيعون جحده لما في التوراة من علامات رسول الله والخلفاء من بعده، فقال لي يوماً: يا أبا موزج، إنّا نجد في التوراة ثلاثة عشر اسماً منها محمّد واثنا عشر بعده من أهل بيته، هم أوصياؤه وخلفاؤه مذكورون في التوراة ليس فيهم القائمون بعده من تيم ولا عديّ ولا بني أُميّة، وإنّي لأظنّ ما تقوله هذه الشيعة حقّاً، قلت: فأخبرني به، قال: تعطيني عهد الله وميثاقه أن لا تخبر الشيعة بشيء من ذلك فيظهروه عليّ، قلت: وما تخاف من ذلك والقوم من بني هاشم؟ قال: ليست أسماؤهم أسماء هؤلاء بل هم من ولد الأوّل منهم وهو محمّد ومن بقيّته في الأرض من بعده، فأعطيته ما أراد من المواثيق، وقال لي: حدّث به بعدي إن تقدّمتك، وإلّا فلا عليك أن لا تخبر به أحداً. قال: تجدهم في التوراة قرأ منه ما ترجمته: إنّ شمو علي يخرج من صلبه ابن مبارك صلواتي عليه وقدسي، يلد اثنى عشر ولداً يكون ذكرهم باقياً إلى يوم القيامة، وعليهم القيامة تقوم، طوبى لمن عرفهم بحقيقتهم[2].

---

(١) البحار ٣٦: ١٩٧، عن كمال الدين: ١٣٩، وعيون الأخبار: ٣٥، والاحتجاج: ٤١، والاختصاص: ٢١٠، والغيبة للشيخ الطوسي: ١٠١، والغيبة للنعماني: ٣٩، وإعلام الورى: ٣٧٣.

(٢) المصدر، عن مقتضب الأثر: ٤٣.

٣١ ـ عن مسروق، قال: بينا نحن عند عبد الله بن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ يقول له فتى شاب: هل عهد إليكم نبيّكم ﷺ كم يكون من بعده خليفة؟ قال: إنّك لحدث السنّ، وإنّ هذا شيء ما سألني عنه أحدٌ قبلك، نعم عهد إلينا نبيّنا ﷺ أن يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل[1].

٣٢ ـ عن سليم بن قيس الهلالي، قال: سمعت عبد الله بن جعفر الطيّار يقول: كنّا عند معاوية والحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن عباس وعمر بن أبي سلمة وأُسامة بن زيد يذكر حديثاً جرى بينه وبينه، وأنّه قال لمعاوية بن أبي سفيان: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ ابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابنه عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستدركه يا عليّ، ثمّ ابني محمّد بن عليّ الباقر أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا حسين وتكلمه اثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين.

قال عبد الله: ثمّ استشهدت الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن عباس وعمر بن أبي سلمة وأُسامة بن زيد فشهدوا لي عند معاوية.

قال سليم بن قيس: وقد كنت سمعت ذلك من سلمان وأبي ذرّ والمقداد

---

(١) المصدر: ٢٢٩، عن العيون: ٢٩، والخصال ٢: ٢١، وكمال الدين: ١٥٨، وورد في مصادر أبناء العامّة كالبخاري.

وأُسامة أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

وبهذا المضمون روايات كثيرة لا نطيل طلباً للاختصار، وكلّها تدلّ على أنّ الخلفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش، وهذا ما أقرّ به أبناء العامّة أيضاً، ولا يتمّ ذلك ولا يصحّ إلّا على مذهب أهل البيت عليهم السلام.

﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذينَ آمَنوا مِنكُمْ وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأرْضِ كَما اسْتَخْلَفَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾[٢].

٣٣ـ عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام:

يا عليّ، لا يحبّك إلّا من طابت ولادته، ولا يبغضك إلّا من خبثت ولادته، ولا يواليك إلّا مؤمن، ولا يعاديك إلّا كافر.

فقام إليه عبد الله بن مسعود، فقال: يا رسول الله، قد عرفنا خبيث الولادة والكافر في حياتك ببغض عليّ وعداوته، فما علامة خبيث الولادة والكافر بعدك إذا أظهر الإسلام بلسانه وأخفى مكنون سريرته؟

فقال صلى الله عليه وآله: يا ابن مسعود، إنّ عليّ بن أبي طالب إمامكم بعدي، وخليفتي عليكم، فإذا مضى فالحسن ثمّ الحسين ابناي إمامكم بعده وخليفتي عليكم، ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد أئمّتكم وخلفائي عليكم، تاسعهم قائمهم قائم أُمّتي، يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، لا يحبّهم إلّا من طابت ولادته،

---

(١) البحار ٣٦: ٢٣١، عن كمال الدين: ١٥٧، والخصال ٢: ٧٧، وعيون الأخبار: ٢٨، والغيبة للشيخ الطوسي: ٩٩، والنعماني: ٤٦.

(٢) النور: ٥٥.

ولا يبغضهم إلّا من خبثت ولادته، ولا يواليهم إلّا مؤمن، ولا يعاديهم إلّا كافر، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، ومن أنكرني فقد أنكر الله عزّ وجلّ، ومن جحد واحداً منهم فقد جحدني، ومن جحدني فقد جحد الله عزّ وجلّ، لأنّ طاعتهم طاعتي وطاعتي طاعة الله، معصيتهم معصيتي ومعصيتي معصية الله عزّ وجلّ، يا ابن مسعود، إيّاك أن تجد في نفسك حرجاً ممّا أقضي فتكفر، فبعزّة ربّي ما أنا متكلّف ولا ناطق عن الهوى في عليّ والأئمّة من ولدهم.

ثمّ قال ﷺ وهو رافع يديه إلى السماء: اللهمّ والِ من والى خلفائي وأئمّة أُمّتي من بعدي، وعادِ من عاداهم، وانصر من نصرهم، واخذل من خذلهم، ولا تخلِ الأرض من قائم منهم بحجّتك، ظاهر مسهور أو خائف مغمور، لئلّا يبطلوا دينك وحجّتك وبيّناتك.

ثمّ قال ﷺ: يا ابن مسعود، قد جمعت لكم في مقامي هذا ما إن فارقتموه هلكتم، وإن تمسّكتم به نجوتم، والسلام على من اتبّع الهدى[1].

٣٤ ـ عن سلمان الفارسي، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

معاشر الناس إنّي راحل عنكم عن قريب، ومنطلق إلى المغيب، أُوصيكم في عترتي خيراً، وإيّاكم والبدع، فإنّ كلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة وأهلها في النار، معاشر الناس، من افتقد الشمس فليتمسّك بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسّك بالفرقدين، ومن افتقد الفرقدين فليتمسّك بالنجوم الزاهرة بعدي، أقول قولي وأستغفر الله لي ولكم.

---

(١) البحار ٣٦: ٢٤٧، عن الاحتجاج للطبرسي: ٤٢، وكمال الدين: ١٥١.

قال: فلمّا نزل عن المنبر ﷺ تبعته حتّى دخل بيت عائشة فدخلت إليه وقلت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، سمعتك تقول: إذا افتقدتم الشمس فتمسّكوا بالقمر، وإذا افتقدتم القمر فتمسّكوا بالفرقدين، وإذا افتقدتم الفرقدين فتمسّكوا بالنجوم الزاهرة، فما الشمس، وما القمر، وما الفرقدان، وما النجوم الزاهرة؟

فقال: أمّا الشمس فأنا، وأمّا القمر فعليّ، فإذا افتقدتموني فتمسّكوا به بعدي، وأمّا الفرقدان فالحسن والحسين، فإذا افتقدتم القمر فتمسّكوا بهما، وأمّا النجوم الزاهرة فالأئمّة التسعة من صلب الحسين عليه السلام والتاسع مهديّهم.

ثمّ قال: إنّهم هم الأوصياء والخلفاء بعدي، أئمّة أبرار عدد أسباط يعقوب وحواريّ عيسى.

قلت: فسمّهم لي يا رسول الله.

قال: أوّلهم وسيّدهم عليّ بن أبي طالب وسبطاي وبعدهما زين العابدين عليّ ابن الحسين، وبعده محمّد بن عليّ باقر علم النبيّين، وجعفر بن محمّد وابنه الكاظم سميّ موسى بن عمران، والذي يقتل بأرض الغربة عليّ ابنه، ثمّ ابنه محمّد والصادقان عليّ والحسن والحجّة القائم المنتظر في غيبته، فإنّهم عترتي من دمي ولحمي، علمهم علمي، وحكمهم حكمي، من آذاني فيهم فلا أناله الله شفاعتي[١].

٣٥ ـ عن أبي ذرّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

الأئمّة بعدي اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين تاسعهم قائمهم.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: ألا إنّ مثلهم فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا،

---

(١) البحار ٣٦: ٢٩، عن كفاية الأثر: ٦.

ومن تخلّف عنها غرق، ومثل باب حطّة في بني إسرائيل[1].

٣٦ ـ عن عليّ عليه السلام قال: قال لي أخي رسول الله صلى الله عليه وآله:

من أحبّ أن يلق الله عزّ وجلّ وهو مقبل عليه غير معرض عنه فليتولّ عليّاً، ومن سرّه أن يلق الله وهو عنه راضٍ فليتولّ ابنك الحسن، ومن أحبّ أن يلق الله ولا خوف عليه فليتولّ ابنك الحسين، ومن أحبّ أن يلق الله ولا خوف عليه فليتولّ عليّ بن الحسين السجّاد، ومن أحبّ أن يلق الله تعالى قرير العين فليتولّ محمّد بن عليّ الباقر، ومن أحبّ أن يلق الله تعالى وكتابه بيمينه فليتولّ جعفر بن محمّد الصادق، ومن أحبّ أن يلق الله تعالى طاهراً مطهّراً فليتولّ موسى الكاظم، ومن أحبّ أن يلق الله ضاحكاً مستبشراً فليتولّ عليّ بن موسى الرضا، ومن أحبّ أن يلق الله وقد رفعت درجاته وبدّلت سيّئاته حسنات فليتولّ محمّد الجواد، ومن أحبّ أن يلق الله ويحاسبه حساباً يسيراً فليتولّ عليّاً الهادي، ومن أحبّ أن يلق الله وهو من الفائزين فليتولّ الحسن العسكري، ومن أحبّ أن يلق الله وقد كمل إيمانه وحسن إسلامه فليتولّ الحجّة صاحب الزمان المنتظر، فهؤلاء مصابيح الوحي وأئمّة الهدى وأعلام التق، من أحبّهم وتولّاهم كنت ضامناً له على الله تعالى الجنّة[2].

٣٧ ـ عن أبي ذرّ عليه الرحمة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال:

---

(١) البحار ٣٦: ٢٩٣، عن كفاية الأثر: ٦.

(٢) البحار ٣٦: ٢٩٦، عن الفضائل: ١٧٥، والروضة: ٣٨.

خلقني الله تبارك وتعالى وأهل بيتي من نورٍ واحد قبل أن يخلق آدم بسبعة آلاف عام، ثمّ نقلنا من صلبه إلى أصلاب الطاهرين وإلى أرحام المطهّرات.

قلت: يا رسول الله، فأين كنتم؟ وعلى أيّ مثال كنتم؟

قال: كنّا أشباحاً من نور تحت العرش، نسبّح الله ونقدّسه ونمجّده.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: لمّا عرج بي إلى السماء وبلغت سدرة المنتهى، ودّعني جبرئيل عليه السلام، قلت: يا جبرئيل، حبيبي، أفي هذا المكان تفارقني؟ فقال: إنّي لا أجوزه فتحترق أجنحتي، ثمّ زُخّ بي في النور ما شاء الله، وأوحى الله إليّ: يا محمّد، إنّي اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبيّاً، ثمّ اطّلعت اطّلاعة فاخترت منها علياً وجعلته وصيّك ووارث علمك والإمام بعدك، وأُخرج من أصلابكما الذريّة الطاهرة والأئمّة المعصومين خزّان علمي، فلولاكم ما خلقت الدنيا والآخرة، ولا الجنّة ولا النار، يا محمّد، أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ، فنوديت: يا محمّد، ارفع رأسك، فإذا أنا بأنوار عليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ ومحمّد بن الحسن الحجّة، يتلألأ من بينهم كأنّه كوكب درّي، فقلت: يا ربّ، من هذا؟ قال: يا محمّد، هم الأئمة من بعدك، المطهّرون من صلبك، وهذا الحجّة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويشفي صدور قومٍ مؤمنين.

قلنا: بآبائنا وأُمّهاتنا يا رسول الله، لقد قلت عجباً.

فقال عليه السلام: وأعجب من هذا قوم يسمعون هذا الكلام، ثمّ يرجعون إلى أعقابهم بعد إذ هداهم الله، ويؤذونني فيهم، ما لهم، لا أنالهم الله شفاعتي[1].

---

(١) البحار ٣٦: ٣٠٣.

أجل يا جدّاه، يا رسول الله، لقد انقلب الناس من بعدك على أعقابهم، وارتدّوا عن خلافة ابن عمّك وأخيك وصهرك أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين عليّ عليه السلام، الذي نصبته في غدير خم قائلاً: (من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره)، فإنّهم ـ خذلهم الله ـ خذلوا عليّاً، وأحرقوا عليه الدار، وكسروا ضلع زوجه الزهراء البتول، وأسقطوا جنينها محسن الشهيد عليه السلام، وغصبوا فدكِ والخلافة، وضربوا هامة أخيك ووصيّك الحقّ، وسمّوا سبطك الأكبر الحسن المجتبى، وقتلوا ريحانتك سيّد الشهداء الحسين بن عليّ، وعملوا ما عملوا في ولدك وذرّيتك قتلاً وتشريداً وظلماً وجوراً، ولا زال القوم أبناء القوم يظلمون شيعة عليّ وآله الطاهرين، ولا زالوا يعادون الله ورسوله وعترته في شيعتهم ومواليهم وأتباع مذهبهم، لا أنالهم الله شفاعتك، وإنّا نبرأ إلى الله ورسوله منهم في الدنيا والآخرة.

اللهمّ اشهد على ما أقول وما أكتب، وأسألك الشهادة في سبيل ولاية أهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم، وأن تجعلني معهم معهم في الدين والدنيا والآخرة، لا أزيغ وذرّيتي وإخواني وأولادي وعشيرتي وجميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها عنهم عليهم السلام طرفة عينٍ أبداً. آمين يا ربّ العالمين.

٣٨ ـ عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كان رسول الله في الشكاة ـ المرض ـ التي قبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه، قال: فبكت حتّى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه إليها، فقال: حبيبتي فاطمة، ما الذي يبكيك؟ قال: أخشى الضيعة من بعدك، قال: يا حبيبتي، لا تبكين، فنحن أهل بيت قد أعطانا الله

سبع خصال، لم يعطها أحداً قبلنا، ولا يعطيها أحداً بعدنا: منّا خاتم النبيّين وأحبّ المخلوقين إلى الله عزّ وجلّ وهو أنا أبوكِ، ووصيّنا خير الأوصياء وأحبّهم إلى الله وهو بعلكِ، وشهيدنا خير الشهداء وأحبّهم إلى الله وهو عمّك، ومنّا من له جناحان في الجنّة يطير بهما مع الملائكة وهو ابن عمّكِ، ومنّا سبطا هذه الأُمّة وهما ابناك الحسن والحسين، سوف يخرج الله من صلب الحسين تسعة من الأئمة أُمناء معصومون، ومنّا مهديّ هذه الأُمّة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطّعت السبل، وأغار بعضهم على بعضٍ، فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقّر كبيراً، يبعث الله عزّ وجلّ عند ذلك مهديّنا التاسع من صلب الحسين، يفتح حصون الضلالة وقلوباً غفلاء، يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قمت به في أوّل الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. يا فاطمة، لا تحزني ولا تبكي فإنّ الله أرحم منّي بكِ، وأرأف عليكِ منّي، وذلك لمكانك منّي وموضعكِ من قلبي، وزوّجكِ الله زوجاً هو أشرف أهل بيتكِ حسباً، وأكرمهم منصباً، وأرحمهم بالرعيّة، وأعدلهم بالسويّة، وأبصرهم بالقضيّة، وقد سألت ربّي عزّ وجلّ أن تكوني أوّل من يلحقني من أهل بيتي، ألا إنّكِ بضعةٌ منّي، فمن آذاكِ فقد آذاني.

قال جابر: فلمّا قبض رسول الله دخل إليها رجلان من الصحابة ـ الأوّل والثاني ـ فقالا لها: كيف أصبحتِ يا بنت رسول الله؟ قالت: أصدقاني، هل سمعتما من رسول الله: فاطمة بضعةٌ منّي، فمن آذاها فقد آذاني؟ قالا: نعم والله، لقد سمعنا ذلك منه. فرفعت يديها إلى السماء وقالت: اللهمّ إنّي أُشهدك أنّهما قد آذياني وغصبا حقّي، ثمّ أعرضت عنهما فلم تكلّمهما بعد ذلك، وعاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً حتّى ألحقها الله به[1].

---

(١) البحار ٣٦: ٣٠٨، عن كفاية الأثر: ٩.

٣٩ ـ عن جابر الأنصاري أيضاً قال: كنت عند النبيّ ﷺ في بيت أُمّ سلمة، فأنزل الله هذه الآية:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾.

فدعا النبيّ ﷺ بالحسن والحسين وفاطمة وأجلسهم بين يديه، ودعا علياً عليه السلام فأجلسه خلف ظهره، وقال:

اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

قالت أُمّ سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟

قال: أنتِ على خير.

فقلت: يا رسول الله، لقد أكرم الله هذه العترة الطاهرة والذرّية المباركة بذهاب الرجس عنهم؟

قال: يا جابر، لأنّهم عترتي من لحمي ودمي، فأخي سيّد الأوصياء، وابناي خير الأسباط، وابنتي سيّدة النسوان، ومنّا المهدي.

قلت: يا رسول الله، ومن المهدي؟

قال: تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار، والتاسع قائمهم، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، يقاتل على التأويل، كما قاتلت على التنزيل[1].

ولا يخفى أنّ الروايات والنصوص الدينية في هذا المضمار لكثيرة جدّاً، فلا يمكن الريب والشكّ في أسانيدها بعد هذا العدد الضخم الذي يبلغ بالمئات، كما لا شكّ في دلالاتها ووضوح مفادها، وأنّ الأصل هو الولاية، وعليها يكون الثواب

---

(١) المصدر، والمرجع.

والعقاب، ودخول الجنّة ورفع الدرجات والحبور في الحضيرة القدسية والحضرة الإلهيّة، في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر، يصلّي عليهم ربّهم ويُسقيهم شراباً طهوراً.

٤٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لمّا عرج بي إلى السماء رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّدته بعليّ ونصرته به، ورأيت اثنى عشر اسماً مكتوباً بالنور، فهم: عليّ ابن أبي طالب وسبطاي وبعدهما تسعة أسماء: عليّ وعليّ وعليّ ـ ثلاث مرّات ـ ومحمّد ومحمّد ـ مرّتين ـ وجعفر وموسى والحسن والحجّة، يتلألأ من بينهم، فقلت: يا ربّ أسامي من هؤلاء؟ فنادى ربّي جلّ جلاله: يا محمّد، هم الأوصياء من ذرّيتك، بهم اُثيب وبهم اُعاقب.

فمن قبلهم وقبل ولايتهم وطاعتهم وإمامتهم وسلك منهجهم وسبيلهم واهتدى بهداهم وتقواهم واقتدى بآثارهم وسيرتهم فإنّه من أهل النجاة، وإنّه يثاب على أعماله الصالحة، ويغفر ذنوبه بتوبةٍ نصوحة. وأمّا من أنكر إمامتهم ومناقبهم وفضائلهم وحاربهم ووالى عدوّهم، فإنّه يعاقب، وإنّه من أهل النار، وبئس المصير، وعليهم لعائن الله وأنبيائه والملائكة والناس أجمعين.

فنحن نعتقد بالأربعة عشر معصوم عليهم السلام، فهم أفضل الخلق ولولاهم لما خلق الله السماوات والأرض، ونورهم اشتقّ من نور الله، وإنّهم في حقيقتهم النورية بمنزلة واحدة، فكلّهم نور واحد، أوّلهم محمّد وآخرهم محمّد وأوسطهم محمّد، إلّا أنّه في مناقبهم وفضائلهم ودرجاتهم ومنازلهم فضّل الله بعضهم على بعض، كما في الأنبياء عليهم السلام:

﴿ وَفَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ ﴾.

فرسول الله محمّد أفضل الجميع، ثمّ أمير المؤمنين علي عليه السلام، ثمّ فاطمة الزهراء عليها السلام، ثمّ سبطا رسول الله الحسن والحسين أفضل الأئمة التسع، وفي حقيقتهم النورية كلّهم نور واحد.

ونعتقد كما جاء في (اعتقادات الشيخ الصدوق عليه الرحمة) أنّ حجج الله عزّ وجلّ على خلقه بعد نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله الأئمة الاثنا عشر، أوّلهم أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفر ابن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى الرضا، ثمّ محمّد بن عليّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ الحجّة القائم المنتظر صاحب الزمان وخليفة الرحمان وشريك القرآن وإمام الإنس والجانّ، صلوات الله عليهم أجمعين.

واعتقادنا فيهم أنّهم أُولو الأمر الذين أمر الله بطاعتهم، وأنّهم الشهداء على الناس، وأنّهم أبواب الله والسبيل إليه والأدلّة عليه، وأنّهم عيبة علمه وتراجمة وحيه وأركان توحيده، وأنّهم معصومون من الخطأ والزلل، وأنّهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأنّ لهم المعجزات والدلائل، وأنّهم أمان أهل الأرض كما أنّ النجوم أمان أهل السماء، وأنّ مثلهم في هذه الأُمّة كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، وكباب حطّة، وأنّهم عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

ونعتقد أنّ حبّهم إيمان وبغضهم كفر، وأنّ أمرهم أمر الله ونهيهم نهيه وطاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته، ووليّ الله وليّهم، وعدوّ الله عدوّهم.

ونعتقد أنّ الأرض لا تخلو من حجّة الله على الخلق، ظاهرٍ أو خافٍ مغمور، ونعتقد أنّ حجّة الله في أرضه وخليفته على عباده في زماننا هذا هو القائم المنتظر ابن الحسن، وأنّه هو الذي أخبر به النبيّ صلى الله عليه وآله عن الله عزّ وجلّ باسمه ونسبه، وأنّه

هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وأنّه هو الذي يظهر الله به دينه على الدين كلّه، ولو كره المشركون.

وأنّه هو الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها حتّى لا يبق في الأرض مكان إلّا ينادى فيه بالأذان، ويكون الدين كلّه لله، وأنّه هو المهدي الذي أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله به، أنّه إذا خرج نزل عيسى بن مريم عليه السلام فصلّى خلفه، ويكون إذا صلّى خلفه مصلّياً خلف رسول الله، لأنّه خليفته.

ونعتقد أن لا يكون القائم غيره باقٍ في غيبته، لأنّ النبيّ والأئمة عليهم السلام باسمه ونسبه نصّوا، وبه بشّروا صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين[1].

وأخيراً، يقول أمير المؤمنين عليه السلام في نهجه البليغ في تعريف أهل البيت عليهم السلام وبيان فضائلهم ومقاماتهم:

نحن شجرة النبوّة، ومحطّ الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ناصرنا ومحبّنا ينتظر الرحمة، وعدوّنا ومبغضنا ينتظر السطوة[2].

وقال عليه السلام في بعض خطبه:

نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب، لا تؤتى البيوت إلّا من أبوابها، فن أتاها من غير أبوابها سمّي سارقاً، فيهم كرائم القرآن، وهم كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يسبقوا.

وقال عليه السلام في خطبة يذكر فيها آل محمّد عليهم السلام:

هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وصمتهم عن

---

(١) البحار ٢٦ : ٢٦٣، عن اعتقادات الصدوق : ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٢) البحار ٢٦ : ٢٦٦، عن نهج البلاغة ١ : ٢١٥.

حكم منطقهم، لا يخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه، هـم دعـائم الإسـلام وولائـج الاعتصام، بهم عاد الحقّ في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية، وإنّ رواة العلم كثير ورعاته قليل[١].

هذا وحان موعد الوفاء أن أذكر ما جاء في مخطوطات سماحة الشيخ عـلي عاشور دام مجده حول الخلق النوري لمحمّد وآل محمّد، من كتب الفريقين، لمن أراد التفصيل والتحقيق.

ثمّ أُلحق ذلك بنبذة يسيرة من سيرة سلسلة الأنوار القدسيّة الأربعة عـشر معصوم عليهم السلام، وما توفيقي إلّا بالله، عليه تـوكّلت وإليـه أُنـيب، والحـمد لله ربّ العالمين.

---

(١) المصدر، والمرجع.

الموضوع	المصدر	الجزء	الصفحة
الأنبياء كان يقبسون من أنوارهم ويقتفون آثارهم	البحار	٢٦	٢٦٤
التسليم بكونهم أنوار والشهادة به	كمال الدين	١	٢٧٥
الجمع بين أوّل الخلق وأنّه النبي	مشارق الأنوار		٣٠
الحسنين وفاطمة خلقوا من نور النبي	كمال الدين	١	٢٥٢
الحسنين وفاطمة من نور محمد وعلي	البحار	٣٦	٢٤٥
الحسنين وفاطمة من نور محمد وعلي	عيون الأخبار ـ ر	١	٤٧
العقل نور محمد	مشارق الأنوار		٢٤
الملائكة سبحت بتسبيحنا	إرشاد القلوب	٢	٤٠٥
النبي أبو الروحانية وآدم أبو الجسمانيات	اليواقيت وجواهر	٢	١٨ مبحث ٣٢
النبي أصل المخلوقات كلها	الروض الفالق		١٧٠ مجلس ٤٣
النبي خلق من نور الله والأئمة من نوره	ينابيع المودة	١	١٠ و ١٤
النبي وأهل بيته من نور واحد	نزهة المجالس	٢	٩٦
النور الذي كان في وجه عبد الله ذهب في آمنة	الطبقات	١	٧٧ و ٧٨
أنا الذي خلق الله أوّل كلّ شيء نوري	شرح الشمائل	١	٤٩
أنا الذي خلق الله أوّل كلّ شيء نوري	لوامع أنوار	١	١٣
أنا أوّلهم في النبوّة وآخرهم في البعث	شواهد التنزيل	١	١٩٩
أنا خاتم النبيّين وإنّ آدم لمنجدل في طينته	المعجم الكبير	١٨	٢٥٢
إنّ الله أخرجني من نكاح لا سفاح	شعب الايمان	٢	١٤٠
إنّ الله أخرجني من نكاح ولم يخرجني من سفاح	كنوز الحقائق		٣٩٧
إنّ الله خلق قبل الأشياء نور نبيّك من نوره	لوامع أنوار	١	١٣ عبد الرزاق

الموضوع	المصدر	الجزء	الصفحة
إنّهم أنوار	كنز الفوائد		٢٥٨
إنّهم أنواراً وتسبيحهم	وفاة الزهراء		٣ و ٤ و ١٦
إنّهم أنوار جميعاً	البحار	٣٦	١٢ و ٢٤٥
إنّهم أنوار جميعاً	البحار	٣٦	٢٤٦ و ٢٦٢
إنّهم أنوار جميعاً	إلزام الناصب	١	١٨٦ و ٢١٩
إنّهم أنوار حول العرش	كمال الدين	٢	٣٣٥
إنّهم أنوار حول العرش	إلزام الناصب	١	١٠٩
إنّهم أنوار حول العرش (جميعاً مفصّل)	إلزام الناصب	١	٨٦ و ٩١
إنّهم أنوار حول العرش يصلّون (جميع الأئمة)	البحار	٢٦	٣٠١ و ٣٣٥
إنّهم أنوار قبل آدم عند العرش يسبّحون	البحار	٢٦	٣٤٥ و ٣٤٦
إنّهم أنوار قبل الخلق	العمدة		٨٩ و ٢٠٩
إنّهم أنوار قبل الخلق يعبدون الله	كشف اليقين		٢٨
إنّهم أنوار مع شرح وتعليق	رسالة المشاعر		٣١٨
إنّهم أنوار وأشباح على العرش	ينابيع المودّة	١	١١٢
إنّهم أنوار وأشباح وفيه تفصيل	البحار	٢٦	٣٢٦
إنّهم أنوار وخلق منهم العرش	الفضائل ـ ش		١٢٩
إنّهم أنوار يعبدونه	عيون الأخبار ـ ر	١	٢٠٥
إنّهم أشباح نور كانوا يعبدون الله	كشف الغمّة	٣	١٩٧
إنّهم أنوار	البحار	٣٦	٢٤٥و٢٤٦و٢٦٢
إنّهم جميعاً أنوار	الطرائف	١	١٧٣

الموضوع	المصدر	الجزء	الصفحة
إنّهم أنوار	كنز الفوائد		٢٥٨
إنّهم أنواراً وتسبيحهم	وفاة الزهراء		٣ و ٤ و ١٦
إنّهم أنوار جميعاً	البحار	٣٦	١٢ و ٢٤٥
إنّهم أنوار جميعاً	البحار	٣٦	٢٤٦ و ٢٦٢
إنّهم أنوار جميعاً	إلزام الناصب	١	١٨٦ و ٢١٩
إنّهم أنوار حول العرش	كمال الدين	٢	٣٣٥
إنّهم أنوار حول العرش	إلزام الناصب	١	١٠٩
إنّهم أنوار حول العرش (جميعاً مفصّل)	إلزام الناصب	١	٨٦ و ٩١
إنّهم أنوار حول العرش يصلّون (جميع الأئمة)	البحار	٢٦	٣٠١ و ٣٣٥
إنّهم أنوار قبل آدم عند العرش يسبّحون	البحار	٢٦	٣٤٥ و ٣٤٦
إنّهم أنوار قبل الخلق	العمدة		٨٩ و ٢٠٩
إنّهم أنوار قبل الخلق يعبدون الله	كشف اليقين		٢٨
إنّهم أنوار مع شرح وتعليق	رسالة المشاعر		٣١٨
إنّهم أنوار وأشباح على العرش	ينابيع المودّة	١	١١٢
إنّهم أنوار وأشباح وفيه تفصيل	البحار	٢٦	٣٢٦
إنّهم أنوار وخلق منهم العرش	الفضائل ـ ش		١٢٩
إنّهم أنوار يعبدونه	عيون الأخبار ـ ر	١	٢٠٥
إنّهم أشباح نور كانوا يعبدون الله	كشف الغمّة	٣	١٩٧
إنّهم أنوار	البحار	٣٦	٢٤٥و٢٤٦و٢٦٢
إنّهم جميعاً أنوار	الطرائف	١	١٧٣

الموضوع	المصدر	الجزء	الصفحة
إنّهم جميعاً أنوار	البحار	٣٦	١٤ و ٢١٦
إنّهم جميعاً أنوار	البحار	٣٦	٢٨١و٣٠٢و٣٠٣
إنّهم جميعاً أنوار	البحار	٣٦	٣١٠و٣٢١و٣٢٣
إنّهم جميعاً أنوار	البحار	٣٦	٣٢٥ و ٣٤١
إنّهم جميعاً أنوار	البحار	٣٦	٣٠٥ و ٣٥٧
إنّهم جميعاً أنوار ١٢	عيون الأخبار ـ ر	١	٢٠٦
إنّهم جميعاً أنوار حول العرش	البحار	٣٦	٢١٣ و ٢٢٣
إنّهم جميعاً أنوار حول العرش	عيون الأخبار ـ ر	١	٤٧
إنّهم جميعاً من نور واحد	غيبة النعماني		٥٩
إنّهم حول العرش أنوار يعبدون الله	البحار	٢٦	٣٥٠
إنّهم خلقوا من شبح نور من نور الله	البحار	٣٦	٢٦٢
إنّهم خلقوا من طين والنور قذف فيهم	مناقب الكوفي	١	٢٣٩
إنّهم خلقوا من نور الله	ينابيع المودّة	٢	٥٨٣
إنّهم خلقوا من نور واحدة	كشف الغمّة	٢	٨٤
إنّهم كانوا أنواراً حول العرش	ينابيع المودّة	٢	٥١٣و٥٨٢و٥٨٣
إنّهم كانوا مع جميع الأنبياء	إلزام الناصب	٢	٢٤٤
إنّهم كانوا نوراً مشرقاً حول عرش ربّهم فسبّحوا	البحار	٢٦	٢٥١
إنّهم كانوا يعبدون الله ويقدّسونه قبل الخلق	البحار	٢٦	٢٩١ و ٣٥٠
إنّهم من نور عظمة الله	كشف الغمّة	٣	٢٩٧
إنّهم من نور واحد	البحار	٣٦	٣٠٢

الموضوع	المصدر	الجزء	الصفحة
إنّهم نور يسعون بين يدي الله	ينابيع المودّة	١	١٣٤
إنّي خاتم النبيّين وآدم لمنجدل في طينته	تأريخ المدينة	٢	٦٣٦
إنّي خاتم النبيّين وآدم لمنجدل في طينته	الشفا	١	١٧١
إنّي خاتم النبيّين وآدم لمنجدل في طينته	مصابيح السنّة	٤	٣٨ ح ٤٤٨٠
إنّي خاتم النبيّين وآدم لمنجدل في طينته	الفردوس	١	٧٦ ح ٢٣
إنّي خاتم النبيّين وآدم لمنجدل في طينته	تأريخ الذهبي	١	٤٢
إنّي خاتم النبيّين وآدم لمنجدل في طينته	المستدرك	٢	٤١٨
إنّي خاتم النبيّين وإنّ آدم لمنجدل في طينته	شعب الايمان	٢	١٣٤
إنّي خاتم النبيّين وإنّ آدم لمنجدل في طينته	تأريخ دمشق	١	١٦٩ بن سارية
إنّي خاتم النبيّين وإنّ آدم لمنجدل في طينته	المعجم الأوسط	٨	٤٠٩
إنّي خاتم النبيّين وإنّ آدم لمنجدل في طينته	الوفا بأحوال		٢٥ و ٢٩
إنّي خاتم النبيّين وإنّ آدم لمنجدل في طينته	الشريعة		٤٢١ (المرياض)
إنّي خاتم النبيّين وإنّ آدم لمنجدل في طينته	تأريخ البخاري	٦	٦٨
إنّي عبد الله مكتوب لخاتم النبيّين وآدم لمنجدل في	تأريخ دمشق	٢١	٩٩
إنّي في أمّ الكتاب لخاتم النبيّين وإنّ آدم لمنجدل	كنز العمّال	١١	٤١٨ ح ٤١٩٦٠
إنّي لأراكم من خلفي كما أراكم من أمامي	أخبار الدول		٨٤
إنّي لخاتم النبيّين وإنّ آدم لمنجدل في طينة	دلائل النبوّة ـ ن		١٧
إنّي مكتوب خاتم النبيّين وآدم	صحيح ابن حبان	٨	١٠٦ ح ٦٣٧٠
إنّي وأهل بيتي أنوار نسعى بين يدي الله	إحقاق الحقّ	٣	١١٨
إنّي وأهل بيتي كنّا نوراً يسعى بين يدي الله	فرائد السمطين	١	٣١٤ باب ٥٨

الموضوع	المصدر	الجزء	الصفحة
أوّل الخلق أرواحنا	عيون الأخبار ـ ر	١	٢٠٥
أوّل الخلق أرواحنا	كمال الدين	١	٢٥٥
أوّل الخلق أرواحنا	ينابيع المودّة	٢	٥٨٢
أوّل الخلق النور	عيون الأخبار ـ ر	١	١٨٩
أوّل الخلق روح النبيّ (حديث)	رسالة المشاعر		٣١٧
أوّل المخلوقات نور النبيّ وهو العقل والقلم والنور	ينابيع المودّة	١	١٠
أوّل كلّ شيء سجد له نوري ولا فخر	شرح الشمائل	١	٤٩
أوّل ما خلق الله روحي ونوري	ينابيع المودّة	١	١٠
أوّل ما خلق الله نور النبيّ	كشف الغطاء	١	٢٦٥ وما قيل فيه
أوّل ما خلق الله نوري	أخبار الدول		٤
أوّل ما خلق الله نوري	البحار	١٥	٢٤
أوّل ما ظهر بعد فتق العماء هو محمّد	اليواقيت وجواهر	٢	١٨ مبحث ٣٢
أولياء الله أحياء في قبورهم	الأنوار القدسيّة	١	٩٨
أوليّة النور المحمّدي حقيقية وغيره إضافيّة نسبيّة	نظم المتناثر		١٨٥ ح ١٩٤
أدلّة سبق نور النبيّ	ينابيع المودّة	١	١٠ و ١٦
أشباح آل محمّد تمثّل لا مجرّد نور	البصائر		٧٣ و ٨٤
أنا الذي خلق الله الشمس والقمر من نوري	شرح الشمائل	١	٤٩
أنا الذي خلق الله العرش من نوري والكرسي	شرح الشمائل	١	٤٩
أنا الذي خلق الله اللوح والقلم من نوري	شرح الشمائل	١	٤٩
أنا الذي خلق الله نور الأبصار من نور العقل	شرح الشمائل	١	٤٩

الموضوع	المصدر	الجزء	الصفحة
أنا الذي خلق الله نور المعرفة من نوري ولا فخر	شرح الشمائل	١	٤٩
أنا من الله والمؤمنون منّي	اللآلئ المنثورة		١٨٩ الباب ٥
إنّي لخاتم النبيّين وآدم لمجبول في طينته	در المنثور	١	١٣٩
أوّل ما خلق الله نوري	أسرار الشريعة		٦
أوّل ما خلق الله نوري	جامع الأسرار		٥٦٣ ح ١١٦٣
أوّل ما خلق الله نوري	جامع الأسرار		٣٨٠ ح ٧٥٧
أوّل ما خلق الله نوري	مشارق الأنوار		٢٩ و ٣٩
أوّل ما خلق الله نوري ثمّ عصره	مشارق الأنوار		٢١٧
أولّية النور المحمّدي حقيقة	إتحاف ذوي الفضائل		١٥٨ ح ١٨٠
باب اعتقاد الصدوق في آباء النبي ﷺ	الاعتقادات	٥	١١٠
باب ذكر متى وجبت النبوّة للنبي	الشريعة		٤١٦
باب طهارة مولده	تأريخ دمشق	٣	٤٠٠
باب عروجه إلى السماء	تأريخ دمشق	٣	٤٨٠
تأويل المصنّف لأنوار الأئمة حول العرش	كنز الفوائد		٢٥٩
تفسير السبكي لكنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد	الحاوي للفتاوي	٢	١٨٩
تقلّبك في الساجدين من نور إلى نور	لوامع أنوار	١	١٧
تقلّبك في الساجدين	تأريخ الخميس	١	٥٦ و ٢٣٥
تقلّبك في الساجدين في أصلاب الآباء	الفردوس	١	٤٢٣ ح ١٧١٩
تقلّبك في الساجدين من نبي إلى نبي	فتح القدير	٤	١٢٢
تقلّبك في الساجدين من نبي إلى نبي	الطبقات	١	٢٢

الموضوع	المصدر	الجزء	الصفحة
تنقل نور النبي و...	الإتحاف		١١٣
تنقل نور محمّد	طهارة القلوب	١	٧١
حديث أمير المؤمنين في خلق نور النبي	الأنوار في مولده		٥
حديث انتقال الرسول من الأصلاب الطاهرة	الشفا	١	٨٣
حديث إنّهم أنوار نورانيّون	قرّة العيون		٤٠٤و٤٠٥و٤٠٦
حديث إنّ الشمس والقمر والنهار من نور النبي	الروض الفائق		١٧٠ مجلس ٤٣
حديث خلقهم أنواراً قبل الملائكة والماء و...	الهداية الكبرى		٣٧٩ و ٣٨٠
حديث في إثبات أشباح آل محمّد حقيقة	الأربعون م		٢٤١
حديث في أشباح آل محمّد	أمالي المفيد	١٣	١١٤
حديث في حقيقة آل محمّد عليهم السلام	الرسائل الثمانية		١٢٨ و ١٢٩
حديث كونهم أنواراً يسبحون	الهداية الكبرى		١٠٠ (مصدر)
حيقة النبي صلى الله عليه وآله	الشفا	١	١٦
حقيقة محمّد يعبّر عنها بالعقل الأوّل وتارةً بالنور	اليواقيت وجواهر	٢	٢٠
خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح	الجامع الصغير	٢	٤
خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح	تأريخ الذهبي	١	٤٠ و ٤١
خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح	الجامع الصغير	١	١٨٤
خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح	كنز العمّال	١١	٤٠١ح ٣١٨٦٧
خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح	كنز العمّال	١١	٤٢٩ح ٣٢٠١٥
خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح	دلائل النبوّة ـ ن		٢٤
خرجت ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء	الجامع الصغير	٢	٤

الموضوع	المصدر	الجزء	الصفحة
خطبة للأمير في كيفية خلقهم من الأنوار	تذكرة الخواصّ		١٢١
خلق الأئمة من شبح نور الله	مائة منقبة		٦٥
خلق الله النبي من نوره وخلق علي من نوره	إلزام الناصب	٢	٣٣٢
خلق الله من طينة النبي كل الأنبياء	قصص الأنبياء		٢٦
خلق النبي من الله والأئمة من نوره	ينابيع المودّة	٢	٥٧٦
خلقت الأنبياء من نور نبيّنا	قصص الأنبياء		٢٦
خلقت السماوات والأرض و... من نور آل محمّد	الأنوار النعمانية	١	١٧ و ١٨
خلقت أنا وعلي من نور وكنّا عن يمين العرش	الفوائد المجموعة		٣٤٢
خلقت أنا وعلي من نور واحد نسبّح يمنة العرش	مناقب أبي طالب	١	٢٧
خلقنا قبل كلّ شيء	إرشاد القلوب	٢	٤٠٥
خلقني الله أنا وعلي من نور واحد	روضة الواعظين		٨٣
خلقني أنا وعلي من نور واحد نسبّحه قبل الخلق	روضة الواعظين		٧٧
خلقوا جميعاً من نور واحد	البحار	٣٦	٢٨١
خلقوا من نور واحد قبل آدم	كفاية الأثر		٧١
خلقهم الله من نور عظمتهم	الاختصاص		٢١٦
دخول الرسول في النور	كفاية الأثر		٧٢
دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى	سيرة ابن إسحاق		٥١
رأي المفيد في أشباح آل محمّد عليهم السلام	المسائل العكبريّة	٦	٢٨
رأي المفيد في أشباح آل محمّد وأنّها صور	المسائل السرويّة	٧	٣٧ و ٤٢
رواية في أشباح آل محمّد	الاختصاص	١٢	٢٣

الموضوع	المصدر	الجزء	الصفحة
رواية في أشباح آل محمّد	ابن ميثم	٤	٢٠٠
رواية في أشباح آل محمّد	الكافي	٢	٨
رواية في أشباح آل محمّد	الاختصاص	١٢	٣١٦
رواية في أشباح آل محمّد	كشف الغطاء		٧
رواية في ميثاق وأشباح آل محمّد	الاختصاص	١٢	٢٧٨
سبب تسميتهم بالأشباح	إرشاد القلوب	٢	٢٠٩
شرح حديث كنت نبيّاً	المواهب اللدنية	١	٣١
شرح حديث وتقلّبك في الساجدين	المواهب اللدنية	١	٩١
شعر العباس بنور محمّد	الوفا بأحوال		٢٨
شعر العباس في الأصلاب الطاهرة	الشفا	١	١٦٧
شعر العباس في رسول الله (أنوار)	المستدرك	٣	٣٢٧
شعر العباس في نور النبي	منح المدح		١٩٢
شعر العباس في نور محمّد	الرسائل العشرة		٩ و ١٦ و ٣٩
شعر العباس في نور وصلب وتنقل النبي	المعجم الأوسط	٨	٤٠٠
شعر سلام على يد الساجدين	الأنوار في مولده		٣٥٧
شعر في كون النبي نوراً قبل آدم	المواهب اللدنيّة	١	٢٨ و ٣٦ و ٤٤
شعر في مدح نور النبي	لوامع أنوار	٢	٢٢١ و ٢٢٢
شعر في نور النبي وكونه الفيض الأوّل	لوامع أنوار	١	١٧٨ و ١٨٧
علي الذي حمل نوح و...	إلزام الناصب	١	٣٤
عند ذبح إسماعيل كان نور النبي في جبينه	نزهة المجالس	٢	٢٤٥

الموضوع	المصدر	الجزء	الصفحة
عندما أُلقي إبراهيم كان نور محمّد في جبينه	نزهة المجالس	٢	٢٤٥
فسجد له فبقي في سجوده سبعمائة عام	شرح الشمائل	١	٤٩
قصّة عبد الله والمرأة التي عرضت نفسها لنوره	سيرة ابن إسحاق		٤٣ و ٤٤
قوله في كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين	الأجوبة الغزاليّة		١٢٧
كان النبيّ نوراً يسبّح فتسبّح الملائكة معه	المطالب العالية	٤	١٧٧
كانت الملائكة تنظر إلى نور النبي عند العرش	الروض الفائق		١٧٠ كعب الأحبار
كان نور النبي يغلب نور الشمس والمصباح	مناقب أبي طالب	١	١٢٤
كان نور محمّد يرى	مناقب أبي طالب	١	١٢٣
كان نور محمّد يرى في جبهة آدم	الوفا بأحوال		٢٧
كانوا أنواراً بين يدي الله يسبّحانه قبل آدم	ترجمة الأمير	١	١٥٢
كانوا أنواراً حول العرش	ينابيع المودّة	١	٣٧٧
كانوا أنواراً يقدّسون الله ويعبدونه	مناقب الخوارزمي		١٤٥
كانوا أنواراً حول العرش	ينابيع المودّة	٢	٥٨٤
كانوا أنواراً يطيعونه ويسبّحونه	إلزام الناصب	٢	١٣٣
كنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد	المعجم الأوسط	٥	١٠٠
كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد	تأريخ إصبهان	٢	١٩٧
كسوت حسن وجهك من نور عرشي	تأريخ بغداد	٣	٥٨
كسوت وجهك من نور عرشي	قصص الأنبياء		١٠٩
كلام الأمير في وصف نور النبي وأصله	نزهة المجالس	٢	٩٦
كلام الأمير في وصف نور محمّد	جواهر المطالب	١	٣٤٨

الموضوع	المصدر	الجزء	الصفحة
كلام الدبّاغ على روح النبيّ وأين محلّها الآن	كتاب الإبريز		٣٠٣ و ٣٠٤
كلام الزهراء في كونهم أنوار وقبل الخلق	كشف الغمّة	٢	١٠٨
كلام الشارح في تسلسل العوالم من النبي	لوامع أنوار	١	١٧٧
كلامه في كون النبي أوّل الخلق	الأجوبة الغزاليّة		١٢٦
كلّ شيء حتّى الأنبياء خلقوا من نور النبي	ينابيع المودّة	١	١٥
كلّهم واحد من نور واحد	إلزام الناصب	١	٤٤
كنّا أشباحاً من نور نسبّح الله	إرشاد القلوب	٢	٤١٥
كنّا أنواراً فانتقلنا إلى أصلاب الأنبياء	كمال الدين	١	٢٧٥
كنّا في صلب آدم نسبّح الله ثمّ نقلنا إلى أصلاب	روضة الواعظين		٨٣
كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله نسبّح الله	الفردوس	٣	٢٨٣ ح ٤٨٥١
كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله نسبّح الله	الفردوس	٣	٣٣٢ ح ٤٨٨٤
كنت أوّل الأنبياء في الخلق ـ قتادة ـ	الشفا	١	٤٥
كنت أوّل الناس في الخلق	كشف الخفاء	٢	١٢٨و١٢٩و١٣٠
كنت أوّل الناس في الخلق وآخرهم في البعث	الطبقات	١	١١٩
كنت أوّل الناس في الخلق وآخرهم في البعث	الجامع الصغير	٢	١٦٢
كنت أوّل الناس في الخلق وآخرهم في البعث	كنز العمّال	١١	٤٠٩
كنت أوّل الناس في الخلق وآخرهم في البعث	كنوز الحقائق		٤٥٤
كنت أوّل الناس في الخلق وآخرهم في البعث	ينابيع المودّة	١	٢٢٠
كنت أوّل النبيّين في الخلق	الفردوس	٣	٢٨٢ ح ٤٨٥٠
كنت أوّل النبيّين في الخلق	الوفا بأحوال		٣٦١

الموضوع	المصدر	الجزء	الصفحة
كنت أوّل الناس في الخلق وآخرهم في البعث	الفوائد المجموعة		٣٢٦
كنت أوّل الناس في الخلق وآخرهم في البعث	كنز العمّال	١١	٤٥٢ ح ٣٢١٢٦
كنت في ظهر آدم وصلب نوح وصلب إبراهيم	ذيل تأريخ بغداد	١٧	٩٤
كنت نبيّاً وآدم بين...	اللآلئ المنثورة		١٧٢ الباب ٥
كنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد	ينابيع المودّة	١	١٠
كنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد	تأريخ الذهبي	١	٤١
كنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد (ميسرة)	الشريعة		٤١٦
كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين	ينابيع المودّة	١	١٠
كنت نبيّاً بين الروح والطين من آدم	كنز العمّال	١١	٤٥٠ ح ٣٢١١٥
كنت نبيّاً وآدم بين...	المواهب اللدنية	١	٢٨ و ٢٩ و ٣٠
كنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد	الفردوس	٣	٢٨٤ ح ٤٨٥٤
كنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد	تأريخ البخاري	٧	٣٧٤
كنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد	مسند الروياني	٢	٣٢٩ ابن شقيق
كنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد	ينابيع المودّة	١	٢٢٠
كنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد	كنوز الحقائق		٤٥٤
كنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد	المعجم الكبير	٢٠	٣٥٣
كنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد	كنز العمّال	١١	٤٠٩ ح ٣١٩١٧
كنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد	الطبقات	٧	٤٢
كنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد (الطين)	الطبقات	١	١١٨ و ١١٩
كنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد (عن ابن عباس)	الجامع الصغير	٢	١٦٢

الموضوع	المصدر	الجزء	الصفحة
كنت نبيّاً ولا آدم ولا ماء ولا طين	السلسلة الضعيفة	١	٣١٦ ح ٣٠٣
كنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد	الاستيعاب	٣	٥١٨
كيفيّة خلقهم أنواراً وأنّهم كانوا يسمعون وينطقون	الهداية الكبرى		٣٧٩
لا ظلّ للنبيّ	لوامع أنوار	١	١٨٨
لا ظلّ للنبيّ لأنّه نور	الشفا	١	٣٦٨
لولاك لما خلقت الأفلاك	جامع الأسرار		٣٨١ ح ٧٥٨
لولاك لما خلقت الأفلاك	مشارق الأنوار		٣١
ما خلق آدم إلّا ليكون مظهراً للنور المحمّدي	لوامع أنوار	١	١٥
ما هو نور آل محمّد	إلزام الناصب	١	١١١
متى وجبت النبوّة قال بين خلق آدم ونفخ الروح	السيرة النبويّة		٦٣
متى وجبت النبوّة قال وآدم بين الروح والجسد	مصابيح السنّة	٤	٣٨ ح ٤٤٧٩
محمّد الحجاب الأقرب	السير إلى الله		٦٢
مصادر كونهم أنواراً	السير إلى الله		٢٨٢ و ٢٨٣
نحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول ولا يتغيّر	مشارق الأنوار		١٦٢ علي
نور الإمام عليه السلام	ميزان الحكمة	١٠	٢٢٩
نور النبي	الآداب المعنوية		٢٦٣
نور النبي أوّل المخلوقات	ينابيع المودّة	١	١٥
نور النبي أوّلية حقيقيّة وفي غيره نسبية	لوامع أنوار	١	١٥
نور النبي حقيقة لما عايناه مراراً	لوامع أنوار	٢	٤٤
نور النبي عند الكلام	الفضائل الخمسة	١	١٦

الموضوع	المصدر	الجزء	الصفحة
نور النبي في عبد المطّلب وعبد الله	المواهب اللدنية	١	٥٣ و ٦٠
نور النبي كان في عبد الله فانتقل إلى آمنة	الوفا بأحوال		٨٢
نور النبي مادي يرى	كنز الفوائد		٧٠ و ٧١
نور النبي ومعناه	الأجوبة الغزالية		١٢٧
نور النبي يغلب نور الشمس ـ ابن عباس ـ	لوامع أنوار	١	١٨٨
نور النبي يوم الولادة	كشف الغمّة	١	٢٠
نور عبد الله ذهب إلى آمنة	إعلام النبوّة		١٦٨
نور عبد الله مادي يرى	مناقب أبي طالب	١	٢٦ و ٢٧
نور محمّد كان في الأصلاب	الشفا	١	١٧ و ١٨
نور محمّد يلمع في جبهة آدم	تأريخ الخميس	١	٥٦
وجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركاً	زاد المسلم	٢	٦
وجبت النبوّة لي وآدم بين الروح والجسد	التعريف والإعلام		٩٩
وجبت النبوّة لي وآدم بين خلق ونفخ الروح	كنز العمّال	١٢	٤٢٦ ح ٣٥٥٨٤
وجبت النبوّة وآدم بين الروح والجسد	مسند أحمد	٥	١١٠ إلى ١١٢
وجبت النبوّة وآدم بين الروح والجسد (عدّة)	الفضائل الخمسة	١	١٤
وجبت لي النبوّة «بين خلق آدم ونفخ الروح فيه»	الشريعة		٤٢١ (أبو هريرة)
وجبت لي النبوّة وآدم بين الخلق والنفخ	دلائل النبوّة ـ ن		١٧
وجبت لي النبوّة وآدم بين الروح والجسد	الشفا	١	١٦٦
وجبت لي النبوّة وآدم بين الروح والجسد	سنن الترمذي	٥	٥٨٥

المعصوم الأوّل

خاتم النبيّين

اسمه الشريف ونسبه الطاهر : محمّد ﷺ رسول الله بن عبد الله بن عبدالمطّلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النصر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن ـ قال رسول الله ﷺ : إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأمسكوا ـ.

أشهر ألقابه : الأحمد، الأمين، المصطفى، السراج المنير، البشير النذير، الرسول الأعظم.

كنيته : أبو القاسم.

أبوه : عبد الله، مات والنبيّ حمل في بطن اُمّه، وقيل : سنتان وأربعة أشهر.

اُمّه : آمنة بنت وهب بن عبد المناف، ماتت وعمر النبيّ ثمان سنوات.

ولادته : يوم الجمعة ١٧ ربيع الأوّل عام الفيل بعد ٥٥ يوماً من هلاك أصحاب الفيل (٥٧٠ ميلادي) في مكّة المكرّمة أيام سلطنة أنوشيروان ملك الفرس.

محلّ ولادته : مكّة المكرّمة.

مدّة العمر : ٦٢ سنة و ١١ شهراً و ١١ يوماً.

مدّة النبوّة : بعث نبيّاً في سنّ الأربعين ٢٧ رجب بمدّة ٢٢ سنة و ٧ أشهر و ٣ أيام، ١٣ سنة في مكّة المكرّمة، وهاجر إلى المدينة المنوّرة أوّل ليلة من ربيع الأوّل ودخلها في ١٢ منه.

الدليل على النبوّة : نصوص الكتب السماويّة كالتوراة والإنجيل والزبور، ومعاجزه الخالدة أكثر من أن تحصى كالقرآن الكريم، وشقّ القمر، وتكلّم الحصى، وسعة الدار، وإرواء الناس وإشباعهم من الشيء القليل.

نقش خاتمه الشريف : محمّد رسول الله.

زوجاته :

١ ـ السيّدة خديجة الكبرى بنت خويلد تزوّج بها وعمره (٢٥ سنة)، وهي

أوّل امرأة أسلمت.

٢ ـ سودة بنت زمعة.

٣ ـ عائشة بنت أبي بكر.

٤ ـ زينب بنت جحش.

٥ ـ أُمّ حبيبة بنت أبي سفيان.

٦ ـ أُمّ سلمة.

٧ ـ حفصة بنت عمر.

٨ ـ صفيّة بنت حُيي بن الأخطب.

٩ ـ جويريّة بنت الحدث بن ضرار.

ومن مختصّات النبيّ تعدّد النساء أكثر من أربعة معاً.

أولاده:

الذكور:

١ ـ قاسم (الطيّب).

٢ ـ طاهر (عبد الله).

٣ ـ إبراهيم، أُمّه مارية القبطيّة.

الإناث:

١ ـ فاطمة الزهراء عليها السلام.

٢ ـ أُمّ كلثوم.

٣ ـ رقيّة.

٤ ـ زينب، كلّهم من خديجة.

وفاته : يوم الاثنين ٢٨ صفر سنة ١١ بعد الهجرة.

سبب الوفاة : سمّ المرأة اليهوديّة، أيام سلطنة هيراكلوس (هرقل) القيصري.

مدفنه الشريف : في بيته في المسجد النبويّ في المدينة المنوّرة.

من أقواله وحكمه : قال ﷺ :

«قولوا لا إله إلّا الله تفلحوا».

«طلب العلم فريضة على كلّ مسلمٍ ومسلمة».

«الدنيا مزرعة الآخرة».

«المؤمن من أمن الناس من يده ولسانه».

«ثلاثة من مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة : أن تعفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم على من جهلك».

ومن وصيّةٍ له يوصي بها عليّاً عليه السلام :

يا عليّ، لا فقر أشدّ من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أحسن من مشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة كالتفكّر.

يا عليّ، آفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة العبادة الفترة، وآفة السماحة المنّ، وآفة الشجاعة البغي، وآفة الجمال الخيلاء.

المعصوم الثاني

الإمام الأوّل

اسمه ونسبه : عليّ عليه السلام بن أبي طالب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، إلى آخر نسب النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله.

أشهر ألقابه : أمير المؤمنين، أسد الله الغالب، يعسوب الدين، وليّ الله الأعظم، المرتضى، حيدر الكرّار، إمام المتّقين.

كنيته : أبو الحسن، أبو تراب، أبو زينب، أبو الحسنين، أبو السبطين.

أبوه : (عمران)، وقيل اسمه عبد مناف، ويكنّى بأبي طالب أكبر ولده، وهو شيخ البطحاء.

أمّه : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، ولقد كانت لرسول الله بمنزلة الأمّ، ودفنها بيده الشريفة.

ولادته : الجمعة ١٣ رجب بعد عام الفيل بثلاثين عاماً.

محلّ ولادته : مكّة المكرّمة في جوف الكعبة المعظّمة أيام سلطنة خسرو برويز من ملوك الفرس.

مدّة العمر : ٦٣ سنة.

مدّة الإمامة : من سنة ١١ من الهجرة النبويّة بمدّة ٢٩ سنة، وأمّا خلافته الظاهريّة بعد عثمان فأربع سنوات وتسعة أشهر.

الدليل على إمامته : النصوص القرآنيّة، كآية المباهلة والتطهير والولاية، ونصّ النبيّ كحديث المنزلة والغدير والثقلين، ومعجزاته أكثر من أن تحصى كردّ الشمس وتكلّم الحصى والجمجمة والإخبار بالمغيبات والحوادث المستقبليّة.

نقش خاتمه : الملك لله الواحد القهّار.

زوجاته :

١ ـ السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

٢ ـ خولة بنت جعفر بن قيس.

٣ ـ أمّ حبيب بنت ربيعة.

٤ ـ أمّ البنين فاطمة بنت حزام بن خالد.

٥ ـ ليلى بنت مسعود.

٦ ـ أسماء بنت عميس.

٧ ـ أُمّ سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي.

٨ ـ أُمّ شعيب المخزوميّة.

٩ ـ أُمامة بنت أبي العاص.

١٠ ـ محياة بنت امرئ القيس.

هذه المخدّرات وغيرهنّ من نساء الأئمة الأطهار لم تكن معاً دائميّات أكثر من أربعة، والبقيّة إمّا بالتمتّع أو الملك والإماء.

أولاده الذكور:

١ ـ الحسن عليه‌السلام.

٢ ـ الحسين عليه‌السلام.

٣ ـ محمّد بن الحنفيّة.

٤ ـ عمر.

٥ ـ العبّاس، أبو الفضل.

٦ ـ جعفر.

٧ ـ عبد الله الأكبر.

٨ ـ عثمان.

٩ ـ محمّد الأصغر.

١٠ ـ عبد الله، المكنّى بأبي بكر.

١١ ـ يحيى.

١٢ ـ المحسن، السقط الشهيد بين الحائط والباب.

أولاده الإناث :

١ ـ زينب الكبرى، الملقّبة بعقيلة بني هاشم، بطلة كربلاء.

٢ ـ زينب الصغرى، الملقّبة بأُمّ كلثوم.

٣ ـ رقيّة الكبرى.

٤ ـ أُمّ الحسن.

٥ ـ نفيسة.

٦ ـ رقيّة الصغرى.

٧ ـ أُمّ هانئ.

٨ ـ أُمّ كرام.

٩ ـ أُمّ جعفر.

١٠ ـ أُمامة.

١١ ـ أُمّ السلمة.

١٢ ـ خديجة.

١٣ ـ فاطمة.

شهادته : الاثنين أو الأحد ٢١ شهر رمضان، وقيل : ليلة الجمعة، سنة أربعين من الهجرة.

سبب الشهادة : ضربه الملعون عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالسيف المسموم على هامة رأسه الشريف، أيام سلطنة قسطنطين (كنتان).

مدفنه : النجف الأشرف، لم يزل قبره مخفيّاً خوفاً من جور بني أُميّة إلى عصر هارون الرشيد.

من أقواله : قال عليه السلام :

أعجب ما في الإنسان قلبه، وله موادّ من الحكمة وأضداد من خلافها، فإن سنح له الرجاء أذلّه الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتدّ به الغيظ، وإن أسعده الرضا نسي التحفّظ، وإن ناله الخوف أثقله الحذر، وإن اتّسع له الأمر استلبته العزّة، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى، وإن عظّته فاقة أشغله البلاء، وإن أجهده الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط في الشبع كظّته البطنة، فكلّ تقصيرٍ به مضرّ، وكلّ إفراطٍ له مفسد.

أقول : لو أنّ هذه الكلمات الروحانيّة كتبت بماء الذهب على ألواح الياقوت، لكان قليلاً، لعظم قدرها وجلالة خطرها، وإنّ فيها لعبر ودروس قيّمة لأُولي الأبصار.

وعليك بنهج البلاغة الذي هو نهج الحياة، وبالصحيفة العلويّة ومواعظه وخطبه الشريفة، فكلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق، فيه خير الدنيا والآخرة، وكلّ ما فيه سعادة الإنسان والبشريّة والمجتمع الإنساني والإسلامي في جميع حقوله وجوانبه.

المعصوم الثالث

سيّدة نساء العالمين

اسمها ونسبها : فاطمة عليها السلام بنت رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله .

أشهر ألقابها : الزهراء، سيّدة نساء العالمين، الحوراء، الإنسيّة، الممتحنة، الصابرة، الصدّيقة، الطاهرة، المعصومة، محدّثة الملائكة، حبيبة أبيها، البتول.

كنيتها : أُمّ أبيها، أُمّ الحسنين، أُمّ الأئمة النجباء.

أبوها : محمّد رسول الله.

أُمّها : السيّدة خديجة بنت خويلد.

ولادتها : الجمعة ٢٠ جمادى الثانية سنة ٢ أو ٥ بعد البعثة.

محلّ ولادتها : مكّة المكرّمة.

مدّة العمر: ١٨ سنة و ٧٥ يوماً، وقيل: ٤٠ يوماً، وقيل: ٩٠ يوماً، وعاشت في بيت زوجها تسع سنوات وأشهر.

زوجها: الإمام عليّ بن أبي طالب، ولولاه لما كان لفاطمة الزهراء كفواً آدم وما دونه.

نقش خاتمها: الله وليّ عصمتي ـ أمِنَ المتوكّلون.

أولادها الذكور: الحسن والحسين ومحسن عليهم السلام.

الإناث:

١ ـ زينب الكبرى.

٢ ـ زينب الصغرى (أُمّ كلثوم).

شهادتها: يوم الاثنين أو الأحد ١٣ أو ١٤ أو ١٥ جمادى الأوّل أو (١) أو (٢) أو (٣) جمادى الثانية سنة ١١ هجري.

سبب الشهادة: ضربة قنفذ مولى عمر وسقوط جنينها بين الحائط والباب بركلة الرجل وكسر الضلع. واللعن الدائم على أوّل من ظلم محمّداً وآل محمّد وآخر تابع له.

مدفنها : المدينة المنوّرة، وقبرها غير معلوم إلى ظهور صاحب الأمر عليه السلام .

من أقوالها : خطبتها المعروفة في مجلس أبي بكر وهي تطالب بردّ (فدك) لها باعتباره نحلة ثمّ إرث تلقّته من أبيها .

وبعد أن حمدت الله وشكرته وأثنت عليه قالت :

« وأشهد أنّ أبي محمّداً عبده ورسوله، اختاره وانتخبه قبل أن أرسله، وسمّاه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً منه بمآل الأمور، وإحاطةً بحوادث الدهور، ومعرفةً بمواقع المقدور، ابتعثه الله إتماماً لأمره، وعزيمةً على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقاً في أديانها، وعكفاً على نيرانها، عابدةً لأوثانها، منكرةً لله مع عرفانها، فأنار الله بأبي (محمّد) ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلا عن الأبصار غممها، وقام في الناس بالهداية، وأنقذهم من الغواية، وبصّرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الصراط المستقيم، ثمّ قبضه الله إليه قبض رأفةٍ واختيار، ورغبةٍ وإيثار » .

إلى أن قالت :

« وهذا كتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، لقد خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبةً عنه تريدون ؟ أم بغيره تحكمون ؟ » .

إلى أن تقول :

« وأنتم الآن تزعمون أنّي لا إرث لي، أفحكم الجاهليّة تبغون ؟ ومن أحسن

من الله حكماً لقومٍ يوقنون».

ثمّ قالت:

«أفعلى عمدٍ تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيمان داود ﴾، وقال فيما اقتصّ من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: ﴿ رَبِّ هَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُني وَيَرِث مِنْ آلَ يَعْقوب ﴾، وقال: ﴿ وَأُولِي الأرْحامِ بَعْضُهُمْ أوْلىٰ بِبَعْضٍ في كِتابِ الله ﴾».

والخطبة مذكورة في الكتب المفصّلة كبحار الأنوار، فراجع.

المعصوم الرابع

الإمام الثاني

اسمه ونسبه : الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ولم يسمَّ أحدٌ باسمه من قبل.

أشهر ألقابه : المجتبى، والزكيّ، والناصح، والوليّ، والسبط الأكبر، وسيّد شباب أهل الجنّة، السيّد، ريحانة رسول الله.

كنيته : أبو محمّد.

أُمّه : فاطمة الزهراء عليها السلام .

ولادته : ١٥ شهر رمضان المبارك سنة (٢) أو (٣) من الهجرة، ليلة الثلاثاء.

محلّ ولادته : المدينة المنوّرة.

ولد : أيام سلطنة يزدجرد من ملوك فارس.

مدّة العمر : ٤٧ أو ٤٨ سنة، أمضى منها ٧ سنين وأشهراً مع جدّه الرسول، و ٣٧ مع أبيه، وبقي بعده ١٠ سنوات.

مدّة الإمامة : من سنة ٤٠ هجرية ٢١ رمضان بمدّة ١٠ سنوات.

الدليل على إمامته : نصّ النبيّ، وعصمته، ومعاجزه الكثيرة كإخباره بالمغيبات.

نقش خاتمه : العزّة لله.

زوجاته :

١ ـ أُمّ بشر بنت أبي مسعود الخزرجي.

٢ ـ خولة بنت منظور الفزاريّة.

٣ ـ أُمّ ولد.

٤ ـ أُمّ إسحاق بنت طلحة.

٥ ـ جعدة بنت الأشعث بن قيس.

أولاده الذكور :

١ ـ زيد.

٢ ـ عبد الرحمن.

٣ ـ حسين.

٤ ـ طلحة.

٥ ـ الحسن المثنّى.

٦ ـ القاسم.

الإناث :

١ ـ أُمّ الحسن.

٢ ـ أُمّ الحسين.

٣ ـ فاطمة.

٤ ـ أُمّ سلمة.

٥ ـ أُمّ عبد الله.

٦ ـ فاطمة.

٧ ـ رقيّة.

شهادته : يوم الخميس ٧ أو ٢٨ صفر سنة ٥٠ هجريّة.

سبب شهادته : السمّ من قبل زوجته جعدة بنت الأشعث الكندي بأمر من معاوية أيام خلافته.

مدفنه : في جنّة البقيع في المدينة المنوّرة مع جدّته فاطمة بنت أسد.

من أقواله : قال عليه‌السلام :

«إنّ هذا القرآن فيه مصابيح النور، وشفاء الصدور، فليجل جالٍ بصره، وليلجم الصفة قلبه، فإنّ التفكير حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور».

«إنّ من أخلاق المؤمن قوّة في الدين، وكرماً في لين، وحزماً في علم، وعلماً في حلم، وتوسعةً في نفقة، وقصداً في عبادة، وتحرّجاً من الطمع، وبرّاً في استقامة، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحبّ، ولا يدّعي ما ليس له، ولا يجحد حقّاً هو عليه، ولا يهمز ولا يلمز ولا يبغي، متخشّع في الصلاة، متوسّع في الزكاة، شكور في الرخاء، صابر عند البلاء، قانع بالذي له، لا يطمع به الغيظ، ولا يجمع به الشحّ، يخالط الناس ليعلم، ويسكت ليسلم، إن بغي عليه ليكون إلهه الذي ينتقم له».

وقال عليه السلام :

ما تشاور قوم إلّا هدوا إلى رشدهم.

اللؤم أن لا تشكر النعمة.

العار أهون من النار.

لا تواخِ أحداً حتّى تعرف موارده ومصادره، فإذا استنبطت الخبرة ورضيت العشرة فآخه على إقالة العثرة والمواساة في العُسرة.

من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب إحدى ثمان: آية محكمة، وأخاً مستفاداً، وعلماً مستطرفاً، ورحمة منتظرة، وكلمة تدلّه على الهدى، أو تردّه عن ردى، وترك الذنوب حياءً، أو خشية.

هلاك الناس في ثلاث: الكبر والحرص والحسد، فالكبر هلاك الدين وبه لعن إبليس، والحرص عدوّ النفس وبه أُخرج آدم من الجنّة، والحسد رائد السوء ومنه قتل هابيل قابيل...

المعصوم الخامس

الإمام الثالث

اسمه ونسبه : الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

أشهر ألقابه : سيّد الشهداء، ثأر الله، الوتر الموتور، أبو الأحرار، أبيّ الضيم، سيّد شباب أهل الجنّة، ريحانة النبيّ، السبط.

كنيته : أبو عبد الله، سبط رسول الله.

أبوه : عليّ عليه السلام .

أمّه : فاطمة الزهراء عليها السلام .

ولادته : ٣ شعبان سنة ٤ أو ٥ هجرية.

محلّ الولادة : المدينة المنوّرة.

ولد : أيام سلطنة يزدجرد.

مدّة العمر : ٥٧ أو ٥٨ سنة.

مدّة الإمامة : من صفر سنة ٥٠ هجري بمدّة ١١ سنة.

الدليل على الإمامة : النصّ من قبل النبيّ وأبيه وأخيه الحسن، وعصمته، ومعاجزه الكثيرة.

نقش خاتمه : إنّ الله بالغُ أمره.

زوجاته :
١ ـ شاه زنان بنت يزدجرد ملك إيران.
٢ ـ ليلى بنت أبي مرّة بن عروة الثقفي.
٣ ـ امرأة من بني قضاعة.
٤ ـ رباب بنت امرئ القيس.
٥ ـ أمّ إسحاق بنت عبد الله.

أولاده الذكور :
١ ـ عليّ الأكبر (زين العابدين).

٢ ـ عليّ الأوسط، المشهور بعليّ الأكبر.

٣ ـ عليّ الأصغر، وقيل: عبد الله الرضيع.

٤ ـ جعفر.

٥ ـ عبد الله.

٦ ـ محمّد.

٧ ـ محسن السقط.

الإناث:

١ ـ سكينة.

٢ ـ فاطمة.

٣ ـ زينب.

٤ ـ رقيّة، وقبرها في الشام.

شهادته: يوم الاثنين ١٠ محرّم الحرام عاشوراء سنة ٦١ هجريّة.

سبب الشهادة: قُتل بخنجر شمر ذي الجوشن يوم الطفّ، بعد قتل أهل بيته وأصحابه بأمر من يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لعنة الله عليهم.

مدفنه: كربلاء المعلّى.

من أقواله وحكمه: خرج عليه‌السلام يوماً إلى أصحابه فقال:

أيّها الناس، إنّ الله جلّ ذكره ما خلق العباد إلّا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، واستغنوا بعبادته عن عبادة من سواه. فقال له رجل: يا بن رسول الله، ما معرفة الله؟ قال عليه السلام: معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الذي عليهم طاعته.

وخطب عليه السلام فقال: إنّ الحلم زينة، والوقار مروّة، والصلة نعمة، والاستكبار صلف، والعجلة سفه، والسفه ضعف، والعلوّ ورطة، ومجالسة الدناة شين، ومجالسة أهل الفسق ريبة.

الموت خيرٌ من ركوب العارِ والعار خيرٌ من دخول النارِ

والله من هذا وهذا جاري

وقال عليه السلام: الناس عبيد الدنيا، والدين لعقٌ على ألسنتهم، يحوطونه أينما درّت معايشهم، فإذا مُحّصوا بالبلاء قلّ الديّانون.

سئل الحسين بن عليّ عليهما السلام، فقيل له: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ قال: أصبحت ولي ربّ فوقي والنار أمامي والموت يطلبني والحساب محدق بي وأنا مرتهن بعملي لا أجد ما أُحبّ ولا أدفع ما أكره والأُمور بيد غيري فإن شاء عذّبني وإن شاء عفا عنّي فأيّ فقير أفقر منّي؟!

وقال عليه السلام لرجلٍ اغتاب عنده رجلاً: يا هذا، كفّ عن الغيبة، فإنّها أدام كلاب النار.

وقال عنده رجل: إنّ المعروف إذا أُسدي إلى غير أهله ضاع، فقال الحسين عليه السلام: ليس كذلك، ولكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر تصيب البرّ والفاجر.

وقال عليه السلام: إنّ قوماً عبدوا الله رغبةً فتلك عبادة التجّار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبةً فتلك عبادة العبيد، وإنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة.

المعصوم السادس

الإمام الرابع

اسمه ونسبه : عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام .

أشهر ألقابه : زين العابدين وسيّد الساجدين ، ذو الثفنات.

كنيته : أبو محمّد.

أبوه : الحسين بن عليّ عليه السلام .

أمّه : شهر بانو بنت يزدجرد ملك إيران.

ولادته : الجمعة ١٥ جمادى الأُولى سنة ٣٦ أو ٥ شعبان سنة ٣٨ هجريّة.

محلّ ولادته : المدينة المنوّرة.

ولد : أيام خلافة جدّه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام .

مدّة العمر : ٥٧ سنة، وكان عمره في واقعة الطفّ بكربلاء ٢٣ سنة.

مدّة الإمامة : من يوم عاشوراء محرّم سنة ٦١ هجري بمدّة ١٨ أو ١٩ سنة.

الدليل على إمامته : نصّ النبيّ وآبائه الأئمة، وعصمته، ومعاجزه الكثيرة، وأنّه أفضل أهل زمانه.

نقش خاتمه : لكلّ غمّ حسبي الله.

زوجاته :
١ ـ أُمّ عبد الله الباهر، فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى.
٢ ـ أُمّ ولد.
٣ ـ أُمّ ولد أُخرى.

أولاده الذكور :
١ ـ محمّد الباقر.
٢ ـ عبد الله الباهر، أُمّها فاطمة بنت الحسن عليها السلام.
٣ ـ الحسن.
٤ ـ الحسين.
٥ ـ زيد الشهيد.

٦ ـ عمر.

٧ ـ حسين الأصغر.

٨ ـ عبد الرحمن.

٩ ـ سليمان.

١٠ ـ عليّ.

١١ ـ محمّد الأصغر.

الإناث:

١ ـ خديجة.

٢ ـ فاطمة.

٣ ـ أُمّ كلثوم.

٤ ـ عليّة.

شهادته: يوم السبت أو الأحد ١٢ أو ٢٥ محرّم سنة ٩٥ هجريّة.

سبب شهادته: السمّ من قبل الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، بأمر هشام أيام خلافة وليد.

مدفنه: في جنّة البقيع في المدينة المنوّرة مع عمّه الحسن المجتبى عليه السلام.

من أقواله: قال عليه السلام:

«أعجب لمن يحتمي من الطعام لمضرّته، ولا يحتمي من الذنب لمضرّته».

«اللجاجة مقرونة بالجهالة، والحميّة موصولةٌ بالبليّة، وسبب الرفعة التواضع».

«الشرف في التواضع، والعزّ في التقوى، والغنى في القناعة».

«الكريم يفتخر بفضله، واللئيم يفتخر بملكه، إيّاك والغيبة فإنّها أدام كلاب النار».

وعليكم بالصحيفة السجّاديّة فهي ألواح خالدة من البلاغة والحكمة والفلسفة ومعرفة الله، ومن دعائه عليه السلام في مكارم الأخلاق، ويذكر صفات المتّقين:

«اللهمّ صلّ على محمّد وآله، وحلّني بحلية الصالحين، وألبسني زينة المتّقين، في بسط العدل، وكظم الغيظ، وإطفاء النائرة، وضمّ أهل الفرقة، وإصلاح ذات البين، ولين العريكة، وخفض الجناح، وحسن السيرة، والسبق إلى الفضيلة، والقول بالحقّ وإن عزّ، واستقلال الخير وإن كثر من قولي وفعلي، واستكثار الشرّ وإن قلّ من قولي وفعلي، ولا ترفعني في الناس درجةً إلّا حططتني عند نفسي مثلها، ولا تحدث لي عزّاً ظاهراً إلّا أحدثت لي ذلّةً باطنةً عند نفسي بقدرها».

وقال عليه السلام:

مجالس الصالحين داعية إلى الصلاح، وآداب العلماء زيادة في العقل، وطاعة ولاة الأمر تمام العزّ، واستنماء المال تمام المروّة، وإرشاد المستشير قضاء لحقّ النعمة، وكفّ الأذى من كمال العقل، وفيه راحة للبدن عاجلاً وآجلاً.

احذروا أيّها الناس من المعاصي والذنوب، فقد نهاكم الله عنها وحذّركموها في الكتاب الصادق والبيان الناطق...

المعصوم السابع

الإمام الخامس

اسمه ونسبه : محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام .

أشهر ألقابه : باقر علم النبيّ، باقر علوم النبيّين، الباقر، الشاكر، الهادي.

كنيته : أبو جعفر.

أبوه : عليّ السجّاد عليه السلام .

اُمّه : فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى.

ولادته : يوم الاثنين أو الجمعة ٣ صفر أو أوّل رجب سنة ٥٧ هجري.

محلّ ولادته : المدينة المنوّرة.

ولد : أيام خلافة معاوية بن أبي سفيان من خلفاء بني اُميّة.

مدّة العمر : ٥٧ سنة مثل عمر أبيه وجدّه.

مدّة الإمامة : من ٢٥ محرّم سنة ٩٤ أو سنة ٩٥ هـجريّة، بمدّة ١٨ أو ١٩ سنة.

الدليل على إمامته : نصّ النبيّ وآبائه الأطهار، وعصمته، ومعاجزه الكثيرة، وإنّه أفضل أهل زمانه.

نقش خاتمه : العزّة لله جميعاً.

زوجاته :
١ ـ أُمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر.
٢ ـ أُمّ حكيم.

أولاده الذكور :
١ ـ جعفر الصادق عليه‌السلام.
٢ ـ عبد الله.
٣ ـ عبيد الله.
٤ ـ إبراهيم.
٥ ـ علي.

الإناث :

١ ـ زينب.

٢ ـ أُمّ سلمة.

شهادته : الاثنين ذو الحجّة سنة ١١٤ هجريّة.

سبب الشهادة : السمّ من قبل إبراهيم بن الوليد أو هشام بن عبد الملك أيام خلافته.

مدفنه : في جنّة البقيع في المدينة المنوّرة إلى جانب أبيه عليهما السلام في القبّة التي فيها العباس، وقد هدّمت القبب من قبل الوهابيّين خذلهم الله.

من أقواله : قال عليه السلام :

«يا بني، إنّ الله خبّأ أشياءً في ثلاثة أشياء : خبّأ رضاه في إطاعته فلا تحقرنّ من الطاعة شيئاً فلعلّ الله رضاه فيه، وخبّأ سخطه في معصيته فلا تحقرنّ من المعصية شيئاً فلعلّ سخطه فيه، وخبّأ أولياءه في خلقه فلا تحقرنّ أحداً فلعلّ ذلك الوليّ».

«صانع المنافق بلسانك، وأخلص وذلّ للمؤمنين، وإن جالسك يهودي فأحسن مجالسته».

قال له بعض شيعته : أوصني، وهو يريد سفراً، فقال عليه السلام :

«لا تسيرنّ شبراً وأنت حافي، ولا تنزلن عن دابّتك ليلاً لقضاء حاجة إلّا

ورجلك في خفّ، ولا تبولنّ في نفق، ولا تذوقنّ بقلة ولا تشمّها حتّى تعلم ما هي، ولا تشرب من سقاء حتّى تعلم ما فيه، واحذر من تعرف، ولا تصحب من لا تعرف».

وقال في الزوجة:

«اللهمّ ارزقني امرأةً تسرّني إذا نظرت، وتطيعني إذا أمرت، وتحفظني إذا غبت».

وقال عليه السلام:

عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد.

إن استطعت أن لا تعامل أحداً إلّا ولك الفضل عليه فافعل.

الكمال كلّ الكمال: التفقّه في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة.

صانع المنافق بلسانك، وأخلص مودّتك للمؤمن، وإن جالسك يهودي فأحسن مجالسته.

إعرف المودّة في قلب أخيك بما له في قلبك.

الايمان حبّ وبغض.

والله ما شيعتنا إلّا من اتّقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون إلّا بالتواضع والتخشّع، وأداء الأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم والصلاة والبرّ بالوالدين وتعهّد الجيران من الفقراء وذوي المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن الناس إلّا من خير، وكانوا أُمناء عشائرهم في الأشياء.

من صدق لسانه زكى عمله، ومن حسنت نيّته زيد في رزقه، ومن حسن برّه بأهله زيد في عمره...

المعصوم الثامن

الإمام السادس

اسمه ونسبه : جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

أشهر ألقابه : الصادق، البارّ، الأمين، خازن العلم، مظهر الحقائق، الناطق بالحقّ.

كنيته : أبو عبد الله.

أبوه : محمّد الباقر عليه السلام .

أُمّه : فاطمة، المكنّاة بأُمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر.

ولادته : يوم الاثنين أو الجمعة عند طلوع الفجر في ١٧ ربيع الأوّل، وقبل غرّة رجب سنة ٨٣ أو ٨٥ هجريّة.

محلّ ولادته : المدينة المنوّرة.

ولد : أيام خلافة عبد الملك الأُموي.

مدّة العمر : ٦٥ سنة أو ٦٨ سنة.

مدّة الإمامة : من ٧ ذي الحجّة ١١٤ هـ، بمدّة ٣٤ سنة.

الدليل على إمامته : نصّ النبيّ وآبائه الطاهرين، وعصمته، ومعاجزه الكثيرة كإخباره بالخلافة العباسيّة.

نقش خاتمه : اللهمّ أنت ثقتي ـ الله خالق كلّ شيء.

زوجاته :
١ ـ فاطمة بنت الحسين بن عليّ بن الحسين عليهم السلام.
٢ ـ أُمّ ولد.

أولاده الذكور :
١ ـ موسى الكاظم عليه السلام.
٢ ـ إسماعيل.
٣ ـ عبد الله الأفطح.
٤ ـ إسحاق.

٥ ـ محمّد.

٦ ـ عبّاس.

٧ ـ عليّ.

الإناث:

١ ـ اُمّ فروة.

٢ ـ أسماء.

٣ ـ فاطمة.

شهادته: ٢٥ شوّال سنة ١٤٨ هجريّة.

سبب الشهادة: السمّ في عنب من قبل المنصور الدوانيقي أيام خلافته.

مدفنه: في جنّة البقيع في المدينة المنوّرة مع أبيه وجدّه وعمّه الحسن عليهم السلام.

من أقواله: قال عليه السلام:

«من اعتدل يوماه فهو مغبون، ومن كان غده شرّ يوميه فهو مفتون، ومن لم يتفقّد النقصان في نفسه دام نقصه، ومن دام نقصه فالموت خيرٌ له، ومن أذنب من غير معتد كان للعفو أهلاً».

«اطلبوا العلم ولو بخوض اللجج وشقّ المهج».

«من تطأطأ للسلطان تخطّاه، ومن تطاول عليه أرداه».

«من أكرمك فأكرمه، ومن استخفّ بك فأكرم نفسك عنه».

«من أخلاق الجاهل الإجابة قبل أن يسمع، والمعارضة قبل أن يفهم، والحكم بما لا يعلم».

«دراسة العلم لقاح المعرفة، وطول التجارة زيادة في العقل، وأشرف الحسب التقوى، والقنوع راحة».

«تهادّوا وتحالّوا، فإنّ الهديّة تُذهب بالضغائن».

«الغضب مفتاح كلّ شرّ».

«لا تغتب فتُغتب، ولا تحفر لأخيك حفرة فتقع فيها، فإنّك كما تدين تدان».

«سرّك من دمك فلا تجره في غير أوداجك، وصدرك أوسع لسرّك».

«الرجال ثلاثة: رجل بماله، ورجل بجاهه، ورجل بلسانه، وهو أفضل الثلاثة».

«صلة الأرحام منسأة في الأعمار، وحسن الجوار عمارة للدنيا، وصدقة السرّ مثراة للمال».

«مجاملة الناس ثلث العقل».

«كفّارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان».

«المنّ يهدم الصنيعة». «السريرة إذا صلحت قويت العلانية».

«المعروف ابتداء، فأمّا ما أعطيته بعد المسألة فإنّما كافيته بما بذل لك من وجهه». «البنات حسنات، والبنون نعم، والحسنات يثاب عليها، والنعم مسؤول عنها». «عفّوا عن نساء الناس تعفّ نساءكم».

ومرّ به عليه السلام رجلٌ وهو يتغدّى فلم يسلّم، فدعاه إلى الطعام، فقيل له: السنّة أن يسلّم ثمّ يُدعى، وقد ترك السلام على عمد. فقال: هذا فقه عراقي فيه بخل.

المعصوم التاسع

الإمام السابع

اسمه ونسبه : موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام .

أشهر ألقابه : الكاظم، الحليم، الطاهر، العبد الصالح، باب الحوائج .

كنيته : أبو إبراهيم، أبو الحسن الأوّل .

أبوه : جعفر الصادق عليه السلام .

أُمّه : حميدة البربريّة أو المغربيّة بنت صاعد أُمّ ولد وتلقّب بـ(المصفّاة) .

ولادته : السبت أو الأحد ٧ صفر سنة ١٢٨ هـ.

محلّ الولادة : المدينة المنوّرة ـ الأبواء، وهو منزل بين مكّة والمدينة قريب من الجحفة .

ولد : أيام خلافة إبراهيم الأُموي.

مدّة العمر : ٥٥ سنة.

مدّة الإمامة : من ٢٥ شوّال ١٤٨ هجريّة بمدّة ٣٥ سنة.

الدليل على إمامته : نصّ النبيّ وآبائه الكرام، وعصمته، ومعاجزه الكثيرة كأكل أسد الستار الساحر بأمره عليه السلام.

نقش خاتمه : حسبي الله ـ كن من الله على حذر.

زوجاته :

١ ـ تكتم (الطاهرة).

٢ ـ أُمّ أحمد.

ونساءٌ أُخر.

أولاده الذكور :

١ ـ عليّ الرضا.

٢ ـ إبراهيم.

٣ ـ قاسم.

٤ ـ إسماعيل.

٥ ـ جعفر.

٦ ـ هارون.

٧ ـ حسن.

٨ ـ عباس.

٩ ـ أحمد.

١٠ ـ محمّد.

١١ ـ حمزة.

١٢ ـ عبد الله.

١٣ ـ إسحاق.

١٤ ـ عبد الله.

١٥ ـ زيد النار.

١٦ ـ حسين.

١٧ ـ فضل.

١٨ ـ سليمان.

الإناث :

١ ـ فاطمة المعصومة.

٢ ـ فاطمة الصغرى.

٣ ـ رقيّة.

٤ ـ حكيمة.

٥ ـ أُمّ أبيها.

٦ ـ رقيّة.

٧ ـ كلثم.

٨ ـ أُمّ جعفر.

٩ ـ لبابة.

١٠ ـ زينب.

١١ ـ خديجة.

١٢ ـ عليّة.

١٣ ـ آمنة.

١٤ ـ حسنيّة.

١٥ ـ ميمونة.

١٦ ـ عائشة.

١٧ ـ أُمّ سلمة.

١٨ ـ بريهة.

الشهادة : ٢٥ رجب سنة ١٨٣ هجريّة.

سببها : السمّ من قبل هارون الرشيد أيام خلافته، وقضى عمراً في سجونه.

مدفنه : في مدينة الكاظمين المقدّسة في العراق في الجانب الغربي من بغداد عاصمة العراق.

من أقواله : قال عليه السلام :

«وجدت علم الناس في أربع : أوّلها : أن تعرف ربّك. والثانية : أن تعرف ما صنع بك من النعم. والثالثة : أن تعرف ما أراد بك. والرابعة : أن تعرف ما يخرجك من ذنبك».

«من لم يكن له من نفسه واعظ ، تمكّن منه عدوّه» ، يعني الشيطان.

«التدبير نصف العيش ، والتودّد إلى الناس نصف العقل».

«كثرة الهم تورث الهرم».

«من تكلّم في الله هلك ، ومن طلب الرئاسة هلك ، ومن دخله العجب هلك».

«المؤمن مثل كفّتي الميزان ، كلّما زيد في إيمانه زيد في بلائه».

«اجعلوا لأنفسكم حظّاً من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال ، وما لا يثلم المروءة ، وما لا سرف فيه ، واستعينوا بذلك على أُمور الدين فإنّه روي : ليس منّا من ترك دنياه لدينه ، أو ترك دينه لدنياه».

«تفقّهوا في دين الله ، فإنّ الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادة والسبب إلى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدين والدنيا ، وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب ، ومن لم يتفقّه في دينه لم يرضَ الله له عملاً».

«كلّما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون ، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدّون».

وقال عليه السلام لفضل بن يونس : أبلغ خيراً وقل خيراً ولا تكن إمّعة ، قلت : وما الإمّعة ؟ قال : لا تقل : أنا مع الناس وأنا كواحد من الناس ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أيّها الناس إنّما هما نجدان : نجد خيرٍ ونجد شرّ ، فلا يكن نجد الشرّ أحبّ إليكم من نجد الخير.

المعصوم العاشر

الإمام الثامن

اسمه ونسبه : عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام .

أشهر ألقابه : المرتضى، الرضا، ثامن الحجج، الإمام الرؤوف.

كنيته : أبو الحسن.

أبوه : موسى الكاظم عليه السلام .

أُمّه : تكتم (طاهرة أو نجمة)، أُمّ ولد، لقبها شقراء، وكنيتها أُمّ البنين.

ولادته : الجمعة ١١ ذي القعدة سنة ١٤٨ هجريّة، وقيل : ١٥٣.

محلّ الولادة : المدينة المنوّرة.

ولد : أيام خلافة منصور الدوانيقي من خلفاء بني العباس الجائرين.

مدّة العمر : ٥٥ سنة، أو ٥٢، أو ٥١ سنة.

مدّة الإمامة : من ٢٥ رجب سنة (١٨٣) هجرية بمدّة ٢١ سنة.

الدليل على إمامته : نصّ النبيّ وآبائه الأبرار، وعصمته، ومعاجزه الكثيرة كظهور عين ماء لوضوئه.

نقش خاتمه : ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله ـ حسبي الله.

زوجاته :
١ ـ خيزران.
٢ ـ أُمّ حبيب بنت المأمون العباسي.

أولاده الذكور : الإمام محمّد التقي عليه السلام.

الإناث : فاطمة.

الشهادة : الثلاثاء ١٧ صفر، أو الجمعة ٢٥ صفر سنة ٢٠٣ هجريّة، وقيل : آخر صفر.

سببها : السمّ من قبل المأمون بن هارون الرشيد من خلفاء بني العباس.

مدفنه : مشهد خراسان في إيران.

من أقواله : قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَميل ﴾، قال : «عفوٌ بغير عتاب».

«صاحب النعمة يجب أن يوسّع على عياله».

«من رضي من الله تعالى بالقليل من الرزق، رضي منه بالقليل من العمل».

«لم يخنك الأمين، ولكن ائتمنت الخائن». «من أخلاق الأنبياء التنظّف».

«صديق كلّ امرئٍ عقله، وعدوّه جهله». «الأخ الأكبر بمنزلة الأب».

«من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أمن، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، وصديق الجاهل في تعب، وأفضل المال ما وفى به الغرض، وأفضل العقل معرفة الإنسان نفسه، والمؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حقّ، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا قدر لم يأخذ أكثر من حقّه». «ليس شيء من الأعمال عند الله عزّ وجلّ بعد الفرائض أفضل من إدخال السرور على المؤمن».

«اصحب السلطان بالحذر، والصديق بالتواضع، والعدوّ بالتحرّز، والعامّة بالبشر».

«الإيمان فوق الإسلام بدرجة، والتقوى فوق الإيمان بدرجة، واليقين فوق التقوى بدرجة، ولم يقسّم بين العباد شيء أقلّ من اليقين».

المعصوم الحادي عشر

الإمام التاسع

اسمه ونسبه : محمّد عليه السلام بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عـليّ بـن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام .

أشهر ألقابه : التقي، الجواد، المنتجب، والقانع.

كنيته : أبو جعفر الثاني، فإنّ جدّه الباقر يكنّى بأبي جعفر الأوّل.

أبوه : عليّ الرضا عليه السلام .

أمّه : سبيكة، أمّ ولد، وتكنّى أمّ الحسن.

ولادته : ١٩ شهر رمضان، أو الجمعة ١٠ رجب سنة ١٩٥ هجريّة.

محلّ الولادة : المدينة المنوّرة.

ولد : أيام خلافة الأمين بن هارون الرشيد.

مدّة العمر : ٢٥ سنة وشهران و ١٨ يوماً.

مدّة الإمامة : من آخر صفر سنة ٢٠٣ بمدّة ٢١ سنة، وصلت إليه الإمامة وهو صبيّ كما وصلت النبوّة إلى يحيى ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾.

الدليل على إمامته : نصّ النبيّ وآبائه البررة، وعصمته، ومعاجزه الكثيرة كتكلّمه بمختلف الألسنة.

نقش خاتمه : المهيمن عضدي ـ من كثر شهواته دام حسراته.

زوجاته :
١ ـ ثمانة المغربيّة.
٢ ـ أمّ الفضل بنت المأمون العباسي.

أولاده الذكور :
١ ـ عليّ النقي عليه السلام.
٢ ـ أبو أحمد موسى المبرقع.
٣ ـ أبو أحمد حسين.

٤ ـ أبو موسى عمران.

الإناث:

١ ـ فاطمة.

٢ ـ خديجة.

٣ ـ أُمّ كلثوم.

٤ ـ حكيمة خاتون.

٥ ـ زينب.

٦ ـ أُمّ محمّد.

٧ ـ ميمونة.

٨ ـ أُمامة.

الشهادة: ١٠ رجب، وقيل: أواخر ذي القعدة سنة ٢٢٠ هجريّة.

سببها: السمّ بيد زوجته أُمّ الفضل بأمر المعتصم العباسي أيام خلافته.

مدفنه: في مدينة الكاظمين بجوار جدّه الكاظم في العراق، في مقابر قريش.

من أقواله: قال عليه‌السلام:

«من وثق بالله أراه السرور، ومن توكّل عليه كفاه الأُمور، والثقة بالله حصن لا يتحصّن فيه إلّا مؤمن أمين، والتوكّل على الله نجاة من كلّ سوء، وحرزٌ من كلّ

عدوّ، والدين عزّ، والعلم كنز، والصمت نور، وغاية الزهد الورع، ولا هدم للدين مثل البدع، ولا أفسد للرجل من الطمع، وبالراعي تصلح الرعيّة، وبالدعاء تصرف البليّة، ومن ركب موكب الصبر اهتدى إلى مضمار النصر، ومن عاب عُيّب، ومن شتم أُجيب، ومن غرس أشجار التقى اجتنى ثمار المنى».

«من عمل على غير علم، كان ما يفسد أكثر ممّا يصلح».

«من أطاع هواه أعطى عدوّه مناه».

«راكب الشهوات لا تقال عثراته».

«كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة».

«عزّ المؤمن غناه عن الناس».

«توسّد الصبر واعتنق، وارفض الشهوات وخالف الهوى، واعلم أنّك لن تخلو من عين الله، فانظر كيف تكون».

«قد عادك من ستر عنك الرشد اتّباعاً لما تهواه».

«الثقة بالله تعالى ثمن لكلّ غالٍ وسلّم إلى كلّ عال».

«إيّاك ومصاحبة الشرّير، فإنّه كالسيف يحسن منظره ويقبح أثره».

«إذا نزل القضاء ضاق الفضاء».

«التحفّظ على قدر الخوف».

عزّ المؤمن في غناه عن الناس».

«نعمة لا تشكر كسيّئة لا تغفر».

«من لم يرضَ من أخيه بحسن النيّة لم يرضَ منه بالعطيّة».

«الأيام تهتك لك الأمر عن الأسرار الكامنة».

المعصوم الثاني عشر

الإمام العاشر

اسمه ونسبه : عليّ عليه السلام بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام .

أشهر ألقابه : النقيّ، الهادي، الناصح، الأمين، النجيب، المرتضى، العالم، الفقيه، المؤمن، وصيّ الأوصياء.

كنيته : أبو الحسن.

أبوه : محمّد الجواد عليه السلام .

اُمّه : سمانة المغربيّة، اُمّ ولد.

ولادته : الجمعة أو الثلاثاء ٥ ذي الحجّة أو ٢ رجب سنة ٢١٢ هجريّة.

محلّ الولادة : المدينة المنوّرة في قرية صريا، أسّسها الإمام الكاظم عليه السلام .

ولد : أيام خلافة المأمون بن هارون الرشيد.

مدّة العمر : ٤١ سنة وسبعة أشهر.

مدّة الإمامة : من آخر ذي القعدة سنة ٢٢٠ هـ بمدّة ٣٣ سنة وتسعة أشهر.

الدليل على إمامته : نصّ النبيّ وآبائه الأطهار، وعصمته، ومعاجزه الكثيرة كإخباره ما في صدر الرجل من المخالفين.

نقش خاتمه : الله ربّي وهو عصمتي من خلقه ـ حفظ العهود من أخلاق المعبود.

زوجاته : حديث ـ سليل ـ جده.

أولاده الذكور :

١ ـ الحسن العسكري عليه‌السلام.

٢ ـ حسين.

٣ ـ محمّد، المعروف بسبع الدجيل.

٤ ـ جعفر.

الإناث : عليّة.

الشهادة : يوم الاثنين ٢٦ جمادى الثانية، أو ٣ رجب سنة ٢٥٤ هجريّة.

سببها : السمّ من قبل المعتزّ العباسي أيام خلافته.

مدفنه : في سامراء من مدن العراق.

من أقواله : قال عليه السلام :

«من رضى عن نفسه، كثر الساخطون عليه». «إنّ الظالم الحالم يكاد أن يعفي على ظلمه بحلمه، وإنّ المحقّ السفيه يكاد أن يطفئ نور حقّه بسفهه».

«الناس في الدنيا بالأموال، وفي الآخرة بالأعمال».

«الحسد ماحق للحسنات، والزهو جالب المقت، والعجب صارف عن طلب العلم، داعٍ إلى التخبّط في الجهل، والبخل أذمّ الأخلاق، والطمع سجيّة سيّئة».

«الحكمة لا تنجح في الطبائع الفاسدة». «المقادير تريك ما لم يخطر ببالك».

«من هانت عليه نفسه فلا تأمن شرّه».

«الدنيا سوق، ربح فيها قوم وخسر آخرون».

«المصيبة للصابر واحدة، وللجازع اثنتان».

«من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه».

«الهزل فكاهة السفهاء وصناعة الجهّال».

«خير من الخير فاعله، وأجمل من الجميل قائله، وأرجح من العلم حامله، وشرٌّ من الشرّ جالبه، وأهول من الهول راكبه». «الغضب على من تملك لؤم».

المعصوم الثالث عشر

الإمام الحادي عشر

اسمه ونسبه : الحسن عليه السلام بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام .

أشهر ألقابه : الزكيّ، العسكري، التقي، الخالص.

كنيته : أبو محمّد، ويعرف بابن الرضا كأبيه وجدّه عليهما السلام .

أبوه : عليّ الهادي عليه السلام .

أُمّه : حديث ـ سليل ـ سوسن، أُمّ ولد.

ولادته : الجمعة أو الاثنين ٤ أو ٨ ربيع الثاني سنة ٢٣٢ هجريّة.

محلّ الولادة : المدينة المنوّرة.

ولد : أيام خلافة الواثق بن المعتصم العباسي.

مدّة العمر : ٢٨ سنة.

مدّة الإمامة : من ٢٦ جمادى الثانية أو ٣ رجب سنة ٢٥٤ بمدّة ستّة سنوات.

الدليل على إمامته : نصّ النبيّ وآبائه الكرام، وعصمته، ومعاجزه الكثيرة كتعظيم الأُسود في بركتهم.

نقش خاتمه : سبحان من له مقاليد السماوات والأرض ـ إنّ الله شهيد.

زوجاته : نرجس.

أولاده الذكور : م ح م د القائم المهدي المنتظر عليه السلام.

الإناث : ....

الشهادة : الجمعة ١ أو ٨ ربيع الأوّل سنة ٢٦٠ هجريّة.

سببها : السمّ من قبل المعتمد العباسي أيام خلافته.

مدفنه: في سامراء.

من أقواله: قال عليه السلام:

«لا يعرف النعمة إلّا شاكر، ولا يشكر النعمة إلّا العارف».

«للقلوب خواطر من الهوى، والعقول تزجر وتزاد، في التجارب علمٌ مستأنف، والاعتبار يفيد الرشاد، وكفاك أدباً لنفسك تجنّبك ما تكره لغيرك من غيرك».

«من الذنوب التي لا تغفر: ليتني لا أُؤاخذ إلّا بهذا».

«من مدح غير المستحقّ للمدح فقد قام مقام المتّهم».

«من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل الله وملائكته يصلّون عليه حتّى يقوم».

«جعلت الخبائث في بيت، وجعل مفتاحه الكذب».

«حسن الصورة جمال ظاهر، وحسن العقل جمال الباطن».

«إعلم أنّ للحياء مقداراً، فإن زاد على ذلك فهو ضعف، وللجود مقداراً فإن زاد على ذلك فهو سرف، وللاقتصاد مقداراً فإن زاد عليه فهو بخل، وللشجاعة مقداراً فإن زاد فهو التهوّر».

«لا تمارِ فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيجترأ عليك».

«آخر ما يخرج من قلوب الصدّيقين حبّ الرئاسة».

«من استأنس بالله استوحش من الناس».

وقال لشيعته:

«أُوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من برٍّ أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمّد ﷺ».

«صلّوا في عشائرهم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدّى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس، أي مع مطلق وعموم الناس، قيل هذا شيعي، فيسرّني ذلك، فاتّقوا الله وكونوا زيناً، ولا تكونوا شيناً، جرّوا إلينا كلّ مودّة، وادفعوا عنّا كلّ قبيح، فإنّه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل من سوء فما نحن كذلك، لنا حقّ في كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهير من الله.

«من التواضع السلام على كلّ من تمرّ به، والجلوس دون شرف المجلس».

«حبّ الأبرار للأبرار ثواب للأبرار، وحبّ الفجّار للأبرار فضيلة للأبرار، وبغض الفجّار للأبرار زين للأبرار، وبغض الأبرار للفجّار خزيٌ على الفجّار».

«ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنّما العبادة كثرة التفكّر في أمر الله».

«بئس العبد عبدٌ يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً، إن أُعطي حسده، وإن ابتلي خانه».

الغضب مفتاح كلّ شرّ».

«أقلّ الناس راحةً الحقود».

«خصلتان ليس فوقهما شيء: الإيمان بالله ونفع الإخوان».

«جرأة الولد على والده في صغره تدعو إلى العقوق في كبره».

«ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون».

المعصوم الرابع عشر

الإمام الثاني عشر

اسمه ونسبه : م ح م د عليه السلام بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام .

أشهر ألقابه : المهدي، المنتظر، الحجّة الثاني عشر، القائم، بقيّة الله الأعظم، صاحب الزمان.

كنيته : أبو القاسم.

أبوه : الحسن العسكري عليه السلام .

ولادته : ليلة الجمعة ١٥ شعبان سنة ٢٥٥ هجري.

محلّ الولادة : سرّ من رأى (سامراء).

ولد : أيام خلافة المعتمد بن المتوكّل العباسي.

مدّة العمر : علمه عند الله.

مدّة الإمامة : من الجمعة ١ أو ٨ ربيع الأوّل سنة ٢٦٠ هجريّة إلى أن يشاء الله ظهوره.

الدليل على إمامته : نصّ النبيّ وآبائه المعصومين، وعصمته، ومعاجزه كإخباره بالأموال التي في الهميان، وطول عمره الشريف.

نقش خاتمه : العلم عند الله ولا يعلم الغيب إلّا الله وإنّي حجّة الله.

زوجاته وأولاده : له أولاد وزوجات لا ندري أخبارهم بالتفصيل.

ووفاته علمها عند الله، وله غيبتان : الصغرى من سنة ٢٦٠ إلى ٣٢٩، وله نوّاب أربعة. والكبرى من سنة ٣٢٩ إلى يوم ظهوره، وينوبه الفقهاء الجامعون للشرائط (من كان حافظاً لدنيه مطيعاً لمولاه مخالفاً لهواه) وبنصّ الأخبار المتواترة عن النبيّ الأكرم ﷺ سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، ونعمة وجوده في الغيبة الكبرى كوجود الشمس خلف السحاب، فلولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها، بيمنه رزق الورى، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، وهو مولانا ووليّ أمرنا وإمامنا المنتظر صاحب العصر وبقيّة الله الأعظم عجّل الله فرجه

الشريف، وجعلنا من خلّص شيعته وأنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه، آمين ربّ العالمين.

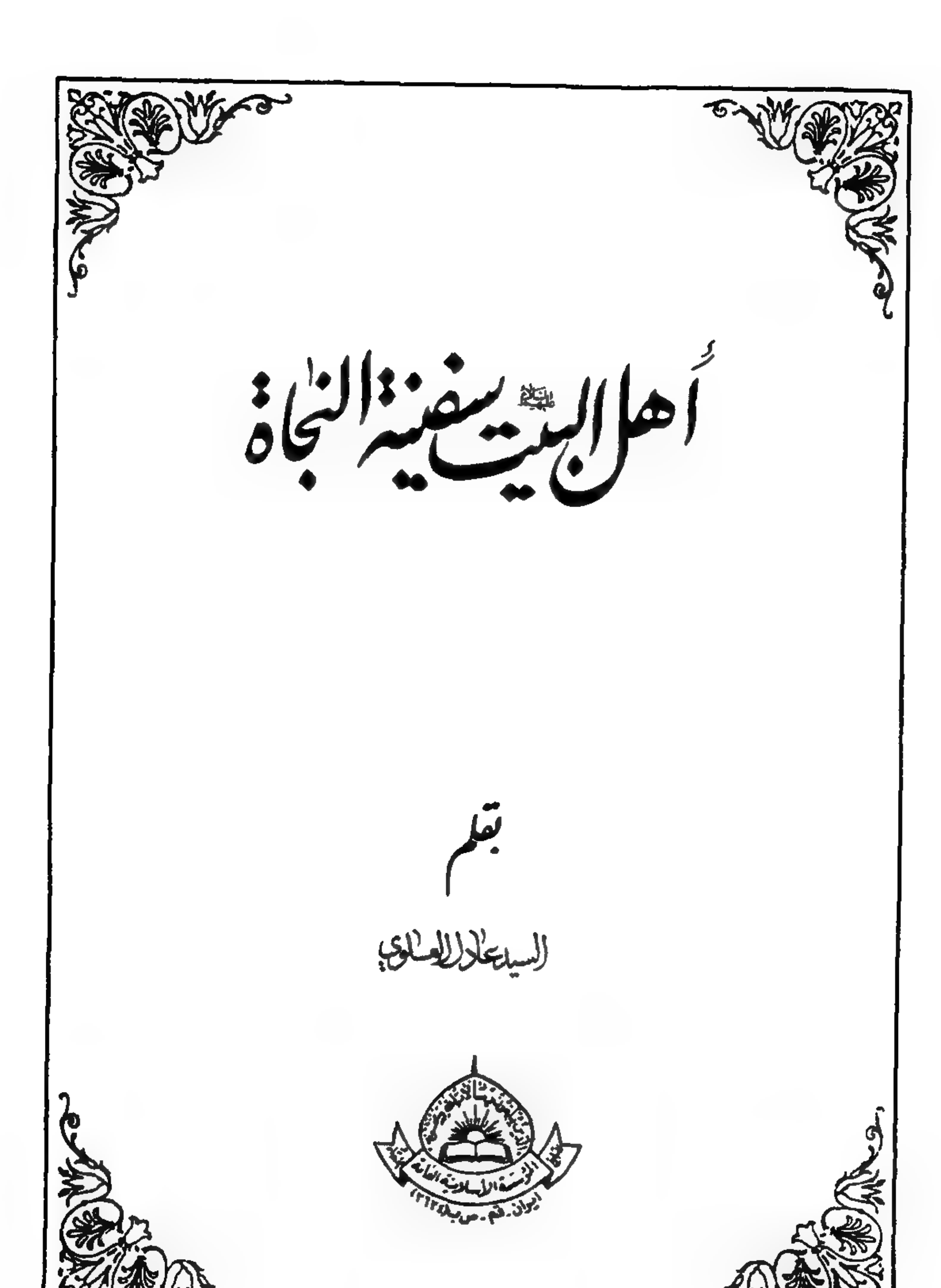
اللهمّ إنّا نرغب إليك في دولةٍ كريمة، تعزّ بها الإسلام وأهله، وتذلّ بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك، وترزقنا فيها كرامة الدنيا والآخرة.

اللهمّ كن لوليّك الحجّة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كلّ ساعة وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتّى تسكنه أرضك طوعاً وتمتّعه فيها طويلاً[1].

---

(١) نقلت روايات المواعظ عن النبيّ الأكرم ﷺ وعترته الطاهرة عليهم السلام من كتاب بحار الأنوار، المجلّد ٧٤ ـ ٧٥، كتاب الروضة، فراجع. ومقصودي من هذه الروايات ما تنفع الإنسان في حياته من العقائد الصحيحة والأخلاق الطيّبة التي تضمن السعادة في الدنيا والآخرة. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المحتويات



أهل البيت عليهم السلام سفينة النجاة

بقلم

السيد عادل العلوي

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

إنما مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.

مستدرك الحاكم ٢/٣٤٣



هوية الرسالة

أهل البيت عليهم السلام سفينة النجاة

تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد

إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤

الطبعة الأُولىٰ ـ ١٤١٧ هجري قمري

الكمية المطبوعة ـ ١٠٠٠ نسخة

الصفّ والإخراج الكامبيوتري ـ محمّد خازن

الزنك والألواح الحساسة ـ مطبعة أهل البيت عليهم السلام، قم

توزيع ـ مكتبة بصيرتي، قم، شارع إرم

رسالة مفتوحة إلىٰ جميع المسلمين

طبعت

هذه الرسالة

علىٰ نفـقـة أحـد

المحسنين من الإخوة

الكويتيين هديّة علىٰ روح

السيّدة أُمّ البنين زوجة مولانا

أمير المؤمنين عليه السلام نسأل الله أن يوفّقه

وأُسرته ويعافيهم بحقّ محمّد وآله الطاهرين

سفن النجاة في العالمين

الناشر

قال الإمام موسى الكاظم:

طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبنا في غيبة قائمنا الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا...

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه الذي جعل أوليائه في عالم الإمكان مظهراً لصفاته العليا وأسمائه الحُسنىٰ، ومفتاحاً لكلماته التي لا تنفد وآلائه التي لا تعدّ، والصلاة علىٰ أشرف خلقه ومكنون سرّه محمد المصطفى المختار وآله الأئمة الأطهار، واللعن الدائم علىٰ أعدائهم ومنكري فضائلهم أجمعين إلىٰ قيام يوم الدين.

أمّا بعد:

فاعلم ـ أيّدك الله في الدارين ـ أنّ أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الأئمة الهداة عليهم السلام هم الصفوة الإلهية، والتحفة المحمدية، وسفراء الله في الأرض وحجج الله على الخلق، والثقل الثاني الذي تركه رسول الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بين الناس إلى يوم القيامة، ما إن تمسّكت البشرية بهم وبالقرآن الكريم حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض لن تضلّ أبداً، كما جاء في حديث الثقلين المتواتر عند الفريقين ـ السنّة والشيعة ـ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«إنّي قد تركت فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، وأحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض،

وعترتي أهل بيتي، ألا إنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض»[١].

فما من رطب ولا يابس إلّا في كتابٍ مبين، وكلّ ما في القرآن المجيد من العلوم والمعارف والحقائق والأسرار إنّما هو عند أهل البيت الأئمة الأبرار عليهم السلام، وكلّ ما عندهم إنّما هو في كتاب الله الكريم، فإنّهما لن يفترقا في كلّ شيء حتّىٰ يردا الحوض الكوثر على رسول الإنسانية ومنقذها من الضلال إلى الهدى ومن الباطل إلى الحقّ ومن الشقاء إلى السعادة الأبدية.

فالقرآن وعترة الرسول المختار حقيقة واحدة، ونور واحد، من الواحد الأحد الفرد الصمد، واجب الوجود لذاته ونور الأنوار سبحانه وتعالى.

ولا يخفى على ذوي النهى أنّ الإمامة والولاية من تمام النعمة وكمال الدين وأُصوله، قال الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾[٢]. قال الإمام الباقر عليه السلام: كانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأُخرى وكانت الولاية آخر الفرائض فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾، وقال الإمام الرضا عليه السلام: أُنزلت في حجّة الوداع وهي آخر عمره عليه السلام ... وأمر الإمامة من تمام الدين[٣].

فآية إكمال الدين إنّما نزلت في أمر ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام يوم الثامن عشر من ذي الحجّة في العام العاشر من الهجرة الشريفة في غدير خم[٤]،

---

(١) ميزان الحكمة ١ : ١٩١، كما جاء ذلك في كتاب الدرّ المنثور من كتب العامّة ٢ : ٢٥٩، وكذلك الصحاح الستّة، فراجع.

(٢) المائدة : ٣

(٣) ميزان الحكمة ١ : ١٥٩.

(٤) راجع كتاب الغدير للعلّامة الأميني رحمه الله في إثبات واقعة الغدير عند الفريقين.

وقال النبي الأكرم محمد ﷺ: «مَن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه، واخذل من خذله وانصر من نصره».

فالإمامة رئاسة في الدين والدنيا بعد النبي الأعظم ﷺ، وهي أُسّ الإسلام النامي وفرعه السامي وركنه الرصين، قال الإمام الباقر عليه السلام: بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والولاية، ولم ينادَ بشيءٍ كما نودي بالولاية[١].

وفي خبر زرارة عن الإمام الصادق عليه السلام، فقلت: وأيّ شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل؛ لأنّها مفتاحهنّ، والوالي هو الدليل عليهنّ[٢].

فالإمامة أصل كلّ خير وزمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعزّ المؤمنين، وسبيل ربّ العالمين ﴿ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبىٰ ﴾[٣]، ﴿ ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلّا مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾[٤]، فكانوا هم السبيل إلى الله والمسلك إلى رضوانه.

وقال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، لو أنّ رجلاً لقي الله بعمل سبعين نبيّاً، ثمّ لم يأتِ بولاية وليّ الأمر من أهل البيت، ما قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً[٥].

---

(١) الكافي ٢ : ١٨.

(٢) الكافي ٢ : ١٨.

(٣) الشورى : ٢٣.

(٤) الفرقان : ٥٧.

(٥) أمالي المفيد : ٢.

وقال : إلزموا مودّتنا أهل البيت... فوالذي نفس محمد بيده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفتنا[١]. وقال : «كلّ مَن دان الله عزّ وجلّ بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله، فسعيه غير مقبول وهو ضالّ متحيّر، والله شانئ لأعماله، ومثله كمثل شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها»[٢]. فنصب الإمام من الله لا ممّن يقول منّا أمير ومنكم أمير، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «أما والله لو أنّ رجلاً صفّ قدميه بين الركن والمقام مصلّياً ولقي الله وهو يبغضكم أهل البيت لدخل النار»[٣].

وقال الإمام الصادق عليه السلام : لا يقبل الله من العباد الأعمال الصالحة التي يعملونها إذا تولّوا الإمام الجائر الذي ليس من الله تعالى[٤].

وعن أحدهما عليه السلام : «نحن أهل البيت لا يقبل الله عمل عبدٍ وهو يشكّ فينا»[٥].

وقال الإمام الباقر عليه السلام : «قال الله تعالى : لأُعذّبنّ كلّ رعيّة في الإسلام دانت بولاية كلّ إمامٍ جائر ليس من الله»[٦].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «قال الله عزّ وجلّ : لأُعذّبنّ كلّ رعية في الإسلام أطاعت إماماً جائراً ليس من الله عزّ وجلّ، وإن كانت الرعية في أعمالها برّة

---

(١) المصدر : ٨٢.

(٢) الكافي ١ : ١٨٣.

(٣) أمالي المفيد : ١٤٨.

(٤) تفسير نور الثقلين ٤ : ١٠٤.

(٥) أمالي المفيد : ٢.

(٦) الكافي ١ : ٣٧٦

تقيّة»[١].

وقال: «إنّ أئمتكم وفدكم إلى الله، فانظروا مَن توفدون في دينكم وصلاتكم»، «إنّ أئمتكم قادتكم إلى الله، فانظروا بمن تقتدون في دينكم وصلاتكم»[٢].

قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[٣].

قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة يأتي النداء من عند الله جلّ جلاله: ألا مَن ائتمّ بإمامٍ في دار الدنيا فليتبعه إلى حيث شاء ويذهب به، فحينئذٍ يتبرّأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعوا[٤].

وقال الإمام الحسين عليه السلام: «في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾، إمام دعى إلى هديٍ فأجابوه إليه، وإمامٌ دعى إلى ضلالة فأجابوه إليها هؤلاء في الجنّة وهؤلاء في النار، وهو قوله عزّ وجلّ ﴿ فَرِيقٌ فِي الجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾»[٥].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن مات وهو لا يعرف إمامه، مات ميتة جاهلية»[٦]، «مَن مات بغير إمامٍ مات ميتةً جاهلية»[٧].

---

(١) البحار ٢٥: ١١٠.

(٢) البحار ٢٢: ٢٠.

(٣) الإسراء: ٧١.

(٤) البحار ٨: ٨٦٧.

(٥) نور الثقلين ٣: ١٩٢.

(٦) البحار ٢٣: ٧٧.

(٧) كنز العمّال ١: ١٠٣.

فعلى كلّ مسلم إلى يوم القيامة أن يعرف إمام زمانه حقّ المعرفة، ولا طاعة لمن لم يطع الله سبحانه. فقد قال عزّ وجلّ: ﴿ وَقالوا رِبَّنا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَكُبَرائَنا فَأَضَلُّونا السَّبيلا ﴾[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: احذروا على دينكم ثلاثة: رجلٌ آتاه الله القرآن، ورجلٌ آتاه الله سلطاناً فقال: مَن أطاعني فقد أطاع الله ومَن عصاني فقد عصا الله وقد كذب، لا يكون لمخلوق خشية دون الخالق[2].

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «احذروا على دينكم ثلاثة... ورجلاً آتاه الله سلطاناً فزعم أنّ طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله وكذب، لأنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إنّما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الأمر، وإنّما أمَرَ الله عزّ وجلّ بطاعة الرسول لأنّه معصوم»[3].

بل يجب الخروج على أئمة الجور وجهادهم، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ رحى الإسلام دائرة، وإنّ الكتاب والسلطان سيفترقان فدوروا مع الكتاب حيث دار، وستكون عليكم أئمة إن أطعتموهم أضلّوكم وإن عصيتموهم قتلوكم. قال: كيف نصنع يا رسول الله؟ قال: كونوا كأصحاب عيسى نصبوا على الخشب ونشروا بالمناشير، موت في طاعة خير من حياة في معصية»[4].

ثمّ الإمامة الحقّة والوصاية الصائبة والولاية الصحيحة والحاكمية الثابتة،

---

(١) الأحزاب: ٦٧.

(٢) كنز العمّال ٥: ٧٩١.

(٣) البحار ٧٥: ٣٣٨.

(٤) كنز العمّال، الخبر ١٠٨١.

إنّما هي بنصّ من الله ورسوله، ولا مجال للناس فيها أبداً، فعن سعد بن عبد الله القمي عن الحجّة المنتظر صاحب العصر القائم المهدي عليه السلام في حديث: قلت: فأخبرني يا مولاي عن العلّة التي تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم؟ قال: مصلح أو مفسد؟ قلت: مصلح، قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى، قال: فهي العلّة وأوردها لك ببرهان ينقاد لك عقلك، ثمّ قال: أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله عزّ وجلّ وأنزل عليهم الكتب، وأيّدهم بالوحي والعصمة، وهم أعلام الأُمم أهدى إلى الاختيار منهم، مثل موسى وعيسى عليهما السلام، هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذ هما بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنّان أنّه مؤمن؟ قلت: لا.

قال: هذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه، اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه عزّ وجلّ سبعين رجلاً، ممّن لا يشكّ في إيمانهم وإخلاصهم فوقع خيرته على المنافقين، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَٱخْتَارَ موسىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنا ﴾؛ فلمّا وجدنا اختيار مَن قد اصطفاه الله عزّ وجلّ للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد، علمنا أنّ الاختيار لا يجوز إلّا لمن يعلم ما تخفي الصدور»[1].

وهو اختيار الله جلّ جلاله، ولمثل هذا وقاعدة اللطف ـ كما في علم الكلام والأدلّة العقلية والسمعية الأُخرى ـ بأمر من الله سبحانه نصّ النبي المختار على أئمة الهدى من بعده في مواطن عديدة ليتمّ الحجّة ﴿ وَللهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ ﴾ على الخلائق.

---

(١) البحار ٥٢ : ٧٨.

فأين الناس من حديث السفينة حيث قال الرسول الأعظم ـ كما عند الفريقين متواتراً ـ: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح، مَن ركبها نجا ومَن تخلّف عنها غرق وهوى»[1]، ففي خضمّ الحوادث والانقلاب وأمواج البحر المتلاطم بعد رحلة الرسول الأكرم، إنّما سفينة النجاة في الدنيا والآخرة أهل بيت رسول الله وعترته الطاهرة، وكلّ مَن يركب هذه السفينة فإنّه ينجو، ومَن يتخلّف عنها فأُمّه هاوية نار الله الموصدة التي تطّلع على الأفئدة.

قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَىٰ الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدّي إِلّا أَنْ يُهْدىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾[2].

راجع التأريخ وانظره بدقّة حتّى تعرف مَن هم أئمة الهدىٰ؟ ومَن هم المعصومون الذين تجب طاعتهم وموالاتهم؟ ويقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «عليكم بطاعة مَن لا تُعذرون في جهالته»[3]. قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُناسٍ بِإمامِهِمْ ﴾[4].

وقال الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الذي أَنْزَلْنا ﴾، النور والله الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض، والله لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار[5].

---

(١) البحار ٢٣ : ١٠٤.

(٢) يونس : ٣٥.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٨ : ٣٧٢. وبحار الأنوار ٢٢ : ٧٦.

(٤) الإسراء : ٧١.

(٥) تفسير نور الثقلين ٥ : ٢٤١.

فالنجاة والسعادة في الدنيا والآخرة في اتّباع مذهب أهل بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله. قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : «انظروا أهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم واتّبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدىً، ولن يعيدوكم في ردىً، فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا».

«ألا إنّ مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجمه، فكأنّكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع وأراكم ما كنتم تأملون».

«نحن شجرة النبوّة ومحطّ الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم».

«تالله لقد علّمت تبليغ الرسالات وإتمام العدات، وتمام الكلمات، وعندنا ـ أهل البيت ـ أبواب الحكم وضياء الأمر».

«أين الذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا؟ بنا يستعطى الهدىٰ ويستجلى العمىٰ».

«نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب ولا يؤتى البيوت إلّا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمّي سارقاً».

«نحن النمرقة الوسطى التي يلحق بنا التالي وإليها يرجع الغالي».

«معنا راية الحقّ من تبعها لحق، ومن تأخّر عنها غرق، ألا وبنا يدرك ترة كلّ مؤمن، وبنا تخلع ربقة الذلّ عن أعناقكم، وبنا يفتح الله لا بكم، وبنا يختم لا بكم».

«هم موضع سرّه وملجأ أمره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وحبال دينه، بهم أقام انحناء ظهره وأذهب ارتعاد فرائصه».

«جعلهم الله حياة للأنام ومصابيح للظلام ومفاتيح للكلام ودعائم للإسلام».

«فإنّهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق».

«إنّما الأئمة قوّام الله علىٰ خلقه وعرفاؤه علىٰ عباده، ولا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه».

وقال عليه السلام فيمن تركوا أهل البيت: «آثروا عاجلاً وأخّروا آجلاً، وتركوا صافياً وشربوا أجناً، وكأنّي أنظر إلىٰ فاسقهم وقد صحب المنكر فألفه».

«أمّا الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلمون نسباً، والأشدّون بالرسول صلى الله عليه وآله نوطاً، فإنّها كانت أثرة شحّت عليها نفوس قومٍ وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم لله».

«اللّهم إنّك تعلم أنّه لم يكن الذي كان منّا منافسة في سلطان والتماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنردّ المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطّلة من حدودك».

وقال سيّد المظلومين علي عليه السلام روحي فداه: «فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذابّ ولا مساعد، إلّا أهل بيتي فضننت بهم عن المنيّة، فأغضيت على القذىٰ، وجرعت ريقي على الشجا».

«فوالله ما كان يلقىٰ في روحي ولا يخطر ببالي أنّ العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله عن أهل بيته، ولا أنّهم مُنحّوه عنّي من بعده... حتّىٰ رأيت راجعة من الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلىٰ محق دين محمد صلى الله عليه وآله، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله، أن أرىٰ فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم».

«وايم الله لولا مخافة الفرقة من المسلمين أن يعودوا إلى الكفر، ويعود الدين،

لكنّا قد غيّرنا ذلك ما استطعنا»[١].

فالملاك والميزان العلوي هو بقاء الدين ونصرة الإسلام، حتّىٰ لو آل الأمر إلىٰ أن يغصب حقّه ويكون جليس الدار سنين وسنين.

عن سليمان بن خالد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الناس لعلي: إن كان له حقّ فما منعه أن يقوم به؟ فقال: إنّ الله لم يكلّف هذا إلّا إنساناً واحداً رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾.

سيّدي ومولاي أبا الحسن، لقد ظلموك وغصبوا حقّك، وصبرت محتسباً، وقلت عليك سلام الله أبداً: «ما زلت منذ قُبض رسول الله مظلوماً»[٢].

«كنت أرىٰ أنّ الوالي يظلم الرعيّة، فإذا الرعيّة تظلم الوالي»[٣].

ومن كتاب له عليه السلام إلىٰ معاوية: «... وقلت إنّي أُقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتّىٰ أُبايع، ولعمر الله لقد أردت أن تذمّ فمدحت، وأن تفضح فافتضحت! وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكّاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه»[٤].

اللّهم العن أوّل ظالم ظلم حقّ محمد وآل محمد وآخر تابع له علىٰ ذلك.

والعجب أنّ المظلومية سرت علىٰ كلّ الأئمة الأطهار من آل محمد عليهم السلام، وعلىٰ شيعتهم من الصدر الأوّل وإلىٰ يومنا هذا، فما من الأئمة إلّا مسموم أو مقتول، وشيعتهم مضطهدون مظلومون.

---

(١) ميزان الحكمة ١: ١٩٦.

(٢) ميزان الحكمة ١: ٢٢٢.

(٣) كنز العمال، الخبر ١٨١.

(٤) شرح نهج البلاغة ١٥: ١٨٣.

وبقول رسول الله صلى الله عليه وآله : عليّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ، يدور حيثما دار[١].

وقال : عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض[٢].

وقال : أنا مدينة العلم وعليّ بابها، عليّ باب علمي ومبيّن لأُمّتي ما اُرسلت به من بعدي[٣].

«عليّ منّي وأنا منه».

عن أنس، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أنت أخي في الدنيا والآخرة.

ولمّا أخى النبيّ أصحابه غير عليّ عليه السلام ، فقال عليّ : لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخطٍ عليّ فلك العتبىٰ والكرامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : والذي بعثني بالحقّ ما أخّرتك إلّا لنفسي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، غير أنّه لا نبيّ بعدي ! وأنت أخي ووارثي[٤].

وقال صلى الله عليه وآله : من أراد أن ينظر إلىٰ آدم في علمه، وإلىٰ نوح في فهمه، وإلىٰ إبراهيم في حلمه، وإلىٰ يحيىٰ بن زكريا في زهده، وإلىٰ موسىٰ بن عمران في بطشه، فلينظر إلىٰ عليّ بن أبي طالب[٥].

وقال : حقّ عليّ بن أبي طالب علىٰ هذه الأُمّة كحقّ الوالد علىٰ ولده.

---

(١) ميزان الحكمة ١ : ٢٠٨.

(٢) تأريخ دمشق ٢ : ١٢٤.

(٣) كنز العمّال.

(٤) تأريخ ابن عساكر ١ : ١٠٨. وكنز العمّال، الخبر ٣٢٩٣١.

(٥) تأريخ ابن عساكر ٢ : ٢٨٠.

وقال : إنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون يوم القيامة[1].

وقال : عليّ سيّد المؤمنين، عمود الدين[2].

وقال عليه الصلاة والسلام : إن تولّوا عليّاً تجدوه هادياً مهديّاً يسلك بكم الطريق المستقيم.

وقال : إن تستخلفوا عليّاً ـ وما أراكم فاعلين ـ تجدوه هادياً مهديّاً[3].

ومن طرق العامّة :

روى الحاكم النيشابوري[4] بإسناده عن ابن عباس، قال : قال رسول الله : النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمانٌ لأُمّتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس. ثمّ قال : هذا حديث صحيح الإسناد، كما رواه جماعة من أعلامهم.

وروى الحمويني في «فرائد السمطين» بإسناده عن ابن عباس، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : يا علي، أنا مدينة الحكمة وأنت بابها، ولن تؤتى المدينة إلّا من قبل الباب، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك؛ لأنّك منّي وأنا منك، لحمك من لحمي ودمك من دمي وروحك من روحي وسريرتك من سريرتي وعلانيتك من علانيتي، وأنت إمام أُمّتي وخليفتي عليها بعدي. سعد من أطاعك وشقي من عصاك وربح من تولّاك وخسر من عاداك وفاز من لزمك وهلك من فارقك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح

---

(١) المصدر : ٣٤٨.

(٢) نور الثقلين ٥ : ٦٠٥.

(٣) كنز العمّال ١١ : ٦٣٠.

(٤) المستدرك ٢ : ١٤٩.

من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم، كلّما غاب نجم طلع نجم إلىٰ يوم القيامة.

وروىٰ أبو بكر بن مؤمن في «رسالة الاعتقاد» بإسناده عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: من أراد منكم النجاة بعدي والسلامة من الفتن فليستمسك بولاية عليّ ابن أبي طالب فإنّه الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم، وهو إمام كلّ مسلم بعدي، من اقتدىٰ به في الدنيا والآخرة ورد علىٰ حوضي، ومن خالفه لم يره ولم يرني فاختلج دوني وأخذ ذات الشمال إلى النار.

وروى المير محمد صالح الكشفي الحنفي في (مناقبه) في قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذينَ لا يُؤْمِنونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّراطِ لَناكِبونَ ﴾: إنّ الصراط هو محمّد وآل محمّد.

وأخرج الحمويني بسنده عن الأصبغ بن نباتة، عن علي كرّم الله وجهه في هذه الآية، قال: الصراط ولايتنا أهل البيت[1].

ونقل ابن مردويه عن علي كرّم الله وجهه قال: إنّ الصراط المستقيم محبّتنا أهل البيت.

وهناك روايات كثيرة من طرق أبناء العامّة تدلّ علىٰ أنّ الأصل هو محبّة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّ الصلاة لا تقبل من دون مودّتهم ومن لم يصلّ عليهم لا صلاة له.

هذا وإبراهيم الخليل عليه السلام لمّا أراه الله ملكوت السماوات والأرض، وأسكن ذرّيته اسماعيل وهاجر في وادٍ غير ذي زرع في مكّة المكرّمة ودعا الله سبحانه وقال: ﴿ وَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوي إِلَيْهِمْ ﴾ ربما هذا الجعل من الجعل

---

(١) ينابيع المودّة: ١٢٤، طبعة اسلامبول.

التكويني كما في قوله تعالىٰ : ﴿ وَجَعَلْنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ ؛ لأنّه لو كان من الجعل التشريعي لكان المفروض أن يقال : واجعل أفئدة كلّ الناس تهوي إليهم ؛ لأنّ حبّهم التشريعي فرض ، والحال (من) للتبعيض أي ليس كلّ الناس تهواهم إنّما بعض الناس ، هكذا أراد الله وجعل ذلك وقرّره في عالم التكوين ، وإنّما قال إبراهيم عليه‌السلام ذلك فإنّه رأىٰ في صلب إسماعيل أنّه يكون فيه النبيّ الأكرم محمد وأوصيائه من بعده الأئمة الأبرار ، فقال : اجعل أفئدة أي قلوب وخالص القلوب تهوي إليهم وتودّهم ، فبعض الناس تهواهم وتتولّاهم وتطيعهم وتؤمن بهم أئمة وقادة وأُسوة ، يؤخذ منهم معالم الدين ، ومن السنن الإلهية الثابتة التي لن تجد لسنّة الله تحويلاً ولا تبديلاً ، أنّ الطيّبون للطيّبات والخبيثون للخبيثات ، فالمال الطيّب إنّما يصرف في مكان طيّب كبناء المسجد ، وأمّا المال الحرام فإنّه يصرف في مثل شرب الخمر ، فالطيّب يهوى الطيّب والبلد الطيّب يخرج نباته طيّباً ، وأمّا من خبث فلا يخرج إلّا نكداً ، وإنّما يهوىٰ أهل البيت عليهم‌السلام من كان طيّباً ومن خبث فمن المستحيل أن يهواهم ، فاجعل أفئدة من الناس ، وليس كلّ الناس . ثمّ يقول الإمام الصادق عليه‌السلام : «من أحسّ ببرد محبّتنا في قلبه فليشكر أُولى النعم ، قيل يا ابن رسول الله ، وما أُولى النعم ؟ قال عليه‌السلام : طيب الولادة» . كما ثبت عن الفريقين بالتواتر أنّ الرسول الأكرم صلى‌الله‌عليه‌وآله كان يقول لعلي عليه‌السلام : «لا يحبّك إلّا مؤمن ، ولا يبغضك إلّا منافق (أو ابن حيض ، أو ابن زنا)» ، كما كانوا في صدر الإسلام يعرفون أولاد الحلال بحبّهم لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام . فمن طاب مولده وانعقدت نطفته من حلال فإنّه يحبّ أهل البيت ويهواهم ويهتدي إليهم ويستبصر في حياته ويحسّ ببرد محبّتهم في قلبه ، وأمّا من خبث مولده وكان من لقمة حرام ، فإنّه لا يحبّ أهل البيت عليهم‌السلام . وكأنّما هذا من الجعل التكويني ، فإنّ الطيّبين للطيّبين والخبيثين للخبيثين ، فتدبّر !

روى الحسكاني الحنفي[1] بإسناده، عن ابن عباس في قول الله تعالىٰ: ﴿ اهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقِيم ﴾ قال: يقولوا معاشر العباد اهدنا إلىٰ حبّ النبيّ وأهل بيته.

وبإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله جعل عليّاً وزوجته وابناه حجج الله علىٰ خلقه، وهم أبواب العلم في اُمّتي من اهتدى بهم هُدي إلىٰ صراطٍ مستقيم.

وبإسناده عن رسول الله أنّه قال: مَن سرّه أن يجوز على الصراط كالريح العاصف، ويلج الجنّة بغير حساب، فليتولّ وليّي ووصيّي وصاحبي وخليفتي على أهلي علي بن أبي طالب، ومن سرّه أن يلج النار فليترك ولايته، فوعزّة ربّي وجلاله، إنّه لباب الله الذي لا يؤتىٰ إلّا منه، وإنّه الصراط المستقيم، وإنّه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة.

ويقول أمير المؤمنين علي عليه السلام في نهج البلاغة: أيّها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء، ومن خالف وقع في التيه.

وهذا ما يحكم به العقل والوجدان، وهو من السنن الإلهية أيضاً، وهل بعد الحقّ إلّا الضلال.

وقال عليه السلام: «فإنّه لا سواء إمام الهدىٰ وإمام الردىٰ ووليّ النبيّ وعدوّ النبي، ولقد قال لي رسول الله: إنّي لا أخاف علىٰ اُمّتي مؤمناً ولا مشركاً، أمّا المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأمّا المشرك فيقمعه الله بشركه، ولكنّي أخاف عليكم كلّ منافق الجنان عالم اللسان، يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون»، قال ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة: الإشارة بإمام الهدىٰ إليه نفسه، وبإمام الردىٰ إلىٰ معاوية، وسمّاه إماماً كما سمّى الله تعالىٰ أهل الضلال أئمة فقال: ﴿ وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعونَ

---

(١) شواهد التنزيل ١ : ٥٧، طبعة بيروت.

إلىٰ النَّارِ ﴾، ثمّ وصفه بضفةٍ أُخرىٰ وهو أنّه عدوّ النبيّ ليس يعني بذلك إنّه كان عدوّاً أيام حرب النبيّ لقريش بل يريد إنّه الآن عدوّ النبيّ لقوله ﷺ: «وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله» وأوّل الخبر: «ووليّك وليّي، ووليّي وليّ الله». وتمامه مشهور.

وروىٰ شيخنا الصدوق عليه الرحمة في أماليه بإسناده، عن الحكم ابن الصلت، عن أبي جعفر الإمام محمد بن علي، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: خذو بحجزة هذا الأنزع ـ يعني علياً ـ فإنّه الصدّيق الأكبر، وهو الفاروق يفرق بين الحقّ والباطل، من أحبّه هداه الله، ومن أبغضه أبغضه الله، ومن تخلّف عنه محقه الله، ومنه سبطا أُمّتي الحسن والحسين وهما ابناي، ومن الحسين أئمة الهدىٰ، أعطاهم الله علمي وفهمي، فتولّوهم ولا تتّخذوا وليجة من دونهم فيحلّ عليكم غضب من ربّكم، ومن يحلل عليه غضب من ربّه فقد هوىٰ، وما الحياة الدنيا إلّا متاع الغرور.

أجل سيّدي، لقد غرّت القوم الدنيا الدنيّة وزبرجها وزخرفها، فاشتروا رضىٰ أسيادهم بغضب ربّهم، وباعوا آخرتهم بدنياهم، فخسرت صفقتهم في الدنيا والآخرة، وحلّ عليهم غضب الله، ولهم الخزي في الدارين.

وهكذا اقتضت حكمة الباري عزّ وجلّ من الأزل أن يكون الصراع بين الحقّ والباطل، والجهل والعقل وجنودهما، ولكلّ معسكره وأصحابه، فالله أتمّ الحجّة علىٰ خلقه وهداهم النجدين: طريق الخير وطريق الشرّ، والإنسان باختياره إمّا أن يكون شاكراً لأنعم الله وإمّا كفوراً. فلكلّ هدف وجهة ووجهة هو مولّيها ومسؤول عنها، بلا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين، والدنيا دار امتحان، وإنّما خلق الله الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً، وحتّىٰ يتميّز الخبيث من الطيّب والصحيح من الردي والحقّ من الباطل والخير من الشرّ والصالح من الطالح والصواب من الخطأ والنور من الظلمة ـ وتعرف الأشياء بأضدادها،

ومن عرف الحقّ عرف أهله ـ.

وكما قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: ستفترق أمّتي ثلاث وسبعين فرقة، فرقة واحدة ناجية ـ لأنّ الحقّ واحد لأنّ الله هو الحقّ سبحانه وتعالى ـ والباقي من الهالكين.

ولكن من المستحيل أن يترك النبيّ أُمّته سدىً ومن دون الهداية، وهو الرحمة الإلهية، والهادي المبشّر المنذر السراج المنير، فأخبرهم وعلّمهم وهداهم في مواطن كثيرة، أنّ سفينة النجاة من بعده أهل بيته الأئمة الأطهار آل محمد عليهم السلام، وهذا ما اتّفق عليه الفريقان السنّة والشيعة، وقفوهم إنّهم مسؤولون...

يا نرىٰ عمّن يسأل الله عباده يوم القيامة ؟

أما قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «وإنّه الذي يسأل الله عنه ولايته يوم القيامة».

وأقول تكراراً: وهل بعد الحقّ إلّا الضلال ؟

أجل:

يا حبيب قلوبنا وطبيب نفوسنا، يا رسول الرحمة وإمام الهدىٰ، ما أن غمضت عيناك الشريفة، وارتحلت إلىٰ جوار ربّك الكريم، في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر، لتكون شاهداً علىٰ أُمّتك، إلّا وانقلبوا علىٰ أعقابهم، وما رعوا حقّ الرسالة في ودّ أهل بيتك ﴿ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبىٰ ﴾، وكما أُخبرت وأنت الصادق المصدّق الذي لا تنطق عن الهوى إن هو إلّا وحيٌ يوحىٰ ﴿ وَما أَراكُمْ فاعِلِين ﴾، ففعلوا ما فعلوا، والتأريخ يشهد.

ولا عجب ولا غرو...

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: قد خاضوا بحار الفتن وأخذوا بالبدع

دون السنن، وأرز المؤمنون ونطق الضالّون المكذّبون[١].

وقد أخبر النبيّ الأعظم أنّه ستفترق اُمّته، كما أنّها سيجري عليها ما جرىٰ على الأُمم السالفة، وهذه من حكمة الله سبحانه حتّىٰ يتبيّن الخبيث من الطيّب ويمتاز الحقّ من الباطل ﴿ فَرِيقاً هَدىٰ وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَة ﴾[٢].

« ولمّا كان الناس علىٰ دين ملوكهم، رأوا الإسلام متمثّلاً بحكّامهم وما تبنّوه من حكم وعقيدة وسنّة منسوبة إلى النبيّ، وسمّوا من تابع الحكّام بأهل السنّة والجماعة، وسمّوا من خالف الحكّام وتابع أئمّة أهل البيت بالرفضة، وطاردت الحكومات المتعاقبة أئمّة أهل البيت أوّلاً، ثمّ طاردت شيعتهم من بعدهم ورمتهم بأنواع التهم، وقابلهم علماء الشيعة جيلاً بعد جيل بتعريف التشيّع ومذهب أهل البيت وتعريف شيعتهم، وبيان وجوه الخلاف بينهم وبين إخوانهم من طوائف المسلمين، وكان ممّن ألّف في ذلك من جهابذة علمائنا المعاصرين :

١ ـ السيّد محسن الأمين، المتوفّىٰ (١٣٧١ هـ) في كتابه أعيان الشيعة.

٢ ـ الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، المتوفّىٰ (١٣٧٢ هـ) في كتابه أصل الشيعة واُصولها.

٣ ـ الشيخ آغا بزرك، المتوفّىٰ (١٣٨٩ هـ) في كتابه الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة، وكتابه طبقات الشيعة.

٤ ـ الشيخ محمد المظفّر، في كتابه عقائد الإمامية.

٥ ـ السيّد محمد حسين الطباطبائي، في كتابه الشيعة في الإسلام »[٣].

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٦.

(٢) الأعراف : ٣٠.

(٣) من كتاب أصل الشيعة واُصولها : ١٠، الطبعة الرابعة ـ سنة ١٤٠٢ ـ بيروت.

٦ ـ السيّد علي نقي الحيدري، في كتابه مذهب أهل البيت.

٧ ـ السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي، في كتابه تعليقات علىٰ إحقاق الحقّ ـ في ٢٤ مجلداً ـ.

وغيرهم من الأعلام، ولا زالوا يدافعون بالمنطق السليم والبراهين القاطعة عن حقّانية هذا المذهب ـ وهل بعد الحقّ إلّا الضلال ـ وقد كتبها العلماء من كلّ الطوائف الإسلامية من الصدر الأوّل وإلىٰ يومنا هذا في فضائل الرسول والعترة بلغات مختلفة ممّا لا يعدّ ولا يحصىٰ[1].

---

(١) لقد جمع الفاضل المعاصر الأُستاذ عبد الجبار الرفاعي في ١٣ مجلّد بعض المؤلفات في فضائل العترة الطاهرة وسمّاه (معجم ما كتب عن الرسول وأهل بيته)، وكذلك فعل العلّامة المعاصر السيّد عبد العزيز الطباطبائي في أعداد من مجلّة تراثنا.

وكثير من علماء السنّة هداهم الله إلى الحقّ فاستبصروا وكتبوا في أهل البيت عليهم السلام.

ومن المعاصرين الأُستاذ الدكتور التونسي محمد التيجاني، وكتبه: «ثمّ اهتديت»، «لأكون مع الصادقين»، «الشيعة هم أهل السنّة»، وكالأُستاذ المعاصر صائب عبد الحميد العراقي وكتابه «منهج في الانتماء المذهبي»، والصحافي المغربي إدريس الحسيني وكتابه «الانتقال الصعب»، والمحامي الأردني أحمد حسين يعقوب وكتابه «نظرية عدالة الصحابة» و «المرجعية السياسية في الإسلام»، والشيخ السوري محمد مرعي الأمين الأنطاكي وكتابه «لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت؟»، ويقول في مطلعه:

لماذا اخترت مذهب أهل طه	وحاربت الأقارب في ولاها
وعفت ديار آبائي وأهلي	وعيشاً كان ممتلئاً رفاها؟
لأنّي قد رأيت الحقّ نصّاً	وربّ البيت لم يألف سواها
فمذهبي التشيّع وهو فخر	لمن رام الحقيقة وامتطاها
وهل ينجو بيوم الحشر فرد	مشىٰ في غير مذهب آل طه؟

سفينة النجاة
في رحاب الروايات

لقد ثبت بالتواتر اللفظي والمعنوي والإجمالي ـ والتواتر حجّة عقلاً ونقلاً ـ بأنّ سفن النجاة هم أهل بيت رسول الله الأئمة الأطهار عليهم السلام. كما ورد ذلك بالخصوص في الروايات الصحيحة والمستفيضة عند الفريقين ـ السنّة والشيعة ـ إلّا أنّي أكتفي بذكر الروايات الواردة في خصوص هذا المعنىٰ من كتاب «بحار الأنوار» للعلّامة المجلسي قدس سره، وما أورده تارة في خصوص أحد الأئمة عليهم السلام، وأُخرىٰ بنحوٍ عام.

وإليك النماذج التالية من القسمين، وفيها فصل الخطاب وحقيقة الصواب لمن أراد الهداية والنجاة في الحياة وبعد الممات:

١ ـ عن «كمال الدين» للشيخ الصدوق، و «إعلام الورىٰ» للشيخ الطبرسي، بسندهما، عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: دخلت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده أُبيّ بن كعب، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مرحباً بك يا أبا عبد الله، يا زين السماوات والأرضين. فقال له أُبيّ: وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرض أحد غيرك؟ فقال: يا أُبيّ، والذي بعثني بالحقّ نبياً،

إنّ الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض، فإنّه لمكتوب عن يمين عرش الله: مصباح الهدى وسفينة النجاة وإمام خير ويُمن وعزّ وفخر وبحر علم وذخر، وإنّ الله عزّ وجلّ ركّب في صلبه نطفة طيّبة مباركة زكيّة، ولقد لقّن دعوات ما يدعو بهنّ مخلوق إلّا حشره الله عزّ وجلّ معه، وكان شفيعه في آخرته، ولم يهتك ستره. فقال له أُبيّ بن كعب: ما هذه الدعوات يا رسول الله؟ قال: تقول إذا فرغت من صلاتك وأنت قاعد: «اللّهم إنّي أسألك بكلماتك ومعاقد عرشك وسكّان سماواتك وأنبيائك ورسلك أن تستجيب لي، فقد رهقني من أمري عسر، فأسألك أن تصلّي علىٰ محمد وآل محمّد وأن تجعل لي من عسري يسراً»، فإنّ الله عزّ وجلّ يسهّل أمرك ويشرح لك صدرك ويلقّنك شهادة أن لا إله إلّا الله عند خروج نفسك[1].

٢ ـ «كفاية الأثر»، بسنده، عن أبي سعيد، قال: صلّىٰ بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة الأُولىٰ ثمّ أقبل بوجهه الكريم علينا فقال: معاشر أصحابي، إنّ مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح وباب حطة في بني إسرائيل، فتمسّكوا بأهل بيتي بعدي والأئمة الراشدين من ذرّيتي، فإنّكم لن تضلّوا أبداً. فقيل: يا رسول الله، كم الأئمة بعدك؟ قال: إثنا عشر من أهل بيتي، أو قال: من عترتي[2].

٣ ـ «الكافي»، بسنده، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في خطبة الوسيلة

---

(١) البحار ٣٦: ٢٠٥، و ٩١: ١٨٤.

(٢) المصدر: ٢٩٣.

لأمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: «ألا وإنّي فيكم أيّها الناس كهارون في آل فرعون، وكباب حطة في بني إسرائيل، وكسفينة نوح في قوم نوح، وإنّي النبأ العظيم، والصدّيق الأكبر، وعن قليل ستعلمون ما توعدون»[١].

٤ ـ «**أمالي الصدوق**»، بسنده، عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «معاشر الناس، من أحسن من الله قيلاً وأصدق منه حديثاً؟ معاشر الناس، إنّ ربّكم جلّ جلاله أمرني أن أُقيم لكم علياً علماً وإماماً وخليفةً ووصيّاً، وأن أتّخذه أخاً ووزيراً، معاشر الناس، إنّ علياً باب الهدىٰ بعدي، والداعي إلىٰ ربّي، هو صالح المؤمنين، ومن أحسن قولاً ممّن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال: إنّني من المسلمين؟ معاشر الناس، إنّ عليّاً منّي، ولده ولدي، وهو زوج حبيبتي، أمره أمري، ونهيه نهيي. معاشر الناس، إنّ عليكم بطاعته واجتناب معصيته، فإنّ طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي. معاشر الناس، إنّ عليّاً صدّيق هذه الأُمّة وفاروقها ومحدّثها، إنّه هارونها ويوشعها وآصفها وشمعونها، إنّه باب حطتها وسفينة نجاتها...»[٢].

٥ ـ «**الأمالي**»، بسنده، عن الإمام الرضا، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مَن أحبّ أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقىٰ ويعتصم بحبل الله المتين فليوالِ علياً بعدي، وليعادِ عدوّه، وليأتمّ بالأئمة الهداة

---

(١) البحار ٣٦: ٤

(٢) البحار ٣٨: ٩٣

من ولده، فإنّهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي، وسادة أُمّتي وفادة الأتقياء إلى الجنّة، حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان[1].

٦ ـ قال الجزري في الحديث: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من تخلّف عنها زُخّ به في النار، أي دُفع ورُمي[2].

٧ ـ «رجال الكشي»، بسنده، عن أبي ذرّ الغفاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: من قاتلني في الأُولىٰ وفي الثانية فهو في الثالثة من شيعة الدجّال، إنّما مثل أهل بيتي في هذه الأُمّة مثل سفينة نوح في لجّة البحر من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق، ألا هل بلّغت[3].

٨ ـ «الاحتجاج»، بسنده، عن سليم بن قيس، قال: بينا أنا وحميش ابن معتمر بمكّة، إذ قام أبو ذرّ وأخذ بحلقة الباب ثمّ نادىٰ بأعلىٰ صوته في الموسم: أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن جهلني فأنا جندب، أنا أبو ذرّ، أيّها الناس، إنّي سمعت نبيّكم يقول: إنّ مثل أهل بيتي في أُمّتي كمثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومثل باب حطة في بني إسرائيل.

---

(١) المصدر: ٩٢.

(٢) البحار ١٨: ٣٤٧.

(٣) البحار ٢٢: ٤٠٨.

أيّها الناس، إنّي سمعت نبيّكم يقول: إنّي تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله وأهل بيتي... إلىٰ آخر الحديث. فلمّا قدم المدينة بعث إليه عثمان فقال: ما حملك علىٰ ما قمت به في الموسم؟ قال: عهد عهده إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمرني به، فقال: من يشهد بذلك؟ فقام علي عليه السلام والمقداد فشهدوا ثمّ انصرفوا يمشون ثلاثتهم، فقال عثمان: إنّ هذا وصاحبه يحسبون أنّهم في شيء[1].

وفي خبر آخر:

من قاتلني في الأُولىٰ وقاتل أهل بيتي في الثانية حشره الله تعالىٰ في الثالثة مع الدجّال، إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق، ومثل باب حطة، من دخله نجا ومن لم يدخله هلك. وروايات أُخرىٰ بهذا المضمون بسند أبي ذرّ، فراجع (الباب ٧، فضائل أهل البيت عليهم السلام والنصّ عليهم جملة من خبر الثقلين والسفينة وباب حطة وغيرها)[2]، الحديث ٣٨ ـ ٣٩ ـ ٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٢ ـ ٤٣ ـ ٤٤ ـ ٤٨.

٩ ـ «**عيون أخبار الرضا**»، بسنده، عن الإمام الرضا عليه السلام، قال رسول الله: مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها زخّ في النار[3].

---

(١) البحار ٢٣: ١١٩.

(٢) المصدر: ١٠٤.

(٣) المصدر: ١٢٢.

١٠ ـ عن ابن عباس، قال رسول الله : مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك[1]. وكذلك الحديث ٥٠ عن ابن المغازلي و ٥١ عن سلمة بن الأكوع، ويقول العلّامة المجلسي عليه الرحمة : روىٰ ابن بطريق في العمدة تلك الأخبار بأسانيد من مناقب ابن المغازلي وفي المستدرك من فضائل الصحابة للسمعاني، تركناها مخافة التكرار مع وضوح الحقّ عند ذوي الأبصار.

١١ ـ ورأينا في «**كتاب سليم بن قيس**» : قال أبان بن أبي عياش : دخلت علىٰ علي بن الحسين عليه السلام وعنده أبو الطفيل عامر بن واثلة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان من خيار أصحاب علي عليه السلام ، ولقيت عنده عمر ابن أبي سلمة بن أمّ سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فعرضت عليه كتاب سليم بن قيس، فقال لي : صدق سليم رحمه الله . فقلت له : جعلت فداك إنّه يضيق صدري ببعض ما فيه، لأنّ فيه هلاك أمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم رأساً من المهاجرين والأنصار رأساً والتابعين غيركم أهل البيت وشيعتكم، فقال : يا أخا عبد القيس، أما بلغك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : «إنّ مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق، وكمثل باب حطة في بني إسرائيل» ؟ فقلت : نعم. فقال : من حدّثك ؟ فقلت : سمعته من أكثر من مئة من الفقهاء. فقال : ممّن ؟ فقلت : سمعته من حبيش بن المعتمر وذكر أنّه سمعه من أبي ذرّ وهو آخذ بحلقة الكعبة

---

(١) المصدر : ١٢٤.

ينادي به نداء، يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: وممّن؟ فقلت: وعن الحسن ابن أبي الحسن البصري إنّه سمعه من أبي ذرّ ومن المقداد بن الأسود ومن علي ابن أبي طالب عليه السلام. فقال: وممّن؟ فقلت: ومن سعيد بن المسيّب وعلقمة بن قيس وأبي ظبيان الحسيني ومن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ كلّ هؤلاء أخبر أنّه سمعه من أبي ذرّ. قال أبو الطفيل وعمر بن أبي سلمة: ونحن والله سمعناه من أبي ذرّ وسمعناه من علي والمقداد وسلمان، ثمّ أقبل عمر بن أبي سلمة فقال: والله لقد سمعته ممّن هو خيرٌ من هؤلاء كلّهم، سمعته من رسول الله، سمعته إذ نادىٰ ووعاه قلبي. فأقبل علي بن الحسين عليه السلام فقال: أو ليس هذا الحديث وحده ينتظم جميع ما أفضعك وعظم في صدرك من تلك الأحاديث؟ اتّقِ الله يا أخا عبد القيس، فإن وضح لك أمر فاقبله، وإلّا فاسكت تسلم، وردّ علمه إلى الله، فإنّك بأوسع ممّا بين السماء والأرض[1].

١٢ ـ «**الأمالي**» و«**الإكمال**»، بسنده، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا عليّ، أنا مدينة الحكمة وأنت بابها، ولن تؤتى المدينة إلّا من قبل الباب، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك؛ لأنّك منّي وأنا منك، لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وروحك من روحي، وسريرتك سريرتي، وعلانيتك علانيتي، وأنت إمام أُمّتي وخليفتي عليها بعدي، سعد من أطاعك، وشقي من عصاك، وربح من تولّاك، وخسر من عاداك، وفاز من لزمك، وهلك من فارقك، مثلك ومثل الأئمّة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح

---

(١) البحار ٢٣ : ١٢٤.

من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم كلّما غاب نجم طلع نجم إلىٰ يوم القيامة[١].

١٣ ـ روى السيّد ابن طاووس في كتاب «سعد السعود»، بسنده، عن أبي اسحاق السبيعي، قال: خرجت حاجّاً فلقيت محمد بن علي، فسألته عن هذه الآية: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ ﴾؟ فقال: ما يقول فيها قومك يا أبا اسحاق؟ يعني أهل الكوفة، قال: قلت: يقولون: إنّها لهم. قال: فما يخوّفهم إذا كانوا من أهل الجنّة؟ قلت: فما تقول أنت ـ جُعلت فداك ـ؟ فقال: هي لنا خاصّة يا أبا إسحاق، أمّا السابق بالخيرات فعليّ بن أبي طالب والحسن والحسين، والشهيد منّا أهل البيت، وأمّا المقتصد فصائم بالنهار وقائم بالليل، وأمّا الظالم لنفسه ففيه ما جاء في التائبين وهو مغفور له يا أبا إسحاق. بنا يفكّ الله عيوبكم، وبنا يحلّ الله رباق الذلّ من أعناقكم، وبنا يغفر الله ذنوبكم، وبنا يفتح الله، وبنا يختم، لا بكم، ونحن كهفكم كأصحاب الكهف، ونحن سفينتكم كسفينة نوح، ونحن باب حطتكم كباب حطة بني إسرائيل[٢].

١٤ ـ «إكمال الدين»، بسنده، عن حبيش ـ حنش ـ بن المعتمر، قال: رأيت أبا ذرّ الغفاري رضي الله عنه آخذاً بحلقة باب الكعبة وهو يقول: ألا من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذرّ جندب بن السكن، سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) المصدر: ١٢٦.

(٢) البحار ٢٣: ٢١٨.

يقول : إنّي خلّفت فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض، ألا وإنّ مثلهما فيكم كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق[1].

١٥ ـ « تفسير الفرات »، بسنده عن أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه في قول الله تعالىٰ : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ ﴾، قال : آمن بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعمل صالحاً، قال : أداء الفرائض، ثمّ اهتدىٰ إلىٰ حبّ آل محمد. وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : والذي بعثني بالحقّ نبيّاً لا ينفع أحدكم الثلاثة حتىٰ يأتي بالرابعة، فمن شاء حقّقها ومن شاء كفر بها، فإنّا منازل الهدىٰ وأئمة التقىٰ وبنا ستجاب الدعاء ويدفع البلاء، وبنا ينزل الغيث من السماء، ودون علمنا تكلّ ألسن العلماء، ونحن باب حطة وسفينة نوح، ونحن جنب الله الذي ينادي من فرّط فينا يوم القيامة بالحسرة والندامة، ونحن حبل الله المتين الذي من اعتصم به هُدي إلىٰ صراطٍ مستقيم، ولا يزال محبّنا منفيّاً مؤذياً منفرداً مضروباً مطروداً مكذوباً محزوناً باكي العين حزين القلب حتىٰ يموت، وذلك في الله قليل[2].

١٦ ـ في « كتاب سليم بن قيس الهلالي » نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحسن والحسين عليهما السلام يوماً وقد أقبلا فقال : هذان والله سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خيرٌ منهما، إنّ أخير الناس عندي وأحبّهم إليّ وأكرمهم عليّ أبوكما ثمّ اُمّكما،

---

(١) البحار ٢٣ : ١٣٥.

(٢) البحار ٢٧ : ١٩٨.

وليس عند الله أحدٌ أفضل منّي وأخي ووزيري وخليفتي في أُمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي علي بن أبي طالب، ألا إنّه خليلي ووزيري وصفيّي وخليفتي من بعدي، ووليّ كلّ مؤمنٍ ومؤمنة بعدي، فإذا هلك فابني الحسن من بعده، فإذا هلك فابني الحسين من بعده، ثمّ الأئمّة من عقب الحسين ـ وفي رواية أُخرىٰ ـ ثمّ الأئمة التسعة من عقب الحسين، الهداة المهتدون، هم مع الحقّ والحقّ معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم إلىٰ يوم القيامة، وهم زرّ الأرض ـ أي قوامها ـ الذين تسكن إليهم الأرض، وهم حبل الله المتين، وهم عروة الله الوثقى التي لا انفصام لها، وهم حجج الله في أرضه وشهداؤه علىٰ خلقه ومعادن حكمته، وهم بمنزلة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق، وهم بمنزلة باب حطّة في بني إسرائيل من دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً، فرض الله في الكتاب طاعتهم وأمر فيه بولايتهم، من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله[1].

١٧ ـ وأيضاً عن أبي عيّاش، قال: سمعت علياً يقول: كانت لي من رسول الله عشر خصال ما يسرّني بإحداهنّ ما طلعت عليه الشمس وما غربت. فقيل له: سمّها لنا يا أمير المؤمنين، فقال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت أخي، وأنت الخليل، وأنت الوصيّ، وأنت الوزير، وأنت الخليفة في الأهل والمال في كلّ غيبةٍ أغيبها، ومنزلتك مني كمنزلتي من ربّي، وأنت الخليفة في أُمّتي، وليّك وليّي وعدوّك عدوّي، وأنت أمير المؤمنين وسيّد المسلمين من بعدي.

ثمّ أقبل علي عليه السلام علىٰ أصحابه فقال: يا معشر الصحابة، والله ما تقدّمت

(١) البحار ٢٧: ٨٧.

علىٰ أمرٍ إلّا ما عهد إليّ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فطوبى لمن رسخ حبّنا أهل البيت في قلبه، فوالله ما ذكر العالمون ذكراً أحبّ إلىٰ رسول الله مني، وصلىٰ القبلتين كصلاتي، صلّيت صبيّاً ولم أرهق حلماً، وهذه فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ بضعة من رسول الله تحتي، هي في زمانها كمريم بنت عمران في زمانها، وإنّ الحسن والحسين سبطا هذه الأُمّة وهما من محمد كمكان العينين من الرأس، وأمّا أنا فكمكان اليد من البدن، وأمّا فاطمة فكمكان القلب من الجسد، مثلنا مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق[1].

١٨ ـ «**مجالس المفيد**»، بسنده، عن عباد بن عبد الله، قال: قام رجل إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول الله تعالىٰ: ﴿ أَفَمَنْ كانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلوهُ شاهِدٌ مِنْهُ ﴾؟ قال: قال عليه السلام: رسول الله الذي كان علىٰ بيّنة منه، وأنا الشاهد له ومنه، والذي نفسي بيده ما جرت عليه المواسي من قريش إلّا وقد أنزل الله فيه من كتابه طائفة، ـ من الآيات ـ والذي نفسي بيده لأن يكونوا يعلمون ما قضى الله لنا أهل البيت علىٰ لسان النبيّ الأُمّي أحبّ إليّ من أن يكون ملء هذه الرحبة ذهباً، والله ما مثلنا في هذه الأُمّة إلّا كمثل سفينة نوح وكباب حطة في بني إسرائيل[2].

١٩ ـ وفي أمير المؤمنين علي عليه السلام خصال الأنبياء، فمن مساواته لنوح

---

(١) البحار ٣٩: ٣٥٣.

(٢) البحار ٣٦: ٣٩٠.

أنّه حمل على السفينة عند طوفان الماء ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾، وقيل لعليّ عليه السلام: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح»، الخبر، فسفينة علي نجاة من النار[1].

٢٠ ـ وجاء في دعاء الإمام زين العابدين في عصر يوم الجمعة: «إلىٰ محمد وآل محمد ـ عليه وعليهم السلام ـ ملتُ بهواي وإرادتي ومحبّتي، ففي مثل سفينة نوح فاحملني، ومع القليل فنجّني، وفيمن زحزحت من النار فزحزحني، وفيمن أكرمت بمحمد وآل محمد ـ عليه وعليهم السلام ـ فأكرمني، وبحقّ محمد وآل محمد ـ صلواتك ورحمتك ورضوانك عليهم ـ من النار فاعتقني».

قال العلّامة في بيانه: «ففي مثل سفينة نوح» أي ولاء أهل البيت عليهم السلام ومتابعتهم، كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح»[2].

٢١ ـ في إجازة الشيخ محمد العاملي للسيد الهمداني، قال: ولنذكر حديثاً مسنداً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله تيمّناً وتبرّكاً، فنقول: روّينا بالإسناد إلى الإمام جمال الدين الحسن بن المطهّر، عن والده سديد الدين، عن ابن نما، عن محمد بن إدريس، عن عربي بن مسافر العبادي، عن إلياس بن هشام الحايري، عن أبي علي المفيد، عن والده أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، عن الشيخ المفيد محمد بن محمد ابن النعمان، عن أبي جعفر محمد بن بابويه الصدوق، عن الشيخ أبي عبد الله الحسن

---

(١) البحار ٣٩: ٥٠.

(٢) البحار ٨٧: ٧٠.

ابن محمد الرازي، قال: حدّثنا علي بن مرويه القزويني، عن داود بن سليمان القاري، عن الإمام المرتضى أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه الإمام الكاظم، عن أبيه الإمام الصادق، عن أبيه الإمام الباقر، عن أبيه الإمام زين العابدين، عن أبيه الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين، عن أبيه سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، أنّه قال: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها زجّ في النار[١].

وبذكر الحديث مسنداً أيضاً بطريق آخر في الصفحة ١٦٨ من المجلد ١٠٦ من بحار الأنوار، فراجع.

وكذلك يروي العلّامة الخبر مسنداً في إجازة الشيخ علي بن عبد العالي الكركي[٢]، وكذلك في إجازة الشهيد لابن الخازن[٣].

٢٢ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصية لكميل: يا كميل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قولاً أعلنه المهاجرون والأنصار متوافرون يوماً بعد العصر يوم النصف من شهر رمضان، قائم على قدميه من فوق منبره: عليّ مني وابناي منه، والطيّبون مني ومنهم، وهم الطيّبون بعد أُمّهم، وهم سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هوى، الناجي في الجنّة والهاوي في لظى[٤].

---

(١) البحار ١٠٦ : ١٠٦.

(٢) البحار ١٠٥ : ٤٧.

(٣) البحار ١٠٤ : ١٩٠.

(٤) البحار ٤٤ : ٧٦.

٢٣ ـ وفي احتجاج الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان، قال: أُنشدكم بالله! أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين حضرته الوفاة واجتمع أهل بيته قال: اللّهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي، اللّهم والِ من والاهم، وانصرهم علىٰ من عاداهم، وقال: إنّما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من دخل فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق[1].

٢٤ ـ وفي احتجاج مؤمن الطاق في مجلس مع ابن أبي خدرة: ذهب دينك كلّه وفضحت حيث مدحت، فقال الناس لأبي جعفر مؤمن الطاق: هات حجّتك فيما ادّعيت من طاعة علي عليه السلام، فقال أبي جعفر مؤمن الطاق:

أمّا من القرآن وصفاً فقوله عزّ وجلّ: ﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا اتَّقوا اللهَ وَكونوا مَعَ الصَّادِقينَ ﴾، فوجدنا علياً عليه السلام بهذه الصفة في القرآن في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَالصَّابِرينَ في البَأساءِ وَالضَّرَّاءِ وَحينَ البَأسَ ﴾ يعني في الحرب والتعب ﴿ أُولئِكَ الَّذينَ صَدَقوا وَأُولئِكَ هُمُ المتَّقونَ ﴾، فوقع الإجماع من الأُمّة بأنّ علياً عليه السلام أولىٰ بهذا الأمر من غيره؛ لأنّه لم يفرّ عن زحفٍ قطّ كما فرّ غيره في غير موضع. فقال الناس: صدقت.

وأمّا الخبر عن رسول الله نصّاً فقال: «إنّي تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض»، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا،

---

(١) سفينة البحار ٤: ١٨٥.

ومن تخلّف عنها غرق، ومن تقدّمها مرق، ومن لزمها لحق». فالمتمسّك بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هادٍ مهتدٍ بشهادةٍ من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والمتمسّك بغيرهم ضالّ مضلّ. قال الناس: صدقت يا أبا جعفر.

وأمّا من جهة العقل: فإنّ الناس كلّهم يستعبدون بطاعة العالم، ووجدنا الإجماع قد وقع علىٰ علي عليه السلام أنّه كان أعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان جميع الناس يسألونه ويحتاجون إليه، وكان علي عليه السلام مستغنياً عنهم، هذا من الشاهد، والدليل عليه من القرآن قوله عزّ وجلّ: ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَىٰ الحَقِّ أَحَقّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهْدِي إِلّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾، فما اتّفق يوم أحسن منه، ودخل في هذا الأمر ـ أي أمر الولاية والاستبصار ـ عالمٌ كثير.

وكلّ من كان منصفاً ويطلب النجاة في حياته وبعد مماته يكفيه دليلاً ما قاله المؤمن، ولكي تعمّ الفائدة وينكشف حقيقة الحال ولا يبقىٰ بعد الحقّ إلّا الضلال، ومن عمي فإنّما يعمىٰ عن بيّنة، ومن هدي فإنّما يهتدي عن بيّنة. أذكر لك أوّل المجلس، فإنّ فيه ما يروي الظمآن ويشفي الغليل.

كتاب الاحتجاج، عن البرقي، عن أبيه، عن شريك بن عبد الله، عن الأعمش، قال: اجتمعت الشيعة والمحكّمة عند أبي نعيم النخعي بالكوفة، وأبو جعفر محمد بن النعمان مؤمن الطاق حاضر، فقال ابن أبي خدرة: أنا أُقرّر معكم أيّتها الشيعة أنّ أبا بكر أفضل من علي وجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأربع خصال لا يقدر علىٰ دفعها أحد من الناس، هو ثانٍ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته مدفون، وهو ثاني اثنين معه في الغار، وهو ثاني اثنين صلّى بالناس آخر صلاة قبض بعدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو ثاني اثنين الصدّيق من الأُمّة. قال أبو جعفر مؤمن الطاق رحمة الله عليه: يا ابن أبي خدرة، وأنا أُقرّر معك أنّ علياً عليه السلام أفضل من أبي بكر

وجميع أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الخصال التي وصفتها، وإنّها مثلبة لصاحبك وأُلزمك طاعة علي صلّى الله عليه من ثلاث جهات: من القرآن وصفاً، ومن خبر رسول الله نصّاً، ومن حجّة العقل اعتباراً. ووقع الاتفاق على ابراهيم النخعي وعلىٰ أبي اسحاق السبيعي وعلىٰ سليمان بن مهران الأعمش.

فقال أبو جعفر مؤمن الطاق: أخبرني يا ابن خدرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أتَركَ بيوته التي أضافها الله إليه ونهى الناس عن دخولها إلّا بإذنه ميراثاً لأهله وولده؟ أو تركها صدقة علىٰ جميع المسلمين؟ قل ما شئت. فانقطع ابن أبي خدرة لمّا أورد عليه ذلك وعرف خطأ ما فيه. فقال أبو جعفر مؤمن الطاق: إن تركها ميراثاً لولده وأزواجه فإنّه قبض عن تسع نسوة، وإنّما لعائشة بنت أبي بكر تسع ثمن هذا البيت الذي دُفن فيه صاحبك، ولم يصلها من البيت ذراع في ذراع، وإن كان صدقة فالبليّة أطمّ وأعظم، فإنّه لم يصب له من البيت إلّا ما لأدنىٰ رجل من المسلمين، فدخول بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بغير إذنه في حياته وبعد وفاته معصية إلّا لعليّ بن أبي طالب عليه السلام وولده، فإنّ الله أحلّ لهم ما أحلّ للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

ثمّ قال: إنّكم تعلمون أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أمر بسدّ أبواب جميع الناس التي كانت مشرعة إلى المسجد ما خلا باب علي عليه السلام، فسأله أبو بكر أن يترك له كوّة لينظر منها إلىٰ رسول الله فأبىٰ عليه، وغضب عمّه العباس من ذلك فخطب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم خطبة وقال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ أمر لموسىٰ وهارون أن تبوّءا لقومكما بمصر بيوتاً، وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقرب فيه النساء إلّا موسىٰ وهارون وذرّيتهما، وإنّ علياً منّي بمنزلة هارون من موسىٰ وذريته كذرية هارون، ولا يحلّ لأحد أن يقرب النساء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يبيت فيه جنباً إلّا علي وذريته عليهم السلام، فقالوا بأجمعهم: كذلك كان. قال

أبو جعفر : ذهب ربع دينك يا ابن أبي خدرة، وهذه منقبة لصاحبي ليس لأحد مثلها ومثلبة لصاحبك، وأمّا قولك ثاني اثنين إذ هما في الغار، أخبرني هل أنزل الله سكينته علىٰ رسول الله وعلى المؤمنين في غير الغار؟ قال ابن أبي خدرة: نعم ـ وذلك في غزوة أُحد ـ، قال أبو جعفر: فقد أخرج صاحبك في الغار من السكينة وخصّه بالحزن، ومكان علي عليه السلام في هذه الليلة علىٰ فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبذل مهجته دونه أفضل من مكان صاحبك في الغار. فقال الناس: صدقت.

فقال أبو جعفر: يا ابن أبي خدرة، ذهب نصف دينك. وأمّا قولك ثاني اثنين الصدّيق من الأُمّة، أوجب الله علىٰ صاحبك الاستغفار لعليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَالَّذِينَ جاؤوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقولونَ رَبَّنا اغْفِرْ لَنا وَلإِخْوانِنا الَّذينَ سَبَقونا بِالإيمانِ ﴾[1] إلىٰ آخر الآية، والذي ادّعيت إنّما هو شيء سمّاه الناس ومن سمّاه القرآن وشهد له بالصدق والتصديق أولىٰ به ممّن سمّاه الناس، وقد قال علي عليه السلام علىٰ منبر البصرة: أنا الصدّيق الأكبر، آمنت قبل أن آمن أبو بكر وصدّقت قبله. قال الناس: صدقت. قال أبو جعفر مؤمن الطاق: يا ابن أبي خدرة ذهب ثلاث أرباع دينك. وأمّا قولك في الصلاة بالناس كنت ادّعيت لصاحبك فضيلة لم تقم لها، وإنّها إلى التهمة أقرب منها إلى الفضيلة، فلو كان ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما عزله عن تلك الصلاة بعينها، أما علمت أنّه لمّا تقدّم أبو بكر ليصلّي بالناس خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتقدّم وصلّىٰ بالناس وعزله عنها، ولا تخلو هذه الصلاة من أحد وجهين: إمّا أن تكون حيلة وقعت منه فلمّا حسّ

---

(١) الحشر: ١١.

النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بذلك خرج مبادراً مع علّته فنحّاه عنها لكي لا يحتجّ بعده علىٰ اُمّته فيكونوا في ذلك معذورين، وإمّا أن يكون هو الذي أمره بذلك وكان ذلك مفوّضاً إليه كما في قصّة تبليغ براءة فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: لا يؤدّيها إلّا أنت أو رجل منك، فبعث عليّاً عليه السلام في طلبه وأخذها منه وعزله عنها وعن تبليغها، فكذلك كانت قصّة الصلاة، وفي الحالتين هو مذموم لأنّه كشف عنه ما كان مستوراً عليه، وذلك دليل واضح، لأنّه لا يصلح للاستخلاف بعده ولا هو مأمون علىٰ شيء من أمر الدين. فقال الناس: صدقت. إلىٰ آخر الخبر الشريف كما أثبتناه[1].

٢٥ ـ قال الشيخ الصدوق عليه الرحمة في اعتقاداته: اعتقادنا أنّ حجج الله عزّ وجلّ علىٰ خلقه بعد نبيّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: الأئمّة الاثنا عشر، وأوّلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ علي بن الحسين، ثمّ محمد بن علي، ثمّ جعفر بن محمد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ علي بن موسى الرضا، ثمّ محمد بن علي، ثمّ علي بن محمد، ثمّ الحسن بن علي، ثمّ الحجّة القائم المنتظر صاحب الزمان وخليفة الرحمان صلوات الله عليهم أجمعين.

واعتقادنا فيهم: أنّهم أُولوا الأمر الذين أمر الله بطاعتهم، وأنّهم الشهداء على الناس، وأنّهم أبواب الله والسبيل إليه والأدلّة عليه، وأنّهم عيبة علمه وتراجمة وحيه وأركان توحيده، وأنّهم معصومون من الخطأ والزلل، وأنّهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأنّ لهم المعجزات والدلائل، وأنّهم أمان أهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان أهل السماء، وأنّ مثلهم في هذه الأُمّة

---

(١) بحار الأنوار ٤٧ : ٣٩٦.

كمثل سفينة نوح من ركب نجا، وكباب حطة، وأنّهم عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

ونعتقد أنّ حبّهم إيمان وبغضهم كفر، وأنّ أمرهم أمر الله ونهيهم نهيه وطاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته، ووليّ الله وليّهم وعدوّ الله عدوّهم[1].

٢٦ ـ ثمّ قد شهد الأعداء بأنّهم سفن النجاة ـ والفضل ما شهدت به الأعداء ـ فهذا الحسن البصري يكتب إلىٰ أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام يسأله عن القدر والاستطاعة قائلاً: أمّا بعد، فإنّكم معشر بني هاشم، الفلك الجارية في اللجج الغامرة، والأعلام النيّرة الشاهرة، أو كسفينة نوح عليه السلام التي نزلها المؤمنون ونجا فيها المسلمون...[2].

أجل: يشهد الثقلان أنّ أهل البيت صلوات الله عليهم إن هم إلّا سفن النجاة، ومفتاح كلّ خير، ومنهل كلّ علم، ومعدن كلّ إحسان، ومأوىٰ كلّ ضالّ، سيرتهم منابع الأخلاق المحمدية، وحياتهم روائع الصفات الأحدية، وما من عالم سما بعلمه إلّا وهو عيال عليهم، وقد غدر حقّهم وجهل العالم قدرهم، يوم كان الضلال مخيّماً على ربوعه، والجهل منتشراً في أرجائه، نتيجة ظلم الحكام وجورهم ضدّهم عليهم السلام لخنق حركة الإسلام الفكرية وتحريف الرسالة الأحمديّة عن أهدافها القدسية حفاظاً علىٰ عروشهم المزيّفة، فعادوهم حسداً وبغياً وظلماً وعدواناً، وما منهم إلّا مسموم أو قتيل أو طريد أو شريد، حتّىٰ شيعتهم ومحبّيهم، إلّا أنّ الله متمّ نوره ولو كره

---

(١) البحار ٢٦: ٢٦٢.

(٢) البحار ٥: ٤٠.

المشركون، وسيبقون إلىٰ ما شاء الله مناراً للـهدىٰ مـا دامت السماوات والأرض، رغم محاولات كيد الكائدين وظلم الحاسدين، ويشعّ نـورهم الوهّـاج في ربـوع الأرض، وترفرف راياتهم عالية خفّاقة في كلّ البقاع.

وشيعتهم يتحمّلون المصائب والمتاعب والقتل والتشريد والزنزانات في سبيل الله سبحانه وتعالىٰ، ومن أجل العقيدة الصحيحة والمبادئ السليمة، فإنّ الشهادة من الله لنا كرامة، ولا نبالي بالموت وقع علينا أم وقعنا عليه، فإنّ ذلك من أجـل محبّتهم شيء قليل.

ومن هذا المنطلق ورد في الخبر النبوي الشريف ـكما مرّ ـ: «ونحن حبل الله المتين الذي من اعتصمبه هدي إلىٰ صراطٍ مستقيم، ولا يزال محبّنا مـنفيّاً مـؤذىً مضروباً مطروداً مكذوباً محزوناً باكي العين حزين القلب حتّىٰ يموت، وذلك في الله قليل»[1]، والحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) البحار ٢٧: ١٩٨.

حديث السفينة

في كتب العامّة

الحجّة البالغة لله سبحانه، ولإتمام الحجّة علىٰ أُولئك الذين تركوا أئمة أهل البيت عليهم السلام في سلوكهم وعقائدهم ومناهجهم وفقههم، وتبعوا زيد وعمرو والجبت والطاغوت، فلم يركبوا سفينة النجاة فغرقوا وضلّوا وأضلّوا وهلكوا في الدارين، أذكر روايات السفينة بمصاديقها الخاصّ والعامّ من خلال كتب الجمهور أبناء العامة، حيث يترتّب المطلوب ويتّضح الحقّ، وحتّىٰ لا يكون بعده إلّا الضلال والخزي والعار، وإنّ سفينة النجاة في الحياة وبعد الممات إنّما تتمثّل وتتجسّد بأهل بيت رسول الله الأئمة الهداة المعصومين، الذين نصّ الله ورسوله عليهم جملة وتفصيلاً وفي مواطن كثيرة، وإنّي لأنصح إخواني المسلمين جميعاً أنّ عصرنا هذا عصر الصحوة الإسلامية والتفكّر والتدبّر ومعرفة الحقائق، فلا تزمّت ولا عصبية ولا تقليد أعمىٰ ولا اتّباع هوىً بعد اليوم، فما أقبح بالمسلم العصري المتفتّح والمثقّف أن يقلّد الآباء في ضلالهم وانحرافهم، فقد ولّىٰ ذلك الزمان الذي يتسلّط فيه وعّاظ السلاطين وعلماء السوء علىٰ أفكار ومعتقدات الجمهور، فإنّ الجماهير المسلمة نهضت وثارت وعرفت الحقّ، ولا زال البعض يبحث عن الحقيقة، وعن سفن النجاة في هذه الحياة التي كالبحر المتلاطم الأمواج،

فيريد أن يعرف مَن هم أُولئك الذين نصّ عليهم النبيّ المختار محمد المصطفىٰ صلى الله عليه وآله ليكونوا سفن النجاة بعد رحلته إلىٰ يوم القيامة، لا سيّما لو كان في كتب القوم، فإنّه أقوىٰ حجّةً وبرهاناً وإلزاماً، وإنّما أذكر الروايات الشريفة من كتاب سيّدنا الأُستاذ آية الله العظمى السيّد النجفي المرعشي قدس سره في «ملحقات إحقاق الحقّ» فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

روى العلّامة الشيخ ابراهيم بن محمد بن أبي بكر الحمويني، المتوفّىٰ سنة ٧٢٢ في كتابه «فرائد السمطين» بسنده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يتمسّك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتدِ بعليّ بن أبي طالب، وليعادِ عدوّه، وليوالِ وليّه، فإنّه وصيّي وخليفتي علىٰ أُمّتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو إمام كلّ مسلم، وأمير كلّ مؤمنٍ بعدي، قوله قولي، وأمره أمري، ونهيه نهيي، وتابعه تابعي، وناصره ناصري، وخاذله خاذلي، ثمّ قال: من فارق علياً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة، ومن خالف علياً حرّم الله عليه الجنّة وجعل مأواه النار، ومن خذل علياً خذله يوم يُعرض عليه، ومن نصر علياً نصره الله يوم يلقاه ولقّنه حجّته عند مسألة القبر[1].

وأيضاً بسنده، قال: قال رسول الله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا علي، أنا مدينة الحكمة وأنت بابها، ولن تؤتى المدينة إلّا من قبل الباب، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك؛ لأنّك منّي وأنا منك، لحمك من لحمي ودمك من دمي، وروحك من روحي وسريرتك من سريرتي وعلانيتك من علانيتي، وأنت إمام

---

(١) ملحقات إحقاق الحقّ ٤: ٩٢ و ٥: ٥٥ و ١٣: ٦٧.

أُمّتي وخلیفتي علیها بعدي، سعد من أطاعك وشقي من عصاك، وربح من تولّاك وخسر من عاداك، وفاز من لزمك وهلك من فارقك، مثلك ومثل الأئمّة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجىٰ ومن تخلّف عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم كلّما غاب نجمٌ طلع نجم إلىٰ يوم القيامة[1].

روى العلّامة القندوزي، المتوفّىٰ سنة ١٢٩٣ في «ينابيع المودّة» بسنده، قال: قال رسول الله: من أحب أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقىٰ ويعتصم بحبل الله المتين فليوالِ علياً وليعادِ عدوّه وليأتمّ بالأئمة الهداة من ولده، فإنّهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله علىٰ خلقه من بعدي وسادات أُمّتي وقوّاد الأتقياء إلى الجنّة، حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله، وحزب الله هم الغالبون[2].

روى العلّامة الأمرتسري في «أرجح المطالب» بسنده، قال رسول الله ﷺ: بعد رؤية آدم الأنوار الخمسة لأصحاب الكساء (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام) حول العرش الإلهي: نحن سفينة النجاة من تعلّق بها نجا ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلىٰ الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت ـ أخرجه أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي وابراهيم الحمويني[3].

---

(١) المصدر: ١٤٩، و ١٣: ٧٥، والمولوي في «انتهاء الأفهام».

(٢) ملحقات إحقاق الحقّ ٥: ١١٣ و ٨: ٤٧٣.

(٣) المصدر ٩: ٢٠٣.

فوله صلى الله عليه وآله : مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك.
وفيه أحاديث :

الحديث الأوّل ـ حديث أبي ذرّ :
رواه عنه جماعة من أعلام القوم :
منهم العلّامة ابن قتيبة الدينوري في «عيون الأخبار»[1]، قال :
حنش بن المغيرة، قال : جئت وأبو ذرّ آخذ بحلقة باب الكعبة وهو يقول : أنا أبو ذرّ الغفاري، من لم يعرفني فأنا جندب صاحب رسول الله ﷺ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا.
ومنهم العلّامة المذكور في كتابه «المعارف»[2].
روى الحديث فيه أيضاً بعين ما تقدّم عن «عيون الأخبار»[3].
ومنهم الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير»[4].
حدّثنا عليّ بن عبد العزيز، حدّثنا مسلم بن إبراهيم، حدّثنا الحسن

---

(١) عيون الأخبار ١ : ٢١١، طبعة مصر.
(٢) المعارف : ٨٦، طبعة مصر.
(٣) قال الحافظ الشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي في الإتقان : ١٧٢، طبعة الكستلية : (فى فصل المبهمات التي مرجعها النقل) : أهل البيت قال رسول الله هم : علي وفاطمة والحسن والحسين.
(٤) المعجم الكبير : ١٣٠، مخطوط.

ابن أبي جعفر، حدّثنا عليّ بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي ذرّ (رض)، قال: قال رسول الله ﷺ: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق، ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنّما قاتل مع الدجّال.

قال: وحدّثنا الحسن بن أحمد بن منصور سجادة، حدّثنا عبد الله بن داهر الرازي، حدّثنا عبد الله بن عبد القدّوس، عن الأعمش، عن أبي اسحاق، عن حنش بن المعتمر، قال: رأيت أبا ذرّ آخذاً بعضادتي باب الكعبة وهو يقول: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذرّ الغفاري، سمعت رسول الله ﷺ يقول: مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح في قوم نوح، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك، ومثل باب حطة في بني اسرائيل.

ومنهم العلّامة المذكور في «المعجم الصغير»[1].

روى الحديث فيه أيضاً بعين ما تقدّم عنه في «المعجم الكبير» ثانياً سنداً ومتناً[2].

---

(١) المعجم الصغير: ٧٨، طبعة الدهلي.

(٢) قال العلّامة المعاصر السيّد أبو بكر بن شهاب الدين العلوي الحسيني الحضرمي الشافعي في كتابه «رشفة الصادي»، الصفحة ٨٠ طبعة مصر:

قال العلماء: وجه تمثيله ﷺ لهم بسفينة نوح ﷺ، أنّ النجاة من هول الطوفان ثابتة لمن ركب تلك السفينة، وإنّ من تمسّك من الأمّة بأهل بيته ﷺ وأخذ بهديهم كما حثّ عليه ﷺ في الأحاديث السابقة نجا من ظلمات المخالفات واعتصم بأقوى سبب إلى ربّ البريّات، ومن تخلّف عن ذلك، وأخذ غير مأخذهم، ولم يعرف حقّهم، غرق في بحار الطغيان واستوجب الحلول في النيران، إذ من المعلوم ممّا سبق وما يأتي أنّ بغضهم منذر بحلولها موجب لدخولها.

ومنهم الحاكم النيشابوري في «المستدرك»[1]، قال:

أخبرني أحمد بن جعفر بن حمدان الزاهد ببغداد، حدّثنا العباس بن إبراهيم القراطيسي، حدّثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، حدّثنا مفضّل بن صالح، عن أبي اسحاق، عن حنش الكناني، قال: سمعت أبا ذرّ رضي الله عنه يقول ـ وهو آخذ بباب الكعبة ـ: من عرفني فقد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذرّ، سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: ألا إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من قومه من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق.

وفي ٢: ٣٤٣، طبعة حيدرآباد:

أخبرنا ميمون بن إسحاق الهاشمي، حدّثنا أحمد بن عبد الجبار، حدّثنا يونس ابن بكير، حدّثنا المفضّل بن صالح، فذكر الحديث بعين ما تقدّم عنه أوّلاً سنداً ومتناً، ولكنّه أسقط قبل قوله: مثل أهل بيتي: كلمة إلّا أنّ، وكلمة: من قومه، بعد قوله سفينة نوح.

ومنهم العلّامة ابن المغازلي الواسطي المتوفّى سنة ٤٨٣ في «مناقب أمير المؤمنين»[2]، قال:

أخبرنا أبو نصر الطحّان إجازة، عن القاضي أبي الفرج الحنوطي، قال: حدّثنا أبو الطيّب بن فرج، حدّثنا إبراهيم، حدّثنا إسحاق بن سنان، حدّثنا مسلم ابن إبراهيم، حدّثنا الحسن بن أبي جعفر، حدّثنا عليّ بن زيد، عن سعيد ابن المسيّب، عن أبي ذرّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي مثل سفينة

---

(١) المستدرك ٣: ١٥٠، طبعة حيدرآباد الدكن.

(٢) مناقب أمير المؤمنين، كان في عصر السيّد مخطوطاً، وطبع أخيراً.

نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق.

قال: وأخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد ابن المظفّر بن موسىٰ بن عيسى الحافظ إذناً، قال: حدّثنا محمد بن محمد بن سليمان، قال: حدّثنا سويد، قال: حدّثنا المفضّل بن عبد الله بن إسحاق، عن ابن المعتمر، عن أبي ذرّ، فذكر الحديث بعين ما تقدّم عنه أوّلاً.

ومنهم العلّامة الخوارزمي في «مقتل الحسين»(١).

روىٰ بإسناده عن الطبراني، قال: حدّثنا عليّ بن عبد العزيز، حدّثنا مسلم ابن إبراهيم، فذكر الحديث بعين ما تقدّم أوّلاً عن «مناقب ابن المغازلي» سنداً ومتناً.

ومنهم العلّامة الشيخ إبراهيم الحمويني في «فرائد السمطين»(٢).

روى الحديث نقلاً عن الحاكم بعين ما تقدّم عنه أوّلاً في المستدرك، إلّا أنّه ذكر: من دخلها نجا ومن تخلّف عنها هلك.

ومنهم العلّامة الذهبي الدمشقي في «ميزان الاعتدال»(٣).

روى الحديث بعين ما تقدّم عن «مناقب الخوارزمي» سنداً ومتناً.

ومنهم العلّامة المذكور في «تلخيص المستدرك»(٤).

روى الحديث نقلاً عن «المستدرك» بتلخيص السند.

---

(١) مقتل الحسين، طبعة الغري.

(٢) فرائد السمطين، كان في عصر السيّد مخطوطاً، طبع أخيراً في مجلّدين.

(٣) ميزان الاعتدال ١: ٢٢٤، طبعة القاهرة.

(٤) تلخيص المستدرك، المطبوع بذيل المستدرك ٣: ١٥٠، طبعة حيدرآباد الدكن.

ومنهم العلّامة جمال الدين الزرندي الحنفي في « نظم درر السمطين »[١].

روى الحديث عن أبي الطفيل، عن أبي ذرّ، بعين ما تقدّم ثانياً عن « المعجم الكبير » لكنّه ذكر بدل قوله « هلك » : غرق.

ومنهم العلّامة عبد الرحمن الصفوري في « المحاسن المجتمعة »[٢]، قال :

وقال : أبو ذرّ رضي الله عنه قال النبيّ صلى الله عليه وآله : أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها زجّ في النار.

ومنهم العلّامة ابن كثير الدمشقي الحنفي في « تفسير القرآن »[٣]، قال :

وقال الحافظ أبو يعلي : حدّثنا سويد بن غفلة، حدّثنا سعيد، حدّثنا مفضّل ابن عبد الله، عن أبي إسحاق، عن حنش، قال : سمعت أبا ذرّ رضي الله عنه ـ وهو آخذ بحلقة الباب ـ يقول : يا أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذرّ، ثمّ ذكر الحديث بعين ما تقدّم عن « فرائد السمطين ».

ومنهم الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي في « مجمع الزوائد »[٤].

روى الحديث من طريق البزّار، والطبراني في الثلاثة، عن أبي ذرّ، بعين ما تقدّم أوّلاً عن « مناقب ابن المغازلي ».

ومنهم الحافظ السيوطي في « تأريخ الخلفاء »[٥]، قال :

---

(١) نظم درر السمطين : ٢٢٥، مطبعة القضاء.

(٢) المحاسن المجتمعة : ١٨٨، مخطوط.

(٣) تفسير القرآن (المطبوع بهامش فتح البيان) ٩ : ١١٥، طبع بولاق مصر.

(٤) مجمع الزوائد ٩ : ١٦٨، مكتبة القدسي في القاهرة.

(٥) تأريخ الخلفاء : ٥٧٣، طبعة الميمنية بمصر.

وعن أبي ذرّ، أنّه قال ـ وهو آخذ بباب الكعبة ـ: سمعت النبيّ ﷺ يقول: ألا إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك، رواه أحمد.

ومنهم العلّامة المذكور في «الخصائص الكبرىٰ»[1].

روى الحديث من طريق أبي يعلي، والبزّار، والحاكم، عن أبي ذرّ، بعين ما تقدّم عن «المستدرك».

ومنهم العلّامة المذكور في «إحياء الميّت»[2].

روى الحديث من طريق الطبراني، عن أبي ذرّ، بعين ما تقدّم عنه في «المعجم الصغير».

ومنهم العلّامة المذكور في «الجامع الصغير»[3].

روى الحديث من طريق الحاكم، عن أبي ذرّ، بعين ما تقدّم عنه في «تأريخ الخلفاء» من قوله: إنّ مثل أهل بيتي... الخ.

ومنهم العلّامة الهيثمي في «الصواعق»[4].

روى الحديث من طريق الحاكم، عن أبي ذرّ، بعين ما تقدّم عن «المستدرك».

ورواه ثانياً من طريقه أيضاً، لكنّه ذكر فيه بدل كلمة «غرق»: هلك.

---

(١) الخصائص الكبرىٰ ٢: ٢٦٦، طبعة حيدرآباد.

(٢) إحياء الميّت (المطبوع بهامش الاتحاف): ١١٢، طبعة مصطفى الحلبي بمصر.

(٣) الجامع الصغير، طبعة مصر.

(٤) الصواعق: ١٨٤، طبعة عبد اللطيف بمصر.

ومنهم العلّامة الميبدي اليزدي في « شرح ديوان أمير المؤمنين »[١].

روى الحديث عن أبي ذرّ، بعين ما تقدّم عن « تأريخ الخلفاء ».

ومنهم العلّامة البدخشي في « مفتاح النجا »[٢]، قال :

وأخرج الإمام الجليل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروري البغدادي في « مسنده »، والإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في « تهذيب الآثار »، والحاكم في « المستدرك » عن أبي ذرّ، فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن « تأريخ الخلفاء ».

ثمّ رواه أيضاً من طريق الطبراني في « الكبير » بعين ما تقدّم عنه في « المعجم الصغير ».

ورواه أيضاً من طريق الحاكم عن أبي ذرّ، بعين ما تقدّم عنه ثانياً.

ومنهم العلّامة عثمان مدوخ بن السيّد محمد المصري في « العدل الشاهد »[٣].

روى الحديث عن سليم بن قيس الهلالي، عن أبي ذرّ، بعين ما تقدّم عن « تأريخ الخلفاء ».

ومنهم العلّامة الشيخ عبد النبي بن أحمد القدوسي الحنفي في « سنن الهدىٰ »[٤].

روى الحديث بعين ما تقدّم عن « المستدرك » لكنّه أسقط كلمة ألا وذكر بدل كلمة غرق : هلك.

---

(١) شرح ديوان أمير المؤمنين : ١٨٩، مخطوط.

(٢) مفتاح النجا : ٩، مخطوط.

(٣) العدل الشاهد : ١٢٣ و ١٤٢، طبعة القاهرة.

(٤) سنن الهدىٰ : ٥٦٤، مخطوط.

ومنهم العلّامة القندوزي في « ينابيع المودّة »[١].

رویٰ من طريق الطبراني في «الأوسط»، و «الصغير» وأبي يعلي، وأحمد ابن حنبل، عن أبي ذرّ، بعين ما تقدّم عن السيوطي في «الجامع الصغير» لكنّه زاد في آخر الحديث: ومن دخله غفر له، ثمّ قال: وأخرجه البزّار، وابن المغازلي عن ابن المعتمر، عن أبي ذرّ، وعن سعيد بن المسيّب، عن أبي ذرّ. ثمّ قال:

أيضاً ابن المغازلي: أخرجه عن أبي ذرّ حديث السفينة والحطّة.

أيضاً الحمويني أخرجه عن حبيش بن المعتمر، وأخرجه المالكي في «فصول المهمّة» عن رافع مولىٰ أبي ذرّ عن أبي ذرّ، وأخرج أيضاً حديث السفينة الثعلبي والسمعاني.

وفي الصفحة ٢٧، الطبع المذكور:

روى الحديث نقلاً عن المشكاة من طريق أحمد عن أبي ذرّ بعين ما تقدّم عن «فرائد السمطين».

وفي الصفحة ١٨٣:

رواه من طريق الحاكم عنه أيضاً كذلك.

وفي الصفحة ٢٦١ والصفحة ٨٧٨، الطبع المذكور:

روى الحديث عن أبي ذرّ بعين ما تقدّم عن «المستدرك».

ومنهم العلّامة الكمشخانوي في « راموز الأحاديث »[٢].

روى الحديث من طريق الحاكم عن أبي ذرّ بعين ما تقدّم عنه ثانياً في «المستدرك».

---

(١) ينابيع المودّة: ٢٨، طبعة اسلامبول.

(٢) راموز الأحاديث: ٣٩١، طبعة قشلة همايون بالاستانة.

ومنهم العلّامة النبهاني في «الفتح الكبير»[١].

روى الحديث من طريق الحاكم في «المستدرك» عن أبي ذرّ بعين ما تقدّم عنه ثانياً.

ومنهم العلّامة المذكور في «جواهر البحار في فضائل النبيّ المختار»[٢].

روىٰ قوله ﷺ من طريق أبي يعلي والبزّار والحاكم عن أبي ذرّ بعين ما تقدّم عن «تأريخ الخلفاء».

ومنهم العلّامة المعاصر محمد بن يوسف التونسي في «السيف اليماني المسلول»[٣].

روى الحديث من طريق الحاكم عن أبي ذرّ بعين ما تقدّم عنه ثانياً في «المستدرك».

ومنهم العلّامة السيّد شاه تقي الحنفي في «الروض الأزهر»[٤].

روى الحديث من طريق أحمد، وابن جرير، والحاكم، عن أبي ذرّ بعين ما تقدّم عن «المستدرك».

ومنهم العلّامة السيد أبو بكر الحضرمي العلوي في «رشفة الصادي»[٥].

روى الحديث من طريق الحاكم في «المستدرك» بعين ما تقدّم عن

---

(١) الفتح الكبير : ١١٣ و ٤١٤، طبعة مصر.

(٢) جواهر البحار في فضائل النبيّ المختار ١ : ٣٦١، طبعة القاهرة.

(٣) السيف اليماني المسلول : ٩، طبعة الترقي بالشام.

(٤) الروض الأزهر : ٣٥٩، طبعة حيدرآباد.

(٥) رشفة الصادي : ٧٩، طبعة مصر.

«المعجم الصغير» لكنّه ذكر بدل كلمة هلك: غرق.

ومنهم العلّامة الشيخ عبد الله الحنفي الأمرتسري في «أرجح المطالب»[1].

روى الحديث من طريق الحاكم في تأريخه وأبي يعلىٰ عن أبي ذرّ بعين ما تقدّم عن «المستدرك».

وروى الحديث من طريق أحمد في «المسند» والجويرني في «تأريخه» بعين ما تقدّم عن «فرائد السمطين».

الثاني ـ حديث أبي سعيد الخدري:

رواه جماعة من أعلام القوم:

منهم الحافظ الطبراني في «المعجم الصغير»[2]، قال:

حدّثنا محمد بن عبد العزيز بن محمد بن ربيعة الكلابي أبو مليل الكوفي، حدّثنا أبي، حدّثنا عبد الرحمان بن أبي حمّاد المقري، عن أبي سلمة الصائغ، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق، وإنّما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخله غفر له.

ومنهم العلّامة الحمويني في «فرائد السمطين»[3].

قال: أخبرني الشيخ الصالح كمال الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عليّ

---

(١) أرجح المطالب: ٣٢٩، طبعة لاهور.

(٢) المعجم الصغير: ١٧٠، طبعة الدهلي.

(٣) فرائد السمطين، مطبوع.

الجويني فيما كتب إليّ وأجاز لي في روايته في ذي الحجّة سنة أربع وستّين وستمائة قال: أنبأنا الإمام جمال الدين أبو الفضل جمال بن معين الطبري؛ قال: أنبأنا زاهر بن طاهر بن محمد المسلمي، أنبأنا أبو الفتح محمد بن علي بن عبد الله المذكّر بهرات قال: أنبأنا اسماعيل بن زاهر البوفاني في كتابه قال: أنبأنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم الاصفهاني قال: نبّأنا سليمان بن أحمد الطبراني، قال: نبّأنا محمد بن عبد العزيز. فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «المعجم الصغير» سنداً ومتناً.

ومنهم الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي في «مجمع الزوائد»[1].

روى الحديث من طريق الطبراني، في «الصغير» و «الأوسط» عن أبي سعيد، بعين ما تقدّم عن «المعجم الصغير».

ومنهم الحافظ السيوطي في «إحياء الميّت»[2].

روى الحديث من طريق الطبراني، في «الأوسط» عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن «المعجم الصغير».

ومنهم العلّامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي في «ينابيع المودّة»[3].

روى الحديث من طريق الحمويني، وابي يعلي، والبزّار، والطبراني في «الأوسط» و «الصغير».

---

(١) مجمع الزوائد ٩ : ١٦٨، طبعة مكتبة القدسي في القاهرة.

(٢) إحياء الميّت، المطبوع بهامش الاتحاف : ١١٣، طبعة الحلبي بمصر.

(٣) ينابيع المودّة : ٢٨، طبعة اسلامبول.

ومنهم العلّامة السيّد أبو بكر الحضرمي في «رشفة الصادي»[١].

روى الحديث من طريق الطبراني في «الصغير» و«الأوسط» عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن «المعجم الصغير».

ومنهم العلّامة الأمرتسري في «أرجح المطالب»[٢].

روى الحديث من طريق الطبراني في «الصغير» و«الأوسط» عن أبي سعيد الخدري بعين ما تقدّم عن «المعجم الصغير».

الثالث ـ حديث عليّ عليه السلام :

روواه جماعة من أعلام القوم :

منهم العلّامة محبّ الدين الطبري في «ذخائر العقبى»[٣]، قال :

وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تعلّق بها فاز ومن تخلّف عنها زجّ في النار، أخرجه ابن السري.

ومنهم العلّامة القندوزي في «ينابيع المودّة»[٤] :

روى الحديث من طريق ابن السري، عن عليّ، بعين ما تقدّم عن «ذخائر العقبىٰ».

---

(١) رشفة الصادي : ٧٩، طبعة مصر.

(٢) أرجح المطالب : ٣٣، طبعة لاهور.

(٣) ذخائر العقبىٰ : ٢٠، مطبعة القدسي بمصر.

(٤) ينابيع المودّة : ١٩٣، طبعة اسلامبول.

الرابع ـ حديث أنس بن مالك :

رواه القوم :

منهم العلاّمة الخطيب البغدادي في « تأريخ بغداد »[1]، قال :

أخبرنا النجّار، حدّثنا أبو الحسن علي بن محمد بن شدّاد المطرز، حدّثنا محمد ابن محمد بن سليمان الباغندي، حدّثنا أبو سهيل القطيعي، حدّثنا حمّاد بن زيد ـ بمكّة ـ وعيسىٰ بن واقد، عن أبان بن أبي عيّاش، عن أنس بن مالك، قال : قال رسول الله ﷺ : إنّما مثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق.

الخامس ـ حديث ابن عباس :

رواه جماعة من أعلام القوم :

منهم الحافظ أبو نعيم المتوفّىٰ ٤٣٠ في « حلية الأولياء »[2]، قال :

حدّثنا عبد الله بن جعفر، قال : حدّثنا إسماعيل بن عبد الله، قال : حدّثنا مسلم بن إبراهيم، قال : حدّثنا الحسن بن أبي جعفر، عن أبي الصهباء، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس، قال : قال رسول الله ﷺ : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق.

ومنهم العلاّمة الطبراني في « المعجم الكبير »[3]، قال :

---

(١) تأريخ بغداد ١٢ : ٩١، مطبعة السعادة بمصر.

(٢) حلية الأولياء ٤ : ٣٠٦، مطبعة السعادة بمصر.

(٣) المعجم الكبير : ١٣١، المخطوط.

حدّثنا علي بن عبد العزيز، حدّثنا مسلم بن ابراهيم، فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «حلية الأولياء» سنداً ومتناً.

ومنهم العلّامة ابن المغازلي في «المناقب»[١].

أخبرنا أبو الحسن بن المظفّر بن أحمد العطّار الفقيه الشافعي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان الملقّب بابن السقّاء الحافظ الواسطي، قال: حدّثني أبو بكر محمد بن يحيى الصولي النحوي، قال: حدّثنا محمد بن زكريا الغلابي قال: حدّثنا جهم السبّاق أبو السبّاق الرياحي، حدّثني: بشر بن المفضّل، يقول: سمعت الرشيد يقول: سمعت المهدي يقول: سمعت المنصور يقول: حدّثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تأخّر عنها هلك.

قال: وأخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي السقطي إملاءً، قال: حدّثنا يوسف ابن سهل، قال: حدّثنا الحضرمي، قال: حدّثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي درمة، قال: حدّثنا سليمان بن ابراهيم، قال: حدّثنا الحسن بن أبي جعفر، فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «حلية الأولياء» سنداً ومتناً.

ومنهم العلّامة محبّ الدين الطبري في «ذخائر العقبى»[٢]، قال:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تعلّق بها فاز، ومن تخلّف عنها غرق. أخرجه الملا في سيرته.

---

(١) المناقب، مخطوط.

(٢) ذخائر العقبىٰ: ٢٠، طبعة مكتبة القدسي بمصر.

ومنهم الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر في « مجمع الزوائد »[1].

روى الحديث من طريق الطبراني، والبزّار، عن ابن عباس، بعين ما تقدّم عن « حلية الأولياء ».

ومنهم الحافظ السيوطي في « إحياء الميّت »[2].

روى الحديث من طريق البزّار، عن ابن عباس، بعين ما تقدّم عن « حلية الأولياء ».

ومنهم الحافظ المذكور في « الجامع الصغير »[3].

روى الحديث عن ابن عباس، بعين ما تقدّم عن « حلية الأولياء ».

ومنهم العلّامة ابن حجر الهيثمي في « الصواعق المحرقة »[4]، قال :

وعن ابن عباس، مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق.

ومنهم العلّامة المولى علي المتّقي الهندي في « منتخب كنز العمّال »[5].

روى الحديث من طريق البزّار، عن ابن عباس، بعين ما تقدّم أوّلاً عن « حلية الأولياء ».

---

(١) مجمع الزوائد ٩ : ١٦٨، طبعة مكتبة القدسي في القاهرة.

(٢) إحياء الميّت، المطبوع بهامش الاتحاف : ١١٣، طبعة مصطفى الحلبي بمصر.

(٣) الجامع الصغير : ٤٨٠، طبعة مصر.

(٤) الصواعق المحرقة : ١٨٤، طبعة عبد اللطيف بمصر.

(٥) منتخب كنز العمال، المطبوع بهامش المسند ٥ : ٩٢، طبعة الميمنية بمصر.

ومنهم العلاّمة أبو اليقظان الشيخ أبو الحسن الكازروني في كتابه «شرف النبي»[1].

روى الحديث عن ابن عباس، بعين ما تقدّم عن «حلية الأولياء».

ومنهم العلاّمة الشيخ سليمان البلخي القندوزي في «ينابيع المودّة»[2].

روى الحديث من طريق الملاّ في «سيرته» عن ابن عباس، بعين ما تقدّم عن «حلية الأولياء».

ومنهم العلاّمة عبد الله الشافعي في «المناقب»[3].

روى الحديث من طريق ابن المغازلي، بعين ما تقدّم عنه أوّلاً.

ومنهم العلاّمة الكمشخانوي في «راموز الأحاديث»[4].

روى الحديث من طريق الطبراني، عن ابن عباس، بعين ما تقدّم أوّلاً عن «حلية الأولياء».

ومنهم العلاّمة النبهاني في «الفتح الكبير»[5].

روى الحديث من طريق البزّار، عن ابن عباس، بعين ما تقدّم أوّلاً عن «حلية الأولياء».

---

(١) شرف النبي، على ما في مناقب الكاشي: ٢٨١، المخطوطة.

(٢) ينابيع المودّة: ١٨٧ و ١٩٣، طبعة اسلامبول.

(٣) المناقب: ٣٢، مطبوع.

(٤) راموز الأحاديث: ٣٩١، طبعة قشلة همايون بالاستانة.

(٥) الفتح الكبير: ١٣٣، طبعة مصر.

ومنهم العلّامة محمد بن يونس التونسي في « السيف اليماني المسلول »[١].

روى الحديث من طريق البزّار، عن ابن عباس، بعين ما تقدّم عن « حلية الأولياء ».

ومنهم العلّامة الأمرتسري في « أرجح المطالب »[٢].

روى الحديث من طريق الطبراني في «الكبير» وأبي نعيم في «الحلية» والبزّار في «المسند» عن ابن عباس بعين ما تقدّم عن « حلية الأولياء ».

ومنهم العلّامة التونسي في « السيف اليماني المسلول »[٣].

روى الحديث بعين ما تقدّم عن « حلية الأولياء ».

السادس ـ حديث عبد الله بن الزبير :

رواه جماعة من أعلام القوم :

منهم الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي في « مجمع الزوائد »[٤]، قال :

روىٰ من طريق البزّار، عن عبد الله بن الزبير، أنّ النبيّ ﷺ قال : **مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها سلم، ومن تركها غرق.**

ومنهم العلّامة السيوطي في « الجامع الصغير »[٥]، قال :

---

(١) السيف اليماني المسلول : ٩، طبعة الترقي بالشام.

(٢) أرجح المطالب : ٣٣٠، طبعة لاهور.

(٣) السيف اليماني المسلول : ١٦٩، طبعة الترقي بالشام.

(٤) مجمع الزوائد ٩ : ١٦٨، طبعة مكتبة القدسي في القاهرة.

(٥) الجامع الصغير : ٤٦٠، طبعة مصر.

رویٰ من طريق البزّار، عن ابن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: مثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق

ومنهم العلّامة المذكور في «إحياء الميّت»[1].

روى الحديث عن عبد الله بن الزبير، بعين ما تقدّم عن «الجامع الصغير».

ومنهم العلّامة المولىٰ علي المتّقي الهندي في «منتخب كنز العمال»[2].

روى الحديث من طريق البزّار، عن ابن الزبير، بعين ما تقدّم عن «الجامع الصغير».

ومنهم العلّامة ابن حجر الهيثمي في «الصواعق المحرقة»[3].

روى الحديث عن ابن الزبير، بعين ما تقدّم عن «الجامع الصغير».

ومنهم العلّامة البدخشي في «مفتاح النجا»[4].

روى الحديث من طريق الحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزّار البصري، عن عبد الله بن الزبير، بعين ما تقدّم عن «الجامع الصغير».

ومنهم العلّامة الشيخ سليمان البلخي في «ينابيع المودّة»[5].

روى الحديث نقلاً عن «جمع الفوائد» عن ابن الزبير بعين ما تقدّم عن «الجامع الصغير».

---

(١) إحياء الميّت، المطبوع بهامش الاتحاف: ١١٣، طبعة مصطفى الحلبي بمصر.

(٢) منتخب كنز العمال، المطبوع بهامش المسند ٥: ٩٥، طبعة الميمنية بمصر.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٨٤، طبعة عبد اللطيف بمصر.

(٤) مفتاح النجا: ٩، مخطوط.

(٥) ينابيع المودّة: ٢٧، طبعة اسلامبول.

وفي الصفحة ١٨٧، الطبع المذكور:

روى الحديث عن ابن الزبير بعينه.

ومنهم العلّامة النبهاني في «الفتح الكبير»[١].

روى الحديث من طريق البزّار، عن ابن الزبير، بعين ما تقدّم عن «الجامع الصغير».

ومنهم العلّامة الأمرتسري في «أرجح المطالب»[٢].

روى الحديث من طريق البزّار، في «مسنده» عن عبد الله بن الزبير، بعين ما تقدّم عن «مجمع الزوائد».

ومنهم العلّامة المعاصر السيد محمد بن يوسف التونبي المالكي في «السيف اليماني المسلول»[٣]

روى الحديث من طريق أبي داود، عن ابن الزبير، بعين ما تقدّم عن «الجامع الصغير».

السابع ـ حديث عامر بن واثلة:

رواه القوم:

منهم الحافظ الدولابي في «الكنىٰ والأسماء»[٤]**، قال:**

---

(١) الفتح الكبير: ١٣٣، طبعة مصر.

(٢) أرجح المطالب: ٣٣٠، طبعة لاهور.

(٣) السيف اليماني المسلول: ٩، طبعة الترقي بالشام.

(٤) الكنىٰ والأسماء ١: ٧٦، طبعة حيدرآباد الدكن.

حدّثني روح بن الفرج، قال: حدّثنا يحيىٰ بن سليمان أبو سعيد الجعفي، قال: حدّثنا عبد الكريم بن هلال الجعفي، أنّه سمع أسلم المكّي قال: أخبرني أبو الطفيل عامر بن واثلة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تركها غرق.

الثامن ـ حديث سلمة بن الأكوع:

رواه القوم:

منهم الفقيه ابن المغازلي الشافعي المتوفّىٰ سنة ٤٨٣ في كتابه «مناقب أمير المؤمنين»[١]، قال:

أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان، قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن المظفّر ابن موسى بن عيسى الحافظ إذناً، قال: حدّثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، قال: حدّثنا سويد، حدّثنا عمر بن ثابت، عن موسىٰ بن عبدة، عن أياس بن سلمة ابن الأكوع، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا.

ومنهم العلّامة الأمرتسري في «أرجح المطالب»[٢].

روى الحديث عن سلمة بن الأكوع بعين ما تقدّم عن «مناقب ابن المغازلي».

---

(١) مناقب أمير المؤمنين، مطبوع.

(٢) أرجح المطالب: ٣٣٠، طبعة لاهور.

ومنهم العلّامة القندوزي في « ينابيع المودّة »[١].

روى الحديث عن سلمة بن الأكوع بعين ما تقدّم عن « مناقب ابن المغازلي ».

التاسع ـ ما روي مرسلاً :

رواه القوم :

منهم العلّامة الفاضل الشيخ مطهر بن طاهر المقدسي في « البدء والتأريخ »[٢]**، قال :**

روي : أنّ النبيّ ﷺ قال : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها هلك.

ومنهم العلّامة الثعالبي في « التمثيل والمحاضرة »[٣]، قال :

قال ﷺ : عترتي كسفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق.

ومنهم العلّامة المذكور في « ثمار القلوب »[٤]، قال :

قال النبيّ ﷺ : إنّ عترتي كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تأخّر عنها هلك.

ومنهم العلّامة مجدّ الدين ابن الأثير الجزري في « النهاية »[٥]، قال :

---

(١) ينابيع المودّة : ٢٨، طبعة اسلامبول.

(٢) البدء والتأريخ ٣ : ٢٢، طبعة أوفسيت باهتمام مكتبة المثنى.

(٣) التمثيل والمحاضرة : ٣٣، طبعة عيسى الحلبي بالقاهرة.

(٤) ثمار القلوب : ٢٩، طبعة القاهرة.

(٥) النهاية ٢ : ١٣٢، طبعة الخيرية بمصر.

قال رسول الله ﷺ: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من تخلّف عنها زخّ به في النار، أي دفع ورمي.

ومنهم العلّامة ابن أبي الحديد المعتزلي في «شرح النهج»[١]**، قال:**

قال عليه السلام: مثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق.

ومنهم العلّامة السيد عثمان مدوخ في «العدل الشاهد»[٢]**، قال:**

ورد عن النبيّ الهادي صلى الله عليه وآله حيث قال: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تركها غرق.

ومنهم العلّامة ابن حجر الهيثمي في «الصواعق المحرقة»[٣]**، قال:**

وجاء من طرق كثيرة يقوّي بعضها بعضاً: مثل أهل بيتي، وفي رواية: إنّما مثل أهل بيتي، وفي أُخرىٰ: إنّ مثل أهل بيتي، وفي رواية: ألا إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، وفي رواية: من ركبها سلم ومن تركها غرق.

ومنهم العلّامة المحدّث الشهير الشيخ محمد طاهر بن علي الصديقي في «مجمع بحار الأنوار»[٤].

روى الحديث بعين ما تقدّم عن «النهاية».

---

(١) شرح النهج ١ : ٧٣، طبعة القاهرة.

(٢) العدل الشاهد : ١٢٣ و ١٤٢، طبعة القاهرة.

(٣) الصواعق المحرقة : ٢٣٤، طبعة عبد اللطيف بمصر.

(٤) مجمع بحار الأنوار ٢ : ٥٩، طبعة نول كشور في لكهنو.

ومنهم العلّامة المناوي في «كنوز الحقائق»[1]، قال :

قال رسول الله ﷺ : مثل عترتي كسفينة نوح، من ركب فيها نجا، (ثعلبي).

ومنهم العلّامة الشيخ محمد الصبان في «إسعاف الراغبين»[2]، قال :

وروىٰ جماعة من أصحاب السنن عن عدّة من الصحابة : أنّ النبيّ ﷺ قال : مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك. وفي رواية : غرق. وفي رواية أُخرىٰ : زجّ في النار.

وفي رواية أُخرىٰ عن أبي ذرّ زيادة : وسمعته يقول : اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس، ولا يهتدي الرأس إلّا بالعينين.

ومنهم العلّامة المحدّث الميرزا محمد خان البدخشي في «مفتاح النجا»[3].

روى الحديث بعين ما تقدّم عن «البدء والتأريخ» لكنّه زاد كلمة : فيكم.

ومنهم العلّامة الشيخ عبد الرحمن الصفوري في «نزهة المجالس»[4].

روى الحديث بعين ما تقدّم عن «النهاية»، لكنّه زاد جملة : من ركبها سلم.

ومنهم العلّامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي في «ينابيع المودّة»[5].

روى الحديث نقلاً عن «الكنوز» بعين ما تقدّم عنه.

---

(١) كنوز الحقائق : ١٤٢، طبعة بولاق بمصر.

(٢) إسعاف الراغبين، المطبوع بهامش نور الأبصار : ١٢٣، طبعة مصر.

(٣) مفتاح النجا : ١، مخطوط.

(٤) نزهة المجالس ٢ : ٢٢٢.

(٥) ينابيع المودّة : ١٨١، طبعة اسلامبول.

ومنهم العلّامة النبهاني البيروتي في «الشرف المؤبّد لآل محمد ﷺ»[١]، قال:

روىٰ جماعة من أصحاب السنن، عن عدّة من الصحابة أنّ النبيّ ﷺ قال: مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك. وفي رواية: غرق. وفي أُخرىٰ: زجّ في النار.

ومنهم العلّامة الآلوسي في «روح المعاني»[٢].

روى الحديث بعين ما تقدّم عن «الشرف المؤبّد».

ومنهم العلّامة العارف السيّد شاه تقي الشهير بالقلندر الهندي الحنفي في «الروض الأزهر»[٣].

روى الحديث بعين ما تقدّم عن «شرح النهج»، لكنّه ذكر بدل كلمة كسفينة: مثل سفينة.

ومنهم العلّامة المولىٰ محمد صالح الكشفي الحنفي الترمذي في «المناقب المرتضوية»[٤].

روى الحديث نقلاً عن مسند أحمد، والمشكوة، وشرف النبوّة، وهداية السعداء، بعين ما تقدّم عن «البدء والتأريخ»، لكنّه زاد في أوّل الحديث: ألا إنّ.

ومنهم علّامة الأدب الشيخ شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري في «شفاء

---

(١) الشرف المؤبّد: ٢٨، طبعة مصر.

(٢) روح المعاني ٢٥: ٢٩، طبعة مصر.

(٣) الروض الأزهر، طبعة حيدرآباد.

(٤) المناقب المرتضوية: ١٠٠، طبعة بومباي.

الغليل »[١]، قال:

ومثله قولي في آل البيت رضي الله عنهم عقداً لما ورد في الحديث النبويّ من قوله:

قال رسول الله ﷺ: إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا.

إنّ آل البيت حبّي ... لهم ماني وزادي

وهم سفن نجاتي ... في معاشي ومعادي

وللنواجي:

قد تدانى الرحيل والسير صعب ... فعلام القدوم من غير زادِ

وببحر الهوىٰ غرقت ولكن ... بك أرجو النجاة يوم المعادِ

ومنهم العلّامة الشبلنجي في « نور الأبصار »[٢]، قال:

ورویٰ جماعة من أصحاب السنن، عن عدّة من الصحابة، أنّ النبيّ ﷺ قال: مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك. وفي رواية: غرق. وفي أُخرىٰ: زجّ في النار.

ومنهم العلّامة المعاصر الشيخ حسن النجار المصري في « الأشراف »[٣]، قال:

ورویٰ جماعة من أصحاب السنن، عن عدّة من الصحابة، أنّ النبيّ ﷺ قال: مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك.

ومنهم العلّامة الشيخ حسن الحمزاوي المالكي في « مشارق الأنوار »[٤]، قال:

---

(١) شفاء الغليل: ٢٢٠ و ٢٥٣، طبعة مكتبة الحرم الحسيني بمصر.

(٢) نور الأبصار: ١٠٥، طبعة مصر.

(٣) الأشراف: ١٩، طبعة مصر.

(٤) مشارق الأنوار: ١٠٩، طبعة الشرقية بمصر.

وفي رواية: إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق.

ومنهم الحافظ أبو المظفّر منصور بن محمد السمعاني النيسابوري المتوفّىٰ سنة ٤٨٩ في كتابه «الرسالة القوامية في مناقب الصحابة»[١]، قال:

بإسناده قال: عن سلمة بن إبراهيم بن الحسين بن أبي جعفر، قال: قال رسول الله ﷺ: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق[٢].

---

(١) الرسالة القوامية، مخطوط.

(٢) قال العلّامة المعاصر السيد محمد بن يوسف الحسني التونسي المالكي الشهير بالكافي من مشايخنا في الرواية في كتابه «السيف اليماني المسلول» (الصفحة ١٦٩، مطبعة الترقي بالشام):

رویٰ أبو بكر محمد بن مؤمن الشيرازي في كتابه «المستخرج» من التفسير الاثني عشر في إتمام الحديث المتقدّم بعده، فقال علي: يا رسول الله، من الفرقة الناجية؟ فقال: المتمسّكون بما أنت عليه وأصحابك. وفي الأحاديث المذكورة آنفاً ما يدلّ علىٰ أنّ المتّبعين لأهل البيت والمقدّمين لهم والمقتدين بهم هم الفرقة الناجية. وحثّ الرسول على الاقتداء بهم والتمسّك بما هم عليه وإيجاب ذلك على جميع الخلق بروايات الكلّ يعلمنا علماً ضرورياً أنّ أهل البيت هم الفرقة الناجية، فكلّ من اقتدىٰ بهم وسلك آثارهم فقد نجا، ومن تخلّف عنهم وزاغ عن طريقهم فقد غوىٰ. ويدلّ علىٰ ذلك الحديث المشهور المتّفق علىٰ نقله: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق. وهو حديث نقله الفريقان وصحّحه القبيلان، لا يمكن لطاعن أن يطعن عليه وأمثاله. منه ﷺ.

هذا ويذكر سيّدنا الأُستاذ ﵀ الحديث الشريف ـ حديث السفينة ـ مرّة أُخرىٰ بطرق أُخرىٰ في المجلّد ١٨ الصفحة ٤٧٣ من كتابه تعليقات علىٰ إحقاق الحقّ، فيقول تحت عنوان:

حديث السفينة

قال رسول الله ﷺ: **مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجىٰ ومن تخلّف عنها هلك.**

وهو من الأحاديث المتواترة، وقد تقدّم نقله منّا في (الجزء التاسع، الصفحة ٢٧٠ ـ ٢٩٣).

وإنّما ننقل ها هنا عن كتب لم ننقل عنها هناك، ويشتمل علىٰ ما رووه عن جماعة من الصحابة:

الأوّل ـ حديث أبي ذرّ الغفاري:

رواه جماعة من القوم:

منهم الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في «المعجم الصغير»[1]، قال:

حدّثنا الحسين بن أحمد بن منصور سجادة البغدادي، حدّثنا عبد الله بن داهر

---

(١) المعجم الصغير ١: ١٣٩، طبعة مكتبة السلفية بالمدينة المنوّرة.

الرازي، حدّثنا عبد الله بن عبد القدّوس، عن الأعمش، عن أبي اسحاق، عن حنش بن المعتمر أنّه سمع أبا ذرّ الغفاري يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح في قوم نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك، ومثل باب حطة في بني اسرائيل. لم يروه عن الأعمش إلّا بعبد الله ابن عبد القدّوس.

ومنهم الحافظ المذكور في «المعجم الكبير»[1]، قال:

حدّثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدّثنا الحسن بن أبي جعفر، قال: حدّثنا علي بن زيد، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومن قاتلنا في آخر الزمان فإنّما قاتل مع الدجّال.

ومنهم الحافظ الخطيب أبو الحسن علي بن محمد الواسطي الشهير بابن المغازلي في «مناقب علي بن أبي طالب»[2]، قال:

أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان، أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفّر بن موسىٰ ابن عيسى الحافظ إذناً، أخبرنا محمد بن محمد بن سليمان، أخبرنا سويد، أخبرنا المفضّل بن عبد الله، عن أبي اسحاق، عن ابن المعتمر، عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق.

وفي الصفحة ١٣٤:

---

(١) المعجم الكبير ٥: ٥٣٨، طبعة بغداد.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب: ١٣٢، طبعة طهران

أخبرنا أبو نصر بن الطحّان إجازة، عن القاضي أبي الفرج الخيوطي، أخبرنا أبو الطيّب بن فرج، أخبرنا ابراهيم، أخبرنا اسحاق بن سنان، أخبرنا مسلم بن إبراهيم، أخبرنا الحسن بن أبي جعفر، أخبرنا علي بن زيد، عن سعيد ابن المسيّب، عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنّما قاتل مع الدجّال.

ومنهم العلّامة الخطيب التبريزي في «مشكاة المصابيح»[1].

روى الحديث من طريق أحمد عن أبي ذرّ، بعين ما تقدّم عن «المعجم الصغير».

ومنهم العلّامة علاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتّقي الهندي في «كنز العمال»[2].

روى الحديث من طريق الطبراني، عن أبي ذرّ، بعين ما تقدّم عن «المعجم الصغير».

ومنهم العلّامة السيّد محمد صديق حسن خان أمير بهوبال في «الإدراك»[3].

روى الحديث من طريق أحمد، عن أبي ذرّ، بعين ما تقدّم عن «المعجم الصغير».

ومنهم العلّامة السيد علي بن شهاب الدين الهمداني العلوي الحسيني

---

(١) مشكاة المصابيح ٣: ٢٦٥، طبعة دمشق.

(٢) كنز العمال ١٣: ٨٤، طبعة حيدرآباد الدكن.

(٣) الإدراك: ٥١

في «مودّة القربىٰ»[١].

قال: عن أبي ذرّ الغفاري ﵁ وهو آخذ باب الكعبة ويقول: أيّها الناس من عرفني عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرّفهم، فأنا أبو ذرّ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجى، ومن تخلّف عنها غرق.

ومنهم العلّامة علي بن سلطان محمد القاري في «مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح»[٢].

روى الحديث من طريق أحمد، عن أبي ذرّ، بعين ما تقدّم عن «المعجم الصغير».

ومنهم العلّامة الشيخ عبد الحقّ في «أشعّة اللمعات في شرح المشكاة»[٣].

روى الحديث من طريق أحمد، عن أبي ذرّ، بعين ما تقدّم عن «المعجم الصغير».

ومنهم العلّامة الشيخ محمد الأُنسي اللبناني في «الدرر واللآلي»[٤].

روى الحديث عن أبي ذرّ، بعين ما تقدّم ثانياً عن «المناقب» لابن المغازلي.

ومنهم العلّامة صفيّ الدين أبو الفضل أحمد بن الفضل بن محمد باكثير

---

(١) مودّة القربىٰ: ١١٠، طبعة لاهور.

(٢) مرقاة المفاتيح ١١: ٣٩٩، طبعة ملتان.

(٣) أشعّة اللمعات ٤: ٧٠٩، طبعة نول كشور في لكهنو.

(٤) الدرر واللآلي: ٢٠٤.

الحضرمي في « وسيلة المآل »[1].

روى الحديث من طريق الحاكم، عن أبي ذرّ، بعين ما تقدّم عن «المعجم الصغير».

وروى الحديث من طريق ابن المغازلي بعين ما تقدّم عنه ثانياً.

ومنهم العلّامة المولوي محمد مبين الهندي الفرنكي في محلي « وسيلة النجاة »[2].

روى الحديث من طريق أحمد في المسند وابن جرير والحاكم، عن أبي ذرّ، بعين ما تقدّم عن «المعجم الصغير».

ومنهم الفاضل العالم المعاصر الأُستاذ توفيق أبو علم في « أهل البيت »[3].

روى الحديث بعين ما تقدّم عن « مودّة القربىٰ».

الثاني ـ حديث ابن عباس :

رواه جماعة من أعلام القوم :

منهم العلّامة الحافظ الخطيب أبو الحسن علي بن محمد الواسطي الشهير بابن المغازلي في « مناقب علي بن أبي طالب »[4].

روىٰ بسنده عن ابن عباس، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مثل أهل بيتي

---

(١) وسيلة المآل : ٦٣.

(٢) وسلة النجاة : ٤٥، طبعة مطبعة گلشن فيض الكائنة في لكهنو.

(٣) أهل البيت : ٧١، طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة.

(٤) مناقب علي بن أبي طالب : ١٣٢، طبعة طهران.

فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك.

وفي الصفحة ١٣٤، طبعة طهران:

ذكر الحديث بعين ما تقدّم عنه أوّلاً.

ومنهم العلّامة الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد باكثير الحضرمي في «وسيلة المآل»[١].

روى الحديث من طريق الطبراني وأبي نعيم والبزار وغيرهم، عن ابن عباس، بعين ما تقدّم عن «مناقب ابن المغازلي».

ومنهم الفاضل المعاصر الشيخ محمد علي الأُنسي اللبناني في «الدرر واللآل في بدائع الأمثال»[٢].

روى الحديث من طريق البزّار والطبراني، عن ابن عباس، بعين ما تقدّم عن «المناقب» لابن المغازلي.

الثالث ـ حديث أبي سعيد الخدري:

رواه جماعة من أعلام القوم:

منهم الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في «المعجم الصغير»[٣]، قال:

حدّثنا محمد بن عبد العزيز بن محمد بن ربيعة الكلابي أبو كميل الكوفي،

---

(١) وسيلة المآل: ٦٣، مخطوط.

(٢) الدرر واللآل: ٢٠٤، طبعة مطبعة الاتحاد في بيروت.

(٣) المعجم الصغير ٢: ٢٢.

حدّثنا أبي، حدّثنا عبد الرحمن بن أبي حماد المقري، عن أبي سلمة الصائغ، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، وإنّما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخله غفر له.

ومنهم العلّامة الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد باكثير الحضرمي في «وسيلة المآل»[١].

روى الحديث من طريق الطبراني في «الأوسط والصغير»، بعين ما تقدّم عن «المعجم الصغير».

ومنهم الفاضل المعاصر الشيخ محمد علي الأُنسي اللبناني في «الدرر واللآل»[٢].

روى الحديث من طريق الطبراني في «الصغير والأوسط»، عن أبي سعيد الخدري، بعين ما تقدّم عن «المعجم الصغير».

الرابع ـ حديث ابن الزبير:

رواه جماعة من أعلام القوم:

منهم العلّامة علاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالحنفي الهندي في «كنز العمال»[٣].

روىٰ من طريق البزّار، عن ابن الزبير وابن عباس، ومن طريق الحاكم،

---

(١) وسيلة المآل: ٦٣، مخطوط.

(٢) الدرر واللآل: ٢٠٤.

(٣) كنز العمال ١٣: ٨٢، طبعة حيدرآباد الدكن.

عن أبي ذرّ، قال ﷺ: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجى، ومن تخلّف عنها غرق.

ومنهم العلّامة الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد باكثير الحضرمي في «وسيلة المآل في عد مناقب الآل»[١].

روى الحديث من طريق البزّار، عن ابن الزبير، بعين ما تقدّم عن «كنز العمال».

ومنهم الفاضل المعاصر الشيخ محمد علي الآنسي اللبناني في «الدرر واللآل في بدائع الأمثال»[٢].

روى الحديث عن عبد الله بن الزبير، بعين ما تقدّم عن «كنز العمّال».

الخامس ـ حديث إياس بن سلمة:

رواه جماعة من أعلام القوم:

منهم الحافظ الخطيب أبو الحسن علي بن محمد الواسطي الشهير بابن المغازلي في «مناقب عليّ بن أبي طالب»[٣]، قال:

أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان، أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفّر بن موسىٰ ابن عيسى الحافظ إذناً، حدّثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، حدّثنا سويد، حدّثنا عمر بن ثابت، عن موسىٰ بن عبيدة، عن إياس بن سلمة بن الأكوع،

---

(١) وسيلة المآل: ٦٣، النسخة من المكتبة الظاهرية بدمشق الشام.

(٢) الدرر واللآل: ٢٠٤.

(٣) مناقب علي بن أبي طالب: ١٣٢، طبعة طهران.

عن أبيه، قال: قال رسول ﷺ: مثل أهل بيتي مثل سفبنة نوح، من ركبها نجا.

السادس ـ حديث عليّ عليه السلام:

رواه جماعة من أعلام القوم:

منهم العلّامة السيد علي بن شهاب الدين الهمداني العلوي في «مودّة القربىٰ»[1].

وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من تعلّق بها نجىٰ، ومن تخلّف عنها دخل في النار.

ومنهم العلّامة صفيّ الدين أبو الفضل أحمد بن الفضل بن محمد باكثير الحضرمي في «وسيلة المآل»[2]، قال:

وعن سيّدنا عليّ كرّم الله وجهه ورضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تعلّق بها فاز، ومن تأخّر عنها زجّ في النار. أخرجه ابن السدي.

السابع ـ ما روي مرسلاً:

رواه جماعة من أعلام القوم:

منهم علّامة الأدب أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيشابوري الثعالبي في «التمثيل والمحاضرة»[3]، قال:

---

(١) مودّة القربى: ٣٦، طبعة لاهور.

(٢) وسيلة المآل: ٦٣.

(٣) التمثيل والمحاضرة: ٢٣، طبعة دار إحياء الكتاب العربيه بالقاهرة.

قال ﷺ: عترتي كسفينة نوح، من ركب فيها نجىٰ، ومن تخلّف عنها غرق.

ومنهم العلّامة أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي في «ثمار القلوب»(١)، قال:

قال النبي ﷺ: إنّ عترتي كسفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تأخّر عنها هلك.

ومنهم العلّامة السيّد محمد أبو الهدىٰ في «ضوء الشمس»(٢)، قال:

قال النبيّ ﷺ: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا.

ومنهم العلّامة الشيخ وليّ الله اللكهنوئي في «مرآة المؤمنين»(٣)، قال:

قال رسول الله ﷺ: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من تمسّك بهم نجى، ومن تخلّف عنهم هلك.

ومنهم العلّامة قطب الدين أحمد شاه وليّ الله في «قرّة العينين»(٤)، قال:

وقال: مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجىٰ، ومن تخلّف عنها غرق.

ومنهم العلّامة الزمخشري في «أساس البلاغة»(٥)، قال:

وفي الحديث: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجىٰ، ومن تخلّف عنها غرق وزخّ في النار.

---

(١) ثمار القلوب ١: ٣٩، طبعة دار النهضة ـ مصر.

(٢) ضوء الشمس: ١٠١، طبعة اسلامبول.

(٣) مرآة المؤمنين: ٧.

(٤) قرّة العينين: ١٢٠، طبعة بلدة بيشاور.

(٥) أساس البلاغة ١: ٣٩٦، الطبعة الثانية في دار الكتب بمصر.

ومنهم العلّامة توفيق أبو علم في «أهل البيت»[١].

روى الحديث بعين ما تقدّم عن «أساس البلاغة».

ومنهم العلّامة القاضي محمد بن حمزة اليماني في «درر الأحاديث النبويّة»[٢].

روى الحديث بعين ما تقدّم عن «قرّة العينين»، وزاد بعد كلمة «غرق»: «وهوىٰ».

ومنهم العلّامة المعاصر الشيخ أحمد أبولف المصري في «آل بيت النبيّ»[٣]، قال:

يقول الرسول ﷺ، أهل بيتي كسفينة نوح، من دخلها نجا، ومن تخلّف عنها غرق.

ومنهم الفاضل العالم المعاصر الأُستاذ توفيق أبو علم في «أهل البيت»[٤]، قال:

وقال ابن حجر في الصواعق: جاء من طرق عديدة يقوّي بعضها بعضاً: إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ـ وفي رواية مسلم: ومن تخلّف عنها غرق. وفي رواية: هلك ـ وإنّما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له. وفي رواية: غفر له الذنوب.

---

(١) أهل البيت: ٣٠، طبعة مطبعة السعادة بمصر.

(٢) درر الأحاديث النبوية: ٥١، طبعة الأعلمي في بيروت.

(٣) آل بيت النبيّ: ٨٠، طبعة الدراسات الصحفية في دار التعاون بمصر.

(٤) أهل البيت: ٧١، طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة.

ومنهم العلّامة السيّد عبد الله بن إبراهيم مير غني في «الدرّة اليتيمة في بعض فضائل السيّدة العظيمة»[١]، قال :

قال ﷺ : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجىٰ، ومن تخلّف عنها غرق.

ومنهم العلّامة المولوي الشيخ وليّ الله اللكهنوئي في «مرآة المؤمنين»، قال :

وجاء بطرق عديدة تقوّي بعضها بعضاً : إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا. وفي رواية مسلم : من تخلّف عنها غرق. وفي رواية : هلك.

ومنهم العلّامة السيّد ابراهيم الحسني المدني السمهودي في «الإشراف علىٰ فضل الأشراف»[٢]، قال :

قال ﷺ : مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه.

انتهىٰ كلام سيّدنا الأُستاذ مُدّ ظلّه، وحشرنا الله وإيّاه في زمرة محمد وآله الطاهرين سفن النجاة في الدارين.

وفي كتاب «عيون الأزهار في فقه الأئمّة الأطهار»، من أهمّ الكتب الفقهية في المذهب الزيدي، جاء في الصفحة ١٠، في قول المصنّف في تقليد المجتهد وأنّه مصيب في الأصحّ، والحيّ أولىٰ من الميّت، والأعلم من الأورع، والأئمة

---

(١) الدرّة اليتيمة، نسخة مصوّرة من الظاهرية.

(٢) الإشراف علىٰ فضل الأشراف : ٤٣، نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق

المشهورون من أهل البيت عليهم السلام أولىٰ من غيرهم، لتواتر صحّة اعتقادهم و تنزيههم عمّا رواه البويطي وغيره عن غيرهم من إيجاب القدرة وتجويز الرؤية وغيرهما، ولخبري السفينة وإنّي تارك فيكم. فقال شارحه الشيخ الصادق محمد من علماء الأزهر في قوله: «ولخبري السفينة»: أي سفينة نوح لقوله صلى الله عليه وآله: «فأين يتاه بكم علىٰ علم تنوسخ من أصلاب أصحاب السفينة حتّىٰ صار في عترة نبيّكم ـ أخرجه السيوطي». وحديث السفينة يرويه كلّ المذاهب والطوائف الإسلامية، فهو من المحجّة البيضاء والحجّة الدامغة والبرهان القاطع والدليل الناصع، لا يمكن لأحدٍ من المسلمين إنكاره وجحوده، فكيف يكون الجواب عنه يوم القيامة ولله الحجّة البالغة ؟!! وهل يكفي مودّتهم وحبّهم في الظاهر وفي طرف اللسان ؟ أو لا بدّ من التأسّي والاقتداء وتولّيهم في كلّ شيء، في العقائد والسلوك والعمل ؟!

نهاية المطاف

الدنيا بحر متلاطم قد غرق فيه خلقٌ كثير، ولم ينج منه إلّا من ركب سفينة النجاة، وقد أرشدنا منقذ الإنسانية وهادي البشرية محمّد خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله وسلم إليها، وعرّفنا ودلّنا علىٰ تلك السفينة الناجية، إلّا وهي سفينة أهل البيت الأئمة المعصومين والعترة الطاهرة عليهم السلام ومن يتعدّاهم فإنّه يغرق ويهلك في الدنيا والآخرة.

وعلىٰ كلّ من عرف الحقّ وعرف أهله أن يدعو الناس إليهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما من عبدٍ يرشد عبداً ويدلّه علىٰ معرفة أهل بيتي، إلّا بعث الله إليه ملكاً يوم خروجه من القبر يحمله علىٰ جناحه حتّىٰ يقف في الموقف ثمّ ينادي منادٍ: من كان يعرف هذا فليأته، قال: فيجتمع إليه معارفه، ثمّ يقول عزّ وجلّ: اكسوا كلّ واحد من حلل الفردوس وتوّجوه من تيجان الجنّة، ثمّ قال: يا بني، حرّض الناس علىٰ حبّ أهل بيتنا.

وفي تفسير الفرات بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ ذكره: ﴿ وَإِذا المَوْؤدَةُ سُئِلَت ﴾ يعني مودّتنا ﴿ بِأيِّ ذَنْبٍ قُتِلَت ﴾، قال عليه السلام : حقّنا الواجب على الناس، حبّنا الواجب على الخلق، قتلوا مودّتنا.

وفي خبرٍ آخر: وخير الناس بعدنا من ذاكر بأمرنا.

وفي «عدّة الداعي»: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ ذكرنا من ذكر الله، وذكر عدوّنا من ذكر الشيطان.

وعن أبي محمد الحسن عليه السلام: من أحبّنا بقلبه، ونصرنا بيده ولسانه، فهو معنا في الغرفة التي نحن فيها.

فعلينا أنّ نذكر ولاية أهل البيت وعظمتهم، لا سيّما في عصرنا الراهن عصر الصحوة الإسلامية، فإنّ الناس عطاش لمعرفة الحقّ والحقيقة، ويبحثون عن سفينة النجاة في حياتهم المادّية التي ما أن فتحوا المذياع إلّا ويسمعون الاضطرابات في كلّ العالم، وينتظرون المصلح الحقيقي الذي يصلح حالهم، ويطمئنّ بالهم، ويسعدوا في ظلّه وكنف حمايته في عيشةٍ راضية مرضيّة وحياة طيّبةٍ رغيدة.

فالواجب علىٰ من استبصر وعرف الحقّ أن يحدّث الناس بذلك، ويكتب ويبثّ علمه، فإنّ أجره عند الله عظيم.

في كتاب الأمالي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم، تكون تلك الورقة ستراً فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالىٰ بكلّ حرفٍ مكتوب عليها مدينة في الجنّة أوسع من الدنيا سبع مرّات[١].

حان الوقت الذي وعدنا الله به، فإنّ الدنيا نار ملتهبة بانتظار مصلحها وصاحبها ووليّ أمرها، وإنّ الأرض يرثها عباد الله الصالحون، ونحن الموطئون لظهوره، بنشر مذهبه، وبيان حقيقته، وإعلان كلمته، وترويج دينه، ونشر فضائل

---

(١) نقلت الروايات من كتاب «القطرة من بحار مناقب النبيّ والعترة» ٢: ٤.

آبائه وأجداده أهل البيت الأطهار وعترة الرسول المختار عليهم السلام، وتبيان أسرارهم، وحقائقهم التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فعن تفسير الفرات، بأسانيده المفصّلة، عن زياد بن المنذر، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام، وهو يقول نحن شجرة، أصلها رسول الله، وفرعها علي بن أبي طالب عليه السلام، وأغصانها فاطمة عليها السلام بنت النبيّ، وثمرتها الحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام والتحية والإكرام، فإنّها شجرة النبوّة وبيت الرحمة ومفتاح الحكمة ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سرّ الله ووديعته والأمانة التي عُرضت على السماوات والأرض والجبال، وحرم الله الأكبر، وبيت الله العتيق، وذمّته، وعندنا علم المنايا والبلايا والقضايا والوصايا وفصل الخطاب ومولد الأسلام وأنساب العرب، كانوا نوراً مشرقاً حول عرش ربّهم فأمرهم فسبّحوا فسبّح أهل السماوات لتسبيحهم، وإنّهم الصافّون وإنّهم المسبّحون، فمن أوفىٰ بذمّتهم فقد أوفىٰ بذمّة الله، ومن عرف حقّهم فقد عرف حقّ الله، هؤلاء عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن جحد حقّهم فقد جحد حقّ الله، هم ولاة أمر الله وخزنة وحي الله وورثة كتاب الله، وهم المصطفون بامر الله وأُمناء علىٰ وحي الله، هؤلاء أهل بيت النبوّة ومضاض الرسالة والمستأنسون بخفق أجنحة الملائكة. من كان يغذوهم جبرائيل بأمر الملك الجليل بخبر التنزيل وبرهان الدليل، هؤلاء أهل البيت أكرمهم الله بشرفه، وشرّفهم بكرامته، وأعزّهم بالهدىٰ، وثبّتهم بالوحي، وجعلهم أئمة هداة ونوراً في الظلم للنجاة، واختصّهم لدينه وفضّلهم بعلمه وآتاهم ما لم يؤتِ أحداً من العالمين، وجعلهم عماداً لدينه، ومستودعاً لمكنون سرّه، وأُمناء علىٰ وحيه، مطلباً من خلقه شهداء علىٰ بريّته، واختارهم الله واجتباهم وخصّهم واصطفاهم وفضّلهم وارتضاهم وانتجبهم وأسلفهم وجعلهم

نوراً للبلاد، وعماداً للعباد، والحجّة العظمىٰ، هم النجاة والزلفىٰ، هم الخير الكرام، هم القضاة الحكّام، هم النجوم الأعلام، هم الصراط المستقيم، هم السبيل الأقوم، الراغب عنهم مارق، والمقصّر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق، هم نور الله في قلوب المؤمنين، والبحار السائغة للشاربين، أمنٌ لمن التجأ إليهم، وأمانٌ لمن تمسّك بهم... إلىٰ آخر الحديث الشريف.

قال الله تعالىٰ: ﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً إنَّ اللهَ غَفورٌ شَكورٌ ﴾، قال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: اقتراف الحسنة حبّنا أهل البيت.

وفي بصائر الدرجات، بسنده، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ الله عجن طينتنا وطينة شيعتنا فخلطنا بهم وخلطهم بنا، فمن كان في خلقه شيء من طينتنا حنّ إلينا، فأنتم والله منّا.

وفي كمال الدين، بسنده، عن أبي حمزة، قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ خلق محمداً وعلياً والأئمة الأحد عشر من نور عظمته، أرواحاً في ضياء نوره، يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبّحون الله عزّ وجلّ ويقدّسونه، وهم الأئمة الهادية من آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

في البحار، عن البزنطي، عن أسود بن سعيد، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، فقال مبتدءاً من غير أن أسأله: نحن حجّة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة أمر الله في عباده.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لو أذن لنا أن نعلم الناس حالنا عند الله ومنزلتنا منه لما احتملتم. فقال له في العلم، فقال: العلم أيسر من ذلك، إنّ الإمام وكرٌ لإرادة الله عزّ وجلّ لا يشاء إلّا ما شاء الله.

فما قالوه في معرفتهم إنّما هو ما يتحمّله الملك المقرّب أو النبيّ المرسل أو المؤمن

الذي امتحن الله قلبه بالإيمان، فإنّه من أمرهم الصعب المستصعب، أمّا ما لا يتحمّل، فإنّهم لم يخبروا به، وكان من العلم المخزون، ومن هذا المنطلق ورد في أخبارهم الشريفة: «نزّلونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا» فكلّ ما يقال في فضلهم فإنّه يعدّ صفراً ولا شيء في رحاب كنههم وحقيقتهم فإنّه لا يعلمهم إلّا الله سبحانه ورسوله كما ورد عن الرسول الأكرم قائلاً لأمير المؤمنين علي عليه‌السلام: «ولا يعرفك إلّا الله وأنا» وكلّهم نور واحد[1].

وفي أمالي الصدوق، بسنده، عن الصادق جعفر بن محمد عليه‌السلام أنّه قال: يا أبا بصير، نحن شجرة العلم، ونحن أهل بيت النبيّ، وفي دارنا مهبط جبرئيل، ونحن خزّان علم الله، ونحن معادن وحي الله، من تبعنا نجا، ومن تخلّف عنّا هلك، حقّاً على الله عزّ وجلّ.

قال الإمام عليه‌السلام: يا سلمان، إنّ الشاكّ في أُمورنا وعلومنا كالمستهزئ في معرفتنا وحقوقنا، وقد فرض الله ولايتنا في كتابه في غير موضع، وبيّن ما أوجب العمل به وهو مكشوف.

وفي بصائر الدرجات، بسنده، عن عبد الرحمن بن كثير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يقول: نحن ولاة أمر الله، وخزنة علم الله، وعيبة وحي الله، وأهل دين الله، وعلينا نزل كتاب الله، وبنا يُعبد الله، ولولانا ما عرف الله، ونحن ورثة نبيّ الله وعترته.

---

(١) لقد ذكرت تفصيل ذلك، واقمت البراهين العقلية والنقلية علىٰ ذلك في رسالتين مطبوعتين «جلوة من ولاية أهل البيت عليهم‌السلام» و«فاطمة الزهراء عليها‌السلام ليلة القدر»، وكذلك في كتاب «عليّ المرتضىٰ عليه‌السلام نقطة باء البسملة»، وهو مطبوع، فراجع.

قوله: «بنا عُبد الله» أي نحن علّمنا الناس طريق عبادة الله، أو نحن عبدنا الله حقّ عبادته بحسب الإمكان، أو بولايتنا عُبد الله، فإنّها أعظم العبادات، أو بولايتنا صحّت العبادات وإنّها تقبل، فإنّها من أعظم شرائطها.

وقوله: «ولولانا ما عُرف الله»، أي لم يعرفه غيرنا، أو نحن عرّفناه للناس، أو بجلالتنا وعلمنا وفضلنا عرفوا جلالة قدر الله وعظم شأنه.

عن جابر الجعفي، عن الباقر عليه السلام، قال: سألته عن تعبير الرؤيا عن دانيال أهو صحيح؟ قال: نعم، كان يوحىٰ إليه، وكان نبياً، وكان ممّا علّمه الله تأويل الأحاديث، وكان صدّيقاً وحكيماً، وكان والله يدين بمحبّتنا أهل البيت، قال جابر: بمحبّتكم أهل البيت؟ قال: إي والله، وما من نبيّ ولا ملك، إلّا وكان يدين بمحبّتنا[١].

يظهر من هذه الرواية الشريفة وأمثالها أنّ مثل هذه المعارف الإلهية العالية إنّما يرويها الأئمة الأطهار لأصحاب سرّهم والحواريين من حولهم، أمثال جابر وأبي حمزة الثمالي وزرارة ومحمد بن مسلم، مع ذلك نرىٰ جابر يتعجّب ويسأل أنّه يدين بمحبّتهم مثل شعيب، والإمام يقسم له بالله علىٰ ذلك، ولمثل هذا قالوا عليهم السلام: «إنّ أمرنا صعب مستصعب».

عن المفضّل بن عمر، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالىٰ توحّد بملكه فعرف عباده نفسه، ثمّ فوّض إليهم أمره وأباح لهم جنّته، فمن أراد الله أن يطهّر قلبه من الجنّ والإنس عرّفه ولايتنا، ومن أراد أن يطمس علىٰ قلبه أمسك عنه معرفتنا.

---

(١) لقد ذكرت معظم الروايات التي تصرّح بأنّ الأصل حبّ أهل البيت عليهم السلام في كتاب «الأصل حبّنا أهل البيت» مخطوط.

قال أبو جعفر عليه السلام: من سرّه أن لا يكون بينه وبين الله حجاب حتىٰ ينظر إلى الله وينظر الله إليه فليتولّ آل محمد ويبرء من عدوّهم ويأتمّ بالإمام منهم، فإنّه إذا كان كذلك نظر الله إليه ونظر إلى الله.

قال العلّامة المجلسي، نظره إلى الله كناية عن غاية المعرفة بحسب طاقته وقابليّته، ونظر الله إليه كناية عن نهاية اللطف والرحمة.

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرّه أن يجمع الله له الخير كلّه، فليوالِ علياً بعدي، وليوالِ أوليائه، وليعادِ أعدائه.

في الخصال الأربعمائة، قال: قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: من تمسّك بنا لحق، ومن سلك غير طريقنا غرق، لمحبّينا أفواج من رحمة الله، ولمبغضينا أفواج من غضب الله.

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله: الروح والراحة والرحمة والنصرة واليسرة واليسار والرضا والرضوان والفرج والمخرج والظهور والتمكين والغنم والمحبّة من الله ورسوله لمن والا علياًواتمّ به.

عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلِلّهِ الأَسْماءُ الحُسْنىٰ فَادْعوهُ بِها ﴾ قال: نحن والله الأسماء الحسنىٰ التي لا يقبل الله من العباد إلّا بمعرفتنا.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ آتَيناكَ سَبْعاً مِنَ المَثاني وَالقُرآنَ العَظيم ﴾، قال أبو جعفر عليه السلام: نحن المثاني التي أعطاها الله نبيّنا، ونحن وجه الله، نتقلّب في الأرض بين أظهركم، عرفنا من عرفنا فأمامه اليقين، ومن جهلنا فأمامه السعير.

أيّها القرّاء الكرام، هذا غيضٌ من فيض في معرفة الأئمة الأطهار وعترة النبيّ المختار، وإنّ الله كرّمهم بهذا المقام العظيم، وإن هم إلّا عباد الله المكرمون،

فالبدار البدار إلىٰ معرفة الله الغفّار، ومعرفة رسوله صاحب الأسرار، وأهل بيته الأبرار، سفينة النجاة وباب حطة، من أتاهم نجا، ومن تخلّف عنهم غرق وهلك وزجّ في النار.

وأختم حديثي ـ وختامه مسك ـ بهذا الخبر الشريف، سائلاً العليّ القدير أن يلهمنا معرفته ومعرفة أوليائه وحججه، ويحشرنا مع محمد وأهل بيته، ويرزقنا في الدنيا زيارتهم، وفي الآخرة شفاعتهم، ويخلّقنا بأخلاقهم، ويؤدّبنا بآدابهم، ويجعل محيانا محياهم، ومماتنا مماتهم، ويتوفّانا علىٰ ولايتهم، ويرزقنا الشهادة من أجل محبّتهم وولايتهم، ويعجّل فرج وليّهم وقائمهم، ويجعلنا من خُلّص شيعتهم وأنصارهم وأعوانهم، ونكون منهم وإليهم وفيهم ومعهم في الدنيا والآخرة، آمين آمين، لا أرضىٰ بواحدة حتّىٰ يضاف إليه ألف آميناً، ورحم الله عبداً قال: آميناً.

وأمّا الحديث الشريف: روىٰ جابر بن عبد الله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلناسِ تَأمُرونَ بِالمَعْروفِ ﴾ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أوّل ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقّه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة، حتّىٰ وصل إلىٰ جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثمّ سجد لله تعظيماً ففتق نور علي عليه السلام، فكان نوري محيطاً بالعظمة ونور علي محيطاً بالقدرة، ثمّ خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار ونور الأبصار والعقل والمعرفة وأبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم من نوري، ونوري مشتقّ من نوره، فنحن الأوّلون، ونحن الآخرون، ونحن السابقون، ونحن المسبّحون، ونحن الشافعون، ونحن كلمة الله، ونحن خاصّة الله، ونحن أحبّاء الله، ونحن وجه الله، ونحن جنب الله، ونحن يمين الله، ونحن أُمناء الله، ونحن خزنة وحي الله وسدنة غيب الله، ونحن معدن التنزيل

ومعنى التأويل، وفي أبياتنا هبط جبرئيل، ونحن محالّ قدس الله، ونحن مصابيح الحكمة، ونحن مفاتيح الرحمة، ونحن ينابيع النعمة، ونحن شرف الأُمّة، ونحن سادة الأئمة، ونحن نواميس العصر وأحبار الدهر، ونحن سادة العباد، ونحن ساسة البلاد، ونحن الكفاة والولاة والحماة والسقاة والرعاة وطريق النجاة، ونحن السبيل والسلسبيل، ونحن النهج القويم والطريق المستقيم، من آمن بنا آمن بالله، ومن ردّ علينا ردّ على الله، ومن شكّ فينا شكّ في الله، ومن عرفنا عرف الله، ومن تولّىٰ عنّا تولّىٰ عن الله، ومن أطاعنا أطاع الله، ونحن الوسيلة إلى الله والوصلة إلىٰ رضوان الله، ولنا العصمة والخلافة والهداية، وفينا النبوّة والولاية والإمامة ومعدن الحكمة وباب الرحمة وشجرة العصمة، ونحن كلمة التقوى والمثل الأعلىٰ والحجّة العظمىٰ والعروة الوثقىٰ التي مَن تمسّك بها نجا[1].

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) نقلت الروايات من كتاب «القطرة من بحار مناقب النبيّ والعترة» ٢ : ٩، بألف العلّامة السيّد أحمد المستنبط.

صدر للمؤلّف

١ ـ الحق والحقيقة بين الجبر والتفويض.
٢ ـ احكام دين اسلام.
٣ ـ الكوكب الدرّي في حياة السيّد العلوي ﷺ.
٤ ـ لمحة من حياة الإمام القائد.
٥ ـ راهنماى قدم بقدم حجاج.
٦ ـ السعيد والسعادة بين القدماء والمتأخرين.
٧ ـ عقائد المؤمنين.
٨ ـ تحفة الزائرين.
٩ ـ قبسات من حياة سيدنا الأُستاذ.
١٠ ـ دليل السائحين إلىٰ سورية ودمشق.
١١ ـ عبقات الأنوار (لمحة من حياة أعلام دمشق).
١٢ ـ المعالم الأثرية في الرحلة الشامية.
١٣ ـ التوبة والتائبون علىٰ ضوء القرآن والسنة.
١٤ ـ تحفه فدوى با نيايش مؤمنان.
١٥ ـ القصاص علىٰ ضوء القرآن والسنّة.
١٦ ـ فقهاء الكاظمية المقدسة.
١٧ ـ دروس اليقين في معرفة أُصول الدين.
١٨ ـ التقية بين الأعلام.
١٩ ـ علي المرتضىٰ نقطة باء البسملة.
٢٠ ـ رسالة في العشق.
٢١ ـ امام و قيام.
٢٢ ـ وميض من قبسات الحق.
٢٣ ـ في رحاب الحسينيات ـ القسم الأوّل ـ.
٢٤ ـ بيان المحذوف في تتمة كتاب الأمر بالمعروف.
٢٥ ـ في رحاب علم الرجال.
٢٦ ـ المؤمن مرآة المؤمن.
٢٧ ـ القول المحمود في القانون والحدود.
٢٨ ـ بهجة المؤمنين (في زيارات الشام).
٢٩ ـ مقام الأنس باللّه.
٣٠ ـ الروضة البهية في شؤون حوزة قم العلمية.
٣١ ـ السيرة النبوية في السطور العلوية.
٣٢ ـ سرّ الخليقة وفلسفة الحياة.
٣٣ ـ حول دائرة المعارف والموسوعة الفقهية.
٣٤ ـ رسالتنا.
٣٥ ـ بيوتات الكاظمية.
٣٦ ـ علىٰ أبواب شهر رمضان المبارك.
٣٧ ـ التقية في رحاب العلمين الشيخ الأنصاري والإمام الخميني.
٣٨ ـ السؤال والذكر في رحاب القرآن والعترة.
٣٩ ـ الأنوار القدسية (نبذة من سيرة المعصومين ﷺ).
٤٠ ـ كلمة التقوىٰ في القرآن الكريم.
٤١ ـ مواعظ ونصائح.
٤٢ ـ دور الأخلاق المحمدية في تحكيم مباني الوحدة الإسلامية.
٤٣ ـ سهام في نحر الوهابية.
٤٤ ـ الحبّ في ثورة الإمام الحسين عليه‌السلام.
٤٥ ـ لماذا الشهور القمرية.
٤٦ ـ طلوع البدرين في ترجمة العَلَمين.
٤٧ ـ النبوغ وسرّ النجاح في الحياة.
٤٨ ـ كيف أكون موفّقاً في الحياة ؟
٤٩ ـ حبّ الله نماذج وصور.
٥٠ ـ الإخلاص في الحجّ.
٥١ ـ حقيقة القلوب في القرآن الكريم.
٥٢ ـ أهل البيت سفينة النجاة.
٥٣ ـ في رحاب الحسينيات ـ القسم الثاني ـ.
٥٤ ـ جلوة من ولاية أهل البيت.
٥٥ ـ فاطمة الزهراء ليلة القدر.
٥٦ ـ الشاكري كما عرفته.
٥٧ ـ خصائص القائد الإسلامي في القرآن الكريم.
٥٨ ـ من حياتي.

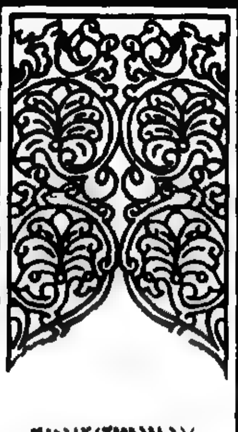
تحت الطبع :

٥٩ ـ زبدة الأفكار في نجاسة أو طهارة الكفّار. (رسالة دكتوراه)
٦٠ ـ أخلاق الطبيب في الإسلام.
٦١ ـ طالب العلم والسيرة الأخلاقية.
٦٢ ـ من وحي التربية والتعليم.

آثار الصلوات

في رحاب الروايات

السيد عادل العلوي

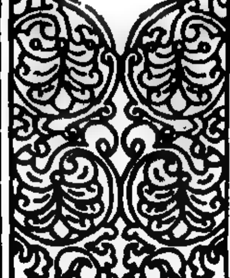




الجزء السابع

ولائيات ٣





علوی، عادل، ١٩٥٥ ــ
آثار الصلوات في رحاب الروايات / تأليف السيّد عادل العلوي. ــ قم: المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، ١٤٢٠ ق. = ١٣٧٨.
١١٣ ص. ــ (موسوعة رسالات إسلامية)
ISBN 964 - 91907 - 7 - 5 : ٢٠٠٠ ريال
فهرستنويسي بر اساس اطلاعات فيپا.
عنوان ديگر: كتاب آثار الصلوات في رحاب الروايات.
عربي.
كتابنامه: ص. [١١١]؛ همچنين به صورت زيرنويس.
١. صلوات. ٢. صلوات ــ احاديث. الف. عنوان. ب. عنوان: كتاب آثار الصلوات في رحاب الروايات.
٢٩٧ / ٧٧ BP ٢٦٦ / ع ٨ آ ٢
كتابخانه ملى ايران ١٥٠٨١ ــ ٧٨ م

موسوعة

رسالات إسلامية

***
***

كتاب

آثار الصلوات في رحاب الروايات

تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤
الطبعة الأولى ـ ١٤٢٠ هجري قمري
المطبعة ـ النهضة، قم

ISBN 964 - 91907 - 7 - 5 شابك ٥ ـ ٧ ـ ٩١٩٠٧ ـ ٩٦٤
964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set) شابك X ـ ١٨ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد)

الإهداء

إلى كلّ مسلمٍ ومسلمة، ومؤمنٍ ومؤمنة.

إلى عشّاق النبيّ وآله الأطهار عليهم السلام.

إلى علماء الأخلاق.

إلى المربّين والمصلحين على مرّ التأريخ.

إلى أساتذتي الكرام.

إلى من أخذ بيدي وهداني سواء السبيل.

إلى أساتذتي في السير والسلوك.

أُقدّم بضاعتي المزجاة برجاء القبول والدعاء والشفاعة.

العبد الفدوي

عادل العلوي

حوزة قم المقدّسة ـ إيران

المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد

ص. ب ٣٦٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

الحمد لله المصلّي على النبيّ محمّد، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمّد، وعلى الطاهرين المعصومين من آل محمّد، واللعن الدائم إلى قيام يوم الدين على أعداء الله أعداء محمّد وآل محمّد.

حقيقة الصلوات:

قال الله تعالى في محكم كتابه ومبرم خطابه:

﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّموا تَسْليماً ﴾[2].

لقد أمرنا سبحانه أن نصلّي على نبيّه الأعظم، نبيّ الرحمة وشفيع الأمّة

---

(١) أُلقيت محتويات هذا الكتاب على شكل محاضرات متسلسلة بعنوان (دروس في الأخلاق - شرح دعاء مكارم الأخلاق) في ليلة الإثنين من كلّ أُسبوع في مسجد الإمام الرضا عليه السلام بقم المقدّسة - موكب النجف الأشرف - سنة ١٤١٩ هـ ق.

(٢) الأحزاب: ٥٦.

محمّد ﷺ.

كما هو الجامع لجميع صفات الكمال والجمال والجلال، كما أنّ ملائكته الكرام الذين هم جنود ربّك:

﴿ وَما يَعْلَمُ جُنودَ رَبِّكَ إِلّا هُوَ ﴾[1].

يصلّون عليه، يصلّي عليه الله جلّ جلاله، بهذا بدا للعالمين كماله، فإنّ النبيّ الأعظم مظهر الاسم الجامع وجمع الجمع، كما يظهر ذلك في قرآنه وشريعته السمحاء وأحكامها العلياء.

والصلاة لغةً: بمعنى الدعاء.

ويقول المحقّق الكركي في جامع المقاصد: المعروف والشائع أنّ الصلاة لغةً: الدعاء، وقد صرّحوا بأنّ لفظها من الألفاظ المشتركة، فهي من الله سبحانه الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن الآدميين الدعاء.

وزاد في القاموس: حسن الثناء من الله تعالى على رسوله ﷺ، وقيل: بمعنى واحد وهو العطف، ثمّ العطف بالنسبة إلى الله تعالى الرحمة، وإلى الملائكة الاستغفار، وإلى الآدميين دعاء بعضهم لبعض[2].

وعند العامّة:

قال ابن عباس: معناه أنّ الله وملائكته يباركون على النبيّ.

وقيل: إنّ الله يترحّم على النبيّ، وملائكته يدعون له.

قال المبرّد: وأصل الصلاة الترحّم، فهي من الله الرحمة، ومن الملائكة رقّة

---

(١) المدّثّر: ٣١.

(٢) جواهر الكلام ٧: ٧.

واستدعاء للرحمة من الله.

وقال أبو بكر القشيري: الصلاة من الله تعالى لمن دون النبيّ ﷺ رحمة، وللنبيّ ﷺ تشريف وزيادة تكرمة.

وقال أبو العالية: صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء[1].

وقيل: اشتقاق الصلاة لغة من الصَّلا ـ بالقصر ـ وهي النار، من صلَّيت العصا إذا قوّمتها بالنار، فالمصلّي كأنّه يسعى في تعديل باطنه وظاهره كمن يحاول تقويم العود بالنار.

وقيل: الصلاة الملازمة، ومنه قوله تعالى:

﴿ تَصْلَىٰ ناراً حامِيَة ﴾.

﴿ سَيَصْلَىٰ ناراً ذاتَ لَهَبٍ ﴾.

ومنه سمّي ثاني أفراس الحلبة مصلياً.

وقال أبو القاسم الزمخشري: حقيقة صلّى حرّك الصَلَوين، لأنّ المصلّي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده، وقيل للداعي مصلٍ تشبيهاً له في تخشّعه بالراكع والساجد.

وقيل: أصل الصلاة الترحّم.

وقيل: أصلها التعظيم.

وقيل: اسم مشترك لمعانٍ.

وقيل: إنّ مادّة (ص ل و) و (ص ل ي) موضوعة لأصل واحد، وملحوظة

---

(١) الصلاة على النبيّ للقاضي عياض المالكي.

لمعنى مفرد وهو الضمّ والجمع، وجميع تفاريعها راجعة إلى هذا المعنى، وكذلك سائر تقاليبها كيفما تصّرفت وتقلّبت كان مرجعها إلى هذا المعنى...)[1].

ومن معاني الصلاة: الدعاء والاستغفار والبركة والقراءة. ومنه قوله تعالى: ﴿ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ ﴾[2].

والرحمة والتزكية والتسبيح والتشريف والثناء وغير ذلك.

وقيل: الصلاة لغةً يرجع إلى معنيين: الدعاء والتبرّك والعبادة.

وقيل: في اللغة الدعاء وهو على نوعين دعاء عبادة ودعاء مسألة، فالعابد داعٍ كالسائل.

وقيل: الدعاء يعمّ النوعين، وبهذا تزول الإشكالات الواردة على اسم الصلاة الشرعيّة[3].

والصلاة اصطلاحاً: بمعنيين:

الصلاة على النبيّ وآله بكلّ ما في الصلاة من المعاني اللغويّة وغيرها.

والصلاة بمعنى الأفعال المخصوصة الشرعيّة أوّلها التكبير وآخرها التسليم.

ثمّ من العقليّات الثابتة ومن الحكمة المتعالية: أنّ لكلّ معلول علّة، ولكلّ مؤثّر أثر، كما أنّ الأشياء المادّية والمعنويّة إمّا أن تعرف بنفسها أو بآثارها، بالبرهان اللمّي أو الإنّي، فنعرف العلّة بالمعلول أو المعلول بالعلّة.

---

(١) الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر؛ محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي: ٢٠، ويذكر ١٢٠ حديثاً في فضل الصلوات وآثارها من طرق أبناء العامّة، فراجع.

(٢) الإسراء: ١١٠.

(٣) بديع القول: ١٨.

ثمّ قيمة الشيء ومقداره يعلم من خلال آثاره الحميدة المباركة الطيّبة. وقيمة المرء ما يحسنه من العلوم والمعارف، وإنّما يثمّن الشيء من يعرفه، ويعرف قيمته ومقامه ومقداره وجوهره وحقيقته.

ومن هذه المنطلقات الوجدانيّة ـ والوجدانيّات من البديهيّات ـ إذا أردنا أن نعرف مقام الصلاة على النبيّ الأكرم ﷺ منجي عالم البشريّة من حضيض الجهل والشقاء إلى وادي العلم والسعادة الأبديّة. ومقام الصلاة على عترته الأطهار عليهم السلام، وما قيمة ذلك، وما هي المنزلة الرفيعة والمقام الشامخ السامي لمن يصلّي على النبيّ وآله عليهم السلام؟ وما هي آثار الصلوات التكوينيّة والتشريعيّة في الدنيا والآخرة، على الصعيدين الفردي والاجتماعي، الروحي والجسدي، العقلي والقلبي، الاستدلالي والشهودي، العلمي والعرفاني؟

إنّما يكون معرفة ذلك كلّه من خلال القرآن الكريم والسنّة الشريفة المتمثّلة بقول المعصوم ـ النبيّ والإمام عليهما السلام ـ وفعله وتقريره، وهما مصدر المعارف الإلهيّة والعلوم الربّانيّة، والمفاهيم الإسلامية المتعالية والأحكام الشرعيّة والوظائف الدينيّة.

وأهل البيت عليهم السلام أدرى بما فيه، فهم أعرف بمقاماتهم العظيمة ومنازلهم الرفيعة وشموخهم المتعالي الذي يعجز البشر عن دركه ووصفه وثنائه، فما يأتي في ذلك إلّا معشار عشر ولن يبلغوا[١].

فلا سبيل لنا إلّا أن نجثوا الركاب في مدارسهم القدسيّة، ونطرق أبوابهم

---

(١) لقد تحدّثت عن هذا الموضوع بالتفصيل في (جلوة من ولاية أهل البيت عليهم السلام)، مطبوع، فراجع.

الملكوتيّة، فهم باب الله الذي منه يؤتى، وهم وجه الله الذي يتوجّه إليه الأولياء، وهم السبب المتّصل بين الأرض والسماء.

فهلمّ معي لنستخرج من معادنهم المباركة، معادن علم الله وقدرته ما يروي الظمآن ويشفي العليل ويغني الفقير، فهم شجرة النبوّة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم وأهل بيت الوحي.

محمّد وآله الأطهار الفُلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها ويغرق من تركها، المتقدّم لهم مارق، والمتأخّر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق، فهم الكهف الحصين وغياث المضطرّ المسكين، وملجأ الهاربين وعصمة المعتصمين، سادة الخلق أجمعين، الذين أوجب الله حقوقهم، وفرض طاعتهم وولايتهم، والبراءة من أعدائهم.

فهلمّوا أيّها القرّاء الأعزّاء لنكون في رحاب أحاديثهم الشريفة، لنعرف بهم ومنهم فضائل الصلاة على جدّهم رسول الله ﷺ وعليهم، وما هي الآثار المحمودة المترتّبة على ذلك.

واعلموا أنّ الآثار وفضائل الصلوات لا تعدّ ولا تحصى، إلّا أنّه ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه، ولا يسقط الميسور بالمعسور، فنشير إلى نبذة من فضائل الصلوات (وما فيها من الفوائد العظيمة والأجور المضاعفة الجسيمة، ولمثل هذه الخيرات والبركات ألّف كثير من العلماء والأفاضل تصانيف في الصلاة على خير الأنام ﷺ وفي بيان حكمها وكيفيّتها وفضلها وما أعدّه الله من الثواب والأجر لمن يصلّي على النبيّ ﷺ)[١] وآله.

---

(١) الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر؛ للفيروزآبادي صاحب القاموس : ٧.

والآية الشريفة: ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ إنّما تشير إلى منزلة النبيّ العظيمة في العالم العلويّ والعالم السفلي، فإنّه في الملأ الأعلى يثني عليه ربّه ويصلّي عليه برحمته الرحمانيّة والرحيميّة، وإنّ الملائكة يصلّون عليه، ثمّ أمر الله أهل العالم السفلي وفي الأرض بالصلاة عليه والتسليم للجميع عليه من أهلي العالمين العلوي والسفلي جميعاً.

فإذا كان الله وملائكته يصلّون على النبيّ فكيف لا يحسن بالمؤمن والمحبّ ـ ومن أحبّ شيئاً أحبّ ذكره ـ أن لا يكثر من الصلاة عليه وهل يغفل عن ذلك ؟ ! وفي هذه الآية الشريفة فوائد عظيمة كما هي مذكورة في محلّها من كتب التفاسير والكتب الروائيّة، كفائدة أنّ الصلاة على النبيّ محمّد ﷺ أتمّ من السجود لآدم لدخول الله في الصلاة دون السجود، كما عبرّ في مقام الصلاة باسمه الأعظم اسم الجلالة (الله) الجامع والمهيمن على كلّ الأسماء، كما عبّر بصفة النبيّ دون اسمه كما كان مع الأنبياء الآخرين، وكلّ موضع سمّاه باسمه إنّما هو لمصلحة تقتضي ذلك.

ومن عمدة الفضائل والآثار رجوعها إلى نفس المصلّي، فهو الذي ينتفع بصلاته لافتقاره واحتياجه واستغنائهم واتّصالهم بربّهم، كما جاء ذلك في زيارة الجامعة الكبيرة عن مولانا الإمام الهادي عليّ بن محمّد عليه السلام: (وجعل صلاتنا عليكم وما خصّنا من ولايتكم طيباً لخلقنا وطهارةً لأنفسنا وتزكيةً لنا وكفّارةً لذنوبنا)، فالمصلّي بحكم من يجعل ثروته وماله في البنك فيزداد رصيده واعتباره.

فأهل البيت عليهم السلام سادة الخلق وأئمة الحقّ، مهوى الأفئدة وملتقى الأرواح، فجاء الأصحاب والتابعين والكتّاب والمصنّفون والعلماء والخطباء والشعراء يتكلّمون عنهم، بمدحهم وثنائهم وذكر فضائلهم وسيرهم وأخلاقهم ومناقبهم، ومثالب أعدائهم، فأحيوا مآثرهم واقتفوا آثارهم، وبيّنوا حقوقهم كالولاية

والمودّة والطاعة والخمس والزيارة ومنها: حقّ الصلاة عليهم، ويدلّ عليه قوله تعالى:

﴿ إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّموا تَسْليماً ﴾[1].

«وقد ورد في كيفيّة الصلاة على محمّد وآل محمّد روايات كثيرة فوق حدّ الإحصاء ـ كما يظهر بمراجعة المصادر المعتمدة لدى الخاصّة والعامّة ـ ونحن هنا إذ نقتصر على ما أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة والنسائي وابن مردويه وابن أبي شيبة وغيرهم عن كعب بن حمزة وغيره قال: لمّا نزلت هذه الآية قلنا: يا رسول الله، أمّا السلام عليك فقد علمناه، فكيف الصلاة عليك؟

قال ﷺ: (قل: اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على آل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد. اللهمّ بارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على آل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد).

وفي لفظ آخر: (اللهمّ اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمّد وآل محمّد كما جعلتها على إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد)[2].

---

(١) الأحزاب: ٥٦.

(٢) حقوق آل البيت، بقلم الشيخ محمّد حسين الحاجّ العاملي عن البخاري في تفسير الآية (٦ / ٢٧)، ومسلم باب الصلاة على النبيّ (٢ / ١٦) والترمذي ٢ : ٣٢٥، وسنن ابن ماجة ١ / ٣٩٢، وسنن النسائي ٣ / ٤٧، وسنن أبي داود ١ / ٢٧، والمغني والشرح الكبير ١ / ٥٧٩، وذكره أيضاً الفخر الرازي والقرطبي والآلوسي في روح المعاني وروح البيان وغرائب القرآن ورغبات الفرقان والدرّ المنثور بروايات كثيرة جداً، وجامع البيان والبغوي والمراغي في

فسؤالهم بعد نزول الآية وإجابته ﷺ بقوله : (اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد) دليل واضح وظاهر لا يعتريه الريب والشكّ بأنّ الأمر بالصلاة على أهل بيته وعترته وآله الأطهار مراد من هذه الآية الشريفة.

وأيّ مقام وشرف أعظم وأعلى وأنبل من أن تكون الصلاة من الله ومن ملائكته ومن المؤمنين على النبيّ الأعظم ﷺ وأهل بيته الأبرار عليهم السلام ، فهذا من التسبيح والتحميد الإلهي.

عن جمال الاسبوع بسنده عن عبد الرحمن بن كثير، قال : سألته عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلى النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّموا تَسْليماً ﴾ ، فقال : صلاة الله تزكيةً في السماء ، قلت : ما معنى تزكية الله إيّاه ؟ قال : زكّاه بأن براه من كلّ نقص وآفة يلزم مخلوقاً ، قلت : فصلاة المؤمنين ؟ قال : يبرؤنه ويعرّفونه بأنّ الله قد برأه من كلّ نقص هو في المخلوقين من الآفات التي تصيبهم في بنية خلقهم ، فمن عرّفه ووصفه بغير ذلك ، فما صلّى عليه . قلت : فكيف نقول نحن إذا صلّينا عليهم ؟ قال : تقولون : اللهمّ إنّا نصلّي على محمّد نبيّك وعلى آل محمّد كما أمرتنا به ، وكما صلّيت أنت عليه ، فكذلك صلاتنا عليه[1].

تفاسيرهم والصواعق المحرقة ، الصفحة ١٤٦ ، وفرائد السمطين ١ / ٢٥ ، والمستدرك ١ / ٢٦٨ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٢ / ٣٧٨ ، وينابيع المودّة : ٢٩٥ ، وذخائر العقبى : ١٩ ، وحلية الأولياء ٤ / ٢٧١ ، وتأريخ بغداد ٨ / ٣٨١ ، وكنز العمّال ، الحديث ٢١٨٧ ، والغدير للعلّامة الأميني ٢ / ٣٠٢ ، وفضائل الخمسة من الصحاح الستّة وإحقاق الحقّ ٣ / ٢٥٢ ، والاحتجاج باب الصلاة على محمّد وآل محمّد ، وغير ذلك المئات من المصادر .

(١) البحار ٩١ : ٧١ ، عن جمال الاسبوع : ٢٢٤ .

وبهذا يفضّل النبيّ وأهل بيته الأطهار على سائر خلق الله وعلى أنبيائه.

عن إرشاد القلوب بسنده عن الإمام موسى بن جعفر عليه‌السلام عن آبائه عليهم‌السلام عن أمير المؤمنين عليه‌السلام أنّه قال في جواب اليهودي الذي سأله عن فضل النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله على سائر الأنبياء عليهم‌السلام، فذكر اليهودي أنّ الله أسجد ملائكته لآدم عليه‌السلام، فقال عليه‌السلام: وقد أعطى الله محمّداً صلى‌الله‌عليه‌وآله أفضل من ذلك، وهو أنّ الله صلّى عليه وأمر ملائكته أن يصلّوا عليه، وتعبّد جميع خلقه بالصلاة عليه إلى يوم القيامة، فقال جلّ ثناؤه: ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلى النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّموا تَسْليماً ﴾، فلا يصلّ عليه أحد في حياته ولا بعد وفاته إلّا صلّى الله عليه بذلك عشراً. وأعطاه من الحسنات عشراً بكلّ صلاة صلّى عليه، ولا يصلّ عليه أحد بعد وفاته إلّا وهو يعلم بذلكن ويردّ على المصلّي السلام مثل ذلك لأنّ الله جلّ وعزّ جعل دعاء أُمّته فيما يسألون ربّهم جلّ ثناؤه موقوفاً على الإجابة حتّى يصلّوا عليه صلى‌الله‌عليه‌وآله، فهذا أكبر وأعظم ممّا أعطى الله آدم عليه‌السلام[1].

ثمّ ذكر عليه‌السلام في بيان ما فضّل الله به أُمّته صلى‌الله‌عليه‌وآله: ومنها أنّ الله جعل لمن صلّى على نبيّه عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيّئات، وردّ الله سبحانه عليه مثل صلاته على النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله.

وقال ابن حجر[2]: الآية الثانية ـ أي من الآيات الواردة في أهل البيت ـ قوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلى النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا صَلُّوا عَلَيْهِ

---

(١) البحار ٩١ : ٦٩، عن إرشاد القلوب : ٢١٩.

(٢) الصواعق : ٨٧.

وَسَلِّموا تَسْليماً ﴾.

قال: صحّ عن كعب بن عجرة قال: لمّـا نزلت هذه الآية قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلّم عليك، فكيف نصلّي عليك؟ فقال: قولوا: (اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد...) قال: وفي رواية للحاكم فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: قولوا: (اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ـ إلى آخره ـ قال: فسؤالهم بعد نزول الآية وإجابتهم بـ(اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد)، دليل ظاهر على أنّ الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقيّة آله مراد من هذه الآية، وإلّا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقيب نزولها ولم يجابوا بما ذكر، فلمّـا أُجيبوا به دلّ على أنّ الصلاة عليهم من جملة المأمور به وأنّه ﷺ أقامهم في ذلك مقام نفسه، لأنّ القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه، ومنه تعظيمهم.

ومن ثمّ لمّـا أدخل من مرّ في الكساء قال: (اللهمّ إنّهم منّي وأنا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم) وقضيّة استجابة هذا الدعاء، إنّ الله صلّى عليهم معه فحينئذٍ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه. انتهى كلامه.

دفع توهّم:

في كثير من الصلوات وردت بقولهم عليهم السلام: (اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وارحم محمّداً وآل محمّد وبارك على محمّد وآل محمّد كما صلّيت ـ كأفضل ما صلّيت ـ وباركت وترحّمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد.

فقيل في توهّم: إنّه في التشبيه لا بدّ أن يكون المشبّه به أقوى، وفي مثل هذه الصلوات المشبّه به الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم، والحال الصلاة على النبيّ وآله أقوى، فكيف يكون ذلك؟

أُجيب بوجوه كثيرة عند الفريقين، أهمّها كما يلي :

١ ـ ليس المراد في التشبيه إلحاق الناقص بالكامل، بل المراد بيان حال غير المعروف بالمعروف، فإنّ الناس كانوا يعرفون إبراهيم شيخ الأنبياء خليل الرحمان وآله وكيفيّة الصلاة عليهم، ويعلم المؤمنون أنّ الله أنزل رحمته وبركاته على إبراهيم وآله، واشتهر ذلك، فيقال بالصلاة على النبيّ وآله معروفاً ومشهوراً كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم.

٢ ـ التشبيه في نفس الصلاة لدفع توهّم الشبه في وجهها، كما يكون التشبيه في أصل الوحي وإن اختلف كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾.

٣ ـ التشبيه في أصل الصلاة لا في المقدار، فالله يصلّي على حبيبه بمقداره، وعلى خليله بمقدار شرفه ومنزلته، فهما يشتركان في أصل الصلوات دون المقدار والكيف.

٤ ـ وقيل : إنّما شرع النبيّ مثل هذه الصلوات ليبيّن مقام التواضع وأنّ الأنبياء يتواضعون لآبائهم ولا ينسونهم، فصلواته وإن كان أفضل ولكن مع هذا لا ينسى أباه إبراهيم الخليل فيصلّي عليه.

٥ ـ وقيل : النبيّ وآله من آل إبراهيم، فالصلاة عليه وعليهم من باب ذكر الخاصّ بعد العامّ فيفيد الحصر، فيصلّي على النبيّ خصوصاً كما صلّى عليه عموماً في آل إبراهيم.

٦ ـ وقيل : استجاب الله دعاء إبراهيم خليله عندما طلب من ربّه ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخرينَ ﴾، فالصلاة عليه وعلى آله مقروناً بالصلاة على النبيّ وآله من باب لسان صدقٍ في الإخرين.

٧ ـ وقيل: عند احتضار إبراهيم الخليل عليه السلام سأله عزرائيل عن آخر أُمنيته في الحياة، فقال بحبّه للصلاة، فاستجاب الله له ذلك أن جعل الصلاة عليه من سنن الأُمّة المرحومة في آخر الزمان[١].

٨ ـ فائدة: قيل: سرّ قوله صلى الله عليه وآله (كَما صَلَّيْتَ عَلىٰ إِبْراهيمَ وَكَما بارَكْتَ عَلىٰ إِبْراهيمَ) ولم يقل كما صلّيت على موسى لأنّ موسى عليه الصلاة والسلام كان التجلّي له بالجلال فخرّ موسى صعقاً، والخليل كان التجلّي له بالجمال، لأنّ المحبّة والخلّة من آثار التجلّي بالجمال، ولهذا أمرهم صلى الله عليه وآله أن يصلّوا عليه كما صلّى على إبراهيم ليسألوا له التجلّي بالجمال، وهذا لا يقتضي التسوية فيما بينه وبين الخليل صلوات الله وسلامه عليهما، لأنّه إنّما أمرهم أن يسألوا له التجلّي بالوصف الذي تجلّى به للخليل، والذي يقتضيه الحديث المشاركة في الوصف الذي هو التجلّي بالجمال ولا يقتضي التسوية في المقامين ولا في الرتبتين، فإنّ الحقّ سبحانه يتجلّى بالجمال لشخصين بسبب مقاميهما وإن اشتركا في وصف التجلّي بالجمال فيتجلّى لكلّ واحدٍ منهما بحسب مقامه عنده ورتبته منه ومكانته، فعلى هذا يفهم الحديث[٢].

هذا والمقصود أن نعرف ـ ولو إجمالاً ـ بعض الآثار والبركات المترتّبة على الصلوات، وذلك من خلال الأحاديث الشريفة، ثمّ ما ورد في كتب العامّة والخاصّة؛ لإتمام المطلوب وزيادة المنفعة، ونتقرّب بذلك كلّه إلى الله سبحانه.

وما التوفيق إلاّ من عنده، وهو المستعان، وأمّا الآثار والفوائد فهي كما يلي:

---

(١) شرح الصلوات، السيّد أحمد الحسيني الأردكاني: ٤١.

(٢) أفضل الصلوات على محمّد سيّد الكائنات: للنبهاني: ١٨.

١

قبول الصلاة الواجبة والمستحبّة

إنّ الله أمر في كتابه الكريم بإقامة الصلاة، وإنّها عمود الدين إن قُبلت قُبل ما سواها وإن ردّت رُدّ ما سواها، وإنّها معراج المؤمن وقربان كلّ تقيّ، وإنّها خير ما يتقرّب به إلى الله سبحانه. إلّا أنّ هذه الصلاة مع هذه المنزلة العظيمة التي بني الإسلام عليها، وأنّها عنوان المسلم، والفارق بينه وبين الكافر، لا تُقبل هذه الصلاة إلّا بالصلاة على محمّد وآله عليهم السلام.

أخرج البيهقي والدارقطني وابن حجر في صواعقه عن ابن مسعود قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من صلّى صلاة لم يصلّ فيها عليّ ولا على أهل بيتي لم تُقبل منه)[1].

وعن جابر أنّه كان يقول: (لو صلّيت صلاة لم أُصلّ فيها على محمّد وآل محمّد ما رأيت أنّها تُقبل).

وقال الشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حبّكمُ ... فرضٌ من الله في القرآن أنزله

---

(١) حقوق آل البيت: ٤٢، عن البيهقي ٢ / ٣٧٩، والدراقطني: ١٣٦، وذخائر العقبى: ١٩، والصواعق المحرقة: ١٤٦ ـ ١٤٧.

كفاكمُ من عظيم القدرِ أنّكمُ   مَن لم يُصلّ عليكم لا صلاة له

أخرجه أحمد في مسنده، والشبلنجي في نور الأبصار، وابن حجر في صواعقه.

فأجمع أهل القبلة على لزوم الصلاة على محمّد وآله عليهم السلام في تشهّد الصلاة.

ولا يخفى أنّ أُصول الدين وفروعه تتجلّى في الصلاة، فهي روح الإسلام وجوهره وأساسه، وجوهر الصلاة وروحه هي الصلاة على محمّد وآله عليهم السلام، وهذه الصلاة هي شعار الولاية ومرآتها، فهي من الدعاء للنبيّ وآله الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين، فالولاية روح الصلاة والصلاة روح الإسلام، ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، ومن يبتغ غير الولاية، فلا يقبل منه.

فالصلاة على محمّد وآله عليهم السلام من الشعائر الإلهيّة، ومن يعظّم شعائر الله فإنّها من تقوى القلوب، وإنّها شعار إيماني صادق لشعور ولائي حقّ، يُنبئ عن صدق الإيمان ورسوخه في صميم وجود المؤمن بالمعنى الخاصّ. فهو فرض في الصلوات الواجبة والمستحبّة، وندب في غيرها.

وعند أبناء العامّة: (فرض على الجملة غير محدّد بوقت، لأمر الله تعالى بالصلاة عليه، وحمل الأئمة والعلماء له على الوجوب وأجمعوا عليه. وحكى أبو جعفر الطبري أنّ محمل الآية عنده على الندب وادّعي فيه الإجماع، ولعلّه فيما لو زاد على مرّة، والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومن ثمّ ترك الفرض مرّة. كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الإسلام وشعار أهله. قال القاضي أبو الحسن بن القصّار: المشهور بين أصحابنا أنّ ذلك واجب في الجملة على الإنسان وفرض عليه أن يأتي بها مرّة من دهره مع القدرة على ذلك.

وقال القاضي أبو بكر بن بكير: افترض الله على خلقه أن يصلّوا على نبيّه ويسلّموا تسليماً ولم يجعل ذلك لوقت معلوم، فالواجب أن يكثر المرء منها

ولا يغفل عنها.

وقال القاضي أبو محمّد بن نصر: الصلاة على النبيّ واجبة في الجملة.

قال القاضي أبو عبد الله محمّد بن سعيد: ذهب مالك وأصحابه وغيرهم من أهل العلم أنّ الصلاة على النبيّ ﷺ فرض في الجملة بعقد الإيمان، لا تتعيّن في الصلاة وإنّ من صلّى عليه مرّة واحدة من عمره سقط الفرض عنه. وقال أصحاب الشافعي: الفرض منها الذي أمر الله تعالى به ورسوله ﷺ هو في الصلاة. وقالوا: وأمّا في غيرها فلا خلاف أنّها غير واجبة...)[١].

ثمّ لا يخفى أنّه وقع نزاع بين أصحابنا الإماميّة الكرام في تعيين مصداقيّة آل في الصلوات في الصلاة الواجبة أو المستحبّة، يعني عندما يقول المصلّي في تشهّده (اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد) من يقصد من الآل الذي لا بدّ منه، بحيث لو لم يقصد لبطلت صلاته؟

فذهب جمع إلى أنّ المقصود خصوص أصحاب الكساء أي الآل بالمعنى الأخصّ[٢].

---

(١) الصلاة على النبيّ؛ للقاضي عياض: ٢٠.

(٢) لقد ذكرت المعاني التي وردت في الروايات والآيات بالنسبة إلى الكلمات الدالّة على الانتساب إلى رسول الله كالأولاد والأبناء والذرية والعترة والآل والأهل، وأنّها تأتي على معانٍ أربعة، فتارةً يقصد به المعنى الأخصّ كما في الأهل والآل فالمراد خصوص أصحاب الكساء وأُخرى بالمعنى الخاصّ وهم خصوص الأئمة المعصومين عليهم السلام كما في حديث السفينة، وثالثة بالمعنى العامّ وهم ذرّية النبيّ إلى يوم القيامة، ورابعة بالمعنى الأعمّ يطلق على من يحمل صفاتهم وأخلاقهم وعلومهم كسلمان منّا أهل البيت. راجع في توضيح ذلك (المأمول في تكريم ذرّية الرسول).

وممّا يستدلّ به في روايات أبناء العامّة على أنّ الصلاة لا تقبل إلّا بالصلاة على محمّد وآله ما جاء في سنن الدارقطني[١] بسنده عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: من صلّى صلاة لم يصلّ فيها عليّ ولا على أهل بيتي لم تقبل منه.

وفي سنن البيهقي[٢] عن أبي مسعود، قال: لو صلّيت صلاة لا أُصلّي فيها على آل محمّد لرأيت أنّ صلاتي لا تتمّ.

وعن جابر كذلك[٣]. وكذلك في الصواعق المحرقة[٤] ونور الأبصار[٥].

وفي مستدرك الصحيحين[٦]، بسنده عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ أنّه قال: إذا تشهّد أحدكم في الصلاة فليقل: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وبارك على محمّد وعلى آل محمّد وارحم محمّداً وآل محمّد كما صلّيت وباركت وترحّمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد[٧].

وفي مسند الإمام الشافعي[٨]، بسنده عن أبي هريرة أنّه قال: يا رسول الله كيف نصلّي عليك؟ يعني في الصلاة، فقال: تقولون اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم، ثمّ

---

(١) سنن الدارقطني: ١٣٦.

(٢) سنن البيهقي ٢: ٢٧٩.

(٣) ذخائر العقبى: ١٩.

(٤) الصواعق المحرقة: ٨٨.

(٥) نور الأبصار: ١٠٤.

(٦) مستدرك الصحيحين ١: ٢٦٩.

(٧) سنن البيهقي ٢: ٢٧٩.

(٨) مسند الإمام الشافعي: ٢٣.

تسلّمون عليّ[١].

وفي هذا الباب روايات كثيرة، وللرازي كلام على ما ذكره ابن حجر[٢] يناسب ذكره في هذا المقام، قال: وذكر الفخر الرازي أنّ أهل بيته ﷺ يساوونه في خمسة:

في السلام، قال: (السلام عليك أيّها النبيّ) وقال: (سلامٌ على آل ياسين).

وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهّد.

وفي الطهارة، قال تعالى (طه) أي طاهر وقال: (ويطهّركم تطهيراً).

وفي تحريم الصدقة.

وفي المحبّة، قال تعالى: (فاتبعوني يحببكم الله)، وقال: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى).

وجاء في تفسير الكشّاف للزمخشري من أعلام العامّة[٣]، في ذيل الآية الشريفة ﴿ إنَّ الله وملائكته يصلّونَ على النَّبِيِّ... ﴾. قال:

وفي القول البديع[٤]: وأمّا حكمها فقد قال شيخنا ﷺ: إنّ حاصل ما وقف عليه من كلام العلماء فيه عشرة مذاهب أوّلها: قول ابن جرير الطبري وغيره أنّها

---

(١) ذكره المتّقي في كنز العمّال ٤ : ١٠٣، وفي مشكل الآثار ٣ : ٧٥.

(٢) الصواعق: ٨٩.

(٣) الكشّاف ٢ : ٤٣٨.

(٤) القول البديع : ٢٤، حكم الصلاة.

من المستحبّات. ثانيها : إنّها واجبة في الجملة بغير حصر لكن أقلّ ما يحصل بـه الإجزاء مرّة ـ ثمّ يذكر اختلاف علماء العامّة في ذلك مع ذكـر المـدارك والمسـانـد فراجع، وإنّه يذهب إلى وجوبها في تشهّد كلّ صلاة كما عند الإمام الشافعي ـ.

وأمّا عند فقهائنا الأعلام، فقد دلّت الأدلّة على لزومها ووجوبها في كلّ تشهّد من الصلاة، ومن تركها متعمّداً أبطل صلاته.

ففي جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام[1] بعد ذكر ما يجب في التشهّد من الأشياء الخمسة، وهي الجلوس بقدر التشهّد والشهادتان والرابع والخامس الصلاة على النبيّ وآله عليهم السلام، قال : بلا خلاف محقّق أجده فيه، بـل في الغـنية والتـذكرة والمنتهى والذكرى وكنز العرفان وعن المعتبر والحبل المتين وغيرها الإجماع عليهما صريحاً، ونفي الخلاف عنه في المبسوط وغيره، بل عن الناصريّات ومـوضع مـن الخلاف الإجماع أيضاً على وجوب الصلاة على النبيّ في التشهّد الأوّل، وعن موضع آخر من الثاني (أنّ أدنى التشهّد الشهادتان والصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله، وفي مـفتاح الكرامة عنه أيضاً الإجماع على وجوب الصلاة على الآل في التـشهّد، وفي كشـف الحقّ : (إجماع الإماميّة على وجوب الصلاة على النبيّ وآله عليهم السلام في التشهّدين)، وكيف كان فيمكن تحصيل اتّفاق الأصحاب على ذلك... ثمّ ينقل المصنّف ما يظهر من مخالفة الصدوقين ـ الوالد والولد ـ إلّا أنّه يجيب عنهما كما أنّ مخالفتهما لا يـضرّ بالإجماع ثمّ يقول: مضافاً إلى ما عرفت بما رواه في الوسائل عن ابن بابويه في الفقيه بسنده عن حمّـاد عن زرارة وأبي بصير جميعاً قالا في حديث : (قال أبو عـبد الله عليه السلام : إنّ الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله من تمام الصلاة إذا تركها متعمّداً فلا صلاة له، إذا

---

(١) جواهر الكلام ١٠ : ٢٥٣.

ترك الصلاة على النبيّ ﷺ)، وفي الحدائق : ظنّي أنّي وقفت عليه في الكتاب حين قرأه عليّ بعض الإخوان، ولكن لا يحضرني الآن، قلت: فحينئذٍ هو غير الصحيح الذي رواه الشيخ في التهذيب عن حمّاد عن زرارة وأبي بصير أيضاً أنّه قال أبو عبد الله عليه السلام : من تمام الصوم إعطاء الزكاة كما أنّ الصلاة على النبيّ ﷺ من تمام الصلاة، ومن صام ولم يؤدّها فلا صوم له إذا تركها متعمّداً، ومن صلّى ولم يصلّ على النبيّ وترك ذلك متعمّداً فلا صلاة له إنّ الله تعالى بدأ بها فقال: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾، والمراد من الاستدلال بالآية البدأة بالزكاة التي صدر بها الخبر المزبور، ويحتمل أن يراد الصلاة على النبيّ من التزكّي لقول الصادق عليه السلام في خبر محمّد بن مروان : (قال رسول الله ﷺ : صلاتكم عليّ إجابة لدعائكم وزكاة لأعمالكم) كما أنّه يمكن أن يراد بقوله : ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ الصلاة على النبيّ ﷺ في الصلاة المعبّر عنها بذكر اسم ربّه، كما عبّر عنها بذكر الله في غير موضع من الكتاب العزيز، ولعلّ هو مراد الرضا عليه السلام حيث قال لرجل دخل عليه ما معنى قوله تعالى : ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ ؟ قال : كلّما ذكر اسم ربّه قام فصلّى، فقال : لقد كلّف الله هذا شططاً. قال : فكيف هو ؟ فقال : كلّما ذكر اسم ربّه فصلّى على محمّد وآله)، إلّا أنّ المراد الصلاة على النبيّ عند ذكر الاسم حقيقة كما هو ظاهر الوسائل، لأنّه لم يذكر أحد استحباب ذلك ولا يعرفه أحد من فقهاء آل محمّد عليهم السلام، وبموثّق الأحول في الركعتين الأوّلتين المتقدّم سابقاً منضمّاً إلى صحيح البزنطي المتقدّم سابقاً أيضاً بناءً على أقلّ المجزى من الأجزاء، فيتمّ حينئذٍ وجوبها في الشهادتين. وللبحث صلة فراجع كما يذكر المصنّف أحاديث أُخرى تدلّ على المطلوب من وجوب الصلاة على النبيّ وآله في تشهّد الصلاة. فثبت المطلوب.

٢

قبول الأعمال

إذا تمّ شرائط العمل فإنّه يصحّ ويقبل، ومن أهمّ الشرائط التقوى، فإنّ الله سبحانه يقول: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[1].

والعامل بودّه أن يعرف هل قُبل عمله، وأنّه يشكر سعيه، أو أنّه يحسب أنّه يحسن صنعاً، وما عمله إلّا كسرابٍ بقيعة يحسبه الظمآن ماءً، وهذا يعني أنّه يعيش الاضطراب والانتظار والأمل والخوف والرجاء والسعي المتواصل، وربما لمثل هذه الأُمور أخفى الله ثلاث في ثلاث ـ كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام ـ أخفى الله رضاه في طاعاته فلا يحتقرن أحدكم من طاعات الله شيئاً لعلّه فيه رضاه، ولا يحتقرنّ من المعاصي شيئاً لعلّه فيه سخط الله، وأخفى أولياءه في عباده فلا يحتقرنّ أحدكم أحداً لعلّه يكون وليّ الله.

مع هذا من لطف الله أنّه أخبر عباده من خلال رسله وأنبيائه وأوصيائهم عليهم السلام أنّ هناك علائم لقبول الأعمال ودرك رضا الله، حتّى أنّ بعض المتّقين تيقّنت أنفسهم بالفوز.

---

(١) المائدة: ٢٧.

فمن تلك العلائم الصلوات :

روى شيخنا الكليني ﷺ ذيل صلوات عصر الجمعة : (اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد الأوصياء المرضيين بأفضل صلواتك وبارك عليهم بأفضل بركاتك، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته)، أنّه من قرأ هذه الصلوات سبع مرّات، فإنّ الله يردّ عليه بعدد كلّ عبد حسنة، وعمله مقبول يوم القيامة، ويأتي يوم القيامة وبين عينيه نور[1].

(١) عين الحياة : ٤١٥.

٣

أفضل الأعمال

كلّ مؤمن معتقد بالله وبيوم المعاد، بودّه أن يعرف الطريق والسبيل إلى الله، وما هو أقرب الطرق للوصول إلى مرضاته ورضوانه، ويسأل عن أفضل الأعمال ليكمل نفسه ويرتقي الدرجات العُلى، ويطوي المسير بين ليلة وضحاها، فيسأل عن ليلة القدر التي هي أفضل من ألف شهر.

وقد ذكرت الروايات أُموراً عديدة لبيان أفضل الأعمال، كانتظار الفـرج، ومنها ما جاء في مثل هذه الأخبار الشريفة.

عن النبيّ الأعظم ﷺ قال: رأيت عمّي حمزة بن عبد المطّلب وجعفر بن أبي طالب في المنام، وأمامهما طبق من النبق (فاكهة شجرة السدر)، فتناولا منه ساعة، فتحوّل النبق إلى العنب، فتناولا منه ساعة، ثمّ تحوّل العنب إلى رطب، فتناولا منه، فدنوت منهما وقلت لهما: بأبي أنتما، أيّ الأعمال كان لكما أفضل وأنفع؟ قالا: بآبائنا أنت وأُمّهاتنا، لقد كان الصلاة عليك والسقاية وحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أفضل الأعمال[1].

---

(١) البحار ٩٤: ٧٠.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من عمل أفضل يوم الجمعة من الصلاة على محمّد وآله.

أقول: ويوم الجمعة أفضل الأيام وسيّدها، فحينئذٍ بالأولويّة يكون أفضل الأعمال في كلّ الأيام الصلاة على محمّد وآله.

والعجب من بعض الكتّاب الإسلاميين يذكرون اسم النبيّ في مؤلفاتهم من دون الصلاة عليه، أو يختصرونها بقولهم (صلعم)، وكأنّما لشدّة مراعاتهم في الاقتصاد وأن لا يكونوا مبذّرين يختصرون الصلاة، وقد ورد عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال: من صلّى عليّ في كتابته، فإنّ الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وتلك الكتابة.

٤

الأجر والثواب

إنّما خلق الله السماوات والأرض للإنسان :

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ ما في السَّماواتِ وَما في الأَرْضِ ﴾[1].

وخلق العباد ليعرفوا ربّهم : (كنت كنزاً مخفيّاً فخلقت الخلق لكي أُعرف)[2]، وليعبدوه :

﴿ ما خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدون ﴾[3]، فالمقصود من الخلق تعرّضهم للثواب ـ كما هو ثابت في محلّه من علم الكلام ـ فأمر الله بأوامر ونهى بزواجر، ليثيب المطيع ويعاقب العاصي ويغفر كثيراً، فدعى العباد إلى أعمال توجب مزيد الأجر والثواب الأُخروي.

روى الشيخ أبو الفتوح الرازي عن رسول الله ﷺ أنّه قال : في ليلة المعراج، عندما وصلت إلى السماء، رأيت ملكاً له ألف يد، وفي كلّ يد ألف إصبع، كان موكّل

---

(١) لقمان : ٢٠.

(٢) حديث قدسي.

(٣) الذاريات : ٥٦.

على عدّ قطرات المطر النازلة إلى الأرض، وعن وظيفته وعمله فقال: إنّه ملك المطر الساقطة على الأرض، فسألت الملك: هل تعلم عدد قطرات المطر الساقطة على الأرض، منذ أن خلق الله تعالى الأرض؟ فأجاب الملك قائلاً: يا رسول الله ﷺ، والذي بعثك بالحقّ نبيّاً إلى الخلائق، إنّي لأعلم عدد قطرات المطر النازلة من السماء إلى الأرض عامّة، كما أعلم الساقطة في البحار والقفار والمعمورة والمزروعة والأرض السبخة والمقابر.

قال النبيّ ﷺ: فتعجّبت من ذكائه وذاكرته في الحساب، فقال الملك: يا رسول الله، ولكنّي بما لديّ من الأيدي والأصابع وما عندي من الذاكرة والذكاء، فإنّي أعجز من عدّ أمرٍ واحد. فقلت له: وما ذاك الأمر؟ قال: إذا اجتمع عدد من أفراد أُمّتك في محفل وذكروا اسمك فصلّوا عليك فحينذاك أعجز عن حفظ ما لهؤلاء من الأجر والثواب أزاء صلواتهم عليك[1].

(١) تفسير الشيخ أبو الفتوح الرازي ٤ : ٤٤٣، من علماء السنّة.

٥

درك الحسنات

من فلسفة الحياة وسرّ خلقة الإنسان، هي عبادة الإنسان ربّه، كما في قوله تعالى:

﴿ ما خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنْسَ إلّا لِيَعْبُدون ﴾[١].

فمن أسمى أهداف المؤمن في حياته هو نيل رضا الله سبحانه، ولا يكون ذلك إلّا بالمعرفة اللازمة للعبادة بكسب الحسنات وترك السيّئات، وممّا يوجب درك الحسنات التي يذهبن السيّئات وتسعد الإنسان في حياته الدنيويّة والأُخرويّة هو الصلوات.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ذكر الله كتب له عشر حسنات، ومن ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله كتبت له عشر حسنات، لأنّ الله عزّ وجلّ قرن رسوله بنفسه.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وجدت في بعض الكتب: من صلّى على محمّد وآل محمّد كتب الله له مئة حسنة، ومن قال: صلّى الله على محمّد وأهل بيته كتب الله له ألف حسنة[٢].

---

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) البحار ٩١: ٥٨، عن ثواب الأعمال: ١٤١.

ومن طرق العامّة عن أنس عن أبي طلحة قال: دخلت على رسول الله ﷺ وأسارير وجهه تبرق، فقلت: يا رسول الله، ما رأيت أطيب نفساً ولا أظهر بشراً منك في يومك هذا، فقال: وما لي لا تطيب نفسي ويظهر بشري وإنّما فارقني جبرئيل الساعة، فقال: يا محمّد من صلّى عليك من أُمّتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه بها عشر سيّئات[1].

قال رسول الله ﷺ: من صلّي عليّ صلاة واحدة صلّى الله عليه عشر صلوات وحطّت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات.

وفي هذا المعنى روايات كثيرة.

(١) الصلات والبشر: ٤٠.

٦

الخروج من المعاصي

الغريق يتشبّث بكلّ شيء حتّى الحشيشة ليتخلّص من الغرق، فإنّ النفس عزيزة، وكلّ عاقل يحبّ الحياة، ويبحث عن سعادته وهناءه والعيش الرغيد، ولا يريد أن يتورّط بالذنوب ويغرق في بحر الآثام والمعاصي والشقاء الدنيوي والأُخرويّ، إلّا أنّ الدنيا الدنيّة وزخرفها وزبرجها، وأصدقاء السوء، والنفس الأمّارة بالسوء، والشياطين من الجنّ والإنس، والملاذ والشهوات تجرّ الإنسان إلى هاوية السقوط وحضيض الانحطاط، فيرتكب المعاصي، وربما يصل إلى حدّ الهلاك والغرق، فإذا صحا وعرف وأدرك الموقف والخطورة وعاقبة السوء، فإنّه يتوب إلى ربّه، ويبحث عمّا يخلّصه ويخرجه من ذنوبه ومعاصيه، ويكون بدرجة من العصمة كيوم ولدته أُمّه، ليدخل الجنّة من دون حساب، فهناك ما يخلّصه من العذاب ويخرجه من المعاصي، ومن أهمّها الصلوات.

في كتاب عين الحياة للعلّامة المجلسي عليه الرحمة أنّه سُئل الإمام الصادق عليه السلام: كيف نصلّي على محمّد وآله؟ فقال عليه السلام: تقول: (صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمّد وآل محمّد، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته). قال الراوي: فسألت الإمام عليه السلام: ما ثواب من صلّى على

النبيّ هكذا؟ فقال الصادق عليه السلام: ثوابه الخروج من معاصيه وسيّئاته. ـ أي أنّه يتطهّر منها كمن ولد من أُمّه ـ[1].

وهذا الخروج إنّما هو برحمة رحمانيّة، وهناك رحمة رحيميّة وهي غفران الذنوب، فإنّ الغفران من الله فيه نوع من العناية الخاصّة لم تكن فيمن يخرجه الله من معاصيه، فتدبّر.

---

(١) عين الحياة: ٤١٥.

٧

تكفير السيّئات

لا شكّ أنّ الحسنات يذهبن السيّئات، كما في القرآن الكريم والسنّة الشريفة، وذلك بلطف من الله سبحانه وتعالى، ولا يخفى أنّ السيّئات كالنار تحرق الحسنات، وذلك من العدل الإلهي عزّ وجلّ، فالمؤمن بين نوري الخوف والرجاء، إلّا أنّه يرى أنّ رحمة ربّه قد سبقت غضبه، فيزداد في أمله ورجائه، ولا ييأس من روح الله ورحمته الواسعة، فيعبد ربّه شوقاً وحبّاً وشكراً، ويجد في نفسه أنّ الله سبحانه أهلاً للعبادة والطاعة فيأتي بالعبادات من الواجبات والمستحبّات لا طمعاً بجنّته، ولا خوفاً من ناره، ويتلذّذ حينئذٍ بمناجاته وعبادته، ومن لم يصل إلى هذا المقام الرفيع، فليتأمّل في مثل هذه الروايات الشريفة ليقف على أفضل الحسنات لإزالة المعاصي ومحو الذنوب وتكفير الآثام، ومن كان له مثل هذا العلاج الروحي والشفاء المعنوي، كيف تبقى نفسه مريضة بأمراض الذنوب وسقيمة بأسقام المعاصي والمنكرات ؟ بل يبادر إلى العلاج قبل فوات الأوان، ويستعمل الدواء قبل حلول الموت، فيا من اسمه دواء وذكره شفاء، فإنّ أسماء الله من الدواء، إلّا أنّ ذلك إنّما ينفع لمن ذكرها ولهج بها، وترسّخت في أعماق قلبه وصدره.

روى شيخنا الصدوق عليه الرحمة بإسناده عن مولانا الإمام الرضا عليه السلام أنّه

قال: من عجز عمّـا يزيل معاصيه وسيّئاته، فليكثر من الصلوات على النبيّ وعلى آله، لأنّ الصلوات تحطّم المعاصي وتبيد السيّئات[1].

(١) البحار ٩٤ : ٤٧.

٨

غفران الذنوب

العصمة لأهلها، وقليل من عبادي الشكور، فأكثر الناس يبتلون بالذنوب والمعاصي، إلّا أنّ الله سبحانه يغفر الذنوب جميعاً إلّا ما أُشرك به، فالمذنب يبحث عن ملجأ يلجأ ويأوي إليه، ويبحث عن وسيلة تنجيه من تبعات الذنوب والفواحش، فهناك وسائل لغفرانها، أعدّها الله لعباده العصاة، كي لا ييأسوا من رحمته وفضله وكرمه، ومن أبلغ تلك الوسائل الصلاة على محمّد وآله، وهذا فضلٌ عظيم ومقام سامي لمن صلّى على النبيّ وآله، إلّا أنّه لا يتمّ ذلك إلّا بشروطها، والتي منها أن يكون الباعث والداعي لذكر الصلوات هو حبّ النبيّ والشوق إليه، وهذا الحبّ والشوق إنّما يكون بعد المعرفة، ومن ثمّ تغفر له الذنوب.

عن دعوات الراوندي أنّ النبيّ ﷺ قال: من صلّى عليّ ثلاث مرّات في النهار وثلاث مرّات في الليل شوقاً إليّ ومحبّة، فقد حقّ على الله أن يغفر له ذنوبه التي أذنب في ذلك اليوم وفي تلك الليلة[١].

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من ذكرت عنده فلم يصلّ

---

(١) البحار ٩١: ٥٧، عن ثواب الأعمال: ١٤٠.

عليّ، فلم يغفر له، فأبعده الله.

قال الإمام الرضا عليه السلام: من لم يقدر على ما يكفّر به ذنوبه، فليكثر من الصلاة على محمّد وآله، فإنّها تهدم الذنوب هدماً[1].

عن أبي حمزة عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾، فقال: الصلاة من الله عزّ وجلّ رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس دعاء، وأمّا قوله عزّ وجلّ ﴿ وَسَلِّموا تَسْليماً ﴾ فإنّه يعني التسليم له فيما ورد عنه، قال: فقلت له: فكيف نصلّي على محمّد وآله؟ قال: تقولون: (صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمّد وآل محمّد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته)، قال: فقلت: فما ثواب من صلّى على النبيّ وآله بهذه الصلاة؟ قال: الخروج من الذنوب والله كهيئة يوم ولدته أُمّه.

عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قال: الصلاة على النبيّ أمحق للخطايا من الماء للنار، والسلام على النبيّ أفضل من عتق رقاب، وحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من سبح الأنفس، أو قال: ضرب السيوف في سبيل الله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلّى عليّ مرّة لم يبقَ من ذنوبه ذرّة[2].

وقال صلى الله عليه وآله: من صلّى عليّ مرّة لا يبقى عليه من المعصية ذرّة.

وقال صلى الله عليه وآله: من قال: (اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد)، أعطاه الله أجر اثنين وسبعين شهيداً، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمّه.

---

(١) البحار ٩١، ٦٣، عن جامع الأخبار: ٦٩.

(٢) المصدر.

وقال ﷺ: ما من أحد صلّى عليّ مرّة وأسمع حافظيه إلّا أن لا يكتبا ذنبه ثلاثة أيام.

وقال ﷺ: من صلّى عليّ يوم الجمعة مائة مرّة غفر الله له خطيئته ثمانين سنة.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال: يا ربّ صلّ على محمّد وعلى أهل بيته غفر الله له البتّة، قلت له: البتّة؟ فقال: كذا قال رسول الله ﷺ[1].

روي أنّه ﷺ قيل له: يا رسول الله، أرأيت قول الله تعالى: إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ كيف هو؟ فقال ﷺ: هذا من العلم المكنون ولولا أنّكم سألتموني ما أخبرتكم، إنّ الله تعالى وكّل بي ملكين، فلا أذكر عند مسلم فيصلّي عليّ إلّا قال له ذلك الملكان: غفر الله لك، وقال الله وملائكته: آمين، ولا أُذكر عند مسلم فلا يصلّي عليّ إلّا قال له الملكان: لا غفر الله لك، وقال الله وملائكته: آمين.

قال الإمام عليه السلام في حديث: فإنّ الله عزّ وجلّ جعل ذكرنا أهل البيت شفاء للصدور، وجعل الصلوات علينا ماحية للأوزار والذنوب مطهّرة من العيوب ومضاعفة للحسنات[2].

٩

صلوات الله

عزيزي القارئ، بودّي أن أخلق الشوق التامّ المؤكّد في وجودك، وأُرغّبك إلى أفضل الأعمال التي تهدم الذنوب وتثقل الميزان وترضي الربّ، وهي الصلاة على محمّد وآله، وإنّما أذكر لك ذلك من خلال ملاحظة نبذة من الروايات الشريفة التي تشير إلى فضل الصلوات، وإن كان بعضها يعدّ من الحديث الصعب المستصعب، والأمر الذي لا يتحمّله إلّا ملكٌ مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان.

روى الكليني رحمه الله في الكافي عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: كلّما ذكر النبيّ وآله، فأكثروا من الصلوات عليه، فإنّ من صلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله مرّةً واحدة، فإنّ الله تبارك وتعالى يصلّي عليه ألف مرّة في ألف صفّ من الملائكة، ولا يبقى على الأرض مخلوق إلّا صلّى على ذلك العبد، أُسوةً بصلاة الله وملائكته، فمن رغب عن هذا الأمر فإنّه جاهل مغترّ بنفسه، ينفر الله ورسوله وأهل بيته[1].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال (صلّى الله على محمّد وآله) قال الله جلّ جلاله:

---

(١) البحار ٩٤: ٥٧، عن الكافي.

(صلّى الله عليك)، فليكثر من ذلك.

من طرق العامّة :

عن عبد الله عن النبيّ ﷺ عن جبرئيل عن ميكائيل عن إسرافيل عن الرفيع عن اللوح المحفوظ عن الله تعالى، أنّه أظهر في اللوح أن يخبر الرفيع، وأن يخبر الرفيع إسرافيل، وأن يخبر إسرافيل ميكائيل، وأن يخبر ميكائيل جبرائيل، وأن يخبر جبرائيل محمّداً ﷺ أنّه (من صلّى عليك في اليوم والليلة مائة مرّة صلّيت عليه ألفي صلاة، ويقضى له ألف حاجة أيسرها أن يعتقه من النار)[1].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (من صلّى عليّ واحدة صلّى الله عليه عشر صلوات وحطّ عنه عشر خطيئات، ورفع له عشر درجات)[2].

روي عن النبيّ ﷺ قال: لقيني جبرئيل عليه السلام فبشّرني قال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: من صلّى عليك صلّيت عليه، ومن سلّم عليك سلّمت عليه، فسجدت لذلك.

عن عمّار بن ياسر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ الله أعطى ملكاً من الملائكة أسماء الخلائق كلّهم وأسماء آبائهم، فهو قائم على قبري إذا متّ إلى يوم القيامة، فليس أحد يصلّي عليّ صلاة إلّا قال: يا محمّد صلّى عليك فلان بن فلان بكذا وكذا، وإنّ ربّي كفل لي أن يصلّي على ذلك العبد بكلّ واحدة عشراً[3].

عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: من قال: (صلّى الله على محمّد النبيّ) قال الله

---

(١) تأريخ بغداد ٢ : ٢٥٠، وسنن الدارمي ٢ : ٣١٧

(٢) فتح الباري : ٢٥٦، والصلاة على النبيّ للقاضي عياض : ٤٧.

(٣) البحار ٩١ : ٦٨، عن جمال الاسبوع : ٢٤١.

تبارك وتعالى : (صلّى الله عليك) ، فليكثر أو يقلّ .

ولا يخفى أنّ الصلاة من الله سبحانه بمعنى الرحمة الرحيميّة الخاصّة التي هي قريبة من المحسنين ، وأنّ الله سبحانه يصلّي على المؤمنين كما ورد في الخبر الشريف .

عن سليمان بن خالد الأقطع قال : قلت للصادق عليه السلام : أيجوز أن يُصلّى على المؤمنين ؟ قال : إي والله يُصلّى عليهم ، أما سمعت قول الله ﴿ هُوَ الَّذي يُصَلّي عَلَيْكُمْ ﴾[1] .

وسألني بعض الشباب عن معنى صلاة الله بألف مرّة على من يصلّي على النبيّ بمرّة واحدة ، فألهمتُ مجيباً ، أنّ صلاة الله بمعنى رحمته الخاصّة التي تختصّ بالمؤمنين في الدنيا والآخرة ، ومن ينظر إليه ربّه برحمته الرحيميّة ، فإنّه يموت على الايمان به ، ولا يخرج من الدنيا كافراً ، بل يرد على ربّه مؤمناً مغفوراً له وهذا يعني الحصول على الحياة الأبديّة ، فإنّ الآخرة لهي دار الحَيَوان ـ بفتح الحاء ـ أي دار الحياة الأبديّة في جنّات عدنٍ أُعدّت للمتّقين ، فيها ما تشتهي الأنفس ، وتلذّ الأعين ، وما لم يخطر على قلب بشر ، فحينئذٍ من بركات وآثار الصلوات على محمّد وآله أنّ المصلّي يحرز هذا النعيم المخلّد حين يصلّي عليه ربّه بكلّ واحدة ألفاً ، يتجلّى بسلامة الموت ـ وسلام عليه يوم مات ـ وبسلامة البعث ـ وسلام عليه يوم يبعث حيّاً ـ وتكون دنياه مزرعة الآخرة ومتجرها ، ويعيش الحياة الطيّبة والمطمئنّة ، حتّى ولو كان مبتلى بمصائب أيّوب عليه السلام ، فتدبّر فالصلاة من الله بمعنى الرحمة العامّة والخاصّة ، وبمعنى البركة والخير المستقرّ والمستمرّ ، وبمعنى التزكية والثناء الجميل وحسن المعاملة في الدنيا والآخرة .

---

(١) البحار ٩١ : ٧٠ ، عن بيان التنزيل ، والآية في سورة الأحزاب : ٤٣ .

ومن أحاديث العامّة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: من صلّى عليّ مرّة صلّى الله عليه عشراً. رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح[1].

وعن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه أنّ رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبشر في وجهه، فقلنا: إنّا لنرى البشر في وجهك، فقال: إنّه أتاني الملك فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقول: أما يرضيك أنّه لا يصلّي عليك أحد إلّا صلّيت عليه عشراً، ولا يسلّم عليه أحد إلّا سلّمت عليه عشراً.

---

(١) الصلات والبشر: ٣٩.

١٠

نيل الرحمة

إنّ من أسماء الله الحسنى: الرحمن الرحيم، وبرحمته الرحمانيّة يخلق ويرزق ويهدي المؤمن والكافر في دنياهما، إلّا أنّ رحمته الرحيميّة إنّما هي قريبة من المحسنين، وتختصّ بهم في دنياهم وآخرتهم. وهناك عوامل توجب نيل الرحمة الإلهيّة بصعيدها العامّ والخاصّ، ومنها: الصلوات.

في خطبة خطبها أمير المؤمنين عليه‌السلام بعد وفاة النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: بالشهادتين تدخلون الجنّة، وبالصلاة تنالون الرحمة، فأكثروا من الصلاة على نبيّكم وآله، إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً[1].

ولا يخفى أنّ ظهور أسماء الله الحسنى وصفاته العليا من الجماليّة والجلاليّة ولوازمها من الأعيان الثابتة والماهيّات ومنشأ الفيوضات الإلهيّة والنعم والخيرات والآلاء كلّها بتجلّي مقام الرحمانيّة، كما في سورة الرحمن، والرحمن على العرش

---

(١) ورد في الأحاديث الشريفة: أوّل ما خلق الله العقل ـ القلم ـ درّة بيضاء ـ اللوح ـ روحي ـ نوري ومصاديق كلّ هذه المفاهيم هو النبيّ الأعظم صلى‌الله‌عليه‌وآله.

عباراتنا شتّى وحسنك واحد ... كلّ إلى ذاك الجمال يشير

الوجودي استوى، والإيجاد على عرش العلم، والعلم على عرش القدرة، والقدرة على عروش الأسماء والصفات فتجلّت كلمات الله سبحانه وظهر الكون في القوس النزولي والصعودي، تسوده الرحمة الإلهيّة في قوسها النزولي الرحمة الرحمانيّة، وفي قوسها الصعودي الرحمة الرحيميّة (يا رحمن الدنيا ويا رحيم الآخرة).

ثمّ واسطة الفيض الإلهي في مطلق الرحمة والرحمة المطلقة هي الحقيقة المحمّديّة، فهو العلّة الغائيّة للوجود (ولولاك لما خلقت الأفلاك). فهو الواسطة في الفيض في مبدأ القوس النزولي في الصادر الأوّل. وفي القوس الصعودي، فهو الخاتم (بكم فتح الله وبكم يختم).

والرسول الأعظم رحمة للعالمين:

﴿ وَما أَرْسَلْناكَ إِلاّ رَحْمَةً لِلْعالَمِين ﴾[1].

فرحمته الواسعة تشمل بإطلاقها كلّ العوالم الجبروتيّة والملكوتيّة والناسوتيّة ـ الغيبيّة والشهوديّة ـ لمن سبق ولمن لحق فهو واسطة الفيض القدسي الإلهي الربّاني، فهو ﷺ أحقّ بالصلوات والدعاء لرفع المقام قاب قوسين أو أدنى. فهو الأمين بين الخالق والخلق. والمظهر الأتمّ للاسم الأعظم المؤثّر في كلّ الأسماء (أُوتيت جوامع الكلم) (نحن الكلمات التامّات).

فالنبيّ وأهل بيته الأطهار هم الوسائط في الفيوضات الرحمانيّة والرحيميّة، وصلواتنا عليهم توجب إيصالنا بساحتهم المقدّسة، إيصال الناقص بالكامل، والجاهل بالعالم، والفقير بالغنيّ، فنستحقّ الفيض الإلهي من الرحمة العامّة والخاصّة، فبالصلاة ننال الرحمة والعطايا على حسب القابليّات، ولا يستحقّ الإنسان العطاء

---

(١) الأنبياء: ١٠٧.

الجميل إلّا إذا كان قابلاً، والصلوات توجب حسن القابليّة لكسب الفيوضات الإلهيّة ونيل الرحمة.

فلا بُخل في مبدأ الفيض، إنّما الشرط قبول المادّة للفيض. فالصلوات على النبيّ والآل توجب انعكاس الرحمة من مرآة النبوّة والإمامة المتمثّلة بالولاية العظمى على المصلّي نفسه، فأكثروا من الصلاة على نبيّكم وآله.

ثمّ شكر المنعم بحكم العقل واجب، والمنعم الأوّل هو الله فيجب شكره، فتجب معرفته ثمّ حمده وثناؤه، والمنعم الثاني وهو سبب الفيض والواسطة محمّد وآله، فيجب معرفتهم وطاعتهم ومدحهم والصلاة عليهم، كما لا تقبل الصلاة لله إلّا بالصلاة عليهم.

كفاكمُ من عظيم الشأن أنّكمُ مَن لم يصلّ عليكم لا صلاة له

ولمّا كان الله محيطاً بخلقه، وهو معكم أينما كنتم، فكذلك الحقيقة المحمّدية والعلويّة فهي الظلّ الأتمّ لواجب الوجود لذاته المستجمع لجميع صفات الكمال والجمال والجلال (أنفسكم في النفوس، وأرواحكم في الأرواح، وأجسادكم في الأجساد)، فالصلاة عليهم صلاة ورحمة على الخلق كلّه.

كما إنّ الصلوات نحوٌ من البيعة للولاية الكبرى وقبولها، وبمثل هذا ينال المصلّي الرحمة الإلهيّة، ويسعد في دنياه وآخرته، وبها ينال الإنسان الشفاعة الناجية.

وبالصلوات تخرق الحجب بين الخالق والمخلوق، وإنّها تعود فضلها على المصلّي في رفع درجاته وحصول الآثار الرحمانيّة والرحيميّة التي ذكرت في هذه الرسالة الموجزة، كما تعود على النبيّ وآله من جهة الجانب الخلقي لا الجمعي الذي هو بالأُفق الأعلى من حيث المراتب العرضيّة لا الطوليّة، وإنّه مظهر (كلّ يوم هو في

شأن)، وفي الآخرة ينال مقام الوسيلة و (عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً).

وكلّ ما يقال في عظمة رسول الله وعترته الأئمّة الأطهار فإنّه معشار عشر، أي واحد بالمئة.

ورد في الأحاديث الشريفة: (نزّلونا عن الربوبيّة وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا)[1].

وفي الاحتجاج: سأل يحيى بن أكثم أبا الحسن العالم العسكري عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ سَبْعَةَ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللهِ ﴾، قال عليه السلام: نحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى.

وقالوا عليهم السلام: (نزّلونا عن الربوبيّة وقولوا ما استطعتم، فإنّ البحر لا ينزف، وسرّ الغيب لا يعرف، وكلمة الله لا توصف).

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لو أنّ الغياض أقلام والبحر مداد والجنّ حسّاب والإنس كتّاب، ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

---

(١) بيّنت هذا المعنى بالتفصيل وبالبراهين العقليّة والنقليّة في رسالة (جلوة من ولاية أهل البيت) وهو مطبوع فراجع.

(٢) ذكرت تفصيل ذلك في كتاب (هذه هي الولاية)، فراجع.

١١

نيل خلّة الله

ما أروع الحبّ والمودّة والخلّة بين العبد وربّه، ومـا ألذّ تـلك المـناجاة التي يناجي بها العبد ربّه قائلاً: يا صديق من لا صديق له، ورفيق مـن لا رفـيق له، ويا صاحب من لا صاحب له، ويا عماد من لا عماد له، ويا ذخر من لا ذخر له، ويا سند من لا سند له، ويا خليل من لا خليل له، ويا حبيب من لا حبيب له.

فمن أعظم الفخر والعزّة والشرف أن يكون الإنسان عبداً لله، منقطعاً إليـه، لا يعبد إلّا إيّاه، ولا يستعين إلّا به:

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين ﴾[1].

وما أعظم مقام العبد لو وصل إلى درجة الخلّة مع الله سبحانه، بأن يكـون خليله هو الله عزّ وجلّ، كما يكون هو خليل الله، كإبراهيم الخليل شيخ الأنـبياء عليه السلام، فينال خلّة ربّ العالمين، ويكون معه في كلّ لحظات حياته، لا يـغفل عـنه طرفة عين أبداً، فهل يمكن تصوّر شموخ هذه المنزلة الرفيعة والمقام السامي ؟!

ومن أهمّ العوامل الموجبة لنيل درجة الخلّة الإلهيّة، ويكون خليل الرحمـن

---

(١) الحمد: ٤

جلّ جلاله، هو الصلاة على محمّد وآله.

عن الإمام أبي الحسن العسكري عليه السلام قال: إنّما اتّخذ الله إبراهيم خليلاً لكثرة صلاته على محمّد وأهل بيته صلوات الله عليهم.

ومن كان خليل الله فإنّ دعاءه لا محالة يستجاب، فإنّ استجابة الدعاء من علائم الخلّة الإلهيّة كما ورد في الخبر الشريف في ذيل قوله تعالى:

﴿ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾[1].

---

(١) البقرة: ٢٦٠.

١٢

استجابة الدعاء

الدعاء مخّ العبادة وسلاح المؤمن وصلاحه :

﴿ قُلْ ما يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعاؤُكُمْ ﴾[١].

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضله والحثّ عليه.

فعن رسول الله ﷺ : لا يهلك مع الدعاء أحد، وإنّ أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأفضل العبادة الدعاء، عمود الدين ونور السماوات والأرض.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : أعظم الناس بالله سبحانه أكثرهم له مسألة.

وعن الإمام الصادق عليه السلام : عليكم بالدعاء فإنّكم لا تقربون بمثله، ولا تتركوا صغيرة لصغرها أن تدعو بها، إنّ صاحب الصغار هو صاحب الكبار.

ولاستجابة الدعاء شرائط[٢] مذكورة في مظانّها من المفصّلات، ومن أهمّ العوامل الموجبة لاستجابة الدعاء الصلوات، كما أنّها من آداب الدعاء، ويدلّ عليه

---

(١) الفرقان : ٧٧.

(٢) تحدّثت عن تفصيل ذلك في كتاب (أخلاق الطبيب في الإسلام) مطبوع، وتجد التفصيل أيضاً في كتاب (عدّة الداعي) للشيخ ابن فهد الحلّي ﵀، فراجع.

روايات :

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام :

(صلّوا على محمّد وآل محمّد، فإنّ الله عزّ وجلّ يقبل دعاكم عند ذكر محمّد ودعائكم له وحفظكم إيّاه صلى الله عليه وآله).

(كلّ دعاء محجوب عن السماء حتّى يصلّى على محمّد وعلى آل محمّد).

وقال عليه السلام :

أُعطي السمع أربعة[1] : النبيّ والجنّة والنار وحور العين، فإذا فرغ العبد من صلاته، فليصلّ على النبيّ وآله وليسأل الله الجنّة ويستجير بالله من النار ويسأله أن يزوّجه من الحور العين، فإنّه من صلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله رفعت دعوته، ومن سأل الله الجنّة قالت الجنّة : يا ربّ اعطِ عبدك ما سأل، ومن استجار من النار قالت النار : يا ربّ أجر عبدك ممّا استجارك، ومن سأل الحور العين قلن الحور : يا ربّ أعطِ عبدك ما سأل.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا دعا أحدكم فليبدأ بالصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله فإنّ الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله مقبولة، ولم يكن الله ليقبل بعضاً ويردّ بعضاً.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : صلاتكم عليّ إجابة لدعائكم وزكاة لأعمالكم.

وأخرج الديلمي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : (الدعاء محجوب حتّى يصلّى على محمّد وأهل بيته)[2].

---

(١) أي هؤلاء الأربعة يسمعون دعاء المؤمن ويطلبون من الله استجابة دعائه.

(٢) كنز العمّال ١ : ١٧٣.

قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، إنّي جعلت ثلث صلاتي لك، فقال له خيراً، فقال: يا رسول الله، إنّي جعلت نصف صلاتي لك، فقال: ذلك أفضل. قال: يا رسول الله، إنّي جعلت كلّ صلاتي لك، قال: إذاً يكفيك الله ما أهمّك من أمر دنياك وآخرتك. فقال له رجل: أصلحك الله كيف يجعل صلاته له؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يسأل الله شيئاً إلّا بدأ بالصلاة على محمّد وآل محمّد[1].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلاتكم عليّ جواز دعائكم ومرضاة لربّكم وزكاة لأعمالكم.

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: ما من دعاء إلّا بينه وبين السماء حجاب حتّى يصلّى على محمّد وآل محمّد، وإذا فعل ذلك انخرق الحجاب، فدخل الدعاء، وإذا لم يفعل ذلك لم يرفع الدعاء.

عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال الدعاء محجوباً، حتّى يصلّى عليّ وعلى أهل بيتي.

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: إذا دعا أحدكم ولم يذكر النبيّ صلى الله عليه وآله رفرف الدعاء على رأسه، فإذا ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله رفع الدعاء.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دعا أحدكم فليبدأ بالصلاة على محمّد ويقول: افعل بي كذا وكذا، فإنّ العبد إذا قال: اللهمّ صلّ على محمّد وعلى أهل بيته، استجاب له، فإذا قال: افعل بي كذا وكذا كان أجود من أن يردّ بعضاً ويستجيب بعضاً.

فيكفي في جلالة الصلوات وعظمتها أنّها تخرق الحجب الظلمانيّة والنورانيّة بين الخلق والخالق فيصل دعاء العبد إلى ربّه.

---

(١) البحار ٩١: ٦٠.

١٣

قضاء الحوائج

أبى الله أن يجري الأُمور إلّا بأسبابها، والله سبحانه هو مسبّب الأسباب ومفتّح الأبواب، كاشف الكربات وقاضي الحاجات، فالإنسان في حياته الفرديّة والاجتماعيّة لديه حوائج وعنده آمال، يسعى في نجاحها وقضائها، إلّا أنّ معظمها لا تتحقّق إلّا بدعم عوامل داخليّة وخارجيّة، شهوديّة وغيبيّة، فيلجأ إلى ربّه في قضاء الحوائج، وقد جعل سبحانه لذلك أسباباً، كالدعاء من الإنسان نفسه أو من الآخرين، وممّا يوجب قضاء الحوائج الكلّية والجزئيّة، الدنيويّة والأُخرويّة، هو الصلاة على محمّد وآله.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال في يوم مائة مرّة: ربّ صلّ على محمّد وأهل بيته، قضى الله له مائة حاجة، ثلاثون منها للدنيا وسبعون للآخرة[١].

عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلّى عليّ يوم الجمعة مائة صلاة قضى الله له ستّين حاجة منها للدنيا ثلاثون وثلاثون للآخرة[٢].

---

(١) البحار ٩١: ٥٩، عن ثواب الأعمال: ١٤٤.

(٢) المصدر، عن جامع الأخبار: ٧٢.

عن الإمام جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلّى على محمّد وآل محمّد مائة مرّة قضى الله له مائة حاجة.

والدنيا هذه وإن كان يحكمها قانون العلّة والمعلول، ولكن بنظري هناك قانون الخالقيّة حاكمة على قانون العلّية، وقد خلق الله الأشياء من العدم، وكان الله ولم يكن معه شيء، فبالمشيّة خلق الأشياء، فهو الحاكم القادر العالم الحيّ على الكون وعلى ما فيه من نظام العلّية والسببيّة، كما له قضاءان: ثابت ومتغيّر، كالأجل المحتّم والمعلّق، فقضى في علمه وفي لوح المحو والإثبات أن يكون لزيد من بدء حياته إلى أجله المحتّم الذي إذا جاء لا يستقدم ولا يستأخر، محطّات موتيّة وآجال معلّقة، إلّا أنّه قضى بقضاء آخر حاكم على هذا القضاء بأنّ الصدقة تدفع البلاء، وأنّ الدعاء يدفع البلاء المبرم، فلو لم يدفع الصدقة، فإنّه يموت في إحدى الآجال المعلّقة، وإذا دفعها فإنّه يمحي هذا البلاء والأجل المعلّق ليصل إلى آخر، وهكذا حتّى ينتهي إلى أجله المحتّم.

فالدعاء يقضي الحاجة كما أنّ الصلوات على النبيّ يقضي الحوائج في الدنيا والآخرة، هكذا قضى ربّك سبحانه وتعالى.

١٤

الصلوات عبادة

كثير من الأُمور التي توجب تعبيد الطريق إلى الله سبحانه، فتجعل الإنسان في صراط مستقيم ونهج قويم، وهذا شأن كلّ أمرٍ عباديّ أمر الله به وندب إليه، بل يمكن للإنسان أن يجعل كلّ أوقاته وحالاته ولحظاته وحياته في عبادة الله، وذلك إذا كان منقطعاً إليه، لا يرى شيئاً إلّا ويرى الله قبله ومعه وبعده، فيخشاه كأنّه يراه، ويكون لسانه بذكره لهجاً وقلبه بحبّه متيّماً، حتّى تكون أعماله وأوراده كلّها ورداً واحداً، فكلّ ما يصدر منه ينوي به التقرّب إلى الله سبحانه، فيصبغ العمل حينئذٍ بصبغة إلهيّة، ويكون من العبادة.

وهناك أعمال أُعدّت في ذاتها وجوهريّتها من العبادات، وذلك عند اجتماع الشرائط العامّة والخاصّة، كالصلوات والتهليل ـ لا إله إلّا الله ـ والتسبيح ـ سبحان الله ـ والتحميد ـ الحمد لله ـ والتكبير ـ الله أكبر ـ.

فقد قال الإمام الرضا عليه السلام : الصلاة على محمّد وآله تعدل عند الله عزّ وجلّ التسبيح والتهليل والتكبير.

ولا يخفى أنّ هناك علاقة وطيدة في الواقع وعالم المعنى بين الصلوات والتسبيح والتهليل والتكبير، فإنّ الله عرف بأسمائه وصفاته من خلال الرسول

الأعظم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام (بنا عُرف الله، بنا حُمد الله)، فلولاهم ولولا هدايتهم ما كان يعرف الله، وما عرفنا مقام التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، وإذا أردت أن تعرف فضيلة هذه الأذكار فاقرأ معي هذا الخبر الشريف:

عن أمالي الصدوق بإسناده عن الحسن بن عليّ عليهما السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال له: يا محمّد، أخبرني عن الكلمات التي اختارهن الله لإبراهيم عليه السلام حيث بنى البيت، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: نعم، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر. قال اليهودي: فبأيّ شيء بنى هذه الكعبة مربّعة؟ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: بالكلمات الأربع. قال: لأيّ شيء سمّيت الكعبة؟ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لأنّها وسط الدنيا. قال اليهودي: أخبرني عن تفسير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: علم الله جلّ وعزّ أنّ بني آدم يكذبون على الله فقال: سبحان الله تبرّياً ممّا يقولون، وأمّا قوله: الحمد لله، فإنّه علم أنّ العباد لا يؤدّون شكر نعمته فحمد نفسه قبل أن يحمدوه وهو أوّل الكلام لولا ذلك لما أنعم الله على أحد بنعمته، وقوله: لا إله إلّا الله يعني وحدانيّته لا يقبل الله الأعمال إلّا بها، وهي كلمة التقوى، يثقل الله بها الموازين يوم القيامة، وأمّا قوله: الله أكبر، فهي كلمة أعلى الكلمات وأجلّها إلى الله عزّ وجلّ، يعني أنّه ليس شيء أكبر منّي لا تفتتح الصلوات إلّا بها لكرامتها على الله وهو الاسم الأعظم.

قال اليهودي: صدقت يا محمّد، فما جزاء قائلها؟ قال: إذا قال العبد: سبحان الله سبّح معه ما دون العرش فيعطى قائلها عشراً مثالها، وإذا قال: الحمد لله أنعم الله عليه بنعيم الدنيا موصولاً بنعيم الآخرة، وهي الكلمة التي يقولها أهل الجنّة إذا دخلوها، وينقطع الكلام الذي يقولونه في الدنيا ما خلا الحمد لله، وذلك قوله

عزّ وجلّ: ﴿ دَعْواهُمْ فيها سُبْحانَكَ اللّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فيها سَلامٌ وَآخِرُ دَعْـواهُـمْ أنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمين ﴾، وأمّا قـوله: لا إله إلّا الله، فـالجنّة جـزاؤه وذلك قـوله عزّ وجلّ: ﴿ هَلْ جَزاءُ الإحْسانِ إلّا الإحْسانُ ﴾ يقول: هل جزاء لا إله إلّا الله إلّا الجنّة، فقال اليهودي: صدقت يا محمّد[1].

قال رسول الله ﷺ: ذكر الله عزّ وجلّ عبادة، وذكري عبادة، وذكر عليّ عبادة، وذكر الأئمة من ولده عبادة[2].

أقول: قولنا: (اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد) يجمع كلّ العبادة، فإنّ فـيه ذكر الله (اللهمّ) كان بالأصل يا الله (صلّ على محمّد) ذكر محمّد (وآل محمّد) ذكر عليّ والأئمّة الأطهار عليهم السلام.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال له رجل: جعلت فداك، أخـبرني عـن قـول الله تبارك وتعالى وما وصف من الملائكة: ﴿ يُسَبِّحونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لا يَفْتُرون ﴾ ثمّ قال: ﴿ إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلى النَّبِيِّ يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّموا تَسْليماً ﴾ كيف لا يفترون وهم يصلّون على النبيّ ﷺ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى لمّـا خلق محمّداً ﷺ أمر الملائكة فقال: انتقصوا من ذكري بمقدار الصلاة على محمّد، فقول الرجل في صلّى الله على محمّد في الصلاة، مثل قوله سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر[3].

---

(١) بحار الأنوار ٩٠: ١٦٧، عن الأمالي: ١١٣.

(٢) المصدر: ٦٩، عن الاختصاص: ٢٢٤.

(٣) المصدر، عن جمال الاسبوع: ٢٣٥.

١٥

الخلاص من النفاق

النفاق المصطلح هو : إبطان الباطل والكفر وإظهار الحقّ والإسلام، أي في باطنه وقلبه يكون كافراً إلّا أنّه يظهر الإسلام والتديّن، وهذا من النفاق في العقيدة، وعندنا نفاق في العمل، فإنّ للمنافق ثلاث علامات وإن صلّى وصام : إذا أوعد أخلف، وإذا حدّث كذب، وإذا ائتمن خان. فالنفاق على قسمين : نفاق عقيدة وهو أخطر وأخوف من الكفر في العقيدة، ونفاق عمل.

وكلّ إنسان مكلّف لا بدّ أن يتخلّص من النفاق على الصعيدين : العقيدة والعمل، فيجاهد نفسه بالجهاد الأكبر، ويرجعها إلى صوابها ورشدها وإيمانها الفطريّ بالله سبحانه وبالمعاد وما بينهما.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ارفعوا أصواتكم بالصلاة عليّ فإنّها تذهب بالنفاق[1].

وإطلاقه يعمّ النفاق العقائدي والنفاق العملي.

---

(١) البحار ٩١ : ٦٠، عن ثواب الأعمال : ١٤٤.

١٦

البخل بالصلوات

من الصفات الذميمة، ومن رذائل الأخلاق البخل، وإنّ البخيل بعيد عن الجنّة ولا ينال رحمة ربّه :

﴿ ها أَنْتُمْ هٰؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقوا في سَبيلِ اللهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَل فَإِنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الفُقَراءُ ﴾[1].

﴿ الَّذينَ يَبْخَلونَ وَيَأْمُرونَ النَّاسَ بِالبُخْلِ وَيَكْتُمونَ ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾[2].

فقد ذمّ الله البخل والبخلاء في كتابه الكريم، كما ورد ذلك في السنّة الشريفة، فإنّ البخل جامع لمساوي العيوب، وهو زمام يقاد به إلى كلّ سوء.

وفي الحديث الشريف عن الإمام المهدي عليه السلام : إنّي لأستحيي من ربّي أن أرى الأخ من إخواني فأسأل الله له الجنّة وأبخل عليه بالدينار والدرهم، فإذا كان يوم القيامة قيل لي : لو كانت الجنّة لك لكنت بها أبخل وأبخل وأبخل.

---

(١) القتال : ٣٦ ـ ٣٨. وانظر النساء : ٥٣، وأسرى : ١٠٠، والحديد : ٢٤، والقلم : ١٢.

(٢) النساء : ٣٧.

وقال الإمام الهادي عليه‌السلام : البخل أذمّ الأخلاق.

وقال الإمام الرضا عليه‌السلام : إيّاكم والبخل فإنّها عاهة لا تكون في حرّ ولا مؤمن، إنّها خلاف الايمان.

وقال الإمام الصادق عليه‌السلام : إن كان الخَلَف من الله حقّاً، فالبخل لماذا ؟ من برئ من البخل نال الشرف.

وقال أمير المؤمنين عليّ عليه‌السلام : البخل عار، جلباب المسكنة، سوء الظنّ بالمعبود، تكثّر المسبّة، والنظر إلى البخيل يقسي القلب، وليس للبخيل حبيب.

وقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : البخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، قريب من النار[1].

فالبخل مذموم، ولكن هناك من هو أبخل الناس، لما ورد في النبويّ الشريف : (أبخل الناس من بخل بالسلام)، فإنّ هذا البخيل يبخل حتّى بالسلام على غيره، فما أبخله.

وهناك من يبخل بالصلوات.

قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : البخيل حقّاً من ذُكرت عنده فلم يصلّ عليّ.

ومن طرق العامّة أخرج أحمد والترمذي عن الحسين بن عليّ عليهما‌السلام أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : البخيل من ذُكرت عنده فلم يصلّ عليّ.

عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : أجفى الناس رجل ذُكرت بين يديه فلم يصلّ عليّ.

---

(١) نقلت الروايات من ميزان الحكمة ١ : ٣٧٤، فراجع.

١٧

زيادة الذاكرة

كثير من الناس يشكون النسيان وعدم الحفظ وقلّة الذاكرة، وكثير منهم لا سيّما طلّاب العلوم والفنون يحاول أن يعالج ذلك بشتّى الطرق والسبل، وهذا يرجع إلى أمور طبيعية تارةً، وأُخرى إلى قضايا معنويّة وروحيّة، فإنّ كثرة المعاصي مثلاً ـ كما ورد في الأخبار الشريفة ـ ممّا يوجب النسيان وقلّة الحافظة، أو المشي بين المرأتين، أو الضحك في المقابر، وغير ذلك.

وهناك عوامل تساعد الإنسان على إعادة الذاكرة وتقويتها، وزيادة الحافظة والقوّة الدرّاكة وتنميتها وشدّها، منها طبّية وبالأدوية والعقاقير، ومنها بالأطعمة والأشربة والمعاجين الخاصّة، ومنها بتمارين نفسيّة، ومنها بالأوراد والأذكار والأدعية وتلاوة القرآن الكريم، فإنّه يوجب زيادة الحافظة، ومن تلك الأوراد المجرّبة: الصلوات.

فيما سأل الخضر الحسن بن عليّ عليهما السلام: أخبرني عن الرجل كيف يذكر وينسى؟ قال: إنّ قلب الرجل في حُقّ، وعلى الحُقّ طبق، فإنّ صلّى الرجل عند ذلك على محمّد وآل محمّد صلاة تامّة، إنكشف ذلك الطبق عن ذلك الحُقّ، فأضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسي، وإن هو لم يصلّ على محمّد وآل محمّد أو نقص من الصلاة عليهم، انطبق ذلك الطبق على ذلك الحقّ، فأظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكره.

١٨

إحاطة نوريّة

النور هو الظاهر بنفسه والمظهر لغيره، وهذا المعنى ينطبق على النور الحسّي وكذلك النور المجرّد والمعنوي، وإنّه ذو مراتب طوليّة وعرضيّة، فإنّه من الكلّي ذات التشكيك، فمن أُولى المراتب نور عود الكبريت وأعلاها نور الشمس، وبينهما أنوار إلى ما شاء الله.

ومن بركات النور أنّ الإنسان يرى ما حوله، ويأمن السقوط في الحفر والهاويات، ومن الاصطدام بالجدران والصخور، ومن شرّ الظلام الدامس، ونور الأنوار ومنوّر الأنوار هو الله سبحانه، ويتجلّى هذا النور الإلهي في الأنبياء والأوصياء والعلماء الصالحين وفي الكتب السماويّة، فالقرآن الكريم الصامت والناطق نور من الله سبحانه.

والمؤمن يسعى نوره بين يديه، وتحيطه الهالة النورانيّة، فهو على بصيرةٍ من ربّه يعرف الحقّ وأهله، كما يعرف الباطل وأهله، وممّا يوجب نورانيّة المؤمن في الدارين: الصلوات.

قال النبيّ ﷺ: من صلّى عليّ مرّة خلق الله تعالى يوم القيامة على رأسه نوراً وعلى يمينه نوراً، وعلى شماله نوراً، وعلى فوقه نوراً، وعلى تحته نوراً، وفي جميع

أعضائه نوراً[١].

قال النبيّ ﷺ : أكثروا الصلاة عليّ، فإنّ الصلاة عليّ نورٌ في القبر ونورٌ على الصراط ونورٌ في الجنّة.

ثمّ العلم نور كما ورد في الخبر الشريف عن الإمام الصادق لعنوان البصري : ليس العلم بكثرة التعلّم، إنّما العلم نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء أن يهديه.

كما إنّ القرآن نور، كما ورد في آيات الله سبحانه، وكذلك الإمام المعصوم عليه السلام نور، فهناك ارتباط بين العلم والقرآن والصلوات والإمام، فكلّهم تجلّيات من النور الأتمّ، من مطلق النور والنور المطلق، وهو الله سبحانه منوّر الأنوار، وهو نور السماوات والأرض، كما في آية النور من سورة النور[٢].

---

(١) البحار ٩١ : ٦٤.

(٢) لقد ذكرت تفصيل هذا المعنى في رسالة (الأنوار القدسيّة)، فراجع.

١٩

ردّ السلام

قال الله تعالى :

﴿ إذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها ﴾[١].

السلام من أسماء الله الحسنى، وإنّه من الأدب الإسلامي، ويستحبّ لكلّ مسلم أن يسلّم على أخيه المسلم، ويجب ردّ السلام بمثله حتّى لو كان المسلَّم عليه في صلاته مع ربّه، ويتحدّث معه في حمده وسورته، وفي أيّ جزء من أجزاء الصلاة. فإنّه يقطع صلاته ويجيب ثمّ يتمّ الصلاة من حيث قطع، وهذا إن دلّ على شيء يدلّ على عظمة السلام في الإسلام، ناهيك عن الآيات والروايات الكثيرة في فضله ومقامه.

ثمّ نعتقد بحياة النبيّ الأعظم ﷺ فإنّه من الأحياء الذين عند ربّهم يرزقون، يرى مقامنا ويسمع كلامنا، ويردّ سلامنا، كما عقيدتنا هذه في أئمتنا الأطهار عليهم السلام . فمن صلّى وسلّم على الرسول الأكرم كما ورد جامعاً للشرائط، فإنّه بلا شكّ يردّ النبيّ ذلك ويزيد عليه، لسخائه ورفعة أخلاقه، فإنّه على خلقٍ عظيم، وسلام النبيّ دعاء

---

(١) النساء : ٨٦.

منه، وإنّه لا يردّ، فهو مستجاب لا محالة، ويعني هذا السلامة في الدنيا عند الموت من الذنوب، والسلامة في الآخرة بدخول الجنّة، وهي السعادة الأبديّة.

عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: إنّ ملكاً من الملائكة سأل الله أن يعطيه سمع العباد، فأعطاه الله، فذلك الملك قائم حتّى تقوم الساعة ليس أحد من المؤمنين يقول: صلّى الله على محمّد وآله وسلّم، إلّا قال الملك: (وعليك السلام)، ثمّ يقول الملك: يا رسول الله، إنّ فلاناً يقرئك السلام. فيقول رسول الله: وعليه السلام[1].

وورد هذا المعنى في كتب العامّة وصحاحهم أيضاً.

---

(١) البحار ٩١: ٧٠، عن أمالي الطوسي ٢: ٢٩٠.

٢٠

ديموميّة الصلوات

ذِكر الله سبحانه حسنٌ على كلّ حال وفي جميع الأحوال، ومن الذكر الإلهي الصلوات، فلا بدّ من ديموميّتها واستمرارها، وإنّ العاشق لا يحلو له ولا يـلتذّ إلّا بذكر معشوقه واسمه، وإنّما يصحو ـ كما يقال في مجنون ليـلى ـ عـندما يسـمع اسم معشوقه، فمن عشق الله سبحانه فإنّه لا يطمئنّ قلبه إلّا بذكره:

﴿ ألا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنّ القُلوب ﴾[1]، ومن ذكر الله: الصلوات.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله واجبة في كلّ المواطن وعند العطاس والرياح وغير ذلك.

وفيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون: والذبائح مكان الرياح.

ولا يخفى أنّ العاشق لا يتلذّذ إلّا بذكر معشوقه، كما يقال إنّ مجنون ليلى قيس العامري قد كتب الصحراء باسم ليلى، ولـمّا سئل عن سبب ذلك فأجاب: أُسلّي قلبي بذكرها، وكذلك من عشق الله فإنّما قلبه يطمئنّ بذكره، ومن عشق رسول الله وأهل بيته عليهم السلام فإنّه يتلذّذ بالصلاة عليهم فلا يفتر طيلة حياته، يلهج بهم ويسلّي قـلبه بالصلاة عليهم، فيديم ذكرهم حتّى آخر لحظة من حياته.

---

(١) الرعد: ٢٨.

٢١

عمل الملائكة

إنّ لله سبحانه ملائكة في السماء وملائكة في الأرض، لا يفترون عن عبادة الله وتسبيحه وتهليله، ومنهم أمين وحيه، ومسؤول رزق عباده، وغير ذلك من مدبّرات العالم العلوي والسفلي، وأبى الله أن يجري الأُمور إلّا بأسبابها.

ومن ملائكة الله كتّاب الصلوات.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كانت عشيّة الخميس وليلة الجمعة نزلت ملائكة من السماء معها أقلام الذهب وصحف الفضّة لا يكتبون عشيّة الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة إلى أن تغيب الشمس إلّا الصلاة على النبيّ وآله صلى الله عليه وآله.

٢٢

تمام الميثاق

لقد أخذ الله على خلقه ميثاقاً بالتوحيد والنبوّة والإمامة في عالم الذرّ[١]، كما في قوله تعالى:

﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالوا بَلى ﴾[٢].

وممّا يوجب الوفاء بالعهد وتماميّة الميثاق الإلهي الولاية التي من مظاهرها وتجلّياتها الصلاة على محمّد وآله.

عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: من صلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله فمعناه أنّي أنا على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالوا بَلى ﴾.

---

(١) تحدّثت عن تفصيل ذلك في كتاب (عليّ المرتضى نقطة باء البسملة)، مطبوع، فراجع.

(٢) الأعراف: ٧٢.

٢٣

صلوات الأطفال

إذا كان الله سبحانه الموجود مع كلّ شيء والداخل في كلّ شيء لا كدخول شيء في شيء، وهو معكم أينما تكونوا، إذا كان سبحانه واجب الوجود المستجمع لجميع صفات الكمال والجمال المتجلّي بأسماءه الحسنى وصفاته العليا فيما سواه، وإذا كان الله سبحانه يصلّي على نبيّه ورسوله وحبيبه محمّد ﷺ، فهذا يعني أنّ كلّ شيء يصلّي على النبيّ وآله، كما كلّ شيء يسبّح بحمد ربّه، ولكلٍّ صلاته، ولكن لا تفقهون صلاتهم ولا تسبيحهم.

فكلّ يصلّي على النبيّ حتّى المولودين الصغار والأطفال والصبيان، بل وحتّى الجنين في بطن أُمّه.

قال رسول الله ﷺ: لا تضربوا أطفالكم على بكائهم، فإنّ بكاءهم أربعة أشهر ـ أي في الأشهر الأُولى من ولادتهم ـ شهادة أن لا إله إلّا الله، وأربعة أشهر الصلاة على النبيّ وآله، وأربعة أشهر الدعاء لوالديه.

قيل في بيان ووجه هذا الخبر الشريف الذي ينهى عن ضرب الطفل إلى مدّة سنة: أنّ السرّ فيه أنّ الطفل أربعة أشهر لا يعرف سوى الله عزّ وجلّ، الذي فطر على معرفته وتوحيده، فبكاؤه توسّل إليه والتجاء به سبحانه خاصّة دون غيره فهو

شهادة له بالتوحيد، وأربعة أُخرى يعرف أُمّه من حيث إنّها وسيلة لاغتذائه فقط لا من حيث إنّها أُمّه، ولهذا يأخذ اللبن من غيرها أيضاً في هذه المدّة غالباً، فلا يعرف فيها بعد الله إلّا من كان وسيلةً بين الله وبينه في ارتزاقه الذي هو مكلّف به تكليفاً طبيعيّاً من حيث كونها وسيلة لا غير، وهذا معنى الرسالة، فبكاؤه في هذه المدّة شهادة بالرسالة، أربعة أُخرى يعرف أبويه وكونه محتاجاً إليهما في الرزق، فبكاؤه فيها دعاء لهما بالسلامة والبقاء في الحقيقة.

أقول: ومن أتمّ مظاهر الأُبوّة الإمامة كما قال رسول الله ﷺ: أنا وعليّ أبوا هذه الأُمّة، فلا يبعد أن يدعو لأبويه الحقيقيّين المعنويّين في الدين، وهذا معنى كلّ مولود يولد على الفطرة، فطرة التوحيد والنبوّة والإمامة، وجامع الثلاثة الولاية العظمى، فما أعظمها وأسمى منزلتها؟[1].

ومن كتب العامّة وطرقهم[2]، عن ابن عمر رفعه: بكاء الصبيّ إلى شهرين شهادة أن لا إله إلّا الله، وإلى أربعة أشهر الثقة بالله، وإلى ثمانية أشهر الصلاة على النبيّ ﷺ، ولسنتين استغفار لوالديه، وإذا استسق أنبع الله من ضرع أُمّه عيناً من الجنّة فيشرب فيجزيه من الطعام والشراب.

أخرجه الديلمي بسنده ضعيف ـ وفي لفظ لغيره: لا تضربوا أطفالكم على بكائهم سنة، فإنّ أربعة أشهر منها يشهد أن لا إله إلّا الله، وأربعة أشهر يصلّي عليّ، وأربعة أشهر يدعو لوالديه.

في آخر بكاء الصبيّ في المهد أربعة أشهر توحيد، وأربعة أشهر صلاة على نبيّكم، وأربعة أشهر استغفار لوالديه.

---

(١) تحدّثت عن الولاية بالتفصيل في (هذه هي الولاية)، فراجع.

(٢) القول البديع: ٦٠.

٢٤

رؤية الإمام المهدي عليه السلام

من السعادة التي لا توصف هو لقاء صاحب العصر والزمان عليه السلام، قطب عالم الإمكان، حجّة الله الأعظم مولانا الأكرم الإمام الثاني عشر، المهدي من آل محمّد عليهم السلام، القائم بالحقّ عجّل الله فرجه الشريف، فلا يلقّ هذا الفوز العظيم إلّا الأوحديّ من الناس. فعشّاق صاحب الأمر يعيشون لياليهم وأيامهم الندبة والشوق والانتظار: (إلى متى أحارُ فيك يا مولاي، وإلى متى وأيّ خطاب أصف فيك، وأيّ نجوى عزيز عليّ أن أُجاب دونك وأُناغى، عزيز عليّ أن أبكيك ويخذلك الورى، عزيزٌ عليّ أن يجري عليك دونهم ما جرى، هل من معينٍ فأُطيل معه العويل والبكاء، هل من جزوع فأُساعد جزعه إذا خلا).

(هل إليك يا ابن أحمد سبيل فتلق؟ هل يتّصل يومنا بعدة فنحضى، متى نرد مناهلك الرويّة فنروى؟ متى ننتفع من عذب مائك، فقد طال الصدى؟ متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر ترى؟ أترانا نحفّ بك وأنت تؤمّ الملأ وقد ملأت الأرض عدلاً وأذقت أعداءك هواناً وعقاباً وأبرت العتاة وجحدت الحقّ وقطعت دابر المتكبّرين واجتثثت أُصول الظالمين ونحن نقول الحمد لله ربّ العالمين)[1].

---

(١) دعاء الندبة من مفاتيح الجنان: ٥٣٧.

فكلّ مؤمن موالي منتظر لدولة الإمام المهدي عليه السلام، ومن أعظم آماله في الحياة هو زيارة مولاه وإمامه ووليّ نعمته صاحب الأمر عليه السلام، وهناك أعمال لدرك هذا الفوز العظيم منها: الصلوات.

روي أنّه من قال بعد صلاة الصبح والظهر ـ وقيل بعد الصلوات الخمسة: (اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وعجّل فرجهم) فإنّه لا يموت إلّا ويدرك القائم من آل محمّد عليهم السلام[1].

ولمثل هذا فليعمل العاملون وليتنافس المتنافسون.

ومن الكتب القيّمة في صاحب الأمر عليه السلام ما كتبه العلّامة المحقّق المرحوم السيّد محمّد تقي الموسوي الإصفهاني المسمّى بأمر من الإمام الحجّة عليه السلام (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام)، وإنّه موسوعة في الإمام المهدي عليه السلام فيها ما تشتهي الأنفس.

جاء في المجلّد الأوّل، الصفحة ٣٧٢، الباب الخامس في المكارم التي تحصل بالدعاء له عليه السلام المكرمة التاسعة عشرة: الفوز بشرف لقائه في اليقظة أو المنام.

«وقد وردت هذه المكرمة بالخصوص في حديث منصوص لدعاء مخصوص رواه المجلسي في صلاة البحار[2]، نقلاً عن كتاب الاختيار للسيّد عليّ بن حسين بن عبد الباقي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: من قرأ بعد كلّ فريضة هذا الدعاء فإنّه يرى الإمام الحجّة بن الحسن عليه السلام وعلى آبائه السلام في اليقظة أو في المنام: (بسم الله الرحمن الرحيم، اللهمّ بلّغ ـ إلى آخر الدعاء ـ وسنذكره في الباب الآتي، الجزء ٢ : ٤، إن شاء الله تعالى، وهو مشتمل على الدعاء لفرجه عليه السلام.

---

(١) سفينة البحار ٢ : ٤٩.

(٢) البحار ٨٦ : ٦١، الباب ٣٨، الحديث ٦٩.

وفي البحار[١]، عن جنّة الأمان للسيد ابن طاووس عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: من قال بعد صلاة الفجر وبعد صلاة الظهر: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وعجّل فرجهم، لم يمت حتّى يدرك القائم من آل محمّد عليه السلام.

وروى الشيخ الجليل الحسن بن الفضل الطبرسي رحمه الله تعالى[٢] مرسلاً أنّ من دعا بهذا الدعاء عقيب كلّ فريضة وواظب على ذلك عاش حتّى يملّ الحياة، ويتشرّف بلقاء صاحب الأمر عجّل الله فرجه الشريف وهو: (اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، اللهمّ إنّ رسولك الصادق المصدّق... إلى آخر الدعاء، وهو أيضاً دعاء في فرج مولانا الحجّة صلوات الله عليه، وسنذكره بعدّة طرق وروايات (الجزء ٢: ٥ ـ ٦)، عن معادن العلوم والعنايات في الباب الآتي، في ذكر ما يتأكّد فيه الدعاء له من الأوقات إن شاء الله تعالى.

ثمّ قال المصنّف قدس سره: تنبيه فيه تشويق: اعلم أنّي كنت أُواظب على هذا الدعاء منذ أوّل زمان التكليف، وقد وقع لي الفوز في المنام بلقائه الشريف ثلاث مرّات إلى الآن، بحيث حصل الجزم بأنّه مولاي صاحب الزمان عليه السلام. يذكر واحدة منها بالتفصيل فراجع، ويقول في نهاية القصّة: هذا وقد أُفيض إليّ من البركات الباطنة والعلوم الكاملة الكامنة والمعارف الإيمانيّة والألطاف الربّانيّة بعد هذا المنام ما يتعسّر بيانه بلسان الأقلام، وقد قدّمنا في ذكر سبب تأليف هذا الكتاب ما يكون فيه عبرة لأُولي الألباب، وذكرنا في مقام آخر ما يكون تبصرةً لمن استبصر ـ انتهى كلامه رفع الله مقامه ـ.

---

(١) البحار ٨٦: ٧٧، الباب ٣٩، الحديث ١١.

(٢) مكارم الأخلاق: ٢٨٨.

هذا ويا حبّذا لعشّاق الإمام المهدي عليه السلام أن يندبوه ليل نهار.

أيّها الأحباب قوموا واندبوا   واطلبوا المهدي بدمعٍ منهمل

سيّدي ومولاي: وليّ نعمتنا وإمامنا المنتظر عجّل الله فرجك الشريف، وسهّل مخرجك المنيف، يا ابن السادة الأطياب، أين استقرّت بك النوى، بل أيّ أرضٍ تقلّك أو الثرى، أبرضوى أم ذي طوى، أم نجف أم كربلاء، أم مكّة أم منى، أم كاظمين أم سامراء، أم طوس أم نينوى، هل إليك يا ابن أحمد سبيل فتلق؟ هل يتّصل يومنا بعدةٍ فنحضى؟ متى نرد مناهلك الرويّة فنروى؟ متى ننتفع من عذب مائك فقد طال الصدى.

بأبي وأمّي وأولادي وجميع ما في حياتي ما أعظمك؟! وما أجملك؟! يا طاووس أهل الجنّة؟! أنت الذي قال فيك لسان الله الناطق الإمام جعفر الصادق عليه السلام: لو أدركته لخدمته أيام حياتي.

أسألك سيّدي أن تسأل الله سبحانه في صلاح حالي، وغفران ذنوبي، وأن أكون من خُلّص شيعتك والمستشهدين بين يديك، ويوفّقني الله لخدمتك، خدمة الله ودينه، مذهبك الحقّ طيلة حياتي، وأفوز بلقائك وجمالك يا جمال الله وجلاله وكماله.

فما أعلاك وما أعظمك يا ابن رسول الله!! حتّى يفديك أجدادك المعصومين الآباء والأُمّهات؟!

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي وأُمّي سميّي وشبيهي وشبيه موسى بن عمران[١].

عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: بأبي ابن خيرة الإماء[٢].

---

(١) كفاية الأثر: ١٥٨، بحار الأنوار ٥١: ١٠٩.

(٢) غيبة النعماني: ٢٢٨، البحار ٥١: ٣٦.

عن الإمام الباقر عليه السلام : أما إنّي لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر[١].

بأبي وأُمّي المسمّى باسمي والمكنّى بكنيتي السابع من بعدي، بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً[٢].

عن الإمام الصادق عليه السلام : سيّدي غيبتك نفت رقادي... سيّدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد[٣].

لو أدركته لخدمته أيام حياتي[٤].

عن الإمام الكاظم عليه السلام : بأبي المنبدح البطن... بأبي مَن ليلُه يرعى النجوم ساجداً وراكعاً، بأبي من لا يأخذه في الله لومة لائم، بأبي القائم بأمر الله[٥].

عن الإمام الرضا عليه السلام : بأبي وأُمّي سمّي جدّي صلى الله عليه وآله وشبيهي وشبيه موسى بن عمران[٦].

روحي وأرواح العالمين لك الفداء يا ابن الأئمة الميامين، وإنّا بانتظار دولتك الحقّ ليل نهار، وقد طال الانتظار وقلّ الاصطبار...

---

(١) البحار ٥٢ : ٢٤٣.

(٢) البحار : ١٣٩، غيبة النعماني : ٨٦.

(٣) غيبة الطوسي : ١٠٥، كمال الدين : ٣٠٢، البحار ٥١ : ٢١٩.

(٤) البحار ٥١ : ١١٤، غيبة النعماني : ٨٦.

(٥) فلاح السائل : ٢٠، البحار : ٨٦.

(٦) البحار ٥١ : ١٥٢، العيون ٢ : ٦، دلائل الإمامة : ٢٤٥، كمال الدين : ٢٧٠.

٢٥

البدء بالنبيّ ﷺ ثمّ الأنبياء عليهم السلام

من الأدب الإسلامي الرفيع أن يذكر المؤمن والمسلم أسماء الأنبياء والأوصياء باحترام وتقدير وتقديس وتعظيم، فيسلّم ويصلّي عليهم، إلّا أنّه يبدأ أوّلاً بخاتم النبيّين وسيّد المرسلين وحبيب إله العالمين محمّد ﷺ، وإنّما يذكر خاتم النبيّين عندما يذكر نبيّ من الأنبياء.

عن معاوية بن عمّار قال: ذكرت عند أبي عبد الله عليه السلام بعض الأنبياء فصلّيت عليه، فقال عليه السلام: إذا ذكر أحد من الأنبياء فابدأ بالصلاة على محمّد ثمّ عليه. صلّى الله على محمّد وآله وعلى جميع الأنبياء.

وربما البدء بالنبيّ الأعظم حبيب إله العالمين محمّد ﷺ باعتبار أنّه الصادر الأوّل، فبه بدء الله الخلق، ولولاه لما خلق الله الأفلاك، كما به يختم الخلق، فهو أوّل الخلق وآخره. وإنّه المظهر الأتمّ لله الأوّل والآخر سبحانه وتعالى.

٢٦

الوصل بين النبيّ وآله عليهم السلام

إذا كان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بنصّ آية المباهلة وقوله تعالى ﴿ أَنفُسَنا وَأَنفُسَكُمْ ﴾[1]، وقوله صلى الله عليه وآله : (أنا من عليّ وعليّ منّي) ـ حديث متّفق عليه عند الفريقين السنّة والشيعة ـ وإذا كان آل محمّد من نفس النبيّ والوصيّ وكلّهم نورٌ واحد، فمن الجفاء الفصل بين النبيّ وآله في كلّ شيء حتّى الصلوات، إلّا النبوّة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال : صلّى الله على محمّد وآله، قال الله جلّ جلاله : صلّى الله عليك، فليكثر من ذلك، ومن قال : صلّى الله على محمّد، ولم يصلّ على آله، لم يجد ريح الجنّة، وريحها توجد من مسيرة خمسمائة عام[2].

وهذا يعني أنّه بعيد عن الجنّة، وهذا علامة الشقاء، فإنّ الذين ﴿ سعدوا فَفي الجَنَّةِ خالدينَ فيها ﴾، وأمّا الذين شقوا ففي النار هم فيها خالدون، فمن سعادة المسلم أن لا يفصل بين رسول الله وعترته الأطهار عليهم السلام.

---

(١) آل عمران : ٦١

(٢) البحار ٩١ : ٥٦، عن أمالي الصدوق : ٣٤٥.

كما نهى النبيّ الأكرم محمّد ﷺ عن الصلاة البتراء.

ذكر ابن حجر[1]: أنّ النبيّ ﷺ قال: (لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال ﷺ: تقولون: اللهمّ صلّ على محمّد وتمسكون، بل قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد.

فقد قرن النبيّ بين الصلاة عليه بالصلاة على آله، فالصلاة عليهم من جملة المأمور به، وأنّهم بمنزلة نفس النبيّ، فإنّ المقصود من الصلاة عليهم تعظيمهم وتبجيلهم.

فبتر الصلاة وعدم ذكر الآل مع النبيّ المختار ليس إلّا مكابرة وعناد وخروج عن هدى النبيّ وسنّته. وهل تجد بعد الحقّ إلّا الضلال.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم لعليّ عليه السلام: ألا أبشّرك؟ فقال: بلى بأبي أنت وأُمّي فإنّك لم تزل مبشّراً بكلّ خير. فقال: أخبرني جبرئيل آنفاً بالعجب، فقال له عليّ عليه السلام: وما الذي أخبرك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني أنّ الرجل من أُمّتي إذا صلّى عليّ وأتبع بالصلاة على أهل بيتي فتحت له أبواب السماء، وصلّت عليه الملائكة سبعين صلاة، وإن كان مذنباً خطّاءً، ثمّ تتحاتّ عنه الذنوب كما يتحاتّ الورق من الشجر، ويقول الله تبارك وتعالى: لبّيك يا عبدي وسعديك، ويقول الله لملائكته: يا ملائكتي أنتم تصلّون عليه سبعين صلاة وأنا أُصلّي عليه سبعمائة صلاة، وإذا صلّى عليّ ولم يتبع بالصلاة على أهل بيتي كان بينها وبين السماء سبعون حجاباً، ويقول جلّ جلاله: لا لبّيك ولا سعديك، يا ملائكتي لا تصعدوا دعاءه إلّا أن يلحق بنبيّي عترته، فلا يزال محجوباً حتّى

---

(١) الصواعق: ١٤٦.

يلحق بي أهل بيتي[١].

ثواب الأعمال بسنده عن عمّار قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال رجل: اللهمّ صلّ على محمّد وأهل بيت محمّد، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا هذا، لقد ضيّقت علينا، أما علمت أنّ أهل البيت خمسة أصحاب الكساء؟ فقال الرجل: كيف أقول؟ قال: قل: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، فنكون نحن وشيعتنا قد دخلنا فيه[٢].

وقال صاحب جواهر الكلام قدّس سرّه الشريف بعد بيان وجوب الصلاة على محمّد وآله في التشهّدين أو التشهّد من كلّ صلاة:

وإنّ القول بعدم وجوبه ضعيف: كضعف ما عساه يظهر ممّا حضرني من نسخة إشارة السبق في الاجتزاء بالصلاة على النبيّ ﷺ دون الآل كبعض النصوص السابقة، إذ هو معلوم البطلان في مذهب الشيعة، وإنّما هو ينسب إلى بعض العامّة ساقهم عليه التعصّب والعداوة، خصوصاً بعد ما رووه عن كعب الأحبار، أنّه (قال للنبيّ ﷺ عند نزول الآية ـ الأحزاب: ٥٦ ـ: قد عرفنا السلام عليك يا رسول الله فكيف الصلاة؟ قال: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد).

وفي مفتاح الكرامة أنّه قال الأُستاذ الشريف أي العلّامة الطباطبائي في حلقة درسه المبارك الميمون أنّه وجد هذا الخبر بعدّة طرق من طرقهم، وفي المروي عن العيون عن الرضا عليه السلام في مجلس له مع المأمون في إثبات الصلاة على الآل قال: (وقد علم المعاندون منهم أنّه لمّا نزلت الآية قيل: يا رسول الله قد عرفنا التسليم

---

(١) الصواعق: ١٤٦.

(٢) البحار ٩١: ٥٩، عن ثواب الأعمال: ١٤٣.

عليك فكيف الصلاة عليك ؟ قال : تقولون : اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد ، فهل بينكم معاشر الناس في هذا خلاف ؟ قالوا : لا ، قال المأمون : هذا لا خلاف فيه أصلاً وعليه إجماع الأُمّة) الحديث.

ورووا عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه‌السلام عن ابن مسعود : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : من صلّى صلاة ولم يصلّ عليّ وعلى أهل بيتي لم تقبل صلاته ، بل عن المتعصّب منهم صاحب الصواعق المحرقة له أنّه روى عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله النهي عن الصلاة البتراء أي المتروك فيها ذكر الآل.

وأمّا نصوصنا فهي مستفيضة في ذلك ، بل في بعضها (أنّ من لم يتبع الصلاة عليهم بالصلاة عليه لم يجد ريح الجنّة وكان بين صلاته وبين السماوات سبعون حجاباً ويقول الله تبارك وتعالى : لا لبّيك ولا سعديك ، يا ملائكتي لا تصعدوا دعاؤه إلّا أن يلحق بالنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله عترته ، فلا يزال محجوباً حتّى يلحق به أهل بيته عليهم‌السلام . وفي المروي عن رسالة المحكم والمتشابه نقلاً عن تفسير النعماني بإسناده إلى عليّ عليه‌السلام عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: لا تصلّوا عليّ صلاة مبتورة بل صلوا إليّ أهل بيتي ولا تقطعوهم فإنّ كلّ نسب وسبب يوم القيامة منقطع إلّا نسبي) وبالجملة هو كالضروري من مذهب الشيعة ، ولذا حكي عن بعض العامّة أنّه نهى عن الصلاة على الآل لما فيه من الإشعار بالرفض ، ونعوذ بالله من هذه العصبيّة للباطل ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون[1] ـ انتهى كلامه رفع الله مقامه ـ.

وثبت المطلوب بلزوم المقارنة بين النبيّ والآل في الصلوات ، بل في كلّ شيء إلّا النبوّة ، فإنّ الإمامة ديموميّتها وفي خطّها ، وإنّها حافظة النبوّة ومبلّغتها.

---

(١) جواهر الكلام ١٠ : ٢٦١ ـ ٢٦٢.

٢٧

الوقاية من حرّ نار جهنّم

لقد أخبرنا الله في كتابه الكريم أنّه من يزحزح عن النار ويدخل الجنّة، فقد فاز فوزاً عظيماً، وكان من السعداء في قوله تعالى:

﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فازَ ﴾[1].

فالسعيد من لم تحرق النار جسده، بل يبتعد عن حرارتها، ويقي وجهه من حرّها.

عن أبي أيوب عن الصباح بن سيّابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ألا أُعلّمك شيئاً يقي الله به وجهك من حرّ جهنّم؟

قال: قلت: بلى.

قال: قل بعد الفجر: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، مئة مرّة، يقي الله به وجهك من حرّ جهنّم[2].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلّى عليّ مرّة صلّى الله عليه عشراً، ومن صلّى عليّ

---

(١) آل عمران: ١٨٥.

(٢) البحار ٩١: ٥٨، عن ثواب الأعمال: ١٤٠.

عشراً صلّى الله عليه مئة مرّة، ومن صلّى عليّ مئة مرّة صلّى الله عليه ألف مرّة، ومن صلّى عليّ ألف مرّة لا يعذّبه الله في النار أبداً[1].

وقال ﷺ: لن يلج النار من صلّى عليّ.

وقال ﷺ: الصلاة عليّ نور الصراط، ومن كان له على الصراط من النور لم يكن من أهل النار.

(١) المصدر ٩١ : ٦٣.

٢٨

نيل الشفاعة

من كان يرجو لقاء الله وهو مؤمن، فإنّه يعمل الصالحات، شوقاً وحبّاً، وخوفاً وطمعاً، إلّا أنّ المقامات الإلهيّة يوم القيامة عظيمة جدّاً، فمن جنان الله جنّة واحدة عرضها السماوات والأرض، فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين وما لم يخطر على قلب بشر من النعيم الأبدي الذي لا يوصف، بل ولا يدرك في الدنيا إلّا لأهله من المعصومين ومن يحذو حذوهم.

كما لله سبحانه جنّته الخاصّة كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱدْخُلِي جَنَّتِي ﴾[1]، وهي جنّة الأسماء والصفات.

وربما المؤمن يعمل صالحاً وآخر سيّئاً، أي يخلط بين العمل الصالح والطالح، ففي مثل هذه الموارد يفتقر إلى شفاعة الشافعين، وإلى دعم معنوي يساعده إلى تسلّق القمم الرفيعة والدرجات العالية في الجنان، كمن يتسلّق جبال الدنيا يحتاج إلى معونة مادّية تسمّى شفيعاً، فهو الثاني الذي يكمل وتره.

والنبيّ الأعظم ﷺ يشفع لأصحاب الكبائر كما ورد في الأخبار، وكذلك أهل

---

(١) الفجر: ٣٠.

بيته الأطهار[١]، إلّا أنّه لا بدّ له من عمل أوّلاً ثمّ ينتظر الشفاعة، ومن الأعمال الموجبة لها: الصلوات.

قال النبيّ ﷺ في الوصيّة: يا عليّ، من صلّى عليّ كلّ يوم أو كلّ ليلة وجبت له شفاعتي ولو كان من أهل الكبائر[٢].

ومن طرق العامّة: عن أبي بكر قال: قال رسول الله ﷺ: من صلّى عليّ كنت شفيعه يوم القيامة. أخرجه ابن شاهين في كتاب الترغيب والترهيب[٣].

قال رسول الله ﷺ: إنّ الله قد وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار، فمن استغفر بنيّة صادقة غفر له، ومن قال: لا إله إلّا الله رجح ميزانه، ومن صلّى عليّ كنت شفيعه يوم القيامة. أخرجه الحسن بن أحمد البنّا بسندٍ جيّد.

---

(١) ولا يخفى أنّ هناك فرق بين شفاعة النبيّ وشفاعة الأئمة، فالأُولى من الرحمة الرحمانيّة، والثانية من الرحمة الرحيميّة.

(٢) البحار ٩١: ٦٣.

(٣) الصلات والبشر: ٤٤.

٢٩

تثقيل الميزان

من العقبات المخوّفة والأهوال المروّعة يوم القيامة : الميزان، فإنّ أعمال الإنسان تقاس بأعمال الرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار، كما ورد في الروايات الشريفة، ففي زيارة أمير المؤمنين عليّ عليه‌السلام : (السلام عليك يا ميزان الأعمال).

فكلّ واحد عندما يقرأ آيات الميزان ورواياته، ويؤمن بها من أعماق قلبه ووجوده، فإنّه يسهر ليله ويمنعه من الرقاد، فإنّه لا يدري ماذا يكون مصيره، وأيّ الكفّين من ميزان أعماله وأفعاله تثقل، فهل الحسنات تغلب السيّئات، هذا فيما إذا قبلت الحسنات وإنّما يتقبّل الله من المتّقين، أو أنّ السيّئات التي تيقّن بفعلها ولم يعلم غفرانها وقبول توبته تغلب حسناته، فيا ويلتاه ويا حسرتاه على ما فرّطت في جنب الله.

فهل من حسنة تثقّل كفّة الحسنات ؟ فينجو الإنسان من تبعات معاصيه وآثامه ؟

روى الشيخ الكليني بإسناد صحيح عن مولانا الإمام الباقر محمّد بن عليّ عليهما‌السلام أنّه قال : لا يوضع في الميزان أثقل من الصلوات على محمّد وآله، فإنّ أعمال المرء توضع في الميزان بكاملها، فيظهر الميزان خفيفاً، فتخرج الصلوات من بينها

وتجعل مجتمعةً مع بعضها في ميزانه، فيثقل الميزان[١].

عن النبيّ ﷺ أنّه قال: أنا ـ في القيامة ـ عند الميزان، فمن رجحت سيّئاته على حسناته، بحيث أثقلت كفّة المعاصي، أجمع صلواته التي صلّاها عليّ فأُضيفها إلى كفّة حسناته، حتّى تثقل هذه الكفّة، وترجح على كفّة السيّئات وتفوق تلك الكفّة[٢].

عن أحدهما عليهما السلام قال: أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة الصلاة على محمّد وأهل بيته.

وفي خطبة النبيّ ﷺ في فضل شهر رمضان: من أكثر فيه من الصلاة عليّ ثقل الله ميزانه يوم تخفّ الموازين.

---

(١) بحار الأنوار ٩٤: ٤٩ و ٥٦.

(٢) المصدر نفسه ٩٤: ٥٦.

٣٠

الطريق إلى الجنّة

إنّ الله وعد عباده المطيعين أن يدخلهم جنّات عرضها السماوات والأرض، تجري من تحتها الأنهار لذّة للشاربين، فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، وما لم يخطر على قلب بشر، أُعدّت للمتّقين، فكلّ واحد يهوى الجنّة ويشتاقها، حينما يسمع أو يقرأ عن أوصافها وما فيها، وهناك أعمال تساعده على سلوك طريقها، كما هناك ما يوجب حرمانها ودخول النار.

فكلّ مؤمن معتقد بالله واليوم الآخر، لا يفتر عن عبادة ربّه، ويتمنّى الجنّة في دعواته، والله سبحانه من لطفه وكرمه قد بيّن لعباده ما يسلك بهم إلى جنّته. منها: الصلوات.

عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا صلّى أحدكم ولم يذكر النبيّ صلى الله عليه وآله يسلك بصلاته غير سبيل الجنّة.

قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ فدخل النار، فأبعده الله عزّ وجلّ.

وقال: من ذكرت عنده فنسي الصلاة عليّ خطّئ به طريق الجنّة.

وقال: من نسي الصلاة عليّ أخطأ طريق الجنّة.

قال ﷺ : جاءني جبرئيل وقال : إنّه لا يصلّي عليك أحد إلّا ويصلّي عليه سبعون ألف ملك، ومن صلّى عليه سبعون ألف ملك كان من أهل الجنّة[1].

---

(١) البحار ٩١ : ٦٤، عن جامع الأخبار : ٧٠.

٣١

رفيق النبيّ ﷺ في الجنان

كلّ إنسان يحتاج في حياته المعاشيّة إلى صديق في الحضر يصافيه ويصدّقه في السرّاء والضرّاء، وإلى رفيق في السفر، وهذه من سنّة الحياة، وقد أكّد الإسلام على مواصفات الصديق والرفيق اللذين يوجبان سعادة الإنسان، ومن لم يجد الصديق الموافق فإنّ قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل كما ورد في الخبر الشريف. ثمّ من لطف الله سبحانه ومحبّته لعباده أن يكون صديق من لا صديق له، ورفيق من لا رفيق له، وصداقة الله ورفاقته تتجلّى في صداقة الإنسان لأنبياء الله ورسله والأولياء الصالحين، فما أروع تلك الصداقة والرفاقة التي تكون بين الإنسان وربّه، وبين الإنسان ونبيّه وإمامه ووليّ الله، وممّا يوجب الصداقة والرفاقة المعنويّة في الدنيا والآخرة هو الصلاة على محمّد وآله.

ثواب الأعمال بسنده عن أبي المغيرة قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: من قال في دبر صلاة الصبح وصلاة المغرب قبل أن يثنّي رجليه أو يكلّم أحداً (إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً، اللهمّ صلّ على محمّد وذرّيته) قضى الله له مائة حاجة، سبعين في الدنيا وثلاثين في الآخرة، قال: قلت له: ما معنى صلاة الله وصلاة ملائكته وصلاة المؤمنين؟ قال:

صلاة الله رحمة من الله، وصلاة ملائكته تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له.

ومن سرّ آل محمّد في الصلاة على النبيّ وآله (اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد في الأوّلين، وصلّ على محمّد وآل محمّد في الآخرين، وصلّ على محمّد وآل محمّد في الملأ الأعلى، وصلّ على محمّد وآل محمّد في المرسلين، اللهمّ أعطِ محـمّداً الوسـيلة والشرف والفضيلة والدرجة الكبيرة، اللهمّ إنّي آمنت بمحمّد ولم أره، فلا تحـرمني يوم القيامة رؤيته، وارزقني صحبته، وتوفّني على ملّته، واسقني من حوضه شرباً روّياً سائغاً هنيئاً لا أظمأ بعده أبداً، إنّك على كلّ شيء قدير، اللهمّ كما آمنت بمحمّد ولم أره فعرّفني في الجنان وجهه، اللهمّ بلّغ روح محمّد عنّي تحيّةً كثيرةً وسلاماً) فإنّ من صلّى على النبيّ ﷺ بهذه الصلوات هدمت ذنوبه ومحيت خطاياه ودام سروره واستجيب دعاؤه وأُعطي أمله وبسط له في رزقه وأُعين على عدوّه، وهي له سبب أنواع الخير، ويجعل من رفقاء نبيّه في الجنان الأعلى، يقولهنّ ثلاث مرّات غـدوةً وثلاث مرّات عشيّة[1].

وروى عن عبد الله بن مسعود أنّ رسول الله ﷺ قال: أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاةً في دار الدنيا.

---

(١) البحار ٩١: ٥٩، عن ثواب الأعمال: ١٤١.

آثار الصلوات في كتب الخاصّة

بعد أن أكملت رسالتي (آثار الصلوات في رحاب الروايات)، وقفت على كتب عربيّة وفارسيّة، شيعيّة وسنّية، تذكر آثاراً وفوائد للصلوات استخرجت من الأحاديث الشريفة أيضاً. فتعميماً للفائدة، وشكراً لجهود أُولئك الجهابذة، ومن باب (وهو بسبق حائز تفضيلاً)، أذكر عناوين الآثار من دون مصادرها من الروايات الشريفة، وأُرجع القارئ الكريم إلى المصادر في النهاية.

فجاء في كتاب (شرح الصلوات) للعلّامة السيّد أحمد الحسيني الأردكاني المتوفّى بعد سنة ١٣٣٨ هـ ق، الصفحة ٤٤، الفصل الرابع:

١ ـ من الآثار التخلّق بأخلاق الله، فإنّه هو الذي يصلّي على نبيّه في الملأ الأعلى.

٢ ـ الطاعة والامتثال للأمر في آية الصلاة ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ وإطاعة النبيّ وآله إطاعة الله.

٣ ـ التشرّف بصلاة الله.

٤ ـ الموافقة مع الملائكة الكرام في الصلاة.

٥ ـ التشرّف بصلاة الملائكة لمن يصلّي على النبيّ وآله.

٦ ـ يوجب التقرّب إلى الله سبحانه.

٧ ـ حصول رضا الله ورضوانه.

٨ ـ حصول القرب إلى رسول الله ﷺ.

٩ ـ حصول الشفاعة.

١٠ ـ حصول التحفة الخاصّة من النبيّ.

١١ ـ حصول الصلوات والسلام من النبيّ.

١٢ ـ حصول العزّة عند النبيّ.

١٣ ـ كتابة الصلوات في صحيفة من النور.

١٤ ـ حصول سرور النبيّ وإدخال السرور عليه.

١٥ ـ رؤية النبيّ في المنام.

١٦ ـ الأجر والثواب.

١٧ ـ العبادة.

١٨ ـ كفّارة الذنوب.

١٩ ـ امتثال أمر الدعاء.

٢٠ ـ حصول ثواب المصلّين والداعين والسائلين.

٢١ ـ قضاء الحوائج الدنيويّة والأُخرويّة.

٢٢ ـ استجابة الدعاء.

٢٣ ـ الوفاء بالميثاق.

٢٤ ـ رفع النفاق.

٢٥ ـ حصول صلوات المصلّين.

٢٦ ـ أفضل الأعمال في الآخرة.

٢٧ ـ توجب طهارة الأعمال.

٢٨ ـ توجب حصول العافية.

٢٩ ـ إدراك الرحمة.

٣٠ ـ قبول الطاعة.

٣١ ـ تطيّب المحافل والمجالس.

٣٢ ـ الخلاص من الغيبة.

٣٣ ـ توجب الغنى.

٣٤ ـ زيادة الذاكرة.

٣٥ ـ ثواب ٧٢ شهيد وغفران الذنوب.

٣٦ ـ حصول النور الكثير في القيامة.

٣٧ ـ تثقيل الميزان.

٣٨ ـ النور على الصراط.

٣٩ ـ الثبات على الصراط.

٤٠ ـ الخلاص من جهنّم.

٤١ ـ الهداية إلى الجنّة.

٤٢ ـ النور في القبر.

٤٣ ـ رفع عطش يوم القيامة.

٤٤ ـ توجب شرب السلسبيل.

٤٥ ـ النجاة من أهوال الدنيا والآخرة.

٤٦ ـ من صلّى على النبيّ ألف مرّة كلّ يوم لا يموت حتّى يرى مكانه في الجنّة.

٤٧ ـ الأمان من مرارة الموت.

٤٨ ـ توجب ذلّة إبليس ولعنه.

٤٩ ـ الثواب العظيم.

وأخيراً، من أحبَّ شيئاً أكثر ذكره، وهناك فوائد جسيمة وآثار عظيمة أُخرى، كلّها تدلّ على عظمة الصلوات على النبيّ وآله والتوسّل بهم في كلّ الحوائج الدنيويّة والأُخرويّة، الكلّية والجزئيّة، الفردية والاجتماعيّة، وغيرها. فاغتنم شبابك قبل هرمك، وحياتك قبل موتك، وصحّتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك.

ثمّ هناك مواطن تتأكّد فيها الصلوات، يذكرها المؤلف كما يذكر كيفيّات في الصلوات وردت في الروايات مع ذكر فضائلها وثوابها، فراجع.

آثار الصلوات في كتب العامّة

كثير من علماء العامّة وحفّاظهم كتبوا في الصلوات على النبيّ وآله، وذكروا آثاراً وردت في الروايات النبويّة من طرقهم، أُشير إلى جملة منها، ومن أراد التفصيل فعليه بمراجعة المصادر التي سأذكرها.

جاء في (القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع) للعلّامة الحافظ شمس الدين محمّد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي (٨٣١ ـ ٩٠٢ هـ) في بيان أبواب الكتاب إجمالاً، ثمّ يدخل في التفصيل، فقال: الباب الأوّل، في الأمر بالصلاة على رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم وكيفيّة ذلك على اختلاف أنواعه والأمر بتحسين الصلاة عليه والترغيب في حضور المجالس التي يصلّى فيها عليه، وأنّ علامة أهل السنّة الكثرة منها وأنّ الملائكة تصلّي عليه على الدوام، وإمهار آدم لحوّاء عليهما السلام الصلاة عليه، وأنّ بكاء الصغير مدّة صلاة عليه، والأمر بالصلاة عليه إذا صلّى على غيره من الرسل، وما ورد في الصلاة على غير الأنبياء والرسل والخلائق في ذلك، وختمه بفائدة حسنة في أفضل الكيفيّات في الصلاة، وفي غير ذلك، وفصول سبعة عشر مهمّة.

الباب الثاني : في ثواب الصلاة على رسول الله ﷺ لمن صلّى عليه في صلاة الله عزّ وجلّ وملائكته ورسوله وتكفير الخطايا وتزكية الأعمال ورفع الدرجات ومغفرة الذنوب واستغفارها لقائلها وكتابة قيراط مثل أُحد من الأجر والكيل بالمكيال الأوفى وكفاية أمر الدنيا والآخرة لمن جعل صلاته كلّها صلاة عليه، ومحق الخطايا وفضلها على عتق الرقاب والنجاة بها من الأهوال، وشهادة الرسول بها، ووجوب الشفاعة، ورضى الله ورحمته والأمان من سخطه، والدخول تحت ظلّ العرش ورجحان الميزان وورود الحوض والأمان من العطش والعتق من النار والجواز على الصراط ورؤية المقعد المقرّب من الجنّة قبل الموت، وكثرة الأزواج في الجنّة، ورجحانها على أكثر من عشرين غزوة، وقيامها مقام الصدقة للمعسر، وإنّها زكاة وطهارة، وينمو المال ببركتها، وتقضى بها مائة من الحوائج بل أكثر، وإنّها عبادة وأحبّ الأعمال إلى الله، وتزيّن المجالس، وتنفي الفقر وضيق العيش، ويلتمس بها مظانّ الخير، وأنّ فاعلها أولى الناس به، وينتفع هو وولده وولد ولده بها، ومن أُهديت في صحيفته ثوابها، وتقرّب إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله، وأنّها نور، وتنصر على الأعداء، وتطهّر القلب من النفاق والصدأ، وتوجب محبّة الناس، ورؤية النبيّ ﷺ في المنام، وتمنع من اغتياب صاحبها، وهي من أبرك الأعمال وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا وغير ذلك من الثواب المرغّب للفَطِن الحريص على اقتناء ذخائر الأعمال واجتناء الثمرة من نضائر الآمال في العمل المشتمل على هذه الفضائل العظيمة والمناقب الكريمة والفوائد الجمّة العميمة التي لا توجد في غيره من الأعمال، ولا تعرف لسواه من الأفعال والأقوال صلّى الله عليه (وآله) وسلّم تسليماً كثيراً، وختمه بفصول مهمّة.

والباب الثالث : في التحذير من ترك الصلاة عليه عندما يذكر ﷺ بالدعاء

بالإبعاد والإخبار له بحصول الشقاء ونسيان طريق الجنّة ودخول النار والوصف بالجفاء، وأنّه أبخل الناس، والتنفير من ترك الصلاة عليه لمن جلس مجلساً، وإنّ من لم يصلّ عليه لا دين له، وغير ذلك، وختمه أيضاً بفوائد نفيسة.

والباب الرابع: في تبليغه ﷺ سلام من يسلّم عليه وردّه السلام، وغير ذلك من الفوائد والتتمّات.

والباب الخامس: في الصلاة عليه ﷺ في أوقات مخصوصة كالفراغ من الوضوء ونحوه، وفي الصلاة وعند إقامتها وعقبها، وتأكّد ذلك بعد الصبح والمغرب في التشهّد والقنوت وعند القيام للتهجّد وبعده والمرور بالمساجد ورؤيتها ودخولها والخروج منها، وبعد إجابة المؤذّن ويوم الجمعة وليلتها وخطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء والكسوفين، وفي أثناء تكبيرات العيد وعلى الجنازة وعند إدخال الميّت في القبر، وفي رجب وشعبان وعند رؤية الكعبة وفوق الصفا والمروة والفراغ من التلبية واستلام الحجر وفي الملتزم وعشيّة عرفة ومسجد الخيف وعند رؤية المدينة وزيارة قبره ووداعه ورؤية آثاره الشريفة ومواطنه ومواقفه مثل بدر وغيرها، وعند الذبيحة وعقد البيع وكتابة الوصيّة والخطبة للتزويج وفي طرفي النهار وعند إرادة النوم والسفر وركوب الدابّة ولمن قلّ نومه، وعند الخروج إلى السوق، أو الدعوة ودخول المنزل، وافتتاح الرسائل وبعد البسملة، وعند الهمّ والكرب والشدائد والفقر والغرق والطاعون، وفي أوّل الدعاء وأوسطه وآخره، وعند طنين الأذن، وخدر الرِجل والعطاس والنسيان واستحسان الشيء، ونهيق الحمير وأكل الفحل والتوبة من الذنب، وما يعرض من الحوائج، وفي الأحوال كلّها، ولمن اتّهم وهو بريء، وعند لقاء الإخوان وتفرّق القوم بعد اجتماعهم، وختم القرآن ولحفظه، وعند القيام من المجلس، وكلّ موضع يجتمع فيه لذكر الله وافتتاح كلّ كلام، وعند

ذكره ونشر العلم وقراءة الحديث والإفتاء والوعظ وكتابة اسمه وثواب كتابتها، وما قيل فيمن أغفله، وغير ذلك ﷺ وفي أثناء ذلك فوائد حسنة وتنبيهات مهمّة.

هذا ما ذكره المؤلف في بداية كتابه، ثمّ يذكر في طيّاته أحاديث هذه العناوين العامّة وبيانها وشرحها.

وفي (أفضل الصلوات على محمّد سيّد السادات) للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني (١٢٦٥ ـ ١٣٥٠ هـ ق) يشتمل الكتاب على قسمين:

الأوّل على سبعة فصول:

١ ـ في تفسير أنّ الله وملائكته... الآية، وما يناسبها من الأقوال.

٢ ـ في الأحاديث التي ورد فيها الترغيب في الصلاة عليه بصيغة الأمر ونحوه وما ورد فيها من ذكر العدد كقوله عليه الصلاة والسلام: من صلّى عليّ واحدة صلّى الله عليه بها عشراً، وما يناسب ذلك.

٣ ـ في الأحاديث التي ورد فيها الحثّ على الصلاة عليه يوم الجمعة وليلتها وبيان حكمة ذلك.

٤ ـ في الأحاديث التي ورد فيها الترغيب في الإكثار من الصلاة عليه ﷺ وما يتعلّق بذلك من النقول.

٥ ـ في الأحاديث التي ورد فيها ذكر شفاعته ﷺ لمن يصلّي عليه أو الترغيب في الصلاة عليه مطلقاً.

٦ ـ في الأحاديث التي ورد فيها التحذير من ترك الصلاة عليه عند ذكره ﷺ والنقول التي تناسب ذلك.

٧ ـ في بيان الفوائد الجمّة والمنافع المهمّة التي تحصل في الدنيا والآخرة لمن

يصلّي عليه ﷺ، وهو إجمال التفصيل المتقدّم في الفصول السابقة وزيادة.

القسم الثاني: يشتمل على سبعين كيفيّة للصلاة عليه ﷺ...

ثمّ في الفصل السابع قال: قال سيّدي العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه لواقح الأنوار القدسيّة: وقد حبّب لي أن أذكر لك يا أخي جملة من فوائد الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ تشويقاً لك لعلّ الله تعالى أن يرزقك محبّته الخالصة، ويصير شغلك في أكثر أوقاتك الصلاة والتسليم عليه، وتصير تهدي ثواب كلّ عمل عملت في صحيفة رسول الله ﷺ.

كما أشار إليه خبر أُبيّ بن كعب: إنّي أجعل لك صلاتي كلّها، أي أجعل لك ثواب جميع أعمالي، فقال له النبيّ ﷺ: إذاً يكفيك الله تعالى همّ دنياك وآخرتك. فمن ذلك وهو أهمّها:

١ ـ صلاة الله وسلامه وملائكته ورسله على من صلّى وسلّم عليه.

٢ ـ تكفير الخطايا وتزكية الأعمال ورفع الدرجات.

٣ ـ مغفرة الذنوب واستغفار الصلاة عليه لقائلها.

٤ ـ كتابة قيراط من الأجر مثل جبل أُحد والكيل بالمكيال الأوفى.

٥ ـ كفاية أمر الدنيا والآخرة.

٦ ـ محو الخطأيا وفضلها على عتق الرقاب.

٧ ـ النجاة من سائر الأهوال وشهادة رسول الله بها يوم القيامة ووجوب الشفاعة.

٨ ـ رضا الله ورحمته والأمان من سخطه والدخول تحت ظلّ العرش.

٩ ـ رجحان الميزان في الآخرة وورود الحوض والأمان من العطش.

١٠ ـ العتق من النار والجواز على الصراط كالبرق الخاطف ورؤية المقعد

المقرّب من الجنّة قبل الموت.

١١ ـ كثرة الأزواج في الجنّة والمقام الكريم.

١٢ ـ رجحانها على أكثر من عشرين غزوة وقيامها مقامها.

١٣ ـ إنّها زكاة وطهرة وينموا المال ببركتها.

١٤ ـ إنّه تقضى له بكلّ صلاة مائة حاجة بل أكثر.

١٥ ـ إنّها عبادة وأحبّ الأعمال إلى الله تعالى.

١٦ ـ إنّها علامة على أنّ صاحبها من أهل السنّة.

١٧ ـ إنّ الملائكة تصلّي على صاحبها ما دام يصلّي على النبيّ ﷺ.

١٨ ـ إنّها تزيّن المجالس وتنفي الفقر وضيق العيش.

١٩ ـ إنّها يلتمس بها مظانّ الخير.

٢٠ ـ إنّ فاعلها أولى به ﷺ يوم القيامة.

٢١ ـ إنّه ينتفع هو وولده بها وبثوابها وكذلك من أُهديت في صحيفته.

٢٢ ـ إنّها تقرّب حلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله ﷺ.

٢٣ ـ إنّها نور لصاحبها في قبره ويوم حشره على الصراط.

٢٤ ـ إنّها تنصر على الأعداء وتطهّر القلب من النفاق والصدأ.

٢٥ ـ إنّها توجب محبّة المؤمنين فلا يكره صاحبها إلّا منافق ظاهر النفاق.

٢٦ ـ رؤية النبيّ في المنام وإن أكثر منها ففي اليقظة.

٢٧ ـ إنّها تقلّل من اغتياب صاحبها.

وهي من أبرك الأعمال وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدنيا والآخرة وغير ذلك من الأُجور التي لا تحصى وقد رغّبتك بذكر بعض ثوابها، فلازم عليها فإنّها من أفضل ذخائر الأعمال...

وفي كتاب ابن فرحون القرطبي: واعلم أنّ في الصلاة على النبيّ ﷺ عشر كرامات:

١ ـ صلاة الملك الجبّار.

٢ ـ شفاعة النبيّ المختار.

٣ ـ الاقتداء بالملائكة الأبرار.

٤ ـ مخالفة المنافقين والكفّار.

٥ ـ محو الخطايا والأوزار.

٦ ـ العون على قضاء الحوائج والأوطار.

٧ ـ تنوير الظواهر والأسرار.

٨ ـ النجاة من دار البوار.

٩ ـ دخول دار القرار.

١٠ ـ سلام الرحيم الغفّار.

وفي كتاب حدائق الأنوار في الصلاة على النبيّ المختار ـ الحديقة الخامسة في الثمرات التي يجتنيها العبد بالصلاة على رسول الله ﷺ والفوائد التي يكتسبها ويقتنيها:

١ ـ امتثال أمر الله بالصلاة عليه ﷺ.

٢ ـ موافقته سبحانه وتعالى في الصلاة عليه ﷺ.

٣ ـ موافقة الملائكة في الصلاة عليه.

٤ ـ حصول عشر صلوات من الله تعالى على المصلّي عليه ﷺ واحدة.

٥ ـ أن يرفع له عشر درجات.

٦ ـ يكتب له عشر حسنات.

٧ ـ يمحى عنه عشر سيّئات.

٨ ـ ترجى إجابة دعوته.

٩ ـ إنّها سبب لشفاعته ﷺ.

١٠ ـ إنّها سبب لغفران الذنوب وستر العيوب.

١١ ـ سبب لكفاية العباد ما أهمّه.

١٢ ـ إنّها سبب لقرب العبد منه ﷺ.

١٣ ـ إنّها تقوم مقام الصدقة.

١٤ ـ إنّها سبب لقضاء الحوائج.

١٥ ـ إنّها سبب لصلاة الله وملائكته على المصلّي.

١٦ ـ إنّها سبب زكاة المصلّي والطهارة له.

١٧ ـ إنّها سبب لتبشير العبد بالجنّة قبل موته.

١٨ ـ إنّها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة.

١٩ ـ إنّها سبب لردّه ﷺ على المصلّي عليه.

٢٠ ـ إنّها سبب لتذكّر ما نسيه المصلّي عليه.

٢١ ـ إنّها سبب لطيب المجلس وأن لا يعود على أهله حسرة يوم القيامة.

٢٢ ـ سبب لنفي الفقر عن المصلّي عليه ﷺ.

٢٣ ـ إنّها تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلّى عليه عند ذكره.

٢٤ ـ نجاته من دعائه عليه برغم أنفه إذا تركها عند ذكره.

٢٥ ـ إنّها تأتي بصاحبها على طريق الجنّة وتخطئ بتاركها عن طريقها.

٢٦ ـ إنّها تنجي من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه اسم الله ورسوله ﷺ.

٢٧ ـ إنّها لتمام الكلام الذي ابتدئ بحمد الله والصلاة على رسوله ﷺ.

٢٨ ـ إنّها سبب لفوز العبد بالجواز على الصراط.

٢٩ ـ إنّه يخرج العبد عن الجفاء بالصلاة عليه ﷺ.

٣٠ ـ إنّها سبب لإلقاء الله تعالى الثناء الحسن على المصلّي عليه ﷺ بين السماء والأرض.

٣١ ـ إنّها سبب رحمة الله تعالى.

٣٢ ـ إنّها سبب البركة.

٣٣ ـ إنّها سبب لدوام محبّته ﷺ وزيادتها وتضاعفها وذلك من عقود الإيمان لا يتمّ إلّا به.

٣٤ ـ إنّها سبب لمحبّة الرسول ﷺ للمصلّي عليه.

٣٥ ـ إنّها سبب لهداية العبد وحياة قلبه.

٣٦ ـ إنّها سبب لعرض المصلّي عليه ﷺ وذكره عنده ﷺ.

٣٧ ـ إنّها سبب لتثبيت القدم يعني على الصراط.

٣٨ ـ تأدية الصلاة عليه لأقلّ القليل من حقّه ﷺ وشكر نعمة الله التي أنعم بها علينا.

٣٩ ـ إنّها متضمّنة لذكر الله وشكره ومعرفة إحسانه.

٤٠ ـ إنّ الصلاة عليه من العبد دعاء وسؤال من ربّه عزّ وجلّ، فتارةً يدعو لنبيّه ﷺ وتارةً لنفسه، ولا يخفى ما في هذا من المزيّة للعبد.

٤١ ـ من أعظم الثمرات وأجلّ الفوائد المكتسبات بالصلاة عليه ﷺ انطباع صورته الكريمة في النفس.

٤٢ ـ أنّ الإكثار من الصلاة عليه يقوم مقام الشيخ المربّي.

٤٣ ـ إنّ الصلاة على النبيّ ﷺ تكسب الأزواج والقصور.

٤٤ ـ إنّها تعدل عتق الرقاب...

وجاء في مقدّمة كتاب (الصّلات والبشر في الصلاة على خير البشر) لمحمّد بن يعقوب الفيروزآبادي صاحب القاموس المتوفّى سنة ٨١٧ هـ: ويشتمل ما أردنا إيراده في هذا الكتاب على أربعة أبواب وخاتمة:

الباب الأوّل: في معنى قوله عزّ شأنه ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلى النَّبِيِّ... ﴾ على سبيل التلويح والإشارة وذكر أقوال المفسّرين على أوجز ما يتّفق من البيان والعبارة.

الباب الثاني: في ذكر الأحاديث الدالّة على فضل شأن الصلاة وعظيم قدرها وهي تنيف على مائة وعشرين حديثاً.

الباب الثالث: في بيان ما يشكل من جملتها على سبيل الإيجاز والاختصار وإيضاح ما يبهم من معانيها على طريق الاقتصاد والاقتصار.

الباب الرابع: في ذكر مسائل نفيسة مهمّة تتعلّق بالصلاة والتسليم وفوائد جليلة يحتاج إليها أهل التعلّم والتعليم.

والخاتمة: فيما يتعلّق بغار ثور وقصّته[1].

وفي مقدّمة كتاب (القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع) للحافظ

---

(١) الصلات والبشر: ١٧.

شمس الدين محمّد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي المتوفّى سنة ٩٠٢ هـ: إنّه يشتمل الكتاب على مقدّمة وخمسة أبواب وخاتمة.

أمّا المقدّمة: ففي تعريف الصلاة لغةً واصطلاحاً وحكمها ومحلّها والمقصود بها، وختمها بنبذة عن فوائد الآية الشريفة التي هي أصل الباب.

أمّا الباب الأوّل: في الأمر بالصلاة على رسول الله ﷺ وكيفيّة ذلك على اختلاف أنواعه والأمر بتحسين الصلاة عليه، والترغيب في حضور المجالس التي يصلّى فيها عليه، وأنّ علامة أهل السنّة الكثرة منها، وأنّ الملائكة تصلّي عليه على الدوام، وأمهار آدم لحوّاء عليهما السلام وأنّ بكاء الصغير مدّة صلاة عليه و...

والباب الثاني: في نوايا الصلاة على رسول الله لمن صلّى عليه من صلاة الله عزّ وجلّ وملائكته ورسوله وتكفير الخطايا وتزكية الأعمال ورفع الدرجات ومغفرة الذنوب واستغفارها لقائلها، وكتابة قيراط مثل أُحد من الأجر وكفاية أمر الدنيا والآخرة، ومحق الخطايا وفضلها على عتق الرقاب والنجاة من الأهوال وشهادة الرسول بها ووجوب الشفاعة ورضى الله ورحمته والأمان من سخطه والدخول تحت ظلّ العرش ـ ويذكر فوائد كثيرة، فراجع ـ.

الباب الثالث: في التحذير من ترك الصلاة عليه عندما يذكر ﷺ بالدعاء وبالإبعاد والإخبار له بحصول الشقاء ونسيان طريق الجنّة ودخول النار والوصف بالجفاء وأنّه أبخل الناس ـ وغير ذلك من المحذورات، فراجع ـ.

الباب الرابع: في تبليغه ﷺ سلام من يسلّم عليه وردّه السلام وغير ذلك من الفوائد.

الباب الخامس: في الصلاة عليه ﷺ في أوقات مخصوصة كالفراغ من الوضوء، وغير ذلك.

وأمّا الخاتمة: في جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال وما يشترط في ذلك وفيها أُمور مهمّة.

هذه بعض الإشارات إلى الفوائد والآثار التي وردت في كتب العامّة وأحاديثهم التي يجوز العمل بها في مثل هذه الموارد من باب التسامح في أدلّة السنن، وروايات من بلغ، كما هو ثابت في الفقه وأُصوله.

فما ترى بعد هذه الروايات الكثيرة من الخاصّة والعامّة في مقام الصلوات وفضائلها الجمّة والعظيمة هل يفتر المؤمن عن الصلوات؟ ولا يصلّي على النبيّ وآله في الليل والنهار؟ أو تجده رطب الفم واللسان بذكر الله سبحانه وبالصلاة على رسوله الأعظم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، فلا تراه إلّا حامداً مستغفراً مصلّياً قائلاً (اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد كأفضل ما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم وعجّل فرجهم وفرجنا بفرج قائمهم الإمام المنتظر الحجّة الثاني عشر المهديّ من آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

مصادر للمراجعة والتحقيق

لإتمام المنفعة وتعميم الفائدة نذكر بعض المصادر التي توصّلنا إليها في هذا الباب، وقد قسّمناها إلى قسمين: المصادر المختصّة بالصلاة، والمصادر المشتملة عليها. وكلّ قسم بلغتين العربية والفارسية حسب الحروف الهجائيّة، فإليك المصادر العربيّة المختصّة عند الفريقين الشيعة وأبناء العامّة:

المصادر العربيّة الخاصّة بالصلوات

١ ـ آثار الصلوات في رحاب الروايات

المؤلف

٢ ـ إتحاف أهل الصّفا

يوسف النبهاني

٣ ـ إثناء المعصومين

ملّا محسن فيض الكاشاني

٤ ـ أدلّ الخيرات

سيّد محمود الكردي الشافعي

٥ ـ أربعون حديثاً في فضل الصلاة

ناصر باقري البيدهندي

٦ ـ أربعون حديثاً في فضل الصلوات

محمّد عبد الرحيم

٧ ـ الإعلام بفضل الصلاة على النبيّ عليه الصلاة والسلام

ابن عبد الله النميري المالكي

٨ ـ أفضل الصلوات على محمّد سيّد السادات

شيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني

٩ ـ أنوار الآثار المختصّة بفضل الصلاة على النبيّ المختار

ابن العبّاس أحمد بن معد الأندلسي

١٠ ـ الباقيات الصالحات

سيّد محمود الكردي الشافعي

١١ ـ التفكّر والاعتبار في فضل الصلاة على النبيّ المختار

شيخ أحمد بن ثابت المغربي المالكي

١٢ ـ تنبيه الأنام

الشيخ عبد الجليل القيرواني

١٣ ـ جامع الصلوات

يوسف النبهاني

١٤ ـ جلاء الأفهام

أبو عبد الله بن القيّم الحنبلي

١٥ ـ حزب الاستعانات بسيّد السادات

يوسف النبهاني

١٦ ـ الدرّ المنضود في فضل الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود
شهاب الدين أحمد بن محمّد
١٧ ـ دفع النقمة في الصلاة على نبيّ الرحمة
شهاب ابن أبي حجلة الحنفي
١٨ ـ دلائل الخيرات وشوارق الأنوار
محمّد بن سليمان الحزولي
١٩ ـ دلائل القرب
مصطفى البكري
٢٠ ـ سرّ السعادة
أحمد الروحاني
٢١ ـ سرور صدر الأُولياء
علم الهدى ابن الفيض الكاشاني
٢٢ ـ سعادة الدارين في الصلاة على سيّد الكونين
يوسف النبهاني
٢٣ ـ شرح أحمد الصاوي على صلوات أُستاذه الشيخ أحمد الدردير
٢٤ ـ شرح صلاة سيدي أحمد البدوي
مصطفى العيدروسي
٢٥ ـ شرح صلاة عبد السلام
مصطفى البكري
٢٦ ـ شرح صلاة محيي الدين بن العربي
مصطفى البكري
٢٧ ـ شرح صلوات
محيي الدين بن العربي

٢٨ ـ شرح صلوات سيد عبد القادر الجيلاني

عبد الغني النابلسي

٢٩ ـ شرح صلوات محمّد البكري

مصطفى البكري

٣٠ ـ شرح صلوات محيي الدين بن العربي

عبد الغني النابلسي

٣١ ـ شرح شيخ محمّد البحريني بر صلوات أحمد بن إدريس

٣٢ ـ الشرف المؤبّد لآل محمّد

يوسف النبهاني

٣٣ ـ شفاء الأسقام

شرف الدين شعبان المصري

٣٤ ـ الصلات والبشر في الصلاة على سيّد البشر

محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي

٣٥ ـ الصلاة

أحمد بن عبد الله صاحب كتاب الحلية توفّي ٣٤٠

٣٦ ـ الصلاة

تقي الدين السباسي توفّي ٧٥٦

٣٧ ـ الصلاة

جمال الدين بن حملة الشافعي توفّي ٧٣٨

٣٨ ـ الصلاة على النبيّ معانيها أحكامها فضائلها

قاضي عياض

٣٩ ـ كتاب الصلوات

محمّد إسماعيل إبراهيم

٤٠ ـ الصلوات الإنسيّة في الكمالات المحمّدية

يوسف النبهاني

٤١ ـ صلوات الثناء على سيّد الأنبياء

يوسف النبهاني

٤٢ ـ الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير

عمر بن علي المالكي

٤٣ ـ فضل التسليم على النبيّ الكريم

أحمد بن أبي القاسم المالكي

٤٤ ـ فضل الصلوات على النبيّ

إسماعيل القاضي

٤٥ ـ فضل الصلوات على النبي

الشيخ الألباني

٤٦ ـ فضيلة الصلوات

محمّد شمساني (خطّي)

٤٧ ـ الفيوضات الإلهيّة ـ قاموس الصلوات

يوسف النبهاني

٤٨ ـ القربة إلى ربّ العالمين بالصلاة على محمّد سيّد المرسلين

ابن شكوال

٤٩ ـ القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع

محمّد بن عبد الرحمن الشافعي

٥٠ ـ كشف الغمّة بالصلاة على نبيّ الرحمة

أبو أحمد الدمياطي

٥١ ـ كنوز الأسرار

هاروش

٥٢ ـ لمعات الأنوار في فضل الصلوات

أبو القاسم الإصفهاني (خطّي ـ مكتبة السيّد النجفي بقم)

٥٣ ـ اللواء المعلّم في مواطن الصلاة على النبيّ

خيضري الشافعي

٥٤ ـ مشارق الأنوار

عبد الله بن إبراهيم الحسيني

٥٥ ـ مشكاة الصلوات

محمّد إلياس

٥٦ ـ مصباح الظلام

شهاب البلقيني

٥٧ ـ مطالع الأنوار في الصلاة على النبيّ المختار

محمّد بن إسماعيل الحنفي

٥٨ ـ مطالع المسرّات بجلاء دلائل الخيرات

محمّد مهدي الفاسي

٥٩ ـ الملاذّ والاعتصام في كيفيّة الصلاة والسلام

محمّد القرطبي المالكي

٦٠ ـ المواهب اللدنيّة في الشمائل النبويّة

القسطلاني

٦١ ـ النفحة الإلهيّة في الصلاة على خير البريّة

عبد الله بن محمّد الحسني

المصادر الفارسيّة الخاصّة بالصلوات

١ ـ آئين درود و سلام وصلوات

حسن مظفرى معارف

٢ ـ الباقيات الصالحات (شرح انشاء الصلوات والتحيات المنسوب لخواجه نصير الدين الطوسي) مير قوام الدين محمّد حسين سيفى

٣ ـ چهل حديث صلوات

سيّد محمّد شفيعى

٤ ـ داستانهائى از صلوات بر محمد و آل محمّد ﷺ

على مير خلف

٥ ـ صلوات ربانى از نظر قرآن برهان عرفان

محمد رضا ربانى

٦ ـ صلوات منظوم

مولى محسن كرمانشاهى

٧ ـ صلوات و فضائل

سيد محمد رضوى اصفهانى

٨ ـ فضائل صلوات شرح الصلوات

احمد بن محمد حسينى

٩ ـ فوائد الصلوات و عوائد التحيّات

عباسعلى معين الواعظين

١٠ ـ الفوز المؤيد يا درود محمدى

سيد حسن رضوى قمى

١١ ـ وسيلة الخادم إلى المخدوم شرح صلوات بر چهارده معصوم

فضل بن روزبهان

المصادر العربيّة المشتملة على الصلوات

١ ـ الأربعين

العلّامة محمّد باقر المجلسي (ص ٥٨٢ ـ ٥٩٦)

٢ ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (١٣ : ٣١٣)

٣ ـ بحار الأنوار

العلّامة المجلسي

٤ ـ بشرى المذنبين

الجارودي (الخاتمة ٣٥٧ ـ ٤٠٥)

٥ ـ تأمّلات في سورة الأحزاب

حنان (ص ١٢٠ ـ ١٢٢)

٦ ـ تفسير البصائر

يعسوب الدين الرستكاري (٣٢ : ٦٢٧)

٧ ـ تفسير الصافي

المولى محسن الفيض الكاشاني (٤ : ٢٠٠)

٨ ـ تفسير القرآن العظيم

ابن كثير ٦ : (٢٨٤١)

٩ ـ تفسير الكاشف

محمّد جواد مغنية (٦ : ٢٣٦)

١٠ ـ تفسير كنز الدقائق

ميرزا محمّد المشهدي (٨ : ٢١١)

١١ ـ التفسير المنير

وهبة الزحيلي (٢١ : ٩٦)

١٢ ـ التفسير الوسيط

محمّد الطنطاوي (١١ : ٢٤٢)

١٣ ـ جامع الأخبار

محمّد السبزواري (ص ١٥٢)

١٤ ـ الجديد في تفسير القرآن المجيد (١ : ٤٥١)

١٥ ـ الدرّ المنثور

عبد الرحمن السيوطي (٥ : ٤٠٥)

١٦ ـ روح القرآن الكريم تفسير جزء الأحزاب

عفيف عبد الفتّاح (ص ٦٢)

١٧ ـ روح المعاني

محمود الآلوسي (١٢ : ١٠٨)

١٨ ـ شرح زيارة الجامعة

هادي فخر المحقّقين الشيرازي

١٩ ـ شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

أحمد الأحسائي (٢ : ٣٣٢)

٢٠ ـ الشموس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة

حسين الهمداني (ص ٥٣٤)

٢١ ـ الضوء المنير على التفسير

علي الحمد الصالحي (ج ٥)

٢٢ ـ الغدير

العلّامة الأميني (ج ٢)

٢٣ ـ فتح القدير

الشوكاني (٤ : ٣٧٥)

٢٤ ـ الفضائل والمعاجز

علي الحسيني (ص ١٤٤)

٢٥ ـ قصار الجمل

علي المشكيني (ص ٣٩٢)

٢٦ ـ الكشّاف

ابن القاسم محمود الزمخشري (٣ : ٥٦٦)

٢٧ ـ كنز العمّال

المتّقي الهندي (٨ : ٤٨٨)

٢٨ ـ لآلي الأخبار

محمّد التويسركاني (٣ : ٤٢٦)

٢٩ ـ مجمع البيان

المحقّق الطبرسي (٨ : ١٧٨)

٣٠ ـ مرآة العقول

العلّامة المجلسي (١٢ : ٨٦)

٣١ ـ مستدرك سفينة البحار

علي النمازي (٤ : ٣٥٤)

٣٢ ـ مفتاح الفلاح

الشيخ البهائي (ص ٣٨)

٣٣ ـ من هدى القرآن

محمّد تقي المدرّسي (١٠ : ٣٨٠)

٣٤ ـ مواهب الرحمان في تفسير القرآن

عبد الكريم المدرّس (٦ : ٣٦٧)

٣٥ ـ ميزان الحكمة

محمّدي ري شهري (٢ · ١٦٦٢)

٣٦ ـ نظم الدرر

برهان الدين (٦ : ١٣٢)

٣٧ ـ وسيلة الإسلام

أحمد بن خطيب (ص ١٤٢)

٣٨ ـ ينابيع الحكمة

عباس اليزدي (٣ : ٥٢١)

ومصادر كثيرة أُخرى كما في تفاسير القرآن الكريم ذيل الآية الشريفة ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ ... فراجع .

المصادر الفارسيّة المشتملة على الصلوات

١ ـ آثار الصادقين

صادق احسانبخش (١١ : ٢٠٨)

٢ ـ ابواب رحمت

على نمازى

٣ ـ تفسير اثنى عشرى

حسين بن احمد (١٠ : ٤٧٩)

٤ ـ تفسير احسن الحديث

علي أكبر القرشي (٨ : ٣٩١)

٥ ـ تفسير اطيب البيان

عبد الحسين طيب (١٠ : ٥٢٣)

٦ ـ تفسير انوار درخشان

محمد الحسيني (١٣ : ١٥٤)

٧ ـ تفسير خلاصة منهج الصادقين

ملا فتح الله الكاشاني (٤ : ٣١٣)

٨ ـ تفسير سورة احزاب و فتنه يهود

صادق احسانبخش (ص ٤٤٥)

٩ ـ تفسير لاهيجى

محمد اللاهيجى (٣ : ٦١٧)

١٠ ـ تفسير منهج الصادقين

مولى فتح الله الكاشاني (٧ : ٣٥٥)

١١ ـ تفسير نمونه

جمع من العلماء (١٧ : ٤١٨)

١٢ ـ روان جاويد

محمد تهرانى (٤ : ٣٣٧)

١٣ ـ كشف الأسرار وعدّة الأبرار

رشيد الدين الميبدي

١٤ ـ مجمع الأنوار يا آية تطهير

سيد حسين الكرماني (ص ٢٢٩)

المحتويات

الإمام المهدي عليه السلام

وطول العمر في نظرة جديدة

السيد عادل العلوي



علوی، عادل، ۱۹۵۵ ـــ
الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في نظرة جديدة / تأليف السيّد عادل العلوي. ـــ قم: المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، ۱۳۷۸.
[۱۲۸] ص. ـــ (موسوعة رسالات إسلامية)
ISBN 964 - 91907 - 4 - 0 : ۷۰۰۰ ریال
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عنوان ديگر: كتاب الإمام المهدي (ع) وطول العمر في نظرة جديدة.
كتابنامه: ص. ۹۰ ـــ ۱۲۷؛ همچنين به صورت زيرنويس.
۱. محمّد بن الحسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۵٦ ق. ـــ طول عمر. الف. عنوان. ب. عنوان: كتاب الإمام المهدي..
BP ۲۲٤ / ٤ / ۸٤٦ ع ۱۸ الف ۲۹۷ / ٤٦۲
كتابخانه ملى ايران ۱۵۰۷۱ ـــ ۷۸ م

موسوعة

رسالات إسلامية

***
***

كتاب

الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في نظرة جديدة

تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ۳٦۳٤
الطبعة الأولىٰ ـ ۱٤۱۸ هجري قمري
الكمية المطبوعة ـ ۱۰۰۰ نسخة
المطبعة ـ النهضة، قم

شابك ۰ ـ ٤ ـ ۹۱۹۰۷ ـ ۹٦٤ ISBN 964 - 91907 - 4 - 0
شابك X ـ ۱۸ ـ ۵۹۱۵ ـ ۹٦٤ (دورة ۱۰۰ جلد) 964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

الإهـداء

خـروج إمـامٍ لا محـالة واقـع　　يقوم عـلى اسمِ الله والبركـاتِ
يمـيّز فـينا كـلّ حـقٍّ وبـاطلٍ　　ويجزي عـن النـعماء والنـقماتِ

«دعبل الخزاعي»

إلىٰ من يعيش الأمل والانتظار.

إلىٰ من يقاوم الظلم والفساد.

إلىٰ من يعيش علىٰ نور سراجه في أوّل ليله الـمُدلهم، وينتظر شروق الشمس وطلوع الفجر الصادق.

إلىٰ كلّ مسلم ومسلمة.

إلىٰ جدّي الفاضل المرحوم السيّد محمّد الحسيني[1] النجفي ﷺ، الذي كان يرقد وتحت وسادته السيف بانتظار الفرج وظهور الإمام القائم ﷺ.

أُقدّم هذا المجهود المتواضع برجاء القبول والدعاء والشفاعة.

عبدك القدوي

عادل العلوي

---

(١) والد أُمّي كان من أخيار النجف الأشرف ومن رؤساء المواكب الحسينية، وكان شديد التعلّق بصاحب الزمان ﷺ، ويعمل العلوم الغريبة، وحدّثتني والدتي أنّه ما كان يرقد إلّا والسيف تحت وسادته منتظراً ظهور الإمام المهدي المنتظر الحجّة الثاني عشر عليه السلام وعجّل الله فرجه الشريف. قال الإمام الصادق ﷺ: ومن مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن مع القائم ﷺ في فسطاطه، لا بل كان كالضارب بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف.

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الزمان، وجعل له وفيه إماماً قاطع البرهان، وحجّةً ساطع البيان، والصلاة والسلام علىٰ أشرف خلق الله محمّد وآله الأئمة الهداة النجباء، لا سيّما خاتم الأوصياء صاحب الزمان عجّل الله فرجه الشريف.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية»[1]، متّفق عليه عند الفريقين السنّة والشيعة.

---

(١) والرواية الشريفة تعني أنّه من لم يعرف إمام زمانه فإنّه ينقطع من الإسلام، ويرجع إلى الجاهلية.

والحديث نقله رواة الحديث من العامّة والشيعة.

فمن الشيعة: السيّد المرتضى علم الهدى المتوفّىٰ سنة ٤٣٦ في الذخيرة: ٤٩٥، وأمين الإسلام فضل بن حسن الطبرسي المتوفّىٰ ٥٤٨ في إعلام الورىٰ: ٤١٥، وعلي بن عيسى الإربلي المتوفّىٰ ٦٩٣ في كشف الغمّة ٣: ٣١٨، وعلي بن حسين بن عبد العالي المشهور بالمحقّق الكركي المتوفّىٰ ٩٤٠ في نفحات اللاهوت: ١٣، والشيخ بهاء الدين العاملي المشهور بالشيخ البهائي المتوفّىٰ ١٠٣٠ في الأربعين: ٢٠٦، والفيض الكاشاني المتوفّىٰ ١٠٩١ هـ في سفينة البحار ٦: ٧٥، والشيخ الحرّ العاملي المتوفّىٰ ١١٠٤ في وسائل الشيعة ١٦: ٢٤٦، والعلّامة المجلسي

المتوفّىٰ ١١١٠ في بحار الأنوار ٨ : ٣٦٨ و ٣٢ : ٣٢١ و ٥١ : ١٦٠.

وأمّا عند علماء السنّة فسلم بن حجّاج المتوفّىٰ ٢٤١ في صحيحه ٢ : ٤٥٧، والقاضي عبد الجبّار المعتزلي المتوفّىٰ ٤١٥ في المغني ١ : ١١٦، ومحمد بن فتوح الحميدي المتوفّىٰ ٤٨٨ في الجمع بين الصحيحين ٢ : ٣٠٦، ومسعود بن عمر التفتازاني المتوفّىٰ ٧٩١ في شرح المقاصد ٥ : ٢٣٩، وملّا علي القاري في الجواهر المضيئة ٢ : ٥٠٩، وحافظ سليمان القندوزي المتوفّىٰ ١٢٩٤ في ينابيع المودّة ٣ : ٣٧٢.

والحديث الشريف نقل بتعابير أُخرىٰ كقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية »، نقل ذلك من الشيعة محمد بن علي شهرآشوب المتوفّىٰ ٥٨٨، ومن السنّة أبي سعيد الخادمي الحنفي المتوفّىٰ ١١٩٨.

وكقوله : « من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية » نقل ذلك من الشيعة الشيخ المفيد المتوفّىٰ ٤١٣ في الاختصاص : ٢٦٨، وابن عياش من أعلام القرن الثالث الهجري، ومن السنّة أبي داود الطيالسي المتوفّىٰ ٢٠٤ في مسند الطيالسي : ٢٥٩، وأحمد بن حنبل المتوفّىٰ ٢٤١ في مسنده ٤ : ٩٤، وسليمان بن أحمد الطبراني المتوفّىٰ ٣٦٠ في المعجم الكبير ١٩ : ٣٨٨، وابن أبي الحديد المعتزلي المتوفّىٰ ٦٥٦ في شرح نهج البلاغة ١٩ : ١٥٥، والمتّقي الهندي المتوفّىٰ ٩٧٥ في كنز العمّال ١ : ١٠٣.

وكقوله : « من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية » نقله من الشيعة أحمد بن محمد البرقي المتوفّىٰ ٢٧٤ في المحاسن ١ : ٢٥٢، ووالد الشيخ الصدوق المتوفّىٰ ٣٢٩ في الإمامة والتبصرة ١ : ٣٧٧، والكليني المتوفّىٰ ٣٢٩ في أُصول الكافي ١ : ٣٧٧، والشيخ الصدوق المتوفّىٰ ٣٨١ في ثواب الأعمال : ٢٠٥، وغيرهم، ومن السنّة القندوزي صاحب ينابيع المودّة في مجمع الفوائد ٢ : ٢٥٩ وغيره.

وكقوله : « من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة الجاهلية ».

وكقوله : « من مات وليس له إمام مات ميتة الجاهلية » ، نقله الفريقان .

كما هناك روايات بهذا المضمون انفرد بها العامّة ، كقوله : « من مات ولا بيعة عليه مات ميتة الجاهلية » ، « من مات وليس عليه طاعة مات ميتة الجاهلية » ، « من مات ولم يعرف إمام زمانه فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً » .

ومجموع الروايات ما يقارب ثلاثون رواية عشرة منها اختصّ بها السنّة وثلاثة عشر من الشيعة وسبعة من السنّة والشيعة فالرواية متواترة معنىً كما صرّح بذلك الشيخ المفيد عليه الرحمة في الإفصاح : ٢٨ كما يدلّ عليها صريح قوله تعالىٰ : ﴿ يَوْمَ نَدْعو كُلَّ أُناسٍ بِإمامِهِمْ ﴾ (النساء : ٤١) كما صرّح بتواتر الحديث الشيخ البهائي والعلّامة المجلسي كما قال بذلك القندوزي الحنفي والقاضي بهلول بهجت افندي وابن أبي الحديد المعتزلي والسيوطي والآلوسي في ذيل الآية الشريفة يدعىٰ كلّ قوم بإمام زمانهم وغيرهم من علماء السنّة .

كما أنّ معرفة التوحيد إنّما هو بمعرفة الإمام كما يقول سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه‌السلام : « معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته » عندما سئل عن التوحيد ومعرفة الله سبحانه كما جاء في علل الشرائع : ٩ ، وبحار الأنوار ٥ : ٣١٢ . والإمام السجّاد عليه‌السلام في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ فِطْرَةَ اللهِ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها ﴾ يقول : الفطرة أن لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ وليّ الله وإلىٰ ههنا التوحيد كما جاء في التفسير القمي ٢ : ١٥٥ ، وهذا يعني أنّ معرفة الإمام من صلب معرفة التوحيد فبالأئمة الأطهار عليهم‌السلام عرف الله .

وجاء في دعاء الغيبة : « اللهمّ عرّفني نفسك فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك ، اللهمّ عرّفني نبيّك فإنّك إن لم تعرّفني نبيّك لم أعرف حجّتك ، اللهمّ عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني ، اللهمّ لا تمتني ميتة الجاهلية » (اقتباس من مجلة « موعود » ١٣٧٥ ، الصفحة ٥٢ ، وراجع في ذلك كتاب منتخب الأثر وكتاب معجم أحاديث الإمام المهدي ٢ : ٢٤٦ وكتاب كمال الدين وإتمام النعمة) .

إعلم أنّ قضيّة الإمام المهدي الحجّة المنتظر والقائم الموعود من آل محمد ضرورة دينية ودنيوية لا يمكن إنكارها، فإنّها لو أُنكرت فهي كإنكار الناس لوجود الصانع سبحانه وتعالىٰ، فإنّه لا يدلّ علىٰ عدم وجوده، كما أنّ إنكارهم ليوم القيامة لا يعني أنّه لا يكون بعث ولا حساب.

فقضيّة صاحب الزمان والمهدي من آل محمّد عليهم السلام حقيقة ثابتة، فإنّها في صدر الإسلام ومنذ بزوغ شمسه، قد اشتهرت بين المسلمين آنذاك حتّى آل الأمر أن يُصنّف مصنّفات عديدة منذ القرن الأوّل وقبل ولادته عليه السلام بسنين.

وإنّها صدرت الأخبار الصحيحة والأحاديث الشريفة الموثّقة في ثنائه عن الشارع المقدّس النبيّ المصطفى البشير النذير محمد صلى الله عليه وآله وعترته الأئمة الأطهار عليهم السلام أمير المؤمنين علي عليه السلام ثمّ الحسن المجتبىٰ والحسين الشهيد بكربلاء ثمّ الأئمة الثمانية من ولده عليهم السلام، كلّهم بشّروا بالمهدي المصلح عليه السلام وأنّه خاتم الأوصياء، وأنّه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، فهناك المئات من الروايات الدالّة علىٰ هذه الحقيقة التي لا يمكن جحودها، بل أصبحت ضرورة تأريخية أشارت إليها الأديان السماوية كما كادت أن تكون ضرورة عقليّة، بأنّ العالم المكفهر الجهول الظلوم ينتظر مصلحها ومنوّرها بالعدل والقسط.

فالنبيّ الأكرم محمد صلى الله عليه وآله في المئات من الأحاديث والأمير عليه السلام في أكثر من خمسين حديثاً وفاطمة الزهراء عليها السلام في أربعة أحاديث والإمام الحسن عليه السلام في خمسة أحاديث والإمام الحسين عليه السلام في ١٤ حديثاً والسجّاد عليه السلام في ٨ أحاديث والباقر عليه السلام في ٦٣ حديثاً والصادق عليه السلام في ١٣٤ حديثاً والكاظم عليه السلام في ١٠ أحاديث والرضا عليه السلام في ١١ حديث والجواد عليه السلام في ٥ أحاديث والهادي عليه السلام في

٦ أحاديث والإمام العسكري في ٢٢ حديثاً[1]، كلّ هؤلاء الأطهار عليهم السلام مهّدوا الطريق لانتظار الفرج وظهور صاحب العصر والزمان عليه السلام، وأنّه سيغيب عن الأبصار والأنظار في مدّة طويلة تزلّ فيها كثير من الأقدام، حتّىٰ يؤول الأمر إلىٰ كفرهم وإجحادهم وتشكيكهم وأنّه لا فائدة في غيبته، إلّا أنّ الرسول الأكرم والأئمة الأطهار عليهم السلام قد ذكروا الفوائد الجمّة في أيام الغيبة ـ الصغرىٰ والكبرىٰ ـ وأنّ الحجّة المنتظر عليه السلام أمان للأرض، بوجوده ثبتت السماوات والأرض، وبيمنه رُزق الورىٰ، ولولاه لساخت الأرض بأهلها، وأنّه كالشمس خلف السحاب، وأنّه الهادي للبشر في العالم التكويني، وإنّه يشرف على القلوب بولاية باطنيّة فيهديها سواء السبيل، وإنّه حاضر بين الناس وإن كان غائباً عن الأبصار، وربما يرىٰ ولا يعرف، وإنّه في كلّ سنة يحضر عرفة، وانتظار فرجه من أفضل الأعمال، ولا بدّ لمن ينتظره أن يعدّ العدّة، ويتسلّح بكلّ ما فيه القوّة، وينتظر الظهور ليل نهار، فإنّ من ينتظر طلوع الشمس من أوّل الليل لا يبقىٰ في الظلام الدامس علىٰ أمل بزوغ الشمس، بل يسرج ما حوله ولو بشمعة وفانوس ليعيش في نعمة الضوء، ويشاهد الأشياء ويرى الحقائق التي يحوم حولها وتحوم حوله، فيحسّ بحضور الشمس وينتظرها لتشرق على العالم كلّه.

وبنظري تشبيه صاحب الزمان عليه السلام بالشمس في الروايات فيه لطائف،

---

(١) جاء ذلك في كتاب (من هو المهدي)، الفصل التاسع، وكذلك إثبات الهداة، الجزء السادس، وبحار الأنوار، الجزء ٥١، وحوار حول المنقذ: ٥٧، ومنتخب الأثر وكمال الدين للشيخ الصدوق، ومن الكتب الكاملة في هذا الباب الذي طبع أخيراً كتاب (معجم أحاديث الإمام المهدي) تأليف ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية وذلك في مجلدات عديدة، فراجع.

منها : أنّه قبل طلوع الشمس لا بدّ من فجرٍ حتّىٰ يستعدّ البصر إلىٰ رؤيتها، فإنّها لو أشرقت رأساً وسط السماء فإنّ ذلك يوجب عُمي الأبصار واختلال النظام، بل لا بدّ من فجر أوّلاً، ثمّ تبزغ الشمس رويداً رويداً، ثمّ الفجر الصادق يكون أُفقيّاً يطلّ علىٰ أُفق المشرق كلاً، وقبله يكون الفجر الكاذب وهو عمودي كذنب الذئب، فقبل طلوع شمس الإمامة والوصاية، لا بدّ من فجرٍ صادقٍ وحكومة إسلاميّة تمهّد الطريق، ثمّ قبل ذلك تكون ادّعاءات مهدوية كاذبة علىٰ طول التأريخ وعموده كالفجر الكاذب، فتأمّل. كما أنّ الشمس تنفع الأرض حتّىٰ ولو كانت خلف السحاب، وأنّها عند طلوعها لا بدّ أوّلاً من تقشّع السحاب رويداً، ومن بينها تشعّ أنوار الشمس على الأرض، ومن كان على الأرض فإنّه يفرح بتلألؤها، ويتأمّل شروقها مرّة أُخرىٰ حتّىٰ ولو تراكمت الأسحبة ثانيةً، وهذه الأشعّة هي علائم الظهور التي تكون بين آونة وأُخرىٰ، وبين زمان وزمان، حتّىٰ في كلّ زمان يعتقد منتظر صاحب الأمر عليه السلام أنّه سيظهر في زمانه، كما نشاهد ذلك في وصيّة السيّد ابن طاووس قبل سبعمئة عام لولده محمّد في كتابه (المحجّة في ثمرة المهجة) بأنّه حتماً سيدرك دولة المهدي عليه السلام، فيطلب منه أن يبلّغه السلام ويقبّل يديه، وهذا يعني أنّ الأئمّة عليهم السلام بإخبارهم علائم الظهور وتحقّقها علىٰ طول الزمان أرادوا أن تبقىٰ جذوة الانتظار وهّاجة في قلوب المؤمنين، حتّىٰ لا يموت الأمل فيهم، بل يقاومون الظلم والجور والطغاة والمستكبرين، وينتظرون يوم الخلاص وعصر الظهور التامّ.

فالقائم من آل محمّد عليهم السلام كالشمس ومن ينتظره في دنيا الظلم والظلام، فإنّه في أوّل ليله المدلهم، لا يرضىٰ لنفسه أن يعيش في الظلمة حتّىٰ يرتطم بالأشياء التي حوله فيسقط ويهوي في الحفر التي في طريق حياته، بل يضيء حوله ولو بشمعة، ليكون مسيره على النور، ثمّ يبقىٰ بانتظار طلوع الشمس وانتظار الفرج، فإنّه من أفضل

الأعمال، ومن يعتقد بخروج المهدي وظهوره وإنّه يصلح العالم بعدله وحكومته، فإنّه يكون شوكة في عيون أعداء الإسلام من الاستعمار والاستكبار العالمي بمعسكريه الشرقي والغربي.

فعلىٰ مرّ التأريخ والعصور كلّ من ينتظره، إنّما ينتظر الوعد الإلهي، فإنّه عليه السلام ميثاق الله الذي أخذه ووكّده، ووعد الله الذي ضمنه. فعلىٰ طول التأريخ المتلوّث بالظلم والفساد كلّ مظلوم ينتظر منتقمه والآخذ بحقّه، فكلّ الأديان والملل والنحل تنتظر مصلحها ومكمّلها وإنّما تمتاز الفرقة الإمامية عن غيرها من المذاهب، أنّها تعرف هذا الإمام والمصلح العالمي حقّ المعرفة، وأنّه حيّ يرزق، يعيش بيننا ونحسّ حضوره فنندبه ونزوره بزيارة آل ياسين، وبمثل هذا يعرج المؤمن ويتقرّب إلىٰ ربّه، بتهذيب نفسه وتزكية قلبه، ويستضيء من نور إمامه ويكسب من فيضه وقدسه، ويعيش بأمل ويسعىٰ لحياة أفضل تسودها العدل والرحمة، فإنّ من لم يعتقد بالإمام المهدي ويرىٰ هذه الاضطرابات والفوضىٰ والغوغائية في العالم، فإنّه يفقد لذّة الحياة وسعادتها، ويصاب بالانتحار النفسي، كمن كان في سفينة وسط طوفان شديد، وييأس من بلوغ الساحل، فإنّه يستسلم للموت ولا يكافح لخلاص نفسه، بخلاف من علم أنّ هناك ساحل السلام وشاطئ العافية، فإنّه في تلاطم الأمواج يبذل النفس والنفيس ليوم الخلاص وبلوغ السلام، وهذا ممّا يدلّ عليه الضرورة والوجدان.

فالأمل بالحياة يستلزمه التفكّر الصحيح والسعي الحثيث والتعاون الجماعي والنهضة الشعبية والثورة الجماهيرية، والكفاح المستمرّ والنضال الدؤوب، وتهيئة الأجواء ورفع الموانع وإزاحة العراقيل.

وبمثل هذا المعتقد والأمل عاش التشيّع إلىٰ يومنا هذا، مع تلك الضغوط

والاضطهاد والقتل والتشريد وانتهاك الحرمات والمقدّسات والتكبيت والحرمان والزنزانات والسجون التي تحمّلها علىٰ مرّ الأحقاب والأجيال.

وإمامنا الناطق جعفر الصادق عليه السلام يقول: من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن مع القائم في فسطاطه، لا بل كان كالضارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف.

وعلى المنتظر أن يمهّد الطريق ويوطّئ السبل ليوم الظهور، ويكون كمن ينتظر ضيفه، فينظّف داره، ويعدّ العدّة لاستقباله وضيافته، ومن لم يفعل ذلك فإنّه يذمّ عند العقلاء، ويعدّ فاشلاً في حياته، ويفقد الرشد والصواب ويبتلي بالحيرة والضلال.

في كمال الدين بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأُمم، ثمّ يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وفيه بإسناده عن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبىٰ لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتدٍ به قبل قيامه يأتمّ به وبأئمّة المهدي من قبله ويبرأ إلى الله عزّ وجلّ من عدوّهم أُولئك رفقاني وأكرم أُمّتي عليّ.

وفيه بإسناده عن الحسين بن خالد عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه الكرام عليهم السلام عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال للحسين عليه السلام: التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحقّ المظهر للدين والباسط للعدل. قال الحسين عليه السلام: فقلت له: يا أمير المؤمنين وإنّ ذلك لكائن؟ فقال عليه السلام: إي والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة واصطفاه علىٰ جميع البريّة، ولكن بعد غيبة وحيرة فلا يثبت فيها علىٰ دينها إلّا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين أخذ الله عزّ وجلّ ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروحٍ منه.

وفيه بإسناده عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ من سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم من أهل البيت عليهم السلام حذو النعل بالنعل والقُذّة بالقذّة، قال أبو بصير : فقلت : يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت ؟

فقال : يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسىٰ، ذلك ابن سيّدة الإماء يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثمّ يظهره الله عزّ وجلّ فيفتح الله علىٰ يده به مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسىٰ بن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه وتشرق الأرض بنور ربّها، ولا تبقىٰ في الأرض بقعة عُبد فيها غير الله عزّ وجلّ إلّا عُبد الله فيها، ويكون الدين كلّه لله ولو كره المشركون.

وعندنا العشرات والمئات مثل هذه الأحاديث الشريفة التي تزرع الأمل في القلوب كما هناك الروايات الكثيرة الدالّة علىٰ أنّ الأرض لا تخلو من الحجّة.

عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق».

وهذا يعني أنّ الحجّة والبرهان بمنزلة العلّة الفاعلية بإذن الله سبحانه وأنّها الغائية والمادية والصورية للخلق، والحجّة تتمثّل وتتجسّد بالإمام المعصوم عليه السلام أعمّ من أن يكون نبيّاً أو وصيّاً.

وفي الإكمال بإسناده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أتبقى الأرض بغير إمام ؟ قال : لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت.

وفي الكافي بإسناده عن عبد الله بن سليمان العامري عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما زالت الأرض إلّا ولله فيها الحجّة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلىٰ سبيل الله.

وفي كمال الدين[١] بسنده عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الإمام الرضا عليه السلام: نحن حجج الله في خلقه وخلفائه في عباده وأُمناؤه على سرّه، نحن كلمة التقوىٰ والعروة الوثقىٰ ونحن شهداء الله وأعلامه في بريّته، بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا وبنا ينزّل الغيث وينشر الرحمة، ولا تخلو الأرض من قائم منّا ظاهر أو خافٍ، ولو خلت يوماً بغير حجّة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله.

وفي الكافي بسنده عن حمزة بن الطيّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو لم يبقَ في الأرض إلّا اثنان لكان أحدهما الحجّة.

وقال عليه السلام: إنّ آخر من يموت الإمام، لئلّا يحتجّ أحد على الله عزّ وجلّ أنّه تركه بغير حجّة لله عليه.

فالنظام التكويني والتشريعي يفتقر في بقائه إلى الحجّة الأعظم الرباني والفيض الأقدس الإلهي، فتعلّقت الإرادة الإلهيّة بأن يكون بقاء النظام بصعيديه التكويني والتشريعي إنّما هو بوجود الحجّة، والإمام المعصوم بالمعنى الأعمّ المتمثّل بالنبيّ والوصيّ عليهما السلام.

ويقول أمير المؤمنين علي عليه السلام في نهج البلاغة[٢]: «اللهمّ بلىٰ لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة، إمّا ظاهراً مشهوراً، وإمّا خائفاً مغموراً، لئلّا تبطل حجج الله

---

(١) يذكر الشيخ الصدوق عليه الرحمة في كتابه القيّم (كمال الدين وتمام النعمة) باب ٢١، صفحة ٢٠١، العلّة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام عليه السلام، وفي الباب ٢٣ حديثاً فراجع، وكذلك الباب الذي بعده من أنّ الأرض لا تخلو من الحجّة وفيه ٦٥ حديثاً، وفيه حديث الثقلين من طرق عديدة.

(٢) نهج البلاغة، الكلمات القصار: ١٤٧.

وبيّناته، وكم ذا وأين أُولئك ؟ أُولئك ـ والله ـ الأقلّون عدداً والأعظمون قدراً يحفظ الله بهم حججه وبيّناته حتىٰ يودعها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم علىٰ حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدانٍ معلّقة بالمحلّ الأعلىٰ. أُولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلىٰ دينه».

وقال عليه‌السلام في خطبة أُخرى : «فهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم يسبقوا»[1].

وقال أيضاً : «بهم عاد الحقّ في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإنّ رواة العلم كثير ورعاته قليل»[2].

وقال الإمام أبو جعفر الباقر عليه‌السلام : «والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم عليه‌السلام إلّا وفيها إمام يهتدىٰ به إلى الله وهو حجّته علىٰ عباده ولا تبقى الأرض بغير إمام حجّة لله علىٰ عباده»[3].

وقال الإمام الصادق عليه‌السلام : الأوصياء هم أبواب الله التي يؤتىٰ منها ولولاهم ما عرف الله وبهم احتجّ الله تبارك وتعالىٰ علىٰ خلقه»[4].

وقال عليه‌السلام : «إنّ الله خلقنا فأحسن خلقنا وصوّرنا فأحسن صورنا وجعلنا

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٠.

(٢) الخطبة ٢٣٤.

(٣) أُصول الكافي ١ : ٣٣٣.

(٤) المصدر : ٣٦٩.

خزّانه في سمائه وأرضه، ولنا نطقت الشجر وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله»[١].

وعن أبي خالد الكابلي قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿ فَآمِنوا بِاللهِ وَرَسولِهِ وَالنُّورِ الَّذي أَنْزَلْنا ﴾ فقال: يا أبا خالد، النور ـ والله ـ الأئمة، يا أبا خالد، لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم الذين ينوّرون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمّن يشاء، فتظلم قلوبهم ويغشاهم بها»[٢].

وهناك المئات من الروايات والنصوص النبويّة والولويّة كما هناك الأدلّة العقليّة تدلّ علىٰ وجود إنسان كامل بكلّ ما للكمال من معنىٰ، يعيش في الأرض، وهو حلقة الوصل بين عالمي الغيب والشهادة، يتنزّل عليه الفيض الإلهي ليشعّ منه إلى العالمين، فبيمنه رُزق الورىٰ وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، وإنّ انتفاءه في الأرض يعني هلاكها وانقراض النوع الإنساني لانتفاء الغاية والهدف المنشود، فهو سرّ الوجود الذي يعرف به الوجود المطلق ومطلق الوجود، وكلّما يقال في مقامه الشامخ إنّما هو معشار عشر، ولم تبلغ البشرية معرفته الحقّة»[٣].

هذا، وحجّة الله العظمىٰ في عصرنا الراهن إنّما هو صاحب الزمان أبو صالح القائم المنتظر فارس الحجاز الإمام الثاني عشر من أئمة الهدىٰ وأعلام التقىٰ وأركان البلاد وساسة العباد، ذاك مولانا ووليّ أمرنا المهديّ من آل محمّد عليهم السلام الذي تواترت الأحاديث عن النبيّ المصطفىٰ محمّد وعترته الأطهار سواء

---

(١) المصدر: ٣٦٨.

(٢) المصدر: ٣٧٣.

(٣) لقد ذكرت تفصيل ذلك في رسالة (جلوة من ولاية أهل البيت)، مطبوع، فراجع.

لدى الشيعة أو السنّة.

فقال الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله: لا تذهب الدنيا حتّىٰ يلي أُمّتي رجلٌ من أهل بيتي يقال له المهدي.

وقال: «أبشروا بالمهدي (قالها ثلاثاً) يخرج علىٰ حين اختلاف من الناس وزلزال شديد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملأ قلوب عباده عبادة ويسعهم عدله».

وقال: «لا تقوم الساعة حتّىٰ يقوم قائم الحقّ منّا، وذلك حين يأذن الله عزّ وجلّ له، من تبعه نجا ومن تخلّف عنه هلك، الله الله عباد الله فأتوه ولو على الثلج فإنّه خليفة الله عزّ وجلّ وخليفتي».

وقال: من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني.

وقال: لا تذهب الدنيا حتّىٰ يقوم بأمر أُمّتي رجل من ولد الحسين عليه السلام يملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وسأل أمير المؤمنين علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، أمِنّا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟ فقال رسول الله: لا بل منّا يختم الله به الدين كما فتحه بنا، وبنا ينقذون من الفتن كما أُنقذوا من الشرك، وبنا يؤلّف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخواناً كما ألّف بينهم بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم.

وقال صلى الله عليه وآله: المهدي من عترتي من أهل بيتي يخرج في آخر الزمان تنزل له السماء قطرها، وتخرج له الأرض بذرها، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملأها القوم ظلماً وجوراً.

وعن أُمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة.

وقال صلى الله عليه وآله: القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي وشمائله شمائلي وسنّته سنّتي، يقيم الناس على ملّتي وشريعتي ويدعوهم إلىٰ كتاب الله عزّ وجلّ، من أطاعه أطاعني ومن عصاه عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني ومن كذّبه فقد كذّبني ومن صدّقه فقد صدّقني، إلى الله أشكو المكذّبين لي في أمره والجاحدين لقولي في شأنه والمضلّين لاُمّتي عن طريقته وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون.

وعن أبي أيوب الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا سيّد الأنبياء وعليّ سيّد الأوصياء وسبطاي خير الأسباط، ومنّا الأئمّة المعصومون من صلب الحسين ومنّا مهدي هذه الاُمّة، فقام إليه أعرابي فقال: يا رسول الله كم الأئمة بعدك ؟ قال: عدد الأسباط وحواريي عيسىٰ ونقباء بني إسرائيل.

وعن حذيفة بن أسيد عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: الأئمة بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين ومنّا مهدي هذه الاُمّة إلّا أنّهم مع الحقّ والحقّ معهم فانظروا كيف تخلفوني.

وعن سعيد بن المسيّب عن عمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان أنّهما قالا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الأئمة بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين ومنّا مهدي هذه الاُمّة من تمسّك بهم من بعدي فقد تمسّك بحبل الله ومن تخلّىٰ عنهم فقد تخلّى[1].

هذا من طرق الشيعة وأمّا السنّة فكتبهم تزخر بهذه الأحاديث وهناك أبواب مستقلّة عن المهدي في كتب الصحاح.

---

(١) نقلت هذه الروايات من كتاب بحار الأنوار (الجزء ٥١)، وهناك المئات في هذا المضمار والمضمون فراجع.

فعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تذهب الدنيا حتّىٰ يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي[١].

وقال الترمذي هذا خبر صحيح رواه علي وأبو سعيد وأُمّ سلمة وأبو هريرة.

وروىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام عن الرسول أنّه قال : لو لم يبقَ من الدهر إلّا يوم واحد لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً[٢].

وعن أُمّ سلمة قالت : سمعت رسول الله يقول : المهدي من عترتي من ولد فاطمة[٣].

وقال الإمام الباقر عليه السلام : كلّ من دان الله بعبادة يُجهد فيها نفسه، ولا إمام له من الله، فسعيه غير مقبول، وهو ضالّ متحيّر، والله شانئ لأعماله، وإن مات علىٰ هذه الحال مات ميتة كفرٍ ونفاق[٤].

وقال رسول الله : ينزل بأُمّتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم ولم يسمع بلاء أشدّ منه، حتّىٰ تضيق بهم الأرض الرحبة، وحتّىٰ تملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. يرضىٰ عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدّخر الأرض من بذرها شيئاً إلّا أخرجته ولا السماء من قطرها شيئاً

---

(١) صحيح الترمذي ٩ : ٧٤، وكتاب البيان في أخبار صاحب الزمان لمحمّد بن يوسف الشافعي.

(٢) صحيح أبي داود (الجزء الثاني)، البيان : ٥٩، الصواعق المحرقة : ١٦١.

(٣) صحيح ابن ماجة ٢ : ٢١٩.

(٤) الكافي ١ : ١٨٣، وإلزام الناصب : ٤، ويوم الخلاص : ٢١.

إلاّ صبّه الله عليهم مدراراً، يعيش فيهم سبع سنين أو تسع تتمنّى الأحياء الأموات، لما صنع الله بأهل الأرض من خيره[1].

فكثير من علماء أبناء العامّة قد أقرّوا بتواتر أحاديث المهدي عليه السلام وكتبوا أو صنّفوا حول الإمام المنتظر عليه السلام، كابن حجر الهيثمي المتعصّب في كتابه (الصواعق المحرقة) والشبلنجي في (نور الأبصار) والكنجي الشافعي في (البيان في أخبار صاحب الزمان) والشيخ منصور علي في (غاية المأمول) والسويدي في (سبائك الذهب) والعسقلاني في (نزهة الناظر) والشيخ يوسف بن يحيى الشافعي المتوفّىٰ ٦٥٨ في (عقد الدرر في أخبار المنتظر) والشيخ حمّود بن عبد الله التويجري في (الاحتجاج بالأثر علىٰ من أنكر المهدي المنتظر) والشيخ مصطفى الشلبي في (صحيح أشراط الساعة) والشيخ عبد المحسن بن حمد العباد في (عقيدة أهل السنّة والأثر في المهدي المنتظر والردّ علىٰ من كذّب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي) والشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدّم في (المهدي حقيقة لا خرافة) والشيخ عبد اللطيف عاشور في (ثلاثة ينتظرهم العالم: عيسىٰ والدجّال والمهدي المنتظر) والشيخ محمد علي الصابوني في (المهدي وأشراط الساعة) والشيخ حمود ابن عبد الله التويجري في (إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة) والشيخ جزّاع الشمّري في (علامات الساعة في القرآن والسنّة) والشيخ التويجري في (إقامة البرهان في الردّ علىٰ من أنكر خروج المهدي والدجّال ونزول المسيح في آخر الزمان) والشيخ رفاعي سرور في (قدر الدعوة) والدكتور عمر سليمان الأشقر في (اليوم الآخر القيامة الصغرىٰ) والشيخ أمين حاج محمد أحمد في

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٦١، ينابيع المودّة ٢: ١١٧.

(أشراط الساعة الصغرىٰ والكبرىٰ) وابن كثير في (النهاية فتن وأهوال آخر الزمان) والحافظ أبو إسماعيل بن كثير الشافعي في (الفتن والملاحم الواقعة في آخر الزمان) وفي (علامات يوم القيامة) والدكتور عبد الباقي أحمد محمد سلامة في (بين يدي الساعة) وعبد اللطيف عاشور في (المسيح الدجّال حقيقة لا خيال) ومحمد بن رسول الشافعي في (الإشاعة لأشراط الساعة) والشيخ أحمد بن محمد بن الصديق في (إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون في أحاديث المهدي) وصلاح الدين عبد الحميد الهادي في (حقيقة الخبر عن المهدي المنتظر) والشيخ عبد الله حجّاج في (القول الفصل في المهدي المنتظر) والهيثمي في (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر) وعبد المعطي عبد المقصود في (المهدي المنتظر في الميزان) والشيخ ناصر الدين الألباني في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) والمتّقي الهندي في (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان) والشيخ الأقسرائي في (تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان) والتهانوي في (الخطاب المليح في تحقيق المهدي والمسيح) ومحمد بن عبد العزيز المانع في (تحديق النظر بأخبار المنتظر) والكرمي الحنبلي في (فرائد فوائد الفكر في المهدي المنتظر) وأبو الأعلى المودودي في (البيانات) وغيرهم من القدماء والمتأخّرين من العلماء والمثقّفين، نتركهم طلباً للاختصار.

هذا وإنّ روايات المهدي عن الرسول الأعظم قد رواها عدّة من أصحابه كعبد الرحمن بن عوف وأبي سعيد الخدري وقيس بن جابر وابن عباس وعبد الله بن مسعود وأمير المؤمنين علي وأبو هريرة وشوبان وسلمان الفارسي وأبو أُمامة وحذيفة وأنس بن مالك وأُمّ سلمة وآخرون.

وقد وردت هذه الأحاديث في كتب أبناء العامّة ومحدّثيهم كأبي داود والترمذي وابن ماجة والحاكم والنسائي والطبراني والروايني وأبي نعيم الإصفهاني

والديلمي والبيهقي والثعلبي والحمويني والمناوي وابن المغازلي وابن الجوزي ومحمد الصبان والماوردي والكنجي الشافعي والسمعاني والخوارزمي والشعراني والدارقطني وابن صباغ المالكي والشبلنجي ومحبّ الدين الطبري وابن حجر الهيثمي والشيخ منصور علي ناصف ومحمد بن طلحة وجلال الدين السيوطي والشيخ سليمان الحنفي والقرطبي والبغوي وآخرون[1].

فقضية الإمام المهدي وظهوره من الضروريات الدينية والإنسانية التي لا يمكن إنكارها في جميع الأديان والملل والنحل فضلاً عن المسلمين والمذهب الإمامي الاثني عشري.

أجل: القول بظهور المهدي يعدّ من أهمّ المعتقدات الدينيّة، فإنّه يظهر في آخر الزمان (وقد تواتر النقل فيه من طرق المؤالفين والمخالفين، بحيث يقول بالمخلّص والمصلح والناجي في آخر الدهر اليهود والنصارىٰ والمسلمون على اختلاف أسباطهم وفئاتهم ومذاهبهم وطوائفهم، وقد اجتهد حملة الوحي في تأكيد ظهور قائم بالحقّ، ثمّ وصفوا زمان ظهوره وذكروا علامات عهده، وحدّدوا هويّته وصفاته، بحيث مضىٰ نبيّ إثر نبيّ يعد الناس ويبشّرهم به، فالعقل مدعوّ ـ إذاً ـ لأن يفكّر برشد ويحكم بصواب. بعد أن وافقت أخبار وجود المهدي علامات واضحة تحقّق بعضها وما زال يتحقّق البعض الآخر تباعاً عبر العصور كما حدّدها لنا رسل الله، وبعد أن واكبت غيبته ظواهر حدّدوها جليّة، رأينا منها الكثير في زماننا، وبعد أن سبقت يوم خروجه إنذارات تتوالىٰ واحداً بعد واحد، فإنّ أخبار وجوده

---

(١) حوارات حول المنقذ: ٣٠، والسيّد مهدي الخرسان قد سجّل أسماء ٧٢ عالماً من علماء أبناء العامة في مقدّمته علىٰ كتاب (البيان) طبعة النجف الأشرف.

وأخبار غيبته ودلائل عصر ظهوره تكوّن أعظم حصيلة للبرهنة علىٰ صدق الوعد به في سائر الرسالات السماويّة، والتشكيك بأخبار وجوده وزمان ظهوره يكون تعمّداً لرفض كلّ شيء منقول، وكفراً بكلّ نبيّ ورسول، ولكن صدق تلك الأخبار لا يجعله الرفض باطلاً، لأنّ في اتّفاق أخباره التي رويت في فترات تفصل بينها آلاف وآلاف السنوات برهاناً قاطعاً علىٰ كونها وحياً لا يضرّه إنكار من ينكر الوحي، ودليلاً مقنعاً لا يوهنه من يخالف الدليل المقنع... فالوعد بالمهدي قد صدع به أُولو العزم من الرسل... والأخبار التي وردت بشأنه مرّت علىٰ أذهان جهابذة الفكر منذ حوالي ستّين قرناً! وبقاؤها سليمة مسلّمة يوجب القطع بها ويفيد الجزم، وللقدامىٰ منّا الشكر إذ حافظوا علىٰ إيرادها كما هي، ونقلوها نقلاً أميناً بالرغم من أنّها قد تناولتها ملايين الأقلام...)[1].

(ولا أخال أحداً في الناس لا يتبنّىٰ اليوم دعوة مثل هذا المصلح العظيم، ولا يلقي بسمعه إلىٰ ما يحدّثه عنه كمخلّص، وعد الله به العالمين ليكون رحمة للعالمين، وهدّد به الظالمين، لأنّه عذاب على الظالمين، يبعثه الله ليضرب للناس مثلاً أعلىٰ في الحكم العدل)...

فاليهودي ـ من أيّ سبطٍ كان ـ ينتظر مجيء المسيح الذي يحقّق العدل المطلق علىٰ وجه الأرض في آخر الزمان. والمسيحي ـ من أيّ طائفةٍ كان ـ ينتظر عودة المسيح المطهّر، ليرسي قواعد العدل الأسمى علىٰ وجه البسيطة في آخر الزمان. والمسلم ـ إلىٰ أيّ فرقةٍ انتمىٰ ـ ينتظر المهدي والمسيح يلتقيان في دولة حقّ وحكومة عدل مثاليّ في آخر الزمان... فكلّ الأديان يعطون حكومة آخر الزمان

---

(١) اقتباس من (يوم الخلاص): ٢٤.

المنتظرة أهميّتها القصوىٰ...)[1]

أمّا من وراء أهل الأديان، فلا يبقَ إلّا المستهزئون وهؤلاء هم أيضاً لا يسعهم إلّا الاعتراف بإفلاس الأنظمة الأرضيّة التي يزاولها الناس بشتّىٰ أشكالها، ويتشوّقون إلىٰ قيام حكومة عدل ناجحة، بعد التجارب الفاشلة التي كانت متعدّدة المظاهر والأسماء.

فالبشرية لا تنتهي إلى الاضمحلال والشرّ والفساد كما يعتقده بعض الغربيين، بل الظلم والفساد الذي نعيشه إنّما هو الخلل المعنوي والروحي للإنسان، وإنّه لا يزال يطوي مرحلة الشباب وعدم النضج العقلي الكامل، ولا زال الغضب والشهوة تحكمان عقله، ولكنّ الإنسان يتقدّم فطرياً في طريق التكامل الفكري والأخلاقي والمعنوي، فهناك مستقبل مشرق وسعيد في انتظار البشرية حيث تجتثّ جذور الفساد والظلم، ولا يكون صنع هذا المستقبل إلّا علىٰ يد وليّ الله الأعظم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

وإنّ الانتصار النهائي إنّما هو للصلاح والتقوىٰ والسلام والعدالة والحرية والصدق على الاستكبار والاستعباد والظلم والدجل والاختناق كما جاء به الرسل، وقد قال الله سبحانه:

﴿ لأَغْلِبَنَّ أنا وَرُسُلي ﴾[2].

وستكون الحكومة العالمية الواحدة الموحّدة، بعد النضج العقلاني للبشر والتحرّر من أسر الغرائز المنحطّة، وسيكون استثمار مواهب الأرض بصورة كاملة

---

(١) اقتباس من (يوم الخلاص): ٢٩.

(٢) المجادلة: ٢١.

والمساواة بين البشر في توزيع الثروة، ومحو شبح الفساد من زنا وربا وسرقة وشرب الخمور وخيانة وقتل وغير ذلك، وتزول الحروب ويستقرّ السلام والأمن والحبّ والتعاون والانسجام بين الإنسان والطبيعة.

٢ ـ القرآن الكريم فيه إشارات عديدة تبشّر بشكل عام بيوم موعود ينتصر فيه عباد الله الصالحون ويرثون حكومة الأرض العادلة حيث يظهر الدين الإسلامي على الدين كلّه. كما في قوله تعالىٰ:

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنا في الزَّبورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحونَ ﴾[١].

وقوله عزّ وجلّ:

﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذينَ آمَنوا مِنْكُمْ وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأَرْضِ كَما ٱسْتَخْلَفَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دينَهُمُ الَّذي ٱرْتَضىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدونَني لا يُشْرِكونَ بي شَيْئاً ﴾[٢].

وقوله سبحانه:

﴿ وَنُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلىٰ الَّذينَ ٱسْتُضْعِفوا في الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوارِثينَ ﴾[٣].

ومثل هذه الآيات وغيرها العشرات كما ورد في تأويلها عن أهل البيت عليهم السلام تبشّر المؤمنين بنصر الله المؤزّر، وذلك بظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، وأنّه سيحلّ اليوم الذي يسود فيه الإسلام ربوع الأرض، وستحلّ عبادة الله وحده

---

(١) الأنبياء: ١٠٥.

(٢) النور: ٥٥.

(٣) القصص: ٤.

محلّ الشرك والكفر والوثنيّة والنفاق، وسينعم العالم الإنساني بعصر مزدهر وزمان مشرق مفعم بالإيمان والعدالة والحريّة والسلام، علىٰ يدي منقذ البشرية وهاديها إلىٰ شاطئ السلام وساحل الطمأنينة المهدي الموعود عليه السلام.

﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾[1].

وإنّ أهل الحقّ لقليلون، كما أخبر بذلك الرسول الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله: «ما هم في أُمّتي إلّا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود في الليل الغابر»[2].

فإمامنا المهدي المنتظر حيّ حجّة الله في الأرض بيمنه رُزق الورىٰ وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، وإذا قيل: لِمَ لا يزال مغيّباً عنّا، ما دام مدعوّاً للإصلاح في عصر فسد أهله... وأيّ عصرٍ أفسد من عصرنا؟! وإذا قيل لِمَ لا يظهر فيقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما زال مرصوداً لهذه الغاية؟ فالجواب: إنّ الله قد جعل لكلّ شيء قدراً، وإنّ له أمراً هو بالغه، ولا يعجل إلّا من يخاف الفوت... ولو استجاب الله لرغبة العباد لاضطرّ لأن يقيم القيامة وينصب الميزان ويحاسب الناس على أعمالهم فوراً، ليؤمنوا بالبعث والحساب، ولوجب أن يطلع الشمس قبل وقتها استجابةً لرغبة مسافر في فلاة يلفحه الصقيع، أو أن ينزل المطر لمجرّد حاجة فلّاح مضطرّ لريّ أرضه، ولصار لله في ملكه ألف شريكٍ وشريك!

فالبديهي الذي يفترضه خروج المهدي عليه السلام، هو أنّ الشروط لم تستكمل بعد، وأنّ الدلالات التي حدّدها الله على لسان رسله ليوم نهضته المنتظرة لم تتمّ...

---

(١) يونس: ٥٣.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢: ١٣٠. يوم الخلاص: ٢٤.

وليس من الضروري أن يجري قضاء الله وقدره بحسب رغبات الأفراد وأهوائهم، إذ لو فتح مثل هذا الباب من الاعتراضات لجاز لي أن أقول: لمَ بُعث عيسىٰ قبل محمّد؟ ولماذا لا يحاسب الله الظالمين في دار الدنيا علىٰ مرأىٰ ومسمع من المظلومين؟ ولِمَ؟ ولماذا؟ وكيف لا؟ فينفتح باب جدل لا طائل تحته. وقد قال الله وهو أصدق القائلين:

﴿ مَنْ كانَ يَرْجو لِقاءَ اللهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ لآتٍ ﴾[1].

﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِيءَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحاقَ بِالَّذينَ سَخَروا مِنْهُمْ ما كانوا بِهِ يَسْتَهْزِئونَ ﴾[2].

ثمّ ما أدراك أنّه قد قيل: لِمَ غاب المهدي أساساً؟ وما الفائدة منه أثناء غيبته؟ مع أنّ القائل يعرف أنّ كلّ منادٍ بالحقّ يتوارىٰ من وجه الظلم حتّىٰ يُعدّ العدّة ويهيّئ نفسه، فكيف بمن يتحيّن الفرصة لوثبة تهدف إلىٰ قلب أنظمة الأرض بالطول والعرض، وتقف في وجه هذه القوى الهائلة التي منها القنابل المدمّرة والصواريخ الموجّهة؟ هذا إلىٰ جانب أنّه لا يخرج إلّا بأمر من السماء، في حين أنّ احتجابه عنّا لا يعني أنّه لا يظهر لخاصّة من مواليه، ولمن يلي أُموره وخدمته ـ من الأوتاد والأبدال ـ من التابعين الذين يكتمون سرّ الله ويحملون أمانة السماء...

فليتعرّف الكلّ إلىٰ هويّة هذا المنتقد[3].

---

(١) العنكبوت: ٥.

(٢) الأنعام: ١٠.

(٣) يوم الخلاص: ٣٠، بقلم كامل سليمان.

قال الإمام الصادق عليه السلام : إنّ حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلّا صدور منيرة، أو قلوب سليمة، أو أخلاق حسنة، إنّ الله أخذ من شيعتنا الميثاق، كما أخذ علىٰ بني آدم ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾، فمن وفىٰ لنا وفى الله له بالجنّة، ومن أبغضنا ولم يؤدِّ إلينا حقّنا ففي النار خالداً مخلّداً»[1].

وقال الإمام الباقر عليه السلام، لـمّا سُئل عن المهدي: «من أقرّ به فزيدوه، ومن أنكر فذروه»[2].

---

(١) الكافي ١ : ٤٠١، ينابيع المودّة ٣ : ٢٠٤، يوم الخلاص : ٣٢.

(٢) الكافي ١ : ٣٧٠، وإلزام الناصب : ٨١.

وقفة منصف[1] أو عود علىٰ بدء

هذا وإنّ الله سبحانه وعد خلقه في كتبه السماوية وعلىٰ لسان الأنبياء والمرسلين، لا سيّما في القرآن الكريم وعلىٰ لسان نبيّه خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ بظهور المهدي في آخر الزمان وذلك بالإشارة تارة واُخرى بالتصريح، فني قوله تعالىٰ:

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسولَهُ بِالهُدىٰ وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكونَ ﴾[2].

إشارة إلىٰ غلبة الدين على الأديان كلّها، فإنّ الله سبحانه إنّما أرسل رسوله بالهدىٰ ودين الحقّ، لا لكي يعيش الدين في الزوايا والخبايا، لا لكي يعيش الدين في الضمائرَ فقط، لا لكي يطارد من قبل خصومه دائماً، لا لكي ينتصر بصورة مؤقّتة، لا لكي يعيش الهزيمة في الحياة؟!

---

(١) اقتباس من محاضرة إسلامية ألقاها سماحة الخطيب الشيخ محمد حسين الفقيه في آخر شهر رمضان المبارك سنة ١٤١٧ في مسجد الإمام الرضا عليه‌السلام بمدينة قم المقدّسة.

(٢) الصفّ: ٩.

إنّما أرسله ليظهره، أي لينصره ويعليه علىٰ سائر المذاهب والأديان والملل والنحل، وهذا وعد محقّق في القرآن الكريم، لا بدّ أن يحدث ويتجلّىٰ ولو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم واحد.

وربما يحتمل البعض ظهور الدين بمعنىٰ غلبته علىٰ خصومه في الحجّة، كما في قوله تعالىٰ:

﴿ كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أنا وَرُسُلي ﴾[1].

وهو ما كان في كلّ زمان ومكان، ولكن الآية الشريفة ينصرف إلى الظهور بمعنى الغلبة المادية بقرينة بعض الآيات الأُخرىٰ:

﴿ إنَّهُمْ إنْ يَظْهَروا عَلَيْكُمْ يرْجُمونَكُمْ ﴾[2].

وإذا لا يقال بهذا الانصراف، فإنّ الآية مطلقة تدلّ علىٰ انتصار مطلق وشامل وكلّي للدين الحقّ في الحياة، وهذا أمر لم يقع في الزمن الماضي علىٰ يد النبيّ الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله، ولا علىٰ يدي الخلفاء، فلا بدّ أن يقع في المستقبل.

وقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله كما في نور الأبصار[3] عن أبي عبد الله الكنجي أنّه قال: جاء في تفسير الكتاب عن سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلىٰ الدِّينِ كُلِّهِ ﴾، قال: هو المهدي من ولد فاطمة.

ولا حاجة لنا إلىٰ ورود روايات في ذلك، فإنّ الآية بنفسها تنبئ عن انتصار ماحق وشامل للدين الحقّ علىٰ كلّ المذاهب والأديان والقوانين السماوية والأرضية.

---

(١) المجادلة: ٢١.

(٢) الكهف: ٢٠.

(٣) نور الأبصار: ٢٢٨.

وإن كانت الروايات التي بلغت حدّ التواتر تبشّر بظهور رجل من ولد فاطمة عليها السلام يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

فالانتصار الشامل المطلق للدين الحقّ سوف يكون علىٰ يدي المهدي من آل محمد عليهم السلام لا غير، فإنّ المدعوم غيبيّاً يستطيع أن يقوم بتلك النهضة العظيمة الشاملة، فالحديث عن الآية مرتبط بالحديث عن الإمام المهدي عليه السلام ذلك النغم الحلو والنشيد العذب والحلم الجميل والأُمنية المحبوبة التي طالما بشّر بها النبيّ الأعظم والأئمة الأطهار عليهم السلام فتعشّقناها واشتدّ شوقنا إليها.

فظهور المهدي في آخر الزمان أمر منطقي وضرورة دينية وإنسانية علىٰ ضوء الإسلام والدين والعقل السليم، لأنّ الله سبحانه وتعالىٰ أنزل الأديان وأرسل الرسل من أجل التطبيق، ومن أجل أن ينعم البشر في ظلّها، ولم يحدث مثل هذا اليوم في تأريخ البشر، إنّ ظهور المهدي تتويج لكلّ جهود الأنبياء والأئمّة بتاج الظفر، فالدين أتىٰ من أجل التطبيق والعمل به، ولكن حالت موانع ومنها ظلم البشر دون ذلك، فلا بدّ من أن يتحقّق هدف التطبيق في زمان من الأزمنة بتأييد غيبي إلهي.

فليس أمر المهدي ونهضته العالمية خرافة ؟ ولا من الإسرائيليات ؟ ولا هو بلسم وهمي اختلقه الشيعة ليطبّبوا جراحهم الدامية عبر القرون، وينفّسوا عن أرواحهم المكبوتة بالظلم عبر الزمان، وليس هو من مختلقات الثوّار في التأريخ ليضفوا علىٰ ثوراتهم قداسة ؟ ولذلك كثر مدّعو المهدويّة في التأريخ الإسلامي ؟ هكذا شاء البعض أن يردّد، ولكثرة الإسرائيليات في أحاديثنا، ربما أوهم أنّ قصّة المهدي هي واحدة من تلك التي نفذّت في تأريخنا كما شاء ابن خلدون وأحمد أمين المصري والمودودي الباكستاني أن يتصوّروا ذلك ! !

بيد أنّ المسألة ليست بتلك البساطة التي تخيّلوها، بل هي من واقع الإسلام وصحيحه.

فإنّه روىٰ أحاديث الإمام المهدي عن النبيّ بالإجمال أو التفصيل عدّة من الصحابة الكرام، ومن اُمّهات المؤمنين، وأخرج أحاديث المهدي كذلك من أئمّة الحديث البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجة، ومن أكابر الحفّاظ الإمام أحمد بن حنبل وأبو القاسم الطبراني وأبو نعيم الاصبهاني والحاكم صاحب المستدرك، ومن الأعلام الكنجي وسبط بن الجوزي والخوارزمي وابن حجز وملّا علي المتّقي صاحب كنز العمّال والشبلنجي والقندوزي وغيرهم من أعلام أبناء العامّة فضلاً عن الشيعة كما مرّ ذلك.

وأفرد بعض أعلام القوم كتاباً خاصّاً في هذا الموضوع كمناقب المهدي والأربعين حديث لأبي نعيم الاصبهاني، والبيان في أخبار صاحب الزمان للكنجي، والبرهان فيما جاء في صاحب الزمان لملّا علي المتّقي، وكتاب العرف الوردي في أخبار المهدي، وكتاب علامات المهدي لجلال الدين السيوطي، وكتاب القول المختصر في علامات المهدي المنتظر لابن حجر العسقلاني، وغير ذلك كما ذكر بعض التفصيل فيما مرّ.

فالأحاديث النبويّة من طرق أبناء العامّة في المهدي المنتظر فوق حدّ الإحصاء كثرة واستفاضة، بل هي متواترة عندهم، كما صرّح عشرات من علمائهم بتواتر حديث المهدي عليه السلام، ومن المعلوم أنّ الحديث المتواتر هو الحديث الذي رواه جماعة يستحيل عادة اجتماعهم على الكذب، ولذلك لا يسأل عن سند الحديث المتواتر.

وإليك بعض تصريحاتهم في ذلك.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على النهج[١] : قد وقع اتّفاق الفرق من المسلمين أجمعين علىٰ أنّ الدنيا والتكليف لا ينقض إلّا عليه.

وقال ابن حجر في الصواعق[٢] : وقال أبو الحسن الإبري قد تواترت الأخبار عن المصطفىٰ بخروج المهدي، وإنّه من أهل البيت، وإنّه يملك سبع سنين.

وقال ابن خلدون في المقدّمة[٣] : اعلم أنّ المشهور بين الكافة من أهل الإسلام علىٰ مرّ الأعصار أنّه لا بدّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيّد الدين ويظهر العدل.

كما ذكر ذلك الشبلنجي في نور الأبصار وزين دحلان في الفتوحات الإسلامية وآخرون، كما جاء ذكرهم في كتاب (منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر) للشيخ الآية لطف الله الصافي.

وقد أُلّفت عدّة كتب في الردّ على ابن خلدون الذي أراد أن يضعف أحاديث المهدي، واعتبروا ذلك منه زلّة كبيرة وجرأة عظيمة.

ويقول السيوطي : وما رواه عددٌ جمّ يجبّ إحالة اجتماعهم على الكذب.

ولو أغمضنا العين عن التواتر وناقشنا في السند فأحاديث المهدي صحيحة السند، ظاهرة الدلالة، خالية من كلّ ريب، قد نصّ أئمّة الحديث وأكابر الحفّاظ علىٰ صحّتها، وشهد الحاكم في المستدرك علىٰ صحّة بعضها علىٰ شرط الشيخين البخاري ومسلم، ولا شكّ في وجوب الأخذ بهذه الطائفة والعمل بها والاعتقاد بما دلّت عليه.

---

(١) شرح نهج البلاغة، طبع مصر ٢ : ٥٣٥.

(٢) الصواعق المحرقة : ٩٩.

(٣) مقدّمة ابن خلدون : ٣٦٧.

فقد جاء في صحيح الترمذي[1] عن أبي سعيد الخدري قال: خشينا أن يكون بعد نبيّنا حدث فسألنا نبيّ الله فقال صلى الله عليه وآله: إنّ في أُمّتي المهدي يخرج.

وفي صحيح أبي داود[2] بسنده عن النبيّ صلى الله عليه وآله: لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّىٰ يبعث فيه رجلاً منّي.

وفي حديث سفيان: لا تنقضي الدنيا حتّىٰ يملك العرب رجل من أهل بيتي.

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر[3]: لو لم يبقَ من الدهر إلّا يوم لبعث الله فيه رجلاً من عترتي.

وفي صحيح البخاري[4] بسنده قال النبيّ صلى الله عليه وآله: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم. وهكذا رواه مسلم.

قال ابن ماجة في سننه بإسناده إلىٰ ثوبان، قال: قال رسول الله: يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلّهم ابن خليفة، ثمّ لا يصير إلىٰ واحد منهم ثمّ تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم. ثمّ ذكر شيئاً لا أحفظه فقال: إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنّه خليفة الله المهدي.

قال الشيخ فؤاد عبد الباقي في تعليقه علىٰ سنن ابن ماجة في الزوائد: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. ورواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح علىٰ شرط الشيخين.

---

(١) صحيح الترمذي: ٢٧.

(٢) صحيح أبي داود ٤: ٨٧.

(٣) الصواعق المحرقة: ٩٧.

(٤) صحيح البخاري ٢: ١٥٨.

وروىٰ مسلم في صحيحه عن جابر أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول: لا يزال طائفة من أُمّتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلىٰ يوم القيامة. قال: فينزل عيسىٰ بن مريم فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا. فيقول: لا، إنّ بعضكم علىٰ بعض أُمراء تكرمة الله لهذه الأُمّة.

هذا ولا يخفى أنّ أحاديث صحيح البخاري ومسلم وإن لم يكن فيها تصريح بلفظ المهدي عليه السلام إلّا أنّها تدلّ علىٰ صفات رجل صالح يؤمّ المسلمين في ذلك الوقت.

وجاءت الأحاديث في السنن والمسانيد مفسّرة ومبيّنة لهذه الأحاديث التي في الصحيحين، ودالّة علىٰ أنّ ذلك الرجل الصالح هو المهدي، والسنّة كالقرآن الكريم تفسّر بعضها بعضاً.

وروى الحارث بن أبي أُسامة في مسنده بسنده عن جابر، قال: قال رسول الله: ينزل عيسىٰ بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صلّ بنا. فيقول: لا، إنّ بعضكم أمير بعض، تكرمة الله لهذه الأُمّة.

وهذا الحديث قال فيه ابن القيّم في المنار المنيف: إسناده جيّد، وهو يفسّر ما جاء في الصحيحين.

فروايات المهدي عليه السلام في كتب أبناء العامّة كثيرة جدّاً، حتّىٰ بعضها تذكر صفاته وشمائله كما في صحيح ابن داود[1]، فراجع. كما يذكر سيرته وكرمه في سلطانه وبيعته في إسعاف الراغبين[2]، والصواعق المحرقة ومسند أحمد وصحيح مسلم وعقد الدرر، وغير ذلك.

---

(١) صحيح أبي داود ٤: ٨٨.

(٢) إسعاف الراغبين: ١٥١.

واستناداً إلىٰ كلّ هذه الأحاديث النبوية نرى العلماء الأعلام في كلّ المذاهب وفي مختلف القرون يعترفون بالمهدي كحقيقة وضرورة دينية وإنسانية.

وفي سنة ١٣٩٧ هـ ق وجّه سؤال من كينيا إلىٰ رابطة العالم الإسلامي حول ظهور المهدي المنتظر عليه السلام، فكان الجواب من سكرتير الرابطة محمد صالح القزّاز: إنّ ابن تيمية المؤسس الأوّل لفكرة الوهابية يقرّ بأحاديث المهدي، وقد وقّع الرسالة خمسة من علماء الحجاز، وذكرت الرسالة التفاصيل التي ذكرناها عن المهدي، كما ذكرت أنّه أحد الخلفاء الاثني عشر الذين أخبر عنهم النبيّ صلى الله عليه وآله كما ورد في الصحاح:

فمن وقف في هذه المسألة موقف المتردّد لا حجّة له إلّا الاستبعاد، وليس للاستبعاد والاستغراب قيمة في المسائل العلمية سيّما النقليّة منها، فإنّه لو فتح باب مجرّد الاستبعاد والاستغراب، للزم ردّ كثير من العقائد الحقّة الثابتة بأخبار الأنبياء ممّا ليس للعلم به أو بخصوصيّاته طريق، إلّا من الشرع المقدّس، مثل بعض كيفيّات المعاد والصراط والميزان والجنّة والنار.

هذا مع أنّه ليس في موضوع المهدي ما هو أغرب وأعجب من المعجزات والكرامات المنقولة عن الأنبياء والأولياء وسنن الله في الأُمم الماضية، كإحياء الموتىٰ وإبراء الأكمه والأبرص، ومعجزات إبراهيم وموسىٰ ككون العصى حيّة تسعىٰ، والنار برداً وسلاماً، وكشقّ القمر للنبيّ الخاتم محمّد صلى الله عليه وآله.

فلا وجه للاستغراب في هذه الأحاديث المتواترة التي بعض رواتها من السنّة وبعضها من الشيعة، ومنهم من هو مكّي وآخر مدني، وبعضم كوفي وآخر بصري، ومنهم بغدادي والآخر رازي وقمي، ومنهم من هو أشعري الأُصول ومنهم من هو من المعتزلة والعدلية، ومنهم من كان في العصر الأوّل وبعضهم في العصور المتأخّرة،

فلا غرابة من هذا التواتر لامتناع اجتماع هؤلاء من بعد مساكنهم ومواطنهم واختلاف أعصارهم وآرائهم ومذاهبهم في مجلس واحد، واتّفاقهم علىٰ نقل هذه الأحاديث كذباً.

ولو تركنا الأخذ بها لما بقي مجال للاستناد إلى الأخبار المأثورة عن النبيّ صلى الله عليه وآله في جميع أبواب الفقه، ولزم أن نرفع اليد عن التمسّك بالأخبار المعتبرة في أُمورنا الدنيويّة والدينية، مع استقراء بناء العقلاء من المسلمين وغيرهم عليه.

والعجب كلّ العجب من أمثال أحمد أمين المصري، فإنّه قد برّر رفضه لأحاديث المهدي أنّها مخالفة للعقل، ولا ندري ما هو ارتباط مسألة دلّ عليها النقل الصحيح المتواتر بالعقل؟؟

وهذا ممّا يؤسف عليه، فإنّ في القرن الثامن عشر الميلادي في الغرب، والمجتمعات الأُوربيّة حيث كانت تحكمها البابوات والكنائس وخرافات المسيحيّة المحرّفة، وتفتيش العقائد وطامّتها الكبرىٰ، ظهرت نهضة فكريّة تؤمن بالمنهج العقلاني وتفسّر كلّ شيء علىٰ ضوئه، حتّىٰ ما جاء به الوحي والدين، وسرىٰ هذا العصيان علىٰ بعض المثقّفين المتأثّرين بفلسفة الغرب ومظاهره الفتّانة في بلاد المسلمين أيضاً، مع أنّ دينهم لم يكن منحرفاً وليس فيه خرافات اليهود والنصارىٰ. حتّىٰ بعض علماء الدين تأثّر بالمنهج العقلاني من حيث لا يدري، فأخذ يشكّك بتراثنا الماضي وحضارتنا الأصيلة وديننا الحنيف ومعتقداتنا الثابتة بالأدلّة والبراهين العقليّة والنقليّة.

ثمّ الرسالة ذكرت أنّ آخر الأشخاص الذي كتبوا عن المهدي بحثاً مفصّلاً هو عميد الجامعة الإسلامية في المدينة المنوّرة في عدّة مقالات في مجلّة الجامعة وهو عبد المحسن العباد.

والبحث مطبوع في آخر كتاب (موسوعة الإمام المهدي عند السنّة) فراجع.

ثمّ جاء في آخر الرسالة نصّاً: إذاً يجب علىٰ كلّ مسلم أن يعتقد بالمهدي هذا الاعتقاد جزء من عقائد أهل السنّة ولا ينكره إلّا الجهّال أو المبدعون.

ومن كلّ ما تقدّم نصل إلىٰ حقيقة لا تنكر أنّ خروج المهدي عليه السلام في آخر الزمان لإصلاح الناس وتطبيق الإسلام، كما هو ضرورة إسلامية، من ينكرها فهو كافر.

وليس في المسائل النقليّة التي لا طريق لإثباتها إلّا السمع ما يكون الإيمان به أولىٰ من الإيمان بظهور المهدي، وكيف يصحّ للمسلم أن يرتاب في ظهوره مع هذه الروايات المتواترة؟!

ثمّ يبقى الاعتقاد بولادة الإمام المهدي عليه السلام وأنّه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كما عليه الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وإنّه ولد سنة ٢٥٦ هـ ق.

فهذا ممّا يدلّ عليه النصوص النبويّة الشريفة.

فمنها: الرواية المشهورة عند الفريقين كما مرّت، قال النبيّ الأكرم محمد صلى الله عليه وآله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية»، فإنّ هذا الحديث الشريف يدلّ على لا بدّية وجود إمام في كلّ زمان، لأنّ الموت على الجاهلية بسبب عدم معرفة الإمام، شامل لكلّ عصر وفي كلّ مصر، وهو فرع علىٰ وجود الإمام في كلّ عصر، وذلك ما تعتقده الإمامية أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام من وجود الإمام المنتظر حيّ يرزق الآن، ووجوده كالشمس خلف السحاب في ستار الغيبة.

كما يدلّ الحديث الشريف بوضوح أنّ هذا الإمام معيّن ومنصوب ومنصوص عليه من قبل الشرع المقدّس، وإنّه ليحظىٰ بمرتبة كبيرة من عرفان الله وطاعته، وإنّه لمعصوم، وإنّه أفضل أهل زمانه، في كلّ الفضائل والمكارم، حتّىٰ يجب إطاعته

المطلقة كإطاعة الله ورسوله، بحيث من لا يعرفه يموت ميتة الجاهلية ـ أي ميتة عبّاد الأصنام والذين يقتلون أبناءهم خشية إملاق ـ وإلّا فلا يقال لمن لا يعرف يزيد شارب الخمور مثلاً إنّه يموت على الجاهلية.

والإمام الذي يموت الإنسان على الجاهلية إذا جهله، لا يمكن أن يكون مفهوماً غامضاً ومسيّباً يتلاعب به أرباب السياسة وولاة الأمر وحكّام الجور، وإنّما يجب أن تكون له مصاديق معيّنة.

فمن لا يعترف بالإمام المهدي المعصوم عليه السلام فإنّه يسأل عن إمام زمانه، فإنّهم يموتون ميتة جاهلية لأنّهم جهلوا إمام الزمان عليه السلام.

أو أنّه يقول بإمامة صدّام السفّاك، أو الفهد الذي علّق في رقبته الصليب المسيحي وبيده كأس الشراب مع الملكة اليزابيث، أو يقول بإمامة رؤساء العرب العملاء والخونة الذين رضوا بالذلّ والاستسلام والتطبيع مع إسرائيل الغاصبة ربيبة الاستعمار، فهل حكّام العرب اليوم هم أئمّة المسلمين، أو أحدهم إمام زمانه بحيث لو لم نعرفه، ولم نطعه الطاعة التامّة لكان موتنا على الجاهلية ؟!

ومن يؤمن بهؤلاء الخونة فإنّه يحشر معهم لا محالة، فإنّ المرء مع من أحبّ.

فإنّه ورد في كتاب (الدرّ المنثور) لجلال الدين السيوطي قال: أخرج ابن مردويه عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله الله تعالىٰ: ﴿ يَوْمَ نَدْعو كُلَّ أُناسٍ بِإمامِهِمْ ﴾، قال: يدعىٰ كلّ قومٍ بإمام زمانهم وكتاب ربّهم وسنّة نبيّهم.

وروي عن الثعلبي مسنداً عنه مثله.

فإمّا إمام هدىً وحقّ يقود المأموم إلى الجنّة ويحشر معه، وإمّا إمام ضلال وباطل يقود صاحبه إلى النار.

فمن هو إمام زمانك الذي تحشر معه ؟

ومن النصوص النبويّة المشهورة والمتواترة التي تتلائم مع مذهب أهل البيت عليهم السلام ما وردت في الصحاح من أنّ الأئمة أو الخلفاء من بعد النبيّ اثنا عشر وكلّهم من قريش.

إليك بعض النصوص في ذلك:

١ ـ صحيح البخاري[1] (٤: ١٧٥، طبعة مصر سنة ١٣٥٥) عن جابر بن

---

(١) جاء في كتاب منتخب الأثر، الصفحة ٤٣: قال في متشابه القرآن ومختلفه (٢: ٥٥): النصوص الواردة عن ساداتنا صلوات الله عليهم أجمعين نوعان ما اجتمع أهل البيت خلفاً عن سلف عن آبائهم عن النبيّ علىٰ عددهم وأسمائهم وذكر استخلافهم ما نعجز عن حصرها وإجماعهم حجّة كما بيّناه، وما نقله مخالفونا وهو نوعان ما وافقنا في العدد المخصوص دون التعيين، وما وافقنا في أنّهم المعنيّون بالإمامة، فالأوّل مثل ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما والسجستاني في السنن والخطيب في التأريخ وأبو نعيم في الحلية بأسانيدهم عن جابر ابن سمرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلّهم من قريش. رواه أحمد بن حنبل في مسنده من أربع وثلاثين طريقاً وروى الخطيب في تأريخ بغداد عن حمّاد بن سلمة عن أبي الطفيل وروى الليث بن سعد في أماليه بإسناده عن سفيان الأصبحي كلاهما عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله يقول: يكون بعدي اثنا عشر خليفة، ومن رواة النصّ عليهم ما حدّثني جماعة بأسانيدهم عن سليمان بن قيس الهلالي وأبي حازم الأعرج والسايب بن أبي أدنىٰ وعليم الأزدي وأبي مالك والقسم عن سلمان الفارسي وروىٰ محمد بن عمّار وأبو الطفيل وأبو عبيدة عن عمّار بن ياسر وروىٰ سعيد بن المسيّب والحارث بن الحنس بن المعتمر عن أبي ذرّ (وكثير من روى الحديث فراجع) كما من رواة هذا العدد الثوري والأعمش والرقاشي وعكرمة ومجاهد وغندر وابن عون وأبو معاوية وأبو أسلمة وأبو عوانة وأبو كريت وعلي بن الجعد وقتيبة بن سعد وأبو بكر بن أبي شيبة ومحمد ابن زياد العلابي ومحمود بن غيلان وزياد بن علاقة وحبيب بن ثابت، فقد اشتهرت على ألسنة

سمرة قال : سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول : يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي : إنّه قال : كلّهم من قريش.

وفي صحيح الترمذي مثله.

وفي صحيح مسلم : إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتّىٰ يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش.

وفي مسند أحمد[1] عن مسروق قال : كنّا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله كم يملك هذه الأُمّة من خليفة ؟ فقال ابن مسعود : ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثمّ قال : نعم، ولقد سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : اثنىٰ عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل.

إنّ هذه الأحاديث لا تنطبق إلّا علىٰ مذهب الشيعة الإمامية، فإنّ بعضها تدلّ بوضوح علىٰ أنّ الإسلام لا ينقرض ولا ينقضي حتّىٰ يمضي فيهم اثنا عشر خليفة، وبعضها يدلّ علىٰ أنّ عزّة الإسلام إنّما تكون إلىٰ اثني عشر خليفة، وبعضها يدلّ علىٰ أنّ بقاء الدين إلىٰ أن تقوم الساعة، وأنّ وجود الأئمة مستمرّ إلىٰ آخر الدهر.

المخالفين ووافقوا فيه المتواترين بمثله ووجبت الحجّة علىٰ ألسنة أعدائهم، وإذا ثبت بهذه الأخبار هذا العدد المخصوص ثبت إمامتهم، لأنّه ليس في الأُمّة من قد ادّعىٰ هذا العدد سوى الإمامية، وما أدّىٰ إلىٰ خلاف الإجماع يحكم بفساده ـ انتهىٰ كلامه.

وصاحب منتخب الأثر ينقل ثمانين رواية من طرق الفريقين وبتعابير مختلفة من أنّ الخلفاء من بعد رسول الله اثني عشر خليفة وأنّهم بعدد النقباء والحواريين. فراجع.

(١) مسند أحمد ١ : ٣٩٨.

والظاهر ـ والظواهر حجّة ـ من جميع الروايات حصر الخلفاء في الاثني عشر وتواليهم. ومن المعلوم المسلّم أنّ تلك الخصوصيات لم توجد إلّا في الأئمة الاثني عشر المعروفين عند الفريقين، ولا توافق مذهباً من مذاهب فرق المسلمين إلّا مذهب الإماميّة.

وينبغي أن يعدّ ذلك من أخبار المغيّبات، ومن جملة معجزات النبيّ الأعظم محمد صلى الله عليه وآله.

ولو أضفنا إليها غيرها من الروايات الكثيرة الواردة في الأئمة الاثني عشر، فإنّه يحصل القطع واليقين بأنّ المراد منها ليس إلّا الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

ويؤيّدها أيضاً حديث الثقلين المشهور والمتواتر المقطوع الصدور والمروي من طرق الفريقين ـ السنّة والشيعة[1] ـ كما يؤيّدها حديث السفينة المتواتر[2] وكذلك الحديث الشريف المروي عند الفريقين: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأُمّتي.

قال في ذخائر العقبىٰ: أخرجه أبو عمر الغفاري: «النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».

وفي رواية: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأُمّتي من الاختلاف.

ذكر في الصواعق أنّ الحاكم صحّحه علىٰ شرط الشيخين.

---

(١) كما ذكرت تفصيل ذلك في رسالة (في رحاب حديث الثقلين).

(٢) ذكرت تفصيل ذلك في كتاب (أهل البيت سفينة النجاة)، مطبوع، فراجع.

فيستفاد من مجموع هذه الأخبار أنّ وجود الأئمة الاثني عشر مستمرّ إلى انقضاء الدهر، وكلّهم من قريش، ولم يدّعِ أحد من طوائف المسلمين إمامة هذا العدد من قريش مستمرّ إلىٰ آخر الدهر غير أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام.

هذا وقد اعترف للأئمة الاثني عشر بالفضل والورع والعلم الربّاني كلّ من ترجم لهم من العلماء.

كما أنّ العلماء من القوم قد وقعوا في حيص وبيص في تفسير هذا الحديث وتطبيقه، قال عبد المحسن عباد المدرّس في جامعة المدينة ـ من المعاصرين ـ: ومعنىٰ هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحاً يقيم الحقّ ويعدل فيهم ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم، بل قد وجد منهم أربعة علىٰ نسق وهم الخلفاء الأربعة. ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شكّ عند الأئمة وبعض بني العباس ولا تقوم الساعة حتّىٰ تكون ولايتهم لا محالة، والظاهر أنّ منهم المهدي المبشّر به في الأحاديث.

وقال الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن باز مفتي الحجاز ـ مَن العميان المعاصرين ـ: والأقرب في هذا كما قاله أهل العلم: أنّ مراد النبيّ بهذا الحديث (لا يزال أمر هذه الأُمّة قائماً ما ولي عليهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش) إنّ مراده من ذلك الخلفاء الأربعة ومعاوية وابنه يزيد ثمّ عبد الملك بن مروان وأولاده الأربعة وعمر بن عبد العزيز هؤلاء اثنا عشر خليفة، فإنّ الدين في زمانهم قائم والإسلام منتشر والحقّ ظاهر والجهاد قائم.

والعجب من هذا الأعمىٰ، فهل يسمّىٰ (يزيد) بخليفة رسول الله لو لم يعرفه شخص ومات يموت ميتة الجاهلية؟!! إنّه شيء عجاب. وهو الذي صنع ما صنع من قتل سيّد الشهداء عليه السلام وأهل بيته الأطهار، وسبىٰ بنات النبيّ المختار، ومن هدم

الكعبة، وإباحة المدينة في واقعة الحرّة.

أو يسمّىٰ الوليد الماجن المستهتر بالخليفة، وهو الذي رمى القرآن حينما استفتح، وهو الذي حمل قبّة معه ليشرب الخمر علىٰ سطح الكعبة.

فهذا ما نقله تأريخ القوم، فإنّه لمّا ولي الحجّ حمل معه كلاباً في صناديق، وعمل قبّة علىٰ قدر الكعبة ليضعها على الكعبة، وحمل معه الخمر وأراد أن ينصب القبّة على الكعبة ويشرب فيها الخمر.

وذكر المسعودي أنّ الوليد ألحد في شعرٍ له وذكر النبيّ بسوء، فمنه قوله:

تلعّب بالخلافة هاشميّ ... بلا وحيٍ أتاه ولا كتابُ

وقل لله يمنعني طعامي ... وقل لله يمنعني شرابي

وأمّا عبد الملك الغادر الفاسق، فلو لم يكن من مساويه إلّا تولية الحجّاج يقتل المسلمين والأبرار لكفىٰ ذلك خزي له وعار.

فكلّ واحد يحاول أن يفسّر الحديث الشريف بتأويلات باطلة، ولا ندري لماذا هذا الإصرار على الخطأ والبطلان.

ثمّ من الأدلّة العقلية التي تدلّ علىٰ صحّة عقيدة الشيعة الإماميّة في الإمام المهدي المنتظر عليه السلام أنّ هذا الإنسان العظيم الذي يتحقّق علىٰ يديه ذلك الحدث الهائل في العالم من إبادة الجور والكفر والطغيان وإظهار الحقّ والعدل والإسلام، لا بدّ أن يكون مدعوماً بالغيب فلا ينقطع عن الخلفاء الذين من قبله، ولا يأخذ الدين إلّا من منبعه الأصيل، لا ما في أيدي الناس من الظنّيّات، حتّىٰ ورد في الحديث الشريف: أنّه يأتي بدين جديد، ومعنىٰ ذلك أنّ المسلمين ينحرفون عن مسار الإسلام الصحيح الواقعي بمرور الزمن، وذلك إمّا بسبب اجتهادات المجتهدين الذين يستنبطون الأحكام الشرعيّة الظاهريّة بحسب طاقتهم البشريّة، أو بسبب

الانحراف السلوكي الذي يجعل الإسلام المحمّدي الأصيل الذي يأتي بـه المـهدي جديداً وغريباً بالنسبة لهم.

ونستنتج من هذا أنّ المهدي المنتظر عليه‌السلام يأتي بالإسلام الواقعي كما أُنزل علىٰ صاحب الشريعة المقدّسة.

ويبقىٰ هنا السؤال المطروح: أنّه من أين يأتي المهدي بالإسلام الواقعي، وهو ليس بنبيّ، حيث لا نبوّة بعد خاتم النبيّين محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله، ولا وحي، والذي بيد الناس ليس إلّا اجتهادات المجتهدين، وطريق الإلهام طريق غير عادي فلا بدّ أن يـقوم عليه الدليل، فلا يبقىٰ لنا طريق إلّا الاعتقاد بأنّ المهدي عليه‌السلام مـن آل محـمد مـن السلسلة المعصومة التي ورثت علم الإسلام الحقيقي من جـدّها رسـول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، وهذا هو الذي تعتقده الشيعة الجعفرية.

كما يدلّ علىٰ هذا المعتقد الصحيح إجماع الشيعة، ويوافقهم شطر كـبير مـن علماء السنّة: أنّ المهدي عليه‌السلام قد ولد في ليلة المنتصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ ق.

وقد ذكر العلّامة الآية الشيخ لطف الله الصافي أسماء ما يقرب منْ سبعين عالم من علماء العامّة اعترفوا بولادة المهدي عليه‌السلام[١].

منهم: الشيخ ابن حجر الهيثمي المكي الشافعي المتوفّىٰ سنة ٩٧٤، قـال في الصواعق بعد ذكر حالات الإمام العسكري أبي محمد عليه‌السلام: ولم يخلف غـير ولده أبي القاسم محمد الحجّة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله الحكمة.

ومنهم: ابن الصبّاغ المالكي المكي المتولّد سنة ٧٣٤ والمتوفّىٰ ٨٥٥.

ومنهم: أبو الفرج ابن الجوزي المتوفّىٰ ٦٥٤ صاحب التأريخ الكبير، والبيهقي

---

(١) راجع (منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر): ٢٢١.

الفقيه الشافعي المتوفىٰ سنة ٤٥٨، ومحمّد بن طلحة الشافعي القرشي المتولّد سنة ٥٨٢، والبلاذري الذي قتل سنة ٣٣٩، والقاضي فضل روزبهان الرادّ على العلّامة الحلي في كتابه إبطال نهج الباطل في ردّ كتاب كشف الحقّ ونهج الصدق والصواب، والمؤرّخ الكبير ابن خلكان في وفيات الأعيان.

وأمّا كيفية ولادته عليه السلام فنكتفي برواية رواها جماعة من العلماء منهم المحدّث العالم محمد خواجه البخاري في كتابه فصل الخطاب علىٰ ما في ينابيع المودّة[1]: أنّ حكيمة بنت الإمام محمد الجواد عليه السلام عمّة أبي محمد الإمام العسكري عليه السلام كانت تحبّه وتدعو له وتتضرّع إلى الله تعالىٰ أن ترىٰ ولده، فلمّا كانت ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين دخلت عند الحسن عليه السلام فقال: يا عمّة، كوني الليلة عندنا لأمر، فأقامت، فلمّا كان وقت الفجر اضطربت نرجس فقامت إليها حكيمة فوضعت المولود المبارك، فلمّا رأته حكيمة أتت به الحسن رضي الله عنهم وهو مختون، فأخذه ومسح بيده علىٰ ظهره وعينيه، وأدخل لسانه في فيه، وأذّن في أذنه اليمنىٰ، وأقام في اليسرىٰ، ثمّ قال: يا عمّة، اذهبي به إلىٰ أمّه فرددته إلىٰ أمّه. قالت: ثمّ جئت من بيتي إلىٰ أبي محمد الحسن فإذا المولود بين يديه في ثياب صفر وعليه من البهار والنور فأخذ حبّه بمجامع قلبي، فقلت: يا سيّدي، هل عندك علم في هذا المولود المبارك، فقال: يا عمّة، هذا المنتظر الذي بشّرنا به، فخررت لله ساجدة شكراً علىٰ ذلك.

ويأتي يوم الظهور والخلاص بغتة كما قال الإمام الرضا عليه السلام لمّا أنشده شاعر أهل البيت دعبل الخزاعي تائيّته المعروفة، ومنها:

---

(١) ينابيع المودّة، ٣٨٧.

خروج إمامٍ لا محالة واقع | يقوم على اسم الله والبركاتِ
يميّز فينا كلّ حقٍّ وباطلٍ | ويجزي عن النعماء والنقماتِ

فبكىٰ الإمام الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ثمّ قال : يا دعبل، نطق روح القدس بلسانك، أتعرف من هذا الإمام ؟ قلت : لا، إلّا أنّي سمعت خروج إمام منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً. فقال : إنّ الإمام بعدي محمد، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم وهو المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأمّا متىٰ يقوم فإخبار عن الوقت، لقد حدّثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال : مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلّا بغتةً[1].

وأهل البيت في خطّ جدّهم الرسول الأكرم يبشّرون بالإمام المهدي عليه السلام، فالنصوص والروايات قد تواترت حول شخصيّته وعلامات شخصه وحكومته وأيام دولته، حتّىٰ لم يعد هناك مجال للغموض والإنكار في ذلك. وإليك هذه الفهرسة السريعة المستخرجة من كتاب (منتخب الأثر في الحجّة الثاني عشر) للشيخ لطف الله الصافي دام ظلّه من المراجع المعاصرين :

الأئمة الاثنا عشر أوّلهم علي بن أبي طالب وآخرهم المهدي... ٩١ حديثاً.

الأئمة اثنا عشر آخرهم المهدي... ٩٤ حديثاً.

الأئمة اثنا عشر تسعة منهم من نسل الحسين تاسعهم المهدي... ١٠٧ أحاديث.

المهدي من عترة النبيّ المختار... ٣٨٩ حديثاً.

---

(١) ينابيع المودّة ٢ : ١٩٧.

المهدي من ولد علي أمير المؤمنين... ٢١٤ حديثاً.

المهدي من ولد السيّدة فاطمة... ١٩٢ حديثاً.

المهدي من ولد الإمام الحسين... ١٨٥ حديثاً.

المهدي تاسع أولاد الإمام الحسين... ١٤٨ حديثاً.

المهدي من ولد الإمام علي بن الحسين... ١٨٥ حديثاً.

المهدي من ولد الإمام الباقر... ١٠٣ حديثاً.

المهدي من ولد الإمام الصادق... ١٠٣ حديثاً.

المهدي السادس من ولد الإمام الصادق... ٩٩ حديثاً.

المهدي من ولد الإمام الكاظم... ١٠١ حديثاً.

المهدي الرابع من ولد الإمام الرضا... ٩٥ حديثاً.

المهدي الثالث من ولد الجواد... ٩٠ حديثاً.

المهدي من ولد الإمام الهادي... ٩٠ حديثاً.

اسم والده الإمام الحسن... ١٤٨ حديثاً.

المهدي يواطئ اسمه اسم النبيّ وكنيته... ٤٧ حديثاً.

ومع هذا الأحاديث الكثيرة والمتواترة لا يبقَ مجال للشكّ والترديد وأنّه حيّ مبارك ينتظر وهو الإمام المنتظر، عجّل الله فرجه الشريف وجعلنا من خلّص شيعته وأنصاره والمستشهدين بين يديه...

البرهان علىٰ طول عمر إمام الزمان عليه السلام

لقد استبعد طول عمر صاحب الزمان الإمام المهدي المنتظر الموعود من آل محمّد عليهم السلام حتّىٰ عاب على الشيعة بعض الجهّال من العامّة قولهم ببقائه عليه السلام، وقال بعضهم في كتاب الوصيّة فيما لو وصّىٰ واحد أن يصرف مال لأجهل الناس: (إنّ الوصيّة لأجهل الناس تصرف إلىٰ من ينتظر المهدي ويقول بحياته).

لكن مسألة طول عمر صاحب العصر والزمان تنطبق مع الموازين العقلية والمنطقية كما عليها الأدلّة النقلية، فهي ساطعة البرهان، لا يمكن للمؤمنٰ المنصف إنكارها والتشكيك فيها، ولا قيمة للاستبعاد في الأُمور والمطالب الاعتقادية بعدما قام البرهان ودلّت عليه الأدلّة القطعية من العقل والنقل، وهذا نوع من سوء الظنّ بالقدرة الإلهية، وليس له مبنىٰ إلّا عدمَ الأُنس وقضاء العادة في الجملة علىٰ خلافه، وإلّا فيتّفق في اليوم والليلة بل في كلّ ساعة وآن آلاف من الحوادث والوقائع العادية في العالم، حتّىٰ في المخلوقات الصغيرة وما لا يرىٰ إلّا بإعانة المكبّرات، ممّا أمره أعجب وأعظم من طول عمر إنسان سليم الأعضاء والقوى العارف بقواعد حفظ الصحّة، العامل بها، بل ليس مسألة طول عمره أغرب من خلقته وتكوينه وانتقاله من عالم الأصلاب إلىٰ عالم الأرحام ومنه إلىٰ عالم الدنيا، وبهذا دفع الله

استبعاد المنكرين للمعاد في قوله تعالىٰ:

﴿ يا أيُّها النَّاسُ إنْ كُنْتُمْ في رَيْبٍ مِنَ البَعْثِ فَإنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ... ﴾(١).

وقال عزّ وجلّ:

﴿ وَقالوا أإذا كُنَّا عِظاماً وَرُفاتاً... ﴾(٢).

فلا يمكن إنكار ما قام عليه الدليل والبرهان.

ويمكن تلخيص الأدلّة والبراهين في طول عمر صاحب الزمان ووقوعه بما يلي:

الدليل الأوّل: قدرة الله

إنّ الله سبحانه وتعالىٰ قادر علىٰ كلّ شيء، كما إنّه عالم بكلّ شيء، فلا يعزّ عليه أن يطيل في عمر شخص ويحفظه من آفات الموت وطبيعته، فإنّ النار بطبيعتها تحرق وتفني وتبيد الحرث والنسل، إلّا أنّها كانت بأمر من ربّها برداً وسلاماً علىٰ إبراهيم الخليل عليه السلام:

﴿ يا نارُ كوني بَرْداً وَسَلاماً عَلىٰ إبْراهيم ﴾(٣).

فبالقدرة الإلهية نستدلّ علىٰ طول عمر صاحب الزمان عليه السلام، وبها ينقطع

---

(١) الحجّ: ٥.

(٢) الإسراء: ٤٩.

(٣) الأنبياء: ٦٩.

الإشكال ويتمّ الجواب. فإنّ الله سبحانه قادر علىٰ كلّ شيء، وطول العمر من الممكنات، فليس بالمستحيل ذاتاً، وإنّه لا قابليّة له في ذاته، بل هو ممكن الذات، كما أنّ أدلّ دليل علىٰ إمكان الشيء وقوعه، وإذا طلب المؤمن ودعا ربّه في ذلك فإنّه يستجاب له، كما ورد في الخبر النبويّ الشريف.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أنّ مؤمناً أقسم علىٰ ربّه عزّ وجلّ أن لا يميته ما أماته أبداً، ولكن إذا حضر أجله بعث الله عزّ وجلّ إليه ريحين: ريحاً يقال له: المنسية، وريحاً يقال له: المسخية، فأمّا المنسية فإنّها تنسيه أهله وماله، وأمّا المسخية فإنّها تسخي نفسه عن الدنيا حتّىٰ يختار ما عند الله تبارك وتعالىٰ[1].

فأيّ مانع لمصالح خفية إلهية وحكمة ربّانيّة أن يطول عمر صاحب الزمان عليه السلام ولا يموت حتّىٰ يأذن الله تعالىٰ في ذلك؟ فإنّه سيّد المؤمنين وإمامهم ولا يردّ دعائه قطعاً.

الدليل الثاني: الإعجاز

إنّ النبوّة والإمامة والوصاية التي هي امتداد خطّ النبوّة، إنّما يصطحبان بالإعجاز، فمن يدّعي النبوّة ـ وكذلك الإمامة ـ وتظهر علىٰ يديه المعجزة ـ ما يعجز عنه الناس ـ فإنّه يدلّ علىٰ صدق دعواه، وإلّا فإنّه يلزم على الله سبحانه التغرير بالكاذب، وهذا أمر قبيح، وإنّ الله سبحانه منزّه عن القبائح، لقدرته المطلقة وعلمه

---

(١) بحار الأنوار ٦: ١٥٣.

المطلق، ومطلق العلم والقدرة.

فكلّ واحد من الأنبياء والأوصياء تظهر المعاجز منهم الدالّة علىٰ صدق دعواهم.

ومن المعاجز لخاتم الأوصياء طول عمره الشريف، فإنّه لا يقاس بهم أحد من الناس، ولا يقاس أعمارهم بالأعمار الطبيعية في العصور المتأخّرة.

وقد أخبر النبيّ المصطفىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومون الأبرار عليهم السلام قبل ولادة الإمام المهدي عليه السلام بمثل هذا الأمر الإعجازي، فالمقتضي موجود والمانع مفقود، فيتمّ الأمر حينئذٍ، ويتمّ المطلوب ويثبت.

ومن الروايات الدالّة علىٰ ذلك ما جاء في كمال الدين بسنده عن سدير الصيرفي[١].

الدليل الثالث : التأسّي بالأنبياء

لقد تأسّىٰ الإمام المهدي عليه السلام في طول عمره الشريف بالأنبياء السابقين، فإنّه ممّا لا يمكن إنكاره بصريح الآيات القرآنية، فإنّ هناك من الأنبياء عليهم السلام من طال عمره، بل بعضهم لا زال حيّاً كروح الله عيسىٰ بن مريم والنبيّ خضر عليهما السلام.

فإنّ ذا النون يونس النبيّ لولا أن سبّح الله في بطن الحوت للبث حيّاً إلىٰ يوم يبعثون ـ يوم القيامة ـ كما في قوله تعالىٰ :

﴿ فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[٢].

---

(١) كمال الدين ٢ : ٢١.

(٢) الصافّات : ١٤٣.

وإنّ نوح عليه السلام قد دعا قومه ـ أي كانت مدّة دعوته وإظهار نبوّته غير عمره ـ ألف عام إلّا خمسين سنة، كما في قوله تعالىٰ:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نوحاً إلىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إلّا خَمْسينَ عاماً ﴾[1].

وإنّ عيسىٰ بن مريم لا زال حيّاً في السماء، وأنّه ينزل في آخر الزمان ويصلّي خلف الإمام القائم عليه السلام ويكون من أعوانه، كما ورد في الأخبار الصحيحة عند الفريقين ـ فهو لا زال حيّاً رفعه الله سبحانه وإنّه لم يقتل ـ كما في قوله تعالىٰ:

﴿ وَما قَتَلوهُ يَقيناً بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إلَيْهِ وَكانَ اللهُ عَزيزاً حَكيماً وَإنْ مِنْ أَهْلِ الكِتابِ إلّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾[2].

وإنّ الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة ولا يزال حيّاً مع الإمام المهدي عليه السلام.

فكيف يكون الإيمان بطول عمر الإمام المهدي عليه السلام إمارة الجهل مع تصريح القرآن الكريم، بإمكان مثله، كما حدث في الأنبياء الماضين، فما لكم كيف تحكمون؟!!

قال السيّد ابن طاووس رحمه الله في الفصل ٧٩ من كتابه القيّم (كشف المحجّة) في مناظراته مع بعض العامّة: لو حضر رجل وقال: أنا أمشي على الماء ببغداد، فإنّه يجتمع لمشاهدته كلّ من يقدر علىٰ ذلك من الناس، فإذا مشىٰ على الماء وتعجّب الناس منه، فجاء آخر قبل أن يتفرّقوا وقال أيضاً: أنا أمشي على الماء، فإنّ التعجّب منه يكون أقلّ من ذلك، فمشىٰ على الماء، فإنّ بعض الحاضرين ربما يتفرّقون ويقلّ تعجّبهم، فإذا جاء ثالث وادّعىٰ نفس الدعوىٰ فربما لا يبقىٰ أحد ينظر إليه، وهذه حالة المهدي، لأنّكم رويتم أنّ إدريس حيّ موجود في السماء منذ زمانه إلى الآن،

---

(١) العنكبوت: ١٤.

(٢) النساء: ١٥٨.

ورويتم أنّ عيسىٰ حيّ موجود في السماء وإنّه يرجع إلى الأرض مع المهدي عليه السلام، ورويتم أنّ الخضر حيّ موجود منذ زمان موسىٰ عليه السلام أو قبله إلى الآن، فهذه ثلاثة من البشر طالت أعمارهم وسقط التعجّب بهم من طول أعمارهم، فهلّا كان لمحمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله أُسوة بواحد منهم، أن يكون من عترته آية الله جلّ جلاله في أمّته بطول عمر واحد من ذرّيته، فقد ذكرتم ورويتم أنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ولو فكّرتم لعرفتم أنّ تصديقكم أنّه يملأ الأرض بالعدل شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً أعجب من طول بقائه، وصدّقتم أنّ عيسىٰ يصلّي خلفه، وهذا أعظم مقاماً ممّا استبعدتموه. انتهىٰ كلامه رفع الله مقامه. كما أنّه ورد في الخبر النبويّ الشريف عند الفريقين: أنّه سيجري علىٰ هذه الأمّة المرحومة ما جرىٰ على الأمم السابقة طابق النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، وليكن طول عمر صاحب الزمان عليه السلام ممّا جرىٰ علىٰ أنبياء الأمم الماضية، فأيّ مانعٍ في ذلك بعد وجود المقتضي.

الدليل الرابع : العلم الحديث

وهذا دليل لمن أراد أن يؤمن بطول العمر من خلال العلم الحديث المتطوّر والمتقدّم، فإنّ الوسائل والآلات المتوفّرة في الطبيعة في عصرنا الراهن لا تنحصر بما في أيدينا اليوم، فإنّ الوسائل الفنّية والتكنولوجيا الحديثة لا تنحصر بالمذياع والتلفاز والتلفون والطائرات النفّاثة والصواريخ الفضائية والكومبيوتر وما شابه ذلك، فإنّ مثل هذه الأسباب قبل قرون كانت تعدّ من المحالات ومن المهازل والقوّة التخيّلية، ولكن اليوم أصبحت هذه الأمور من التوافه ولعب الأطفال، وأنّ هناك ما هو أوسع من ذلك بكثير، ولم يدّعِ أحد أنّه قد كشف المجهولات الكونية بل

كلّما ازدادوا علماً اعترفوا بجهلهم وعجزهم أكثر فأكثر، وأنّ هناك أسرار في الطبيعة لا زالت مجهولة وتبقىٰ مجهولة، وما أُوتيتم من العلم إلّا قليلاً، وأنّ فوق كلّ ذي علمٍ عليم. وحينئذٍ كيف يمكن أن يقال: إنّه ليس هناك عوامل مؤثّرة في طول العمر؟!

بل يقول البروفيسور أتينقر: إنّ الجيل الجديد كما آمن بالرحلات الفضائية فإنّه سيؤمن بأنّ خلود الإنسان في الحياة الدنيوية ليس أمراً ببعيد، فإنّ مع التقدّم التكنولوجي الذي نشاهده اليوم سوف تتمكّن البشرية في القرن القادم أن تطيل عمر الإنسان لآلاف السنين[1].

ويعتقد البروفيسور سيلي: إنّ الموت إنّما هو مرض تدريجي، وإنّه لم يمت أحد من الشيخوخة، وإنّ تقدّم العلم الطبّي سيعطي الإنسان القدرة علىٰ أن يطيل في عمره بأضعاف ما هو عليه.

كما هناك في الطبيعة موجودات حيّة عاشت آلاف السنين، وإنّ العلم الحديث توصّل إلىٰ زرع خليّة ما قبل التأريخ وإعادة حياتها.

ولـمّا كان المقتضي موجود في ديمومة حياة الإمام المهدي عليه السلام فما المانع في ذلك؟ فإنّه بعيد عن الأبصار في حياة طاهرة ومطهّرة، يعبد ربّه وينتظر أمره وقيامه الإلهي، وأنّه حجّة الله علىٰ خلقه في أرضه، لولاه لساخت الأرض بأهلها، وإنّه ميزان الأعمال وشاهد على الناس، وفي غيبته أسرار الله جلّت عظمته، وأنّ غيبته الكبرىٰ من الابتلاء، ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً، وإنّه من الغيب الذي يؤمن به المتّقون ﴿ ذٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾[2].

---

(١) مجلّة (دانشمند) العلمية، السنة السادسة، العدد السادس.

(٢) البقرة: ٢.

وعن الإمام الباقر عليه السلام حينما يعدّ فوائد طول عمر الإمام المهدي وسرّه: وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به.

والعلم الحديث أثبت أنّ هناك عوامل مؤثّرة في طول العمر كالوراثة والبيئة المعتدلة ونوع العمل ومراعاة الغذاء كمّاً وكيفاً، والشيخوخة ليست مرحلة زمنية، بل ظاهرة جسدية يمرّ بها الإنسان عادة.

وقد يصاب الجسم بالشيخوخة بسبب الإصابة ببعض الأمراض أو ممارسة عادات مضرّة.

ويعتقد (متشنكوف) أنّ السموم الناجمة عن تخمّر مكروبات الأمعاء هي وراء الشيخوخة، ولو أمكن تطهير الأمعاء منها لعاش الإنسان طويلاً.

والعلم ما يزال يحبو في أوّل الطريق، ومن المحتمل جدّاً أن يكتشف الإنسان مستقبلاً دواءً يعزّز من قدرة الجسم في المقاومة ويمنع حدوث الشيخوخة وحتّىٰ يصل العمر إلىٰ ألفي عام، كما كتبت بذلك بحوث يابانية.

ولنا في الذبابات والحيوانات تجاوزت أعمارها المئات واُلوف من السنين، ففي أمريكا توجد شجرة صنوبر في كاليفورنيا ما تزال حيّة وبلغ عمرها أكثر من أربعة آلاف وستمائة سنة، وكشفت الحفريات في مصر القديمة وفي مقبرة الفرعون (توت عنخ آمون) حبوباً من القمح يعود تأريخها إلىٰ ثلاثة أو أربعة آلاف عام، فنبتت واخضرّت ممّا يدلّ علىٰ أنّها لا زالت تحتفظ بحياتها كلّ هذه القرون الطويلة، كما لوحظ أنّ عمر بعض الحيتان يتجاوز (١٧٠٠) سنة.

كما إنّ دراسة الأشجار المعمّرة واستمرار حياتها آلاف السنين وكذا حياة الفايروسات سوف يكون لها آثارها الإيجابية في إمكانية إطالة عمر الإنسان والتغلّب على الشيخوخة.

ويقول علماء مختصّون في هذا المجال: إنّ بإمكان الجسم أو أيّ عضو منه

الاستمرار في الحياة مدّة غير محدودة إذا لم يتعرّض إلىٰ طارئ خارجي، وقد تصل المدّة آلاف السنين.

وهذا الرأي لا يستند على الحدس أو الخيال، بل هو نتيجة تجارب علمية عديدة.

ويقول (ريموند) و (بريل) الأُستاذان في جامعة (جون هوبكنز) أنّ الأعضاء الرئيسية في جسم الإنسان لها القابلية على الدوام والخلود، وقد ثبت ذلك بالتجارب التي ما تزال مستمرّة.

ومتىٰ ما تمكّن العلم من حماية الجسم من هجمات الجراثيم وإيقاف التسمّم وإيصال الغذاء الكافي للأعضاء فإنّ باستطاعة الإنسان أن يعيش مدّة طويلة جدّاً كما هو الحال في بعض الأشجار المعمّرة.

ويقول البروفيسور (ميتالينكوف) الخبير في حالات الوفاة: إنّ جسم الإنسان يتألّف من ثلاثين تريليون من الخلايا المختلفة والتي لا يمكن أن تموت كلّها في لحظة واحدة، ولا يتحقّق الموت إلّا بعد حدوث تغيّرات كيميائية في المخّ غير قابلة للإصلاح.

وفي مدينة مونتريال بكندا كان الدكتور (هانس سيلي) يجري في مختبره بحوثاً حول ظاهرة الموت، وعرض لمراسلي الصحف نسيجاً من الخلايا الحيوانية، وصرّح بأنّ النسيج هذا ما يزال حيّاً وفي حالة نشاط حيوي وإنّه لن يموت أبداً. وأضاف الدكتور: إذا تمكنّا من تحويل النسيج الإنساني بهذا الشكل فإنّ من الممكن أن يعيش الإنسان ألف عام.

ويقول البروفيسور (إينتنجر): إنّ الأجيال القادمة سوف تصطدم بحقيقة الإنسان الخالد كما هو الحال في غزو الإنسان للفضاء، وإنّ تطوّر العلوم سيكفل حياة الإنسان لألف عام.

إنّ الشيخوخة هي ظاهرة مرضيّة وهي ليست مستحيلة العلاج، ولقد تمكّن العلم من إنجاز اعمال كانت فيما مضىٰ مستحيلة، وهو ما يزال يشقّ طريقه قدماً في فتوحات جديدة، فمن الممكن في المستقبل اكتشاف أسباب الشيخوخة، ومن ثمّ علاجها. وهناك بعض العلماء يقومون بإجراء العديد من التجارب والبحوث من أجل العثور علىٰ أكسير الشباب، ولا يمكن الادعاء بأنّ جهودهم سوف تذهب سُدىٰ، فمن المحتمل جداً نجاحهم في هذا المضمار، وبالتالي سيكون بمقدور الإنسان الحياة لمدّة طويلة.

وإذا افترضنا وجود شخص ما في كامل حيويّته البدنية، وكانت أعضاء جسمه كالقلب والكلية والكبد والجهاز العصبي والمعدة وغيرها سليمة تعمل بانتظام، وكان هذا الشخص ملمّاً بما ينبغي تناوله من غذاء ويتّبع في ذلك نظاماً صحياً عالياً، وإنّه إلىٰ جانب ذلك يعرف طرق الوقاية من الأمراض، ويعرف كيف يجهّز بدنه بالفيتامينات، ويتمتّع بروحية عالية تهبه الشعور بالطمأنينة بعيداً عن القلق والكآبة وكلّ ما يعتور الإنسان من أمراض نفسية، فإنّ بإمكان هكذا شخص أن يعمّر طويلاً، وأن يعيش أضعافاً مضاعفة ممّا تعارف عليه الناس من العمر الطبيعي. كما هناك في التأريخ من عمّر المئات وآلاف السنين كنوح وآدم[1].

---

(١) لقد أورد المسعودي في تأريخ مروج الذهب (١ : ٢٠) عدداً من المعمّرين في التأريخ، وهم: آدم ٩٣٠ سنة، وشيث ٩١٢ سنة، وانوش ٩٦٠، وقدنان ٩٢٠ سنة، ولوط ٧٣٣، ونوح ٩٥٠ سنة، وكيومرث ١٠٠٠ سنة، وعاد ١٢٠٠ سنة، وعليكم بمراجعة (المعمّرون والوصايا) لأبي حاتم السجستاني و (الآثار الباقية) للبيروني و (يوم الخلاص) لكامل سليمان و (البحار ٥١ : ٢٤٣) و (إلزام الناصب : ٨٦) و (المهدي : ١٢٧) و (إعلام الورىٰ : ٤٤٢) و (البرهان : ١١) وغيرها.

وبناءً علىٰ هذا فإنّ مسألة العمر الطويل في شخصيّة الإمام المهدي لن تكون مستحيلة، فالعلم الحديث يؤمن من ناحية مبدئية إمكانيّة ذلك.

إضافة إلى التأكيد علىٰ جانب هامّ، وهو أنّ الله ادّخر هذا الإنسان العظيم لإصلاح العالم والمجتمع الإنساني، ومن ثمّ وهبه ما يساعده على استمرار حياته دون ضعف ووهن وانتكاس وشيخوخة[1].

ويقول الشهيد السعيد الآية العظمى السيّد محمّد باقر الصدر قدس سره في كتابه القيّم (بحث حول المهدي): ليس المهدي تجسيداً لعقيدة إسلاميّة ذات طابع ديني فحسب، بل هو عنوان لطموح اتّجهت إليه البشريّة بمختلف أديانها ومذاهبها، وصياغة لإلهام فطري، أدرك الناس من خلاله على الرغم من تنوّع عقائدهم ووسائلهم إلى الغيب، أنّ للإنسانيّة يوماً موعوداً على الأرض، تحقّق فيه رسالات السماء بمغزاها الكبير، وهدفها النهائي، وتجد فيه المسيرة المكدودة للإنسان علىٰ مرّ التأريخ استقرارها وطمأنينتها بعد عناء طويل، بل لم يقتصر الشعور بهذا اليوم الغيبي والمستقبل المنتظر على المؤمنين دينياً بالغيب، بل امتدّ علىٰ غيرهم أيضاً وانعكس حتّىٰ علىٰ أشدّ الإيديولوجيّات والاتّجاهات العقائدية رفضاً للغيب والغيبيّات، كالماديّة الجدليّة التي فسّرت التأريخ علىٰ أساس التناقضات وآمنت بيوم موعود تصفىٰ فيه كلّ تلك التناقضات ويسود فيه الوئام والسلام... وحينما يدعم الدين هذا الشعور النفسي العام ويؤكّد أنّ الأرض في نهاية المطاف ستمتلئ قسطاً وعدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً، يعطي لذلك الشعور قيمته الموضوعيّة ويحوّله إلىٰ إيمان حاسم بمستقبل المسيرة الإنسانيّة...

---

(١) (حوارات حول المنقذ).

وإذا كانت فكرة المهدي أقدم من الإسلام وأوسع منه، فإنّ معالمها التفصيليّة التي حدّدها الإسلام جاءت أكثر إشباعاً لكلّ الطموحات التي انشدّت إلىٰ هذه الفكرة منذ فجر التأريخ الديني، وأغنىٰ عطاءً وأقوىٰ إثارةً لأحاسيس المظلومين والمعذّبين علىٰ مرّ التأريخ، وذلك لأنّ الإسلام حوّل الفكرة من غيب إلىٰ واقع ومن مستقبل إلىٰ حاضر، ومن التطلّع إلىٰ منقذ تتمخّض عنه الدنيا في المستقبل البعيد المجهول إلى الايمان بوجود المنقذ فعلاً وتطلّعه مع المتطلّعين إلى اليوم الموعود...

وقد قدّر لهذا القائد المنتظر أن لا يعلن عن نفسه ولا يكشف للآخرين حياته على الرغم من أنّه يعيش معهم انتظاراً للحظة الموعودة...

ولكنّ التجسيد المذكور أدّىٰ في نفس الوقت إلىٰ مواقف سلبيّة تجاه فكرة المهدي نفسها لدىٰ عدد من الناس الذين صعب عليهم أن يتصوّروا ذلك ويفترضوه...

فهم يتساءلون إذا كان المهدي يعبّر عن إنسان حيّ، عاصر كلّ هذه الأجيال المتعاقبة منذ أكثر من عشرة قرون، وسيظلّ يعاصر امتداداتها إلىٰ أن يظهر على الساحة، فكيف تأتّىٰ لهذا الإنسان أن يعيش هذا العمر الطويل، وينجو من قوانين الطبيعة التي تفرض علىٰ كلّ إنسان أن يمرّ بمرحلة الشيخوخة والهرم، في وقت سابق علىٰ ذلك جدّاً وتؤدّي به تلك المرحلة طبيعيّاً إلى الموت، أو ليس ذلك مستحيلاً من الناحية الواقعيّة؟

ثمّ يذكر الشهيد ﵀ أسئلة أُخرىٰ ليجيب عنها في بحثه الرائع، تضمّ هذه العناوين:

١ ـ كيف تأتّىٰ للمهدي هذا العمر الطويل؟

٢ ـ المعجزة والعمر الطويل.

٣ـ لماذا كلّ هذا الحرص علىٰ إطالة عمره ؟

٤ـ كيف اكتمل إعداد القائد المنتظر ؟

٥ـ كيف نؤمن بأنّ المهدي قد وُجد ؟

٦ـ لماذا لم يظهر القائد إذن ؟

٧ـ وهل للفرد كلّ هذا الدور ؟

٨ـ ما هي طريقة التغيير في اليوم الموعود. فراجع.

وفي العنوان الأوّل يبحث عن معاني الإمكـان الثـلاثة : العـملي والعـلمي والمنطقي والفلسفي، ثمّ يقول : لا شكّ في أنّ امتداد عمر الإنسان آلاف السنين ممكن منطقيّاً لأنّ ذلك ليس مستحيلاً من وجهة نظر عقليّة تجريديّة... كما لا شكّ أيضاً في أنّ هذا العمر الطويل ليس ممكناً إمكاناً عمليّاً علىٰ نحو الإمكانات العمليّة للنزول إلىٰ قاع البحر أو الصعود إلى القمر... وأمّا الإمكان العلمي فلا يوجد علميّاً اليوم ما يبرّر رفض ذلك من الناحية النظريّة، وهذا بحث يتّصل في الحقيقة بنوعيّة التفسير الفسلجي لظاهرة الشيخوخة والهرم لدى الإنسان... ويدخل في بحث الشـيخوخة فيقول : وبهذا يثبت عمليّاً أن تأجيل هذا القانون بخلق ظروف وعوامل معيّنة أمر ممكن علميّاً...

ويتلخّص من ذلك : أنّ طول عمر الإنسان وبقاءه قروناً متعدّدة ممكن منطقيّاً وممكن علميّاً ولكنّه لا يزال غير ممكن عمليّاً. إلّا أنّ اتّجاه العلم سـائر في طـريق تحقيق هذا الإمكان عبر طريق طويل.

وعلىٰ هذا الضوء نتناول عمر المهدي عليه الصلاة والسلام وما أُحيط به من استفهام أو استغراب ونلاحظ : أنّه بعد أن ثبت إمكان هذا العمر الطـويل مـنطقيّاً وعلميّاً وثبت أنّ العلم سائر في طريق تحويل الإمكان النظري إلىٰ إمكان عـملي

تدريجاً، لا يبقىٰ للاستغراب محتوىً، إلّا استبعاد أن يسبق المهدي العلم نفسه، فيتحوّل الإمكان النظري إلىٰ إمكان عملي في شخصه قبل أن يصل العلم في تطوّره إلىٰ مستوى القدرة الفعليّة علىٰ هذا التحويل، فهو نظير من يسبق العلم في اكتشاف دواء ذات السحايا أو دواء السرطان...

ولا أدري هل هي صدفة أن يقوم شخصان فقط، بتفريغ الحضارة الإنسانيّة من محتواها الفاسد وبنائها من جديد، فيكون لكلّ منهما عمر مديد يزيد علىٰ أعمارنا الاعتياديّة أضعافاً مضاعفة ؟ أحدهما مارس دوره في ماضي البشريّة وهو نوح الذي نصّ القرآن الكريم علىٰ أنّه مكث في قومه ألف عام إلّا خمسين سنة وقدّر له من خلال الطوفان أن يبني العالم من جديد، والآخر يمارس دوره في مستقبل البشرية، وهو المهدي الذي مكث في قومه حتّى الآن أكثر من ألف عام وسيقدّر له في اليوم الموعود أن يبني العالم من جديد. فلماذا نقبل نوح الذي ناهز ألف عام علىٰ أقلّ تقدير ولا نقبل المهدي ؟

ثمّ يقول تَئِرُّ : وقد عرفنا حتّى الآن أنّ العمر الطويل ممكن عملّياً، ولكن لنفترض أنّه غير ممكن علميّاً، وإنّ قانون الشيخوخة والهرم قانون صارم، لا يمكن للبشرية اليوم ولا علىٰ خطّها الطويل أن تتغلّب عليه، وتغيّر من ظروفه وشروطه فماذا يعني ذلك ؟ إنّه يعني أنّ إطالة عمر الإنسان ـ كنوح أو المهدي ـ قروناً متعدّدة، هي علىٰ خلاف القوانين الطبيعيّة التي أثبتها العلم بوسائل التجربة والاستقراء الحديثة، وبذلك تصبح هذه الحالة معجزة عطّلت قانوناً طبيعيّاً في حالة معيّنة للحفاظ علىٰ حياة الشخص الذي أُنيط به الحفاظ علىٰ رسالة السماء، وليست هذه المعجزة فريدة من نوعها، أو غريبة علىٰ عقيدة المسلم المستمدّة من نصّ القرآن والسنّة، فليس قانون الشيخوخة والهرم أشدّ صرامة من قانون انتقال الحرارة من

الجسم الأكثر حرارة إلى الجسم الأقلّ حرارة حتّىٰ يتساويان، وقد عطّل هذا القانون لحماية حياة إبراهيم عليه السلام حين كان الأُسلوب الوحيد للحفاظ عليه تعطيل ذلك القانون فقيل للنار حين أُلقي فيها إبراهيم ﴿ قُلْنا يا نارُ كوني بَرداً وَسَلاماً عَلىٰ إبْراهيمَ ﴾[1]، فخرج منها كما دخل سليماً لم يصبه أذىً، إلىٰ كثير من القوانين الطبيعيّة التي عطّلت لحماية أشخاص من الأنبياء وحجج الله على الأرض ففلق البحر لموسىٰ، وشبّه للرومان أنّهم قبضوا علىٰ عيسىٰ، ولم يكونوا قد قبضوا عليه، وخرج النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله من داره وهي محفوفة بحشود قريش التي ظلّت ساعات تتربّص به لتهجم عليه، فستره الله تعالىٰ عن عيونهم وهو يمشي بينهم، كلّ هذه الحالات تمثّل قوانين طبيعيّة عطّلت لحماية شخص كانت الحكمة الربّانيّة تقتضي الحفاظ علىٰ حياته، فليكن قانون الشيخوخة والهرم من تلك القوانين.

وقد يمكن أن نخرج من ذلك بمفهوم عامّ وهو أنّه كلّما توقّف الحفاظ علىٰ حياة حجّة لله في الأرض علىٰ تعطيل قانون طبيعي وكانت إدامة حياة ذلك الشخص ضروريّة لإنجاز مهمّته التي أعدّ لها، تدخّلت العناية الربّانيّة في تعطيل ذلك القانون لإنجاز ذلك...

وجاء في كتاب (يوم الخلاص) للأُستاذ كامل سليمان (الصفحة ١٣٣) تحت عنوان (ما هذا العمر المديد ؟ بعض طويلي الأعمار) :

قال الإمام الصادق عليه السلام لأحد أصحابه حين رآه يتعجّب من طول الغيبة : إنّ الله تعالىٰ أدار في القائم منّا ثلاثةً أدارها لثلاثة من الرسل : قدّر مولده تقدير مولد موسىٰ، وقدّر غيبته تقدير غيبة عيسىٰ، وقدّر إبطاءه تقدير إبطاء نوح، وجعل

---

(١) الأنبياء : ٦٩.

له من بعد ذلك عمر العبد الصالح (يعني الخضر عليه السلام) دليلاً علىٰ عمره.

ثمّ بعد تعليل غيبات الرسل الثلاث في حديث طويل قال عليه السلام: وأمّا العبد الصالح الخضر فإنّ الله تبارك وتعالىٰ ما طوّل عمره لنبوّة قدّرها له ولا لكتاب ينزل عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يُلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بل إنّ الله تبارك وتعالىٰ لمّا كان في سابق علمه أن يقدّر في عمر القائم في أيّام غيبته، وعلم من إنكار عباده لمقدار ذلك العمر في الطول، طوّل عمر العبد الصالح من غير سبب، فما أوجب ذلك إلّا لعلّة الاستدلال علىٰ عمر القائم، وليقطع بذلك حجّة المعاندين، لئلّا يكون للناس على الله حجّة.

(فكثيراً ما ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله وعن آله المعصومين كون القائم فيه سنّة من نوح وهي طول العمر... أوردوا ذلك مورد تأكيد لا ريب فيه، حتّىٰ أنّ الصادق عليه السلام قال مرّة مستهجناً: أما تنكرون أن يُمِدّ الله لصاحب هذا الأمر في العمر كما مدّ لنوح عليه السلام في العمر؟! ثمّ قال مرّة ثانية: إنّ وليّ الله يُعمّر عمر إبراهيم الخليل عشرين ومئة سنة وكان يظهر في صورة فتىً موفّق ـ أي رشيد قوي ـ ابن ثلاثين سنة. لو خرج القائم أنكره الناس، يرجع شابّاً موفّقاً...

(وكيف نتعجّب من رجوعه محتفظاً بمقوّمات شبابه إذا اجرى الله تعالىٰ عليه ما أجرىٰ لغيره من الصالحين؟ فإنّ طول عمره صار عن محض الإرادة الإلهيّة التي قدّرت طول العمر لكثير من الصالحين والطالحين فيما مضىٰ وكما سترىٰ...

وقيل: إنّ عزيراً خرج من أهله وامرأته في شهرها، وله خمسون سنة، فلمّا ابتلاه الله عزّ وجلّ بذنبه أماته مئة عام ثمّ بعثه... فرجع إلىٰ أهله وهو ابن خمسين سنة، فاستقبله ابنه وهو ابن مئة سنة!! وردّ الله عزيراً إلى الذي كان به...

أهذه أعجب أم قضيّة صاحبنا عليه السلام؟

وخذ الثانية قبل أن ينقضي عجبك، فإنّ نصر بن دهمان ـ من غطفان ـ قد عاش مئة وتسعين سنة ثمّ اعتدل بعدها وعاد شاباً، فتعجّب معاصروه من ذلك أشدّ العجب، حتّىٰ أنّ العرب لم يروا مثلها أُعجوبة فريدة! ومثل هذه أيضاً، ما ذكره أصحاب السير والآثار من أنّ (زليخا) امرأة عزيز مصر قد رجعت شابّة طريّة بعد شيخوختها وهرمها.

بل ذكروا أنّ يوسف عليه السلام قد عاد فتزوّجها بحسب بعض رواياتهم...

فلا أخال إطالة عمر المهدي عليه السلام إلىٰ ما يزيد على الألف سنة موضوعاً فيه إشكال ذو بال، وإن كان المستنكرون يرونه المشكلة كلّ المشكلة، مع أنّ الإمام المعصوم يخلقه الله تعالىٰ تامّ التركيب الجسمي، معتدلاً في جميع مقوّمات حياته، ولا يصيبه الموت إلّا بعارض خارجي كالقتل والسمّ كما حدث لآباء القائم عليهم السلام الذين ورد عنهم قولهم في مناسبة: ما منّا إلّا مسموم أو شهيد[1]، أي شهيد قتل أو قتيل سمّ، علىٰ أنّ الإنسان العادي السليم الجسم لا يدهمه الموت إلّا إذا طرأ عليه ما يخرّب جسمه ويعطّل بعض مقوّماته، وها نحن نبحث عن هذه الظاهرة ـ ظاهرة طول العمر ـ من نواحيها الدينية والحياتية والطبيعية.

يتحدّث المصنّف في الناحية الدينية عن جانب الأعجاز والقدرة الإلهيّة وأنّ بقاء المهدي عليه السلام كان باختيار الله تعالىٰ وتحت مقدوره، وبمشيّته لا بمشيّتنا ولا اختيارنا ولا موافقتنا...

ثمّ يقول: أمّا تطويل الأعمار فهو همّ أساطين الأطباء اليوم، وهم جهابذة علم الحياة الذين يبحثون بوسائلهم الأرضيّة عن تنشيط الخلايا وإصلاح الأنسجة

(١) إلزام الناصب: ١٠.

المستهلكة، وتجديد شباب الشيوخ، أي أنّهم يبحثون عن شيء يعرفه الله ـ يا سيّد العارفين ! ـ فكيف ننكر عليه أن يجدّد الخلايا، ويعيد الشباب ويطيل العمر ؟ ! مَه مَه للعقول التي لا تريد أن تفكّر وتقابل ! ومهلاً مهلاً لمن يجفله اسم الله كما كان يجفل الفيلسوف الفرنسي ـفيكتور هوغو ـالذي درّس الإلحاد لتلامذته حتّىٰ بلغ السادسة والثمانين ثمّ صرخ بملء شدقيه ـأثناء الدرس ـ: يا ربّ خلّصنا. حين هبّت عاصفة غير مألوفة يرافقها رعد وبرق وريح صرصر كادت تهدم البيوت وتقتلع الأشجار، ثمّ كانت صرخته هذه سبباً لإثارة انتباه تلامذته الذين صرخوا بدورهم، نراك تستغيث بالربّ الذي تدرّسنا وتدرّبنا علىٰ إنكاره منذ عشرات السنين ! ثمّ كان ذلك سبباً لإعادة نظره في عقيدته الأُولىٰ والرجوع إليها لمّا رأى الإنسان يرجع إلى الله وحده وقت الضيق والخطر الذي لا يدفع...

فطول عمره ثابت بتواتر النقل، لا يأباه واقع ولا عقل حصيف، وكأنّه ـ في واقع الحال ـفتنة قدّرها الله لنا كما قدّر غيرها من الفتن التي امتحن بها امتثال الأُمم الغابرة لأوامر رسله إليهم وأُمناء وحيه عليهم. فلا امتناع في تطويل عمره، بدليل تصافي أهل الأديان السماوية علىٰ بقاء عيسىٰ والخضر عليهما السلام حيّين... ولماذا لا نرضىٰ حلاً لمثل هذه العقدة لوليّ من أولياء الله المخلصين ونرتضيها لغيره من المخلوقين...

ثمّ في الناحية الحياتية (البيولوجية) يقول: إنّ علماء الحياة والأطباء المعاصرين قد توصّلوا إلىٰ أنّ كلّ الأنسجة الرئيسية في جسم الكائن الحيّ قابلة للاستمرار إلىٰ ما لا نهاية له إذا لم يعرض لها ما يقطع حياتها... وقد أصبح من المقرّر عندهم أنّه لا مانع للإنسان من حياة طويلة إذا تيسّرت له جميع الظروف المناسبة. بل لقد قرّروا أنّ الأجزاء الأوّلية للأنسجة يمكن أن تبقىٰ حيّة نامية ما دام يتوفّر لها

الغذاء اللازم والمناخ الملائم، وما دامت في منأىً عن العوارض الخارجيّة المعيقة للنموّ والحياة، فليس بعجيب أن يطول عمر بعض الناس إذا توفّرت الظروف الصالحة... العجب كلّ العجب كيف يموت الحيّ الذي خلاياه قابلة للاستمرار في الحياة إلىٰ ما لا نهاية له ؟ وما من أحدٍ منهم ينكر أنّ في مقدور الإنسان العادي أن يتوصّل إلىٰ إطالة العمر، كما قد توصّل إلىٰ تقليل نسبة الوفيات في الأطفال في سائر مناطق الدنيا...

وفي الناحية الطبيعية (المصادفة) يتحدّث عن الصدفة ثمّ يقول : فكون المهدي عليه السلام مولوداً ليس من المستحيل، وكونه موجوداً ليس من المستحيل، وكونه غائباً عن الأعين بالمعنى الذي بيّناه ليس من المستحيل أيضاً، وكونه طويل العمر ليس من المستحيل ولا من غير الممكن ولا ممّا يستعصي علىٰ مُطيل الأعمار : ربّما كان أو محاولة إنسانية فريدة من نوعها، أو مصادفة بلهاء !

فعلىٰ صعيد العقائد السماوية، يرىٰ جميع المعترضين بالعقيدة المهدوية وبالبعث والحساب والثواب والعقاب، أنّ أهل الجنّة لا يهرمون ولا يموتون، وهُم فيها مخلّدون... ومثلهم أهل النار... فمن الميسور علىٰ مخلّدهم أن يمدّ في عمر أوليائه في دار الدنيا مدّاً مؤقّتاً لا تخليداً... وعلىٰ صعيد العلم والفهم، سيخرج قائم أهل البيت عليهم السلام قريباً ـ كما نستنتج من العلامات ـ فيقتنع الناس بالمحسوس والملموس، حين يجيل سيفه في رؤوس ركبها الانحراف عن أمر الله... فهو مرصود لمثل هذه الحالة بالذات، لا لجزّ رقاب المؤمنين ولا لحرب الصالحين، بل له يوم موعود مظفّر... وسيخرج حين يؤذن له كما وصفه إمامنا الحسن بن علي عليه السلام حين قال للمتعجّبين من طول عمره : لو قام المهدي لأنكره الناس، لأنّه يرجع إليهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً، وكما قال الصادق عليه السلام أيضاً : أما إنّه لو قد قام لقال

الناس : أنّىٰ يكون هذا وقد بليت عظامه منذ دهر طويل ؟ ! (من كذا وكذا).

نعم سيخرج... فانتظروا، إنّي معكم من المنتظرين... وتعجّبوا من قصر أعماركم في هذا العصر، لا من طول أعمار غيركم في سالف الزمان...

الدليل الخامس : الإيمان بالغائبين

لقد نؤمن بوجود أشخاص بالقطع واليقين، مع أنّه لم نرهم أصلاً، فإنّا نؤمن بالأنبياء كموسىٰ وعيسىٰ وإبراهيم الخليل ونوح وآدم ومحمد خاتم النبيين عليهم السلام ، كما نؤمن بحكماء وعلماء كأرسطو وأفلاطون وسقراط وباستور، مع أنّه أخبرنا بذلك أنفار معدودين من المؤرّخين الأوائل.

ووجود صاحب الزمان المهدي المنتظر من آل محمد عليهم السلام قد أخبرنا به أكثر من خمسمائة محدّث ومؤرّخ من أهل العلم والحديث والتقىٰ والفضيلة.

وهذا لا ينحصر بالشيعة وحسب، بل كلّ المسلمين والمذاهب الإسلامية وفقهاء الإسلام وأعلامها، يعتقدون بوجوده المقدّس ويذكرون أوصافه وسيرته، وأنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

الدليل السادس : النظرة الجديدة

وهو المقصود ببيانه في هذه العجالة كنظرة جديدة في طول العمر لإمام الزمان عليه السلام ، وهي تتمّ بالمعرفة النوريّة، المتميّز بها الراسخون في العلم، فمن كان ضعيف الإيمان قليل العلم والمعرفة، فإنّه بطبيعة الحال سرعان ما ينكرها، فإنّ

الناس أعداء ما جهلوا، فربما ـ من باب العزّة بالإثم ـ يرمي قائلها بسهمٍ عارية عن الحقيقة والواقع فيحاسب عليها يوم القيامة.

فهذه النظرة الجديدة انقدحت في الذهن بلطف من الله سبحانه من خلال الروايات الشريفة، فممّا رواه ابن مسعود[1] قال: دخلت يوماً علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله، عليك السلام، أرني الحقّ لأنظر إليه، فقال: يا عبد الله، لج المخدع، فولجت المخدع وعلي بن أبي طالب عليه السلام يصلّي وهو يقول في سجوده وركوعه: (اللهمّ بحقّ محمد عبدك اغفر للخاطئين من شيعتي) فخرجت حتّى اجتزت برسول الله صلى الله عليه وآله فرأيته يصلّي وهو يقول: (اللهمّ بحقّ عليّ عبدك اغفر للخاطئين من اُمّتي) قال: فأخذني من ذلك الهلع العظيم، فأوجز النبيّ صلى الله عليه وآله في صلاته وقال: يا ابن مسعود، أكفرٌ بعد الإيمان؟ فقلت: حاشا وكلّا يا رسول الله، ولكن رأيت علياً يسأل الله بك ورأيتك تسأل الله بعليّ، فلا أعلم أيّكما أفضل عند الله عزّ وجلّ؟ قال: اجلس يا ابن مسعود، فجلست بين يديه فقال لي:

اعلم أنّ الله خلقني وعلياً من نور قدرته قبل أن يخلق الخلق بألفي عام إذ لا تسبيح ولا تقديس، ففتق نوري فخلق منه السماوات والأرضين، وأنا والله أجلّ من السماوات والأرضين، وفتق نور علي بن أبي طالب فخلق منه العرش والكرسي، وعلي بن أبي طالب والله أفضل من العرش والكرسي، وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم، والحسن والله أفضل من اللوح والقلم، وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والحور العين، والحسين والله أفضل من الحور العين، ثمّ اظلمّت المشارق والمغارب فشكت الملائكة إلى الله تعالىٰ أن يكشف عنهم تلك الظلمة، فتكلّم الله

---

(١) بحار الأنوار ٤٠: ٤٣، عن كتاب الفضائل: ١٣٥، وروضة الكافي: ١٨.

جلّ جلاله كلمة فخلق منها روحاً، ثمّ تكلّم بكلمة فخلق من تلك الكلمة نوراً، فأضاف النور إلىٰ تلك الروح وأقامها مقام العرش، فزهرت المشارق والمغارب فهي فاطمة الزهراء، ولذلك سمّيت الزهراء لأنّ نورها زهرت به السماوات.

يا ابن مسعود، إذا كان يوم القيامة يقول الله جلّ جلاله لي ولعلي: أدخلا الجنّة من شئتما وأدخلا النار من شئتما، وذلك قوله تعالىٰ: ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[1]، فالكافر من جحد نبوّتي والعنيد من جحد بولاية عليّ بن أبي طالب وعترته، والجنّة لشيعته ولمحبّيه[2].

ولنا بمثل هذه الرواية الشريفة في المعرفة النورية العشرات، فإنّها تجاوزت الاستفاضة، وكادت أن تكون من المتواترات، بل بلغت التواتر الإجمالي إن لم يكن من اللفظي والمعنوي. فلا يمكن للمنصف إنكارها وجحودها، وإنّها واضحة الدلالة، رفيعة المعاني، سامية المعارف، عالية السند والإسناد، تجبر بعضها بعضاً، وتفسّر أُخرىٰ بأُخرىٰ، كما يفسّر القرآن بعضه بعضاً، فتدبّر واغتنم حياتك في المعارف النورية الشامخة التي ترفع درجاتك في الجنان ويوم يقوم الأشهاد.

هذا والمعرفة كلّي ذات تشكيك لها مراتب طولية وعرضية كالنور والوجود، وأنّها تارة تكون جلالية بتميّز الشيء عن غيره في أبعاده الثلاثة ـ الطول والعرض والعمق ـ وفي شكله الهندسي والظاهري، فتكون معرفة حسّية كمعرفتنا بالنار، فهي معرفة نارية ظاهرية وملكيّة، وربما تكون معرفة نوريّة وجمالية وملكوتية، وهي

---

(١) ق: ٢٤.

(٢) هذه النظرة الجديدة ألقيتها بمحاضرة إسلامية علىٰ جمع من فضلاء وطلبة العلوم الدينية من اللبنانيين للمناقشة في شهر رمضان المبارك سنة ١٤١٧، وفي سنة ١٤١٨ في حشدٍ يزيد علىٰ ألف نفر في مسجد الإمام الرضا عليه السلام بقم المقدّسة.

معرفة باطنية وجوهرية، يقف الإنسان بها علىٰ باطن الشيء، ويعرفه كما هـو في ملكوته، ويصل إلىٰ عمقه وهدفه، والجامع بين المعرفتين هي المعرفة الكمالية التي يقف الإنسان بها علىٰ غاية الشيء ونهايته، وربما منشأ المعرفة الجلالية هي الصفات السلبية، ومنشأ ومرجع المعرفة الجمالية هي الصفات الثبوتية.

ثمّ نستخلص من الحديث الشريف ـ ما رواه ابن مسـعود ـ بمـعرفة نـورية وجماليّة بتعمّق وتدبّر: أنّ خلق الإمام المطلق ـ أعمّ من النـبيّ أو الوصيّ ـ ومـنه الإمام المهدي عليه السلام قد كان قبل خلق السماوات والأرض، وقبل الكواكب والمجرّات والأفلاك.

ثمّ الزمان إنّما هو وليد حركة الأفلاك والمنظومة الشمسية، فإنّ اليـوم مـن الليل والنهار إنّما هو من حركة الأرض الوضعيّة حول نفسها، ومن اليـوم تـتولّد الساعات ومنها الدقائق. والسنة والفصول الأربعة إنّما هـي مـن حـركة الأرض الانتقالية في دورانها حول الشمس، وقد عُرف الزمان عند الحكماء بأنّه: «مقدار متّصل غير قارّ عارض للحركة»[1].

---

(١) نهاية الحكمة: ٢١٤، الفصل الحادي عشر في الزمان، وفي الأسفار ٣: ١١٥ يبحث المصنّف عن الزمان بحثاً مفصّلاً في فصول عديدة، ففي الفصل ٣٠ في إثبات حقيقة الزمان وأنّه بهويّته الاتّصاليّة الكمّية مقدار الحركات وبما يعرض له من الانقسام الدهمي عددها، يقول:

أمّا إثبات وجود الزمان وحقيقته فالهادي لنا علىٰ طريقة الطبيعيّين: مشاهدة اخـتلاف الحركات في المقطوع من المسافة مع اتّفاقها في الأخذ والترك تارة ثمّ اتّفاقها في المقطوع من المسافة واختلافها فيها أو في أحدهما تارةً أُخرى، فحصل لنا العـلم بأنّ في الوجـود كـوناً مقدارياً فيه إمكان وقوع الحركات المختلفة أو المتّفقة علىٰ مقدار الأجسام ونهايتها لأنّه غير قارّ وهذه قارّة فهو مقدار لأمر غير قارّ وهو الحركة وشرح ذلك موكول إلىٰ علم الطبيعة، وأمّا

علىٰ طريقة الإلهيّين فلأنّ كلّ حادث هو بعد شيء له قبليّة عليه لا يجامع به البعديّة، لا كقبليّة الواحد على الاثنين لأنّه يجوز فيها الاجتماع، ولا كقبليّة الأب على الابن أو ذات الفاعل ممّا يجوز أن يكون قبل ومع وبعده ولا العدم إذ قد يتحقّق للشيء عدم لاحق بل قبليّة قبل يستحيل أن يجامع مع البعد لذاته، ثمّ ما من قبليّة الأوّلين القبل بهذه القبليّة وبين الذي هو البعد يتصوّر قبليّات وبعديّات غير واقعة عند حدّ، ومثل هذا الذي هو ملاك هذا التقدّم والتأخّر فيه تجدّد قبليّات وبعديّات وتصرّم الحركات في المسافات الممتنعة الانقسام إلىٰ ما لا ينقسم أصلاً فهو لقبوله الانقسام والزيادة والنقصان كم، ولكونه متّصلاً فهو كمّية متّصلة غير قارّة أو ذو كمّية متّصلة غير قارّة، وعلى التقديرين فإمّا جوهر أو عرض، فإن كان جوهراً فلاشتماله على الحدوث التجدّدي لا يمكن أن يكون مفارقاً تجدّده عدم قراره ـ إلىٰ آخر ما يقول فراجع ـ.

وفي فصل ٣٢ يثبت في أنّه لا يتقدّم علىٰ ذات الزمان والحركة شيء إلّا الباري عزّ مجده : لما علمت أنّ الزمان وما يقترنه ويحتفّ به أُمور تدريجيّة وأكوان متجدّدة الحصولات، فكلّ ما يتقدّم على الزمان سواء كان وجوداً أو عدماً أو غيرهما أي تقدّماً لا يجامع بحسبه القبل للبعد يكون زماناً أو ذا زمان، فيكون قبل كلّ زمان زمان وقبل كلّ حركة حركة، وقد ثبت أيضاً فيما مرّ أنّ علّة الشيء لا بدّ وأن تكون غير متعلّقة الذات والوجود بذلك الشيء فلا يتقدّم على الزمان إلّا الباري وقدرته وأمره المعبّر عنه تارةً بالعلم التفصيلي وتارةً بالصفات عند قوم وأُخرىٰ بالملائكة عند آخرين وبالصور الإلهيّة عند الأفلاطونيّين، وللناس فيما يعشقون مذاهب...

أقول : وبنظرتنا الجديدة ـ كما يستفاد من الروايات الشريفة ـ نعبّر عن أمر الله بالإمام المعصوم، بالمعنى الأعمّ الذي يشمل النبيّ وأوصيائه المعصومين عليهم السلام، فتدبّر.

ثمّ المصنّف ـ في الصفحة ١٤١ ـ تحت عنوان تعقيب وإحصاء يذكر اختلاف الحكماء في

ثمّ الزمان بالمعنى الأعمّ له مؤثّرات وآثار، كما أنّ للشمس والقمر آثاراً، فإنّ الظلّ إنّما يكون من أشعّة الشمس ونورها، كما أنّ تكامل الإنسان في خلقه الطبيعي ومروره بمراحل طبيعيّة من انعقاد ونطفته وولادته وصباوته ومراهقته وشبابه وكهولته وشيخوخته وعجزه وموته، إنّما هو من آثار الزمان ومضيّ السنين والأيام. فإنّ مرور الزمن يوجب وهن العظام واشتعال الرأس شيباً.

﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ ﴾[1].

مفهوم الزمان فيقول : ذكر الشيخ في الشفاء : إنّ من الناس من نفىٰ وجود الزمان مطلقاً، ومنهم من أثبت له وجوداً إلّا علىٰ أنّه في الأعيان بوجه من الوجوه بل علىٰ أنّه أمر متوهّم، ومنهم من جعل له وجوداً لا علىٰ أنّه أمر واحد في نفسه بل علىٰ أنّه نسبة ما علىٰ جهةٍ مّا، لأُمور أيّها كانت إلىٰ أُمور أُخرىٰ أيّها كانت تلك أوقات لهذه فتخيّل أنّ الزمان مجموع أوقات والوقت عرض حادث يعرض مع وجود عرض آخر أي عرض كان فهو وقت لذلك الآخر كطلوع الشمس وحضور إنسان. ومنهم من وضع له وجوداً وحدانيّاً علىٰ أنّه جوهر قائم مفارق للجسمانيّات بذاته. ومنهم من جعله جوهراً جسمانيّاً هو نفس الفلك الأقصىٰ، ومنهم من عدّه عرضاً فجعله نفس الحركة، ومنهم من جعل حركة الفلك زماناً دون سائر الحركات. ومنهم من جعل عودة الفلك زماناً أي دورة واحدة، فهذه هي المذاهب المسلوكة في الأعصار السابقة في ماهيّة الزمان التي أحصاها في الطبيعيّات، وذهب أبو البركات البغدادي إلىٰ أنّ الزمان مقدار الوجود، والأشاعرة من المتكلّمين انتحلوا ثالث تلك المذاهب، ومن الذاهبين إلى الرابع من تخيّل للزمان وجوداً مفارقاً علىٰ أنّه واجب الوجود بذاته، وإليه ذهب جمع من متقدّمة الفلاسفة.

ثمّ يذكر المصنّف قول أفلاطون وأرسطو وصاحب المباحث المشرقية وبعض المناقشات، فراجع.

(١) يس : ٦٨.

فالناس يتحكّم فيهم عوامل الزمان والمكان، فيكون لهم ظلٌّ، كما يصابون بالشيخوخة والعجز ومن ثمّ بالموت. فالشمس والقمر والزمان والمكان يؤثّران في الناس، كما يبليان الجديد، ويفنيان الأجسام والأجساد، وإن كانت الروح باقية ومتعالية.

ثمّ بعد بيان هذه المفردات والتسليم بها: بأنّ خلق العالم كان قبل السماوات والأرض وقبل الشمس والقمر، وإنّ الزمان من حركة الأفلاك والمنظومة الشمسية.

نقول بمعرفة جمالية كمالية، ومن المعرفة النورية:

إنّ وليّ الله الأعظم وصاحب الزمان وإمامه هو الحاكم على الزمان والمكان وما فيهما، فهو أمام الكلّ وإمام الكلّ، وإنّه العلّة في الخلق (لولاك لما خلقت الأفلاك) فالإمام لا يتأثّر بمقتضيات الزمان والمكان وآثارهما في خلقهم النوري والجانب الملكوتي، وإن كان في جانبهم الناسوتي والبشري ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾[1] له ما للناس، ولكن مع هذا له بإذن ربّه حقّ الولاية الكبرىٰ على الكون الرحب وما فيه، فهو إمام الزمان بنحو (علىٰ) الاستعلائية وإن كان الظاهر بنحو (في) الظرفية.

فالإمام كما كان خلقه قبل الزمان فإنّه لا يتأثّر بمستلزماته، بل هو الحاكم المطلق بأمر من الله سبحانه عليه.

وربما من هذا المنطلق ورد في خصائص النبيّ والوصيّ أن لا ظلّ لهما، فلم يتحكّما بآثار الشمس والقمر، كما أنّ النبي الأعظم صلى الله عليه وآله شقّ القمر إلىٰ نصفين،

---

(١) الكهف: ١١٠، فصّلت: ٦.

كما في القرآن الكريم، كما أنّ أمير المؤمنين علي عليه السلام يردّ الشمس ليصلّي في وقتها، وأنّه ورد في الخبر الشريف «ما منّا إلّا مسموم أو مقتول»، فلولا الشهادة بالسمّ والاستماتة بالقتل، لكان كلّ واحد من الأئمة الأطهار عليهم السلام بإمكانه أن يعيش في طول الزمان لحكومته وسلطنته عليه، بإذن ربّه ولتقدّم خلقه، وإنّ العلّة لا تتأثّر بأحكام المعلول، كما هو واضح وثابت في الحكمة المتعالية. فالمعلول إنّما يتأثّر بأحكام علّته.

فإمام الزمان ـ بالمعرفة النوريّة ـ يعني حكومته وإمامته على الزمان، فلا يتأثّر بمقتضياته، ومنها الهرم والشيخوخة، بل يطول عمره بطول الزمان (فهو إمام الزمان ـ بكسر همزة الإمام بمعنى الحاكم على الزمان وليس المحكوم به، وبفتح الهمزة بمعنى التقدّم عليه كما في خلقته النوريّة).

نعم لو أراد الموت وتعلّقت مشيّته أن يفني جسده أو تفصل أعضاءه، فإنّه يتأثّر بالعامل الزماني، وإنّ ملك الموت يستأذنه في قبض روحه، لتعلّق إرادته بذلك.

وهذا يعني حاكمية الإمام عليه السلام على الزمان أيضاً، وبهذه النظرة الجديدة في معرفة إمام الزمان عليه السلام يستكشف حقيقة كثير من المعاجز النبوية والولوية، ويسهل قبولها وهضمها.

ومن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية الأُولى الجهلاء، التي كان الناس أيامها يقتلون أبناءهم خشية إملاق ويؤدون بناتهم، ويصنعون من التمر ربّاً وصنماً يعبدونه، وإذا جاعوا أكلوا ربّهم.

ومعرفة إمام زمانك تارة بالمعرفة الجلالية بأنّه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأمّه السيّدة نرجس عليها السلام وإنّه ولد سنة (٢٦٦) من الهجرة النبويّة

الشريفة، وأنّه غاب عن الأبصار خوفاً من الطغاة، وأنّـه سـيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، وغير ذلك من كراماته وفضائله وسيرته، وأنّه القائم المنتظر عليه السلام، قد نابه في غيبته الصغرىٰ أربعة أنفار بنيابة خاصّة، وأمّا في زمن الغيبة الكبرىٰ بأمر منه عليه السلام في نيابة عامّة نرجع إلى الفقيه الجامع للشرائط، وغير ذلك من المعرفة الظاهرية، وإنّها من بوادي المعرفة.

وتارة نعرفه بالمعرفة الجمالية النورية، بأنّه إمام الزمان والحاكم عليه، وأنّ الزمان معلوله يتأثّر به وتحت حكومته المطلقة وأمره المطاع، فلا يتأثّر بالعوامل الزمنيّة، ومن ثمّ يبقىٰ متىٰ ما أراد البقاء، وشاءت مشيّته بإرادة الله وإذنه.

كما أنّه بمشيّته وقدرته أن يوقف سنّه في حدّ خاصّ ومرحلة خاصّة، كما لو أراد أن يبقىٰ في مظهر الرجل الأربعين ـ كما ورد في الخبر الشريف أنّه يظهر بسنّ الأربعين ـ أي بمظهر الرجل الكامل، ولا عجب فإنّه الحاكم على الزمان وإمامه وأمامه، وأنّ له نظير في أعضاء البدن، فإن شعر الرأس لولا الحلق أو التقصير فإنّه يطول وإلىٰ أمتار كما فعل ذلك بعض المرتاضين من الهند، بخلاف شعر الحاجب فإنّه يقف في حدّ خاصّ، ولو مرّت عليه السنين الطويلة.

فصاحب الزمان عليه السلام حجّة الله الأعظم، شاء الله له أن تعلّقت إرادته أن يبقى بمظهر الأربعين، فلا مانع من ذلك عقلاً ونقلاً، فيتمّ البرهان الساطع بعد تحقّق المقتضي، وبذلك تمّت كلمة ربّك الحسنىٰ، ولله الحجّة البالغة.

زبدة الكلام

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية» خبر نبوي شريف متواتر معنىً عند الفريقين ـ السنّة والشيعة ـ والمعرفة كلّي مشكّك لها مراتب طولية وعرضية، أدناها المعرفة الظاهرية والجلالية وأعلاها المعرفة الجمالية الباطنيّة، ثمّ الكمالية، والإنسان تارة ينسب إلىٰ كلّ الزمان، كما أنّ الزمان بالمعنى الأعمّ يضاف إليه، وأُخرىٰ يقصد من زمانه خصوص الزمان الذي يعيش فيه، وإمام الزمان تارة يعني إمام كلّ الزمن والمتقدّم والحاكم عليه، كما أنّ المقصود من الزمان هو الوقت والمعنى الحقيقي للزمان وأُخرىٰ يقصد منه ـ تجوّزاً ـ الحوادث الاجتماعية والسياسية وما شابه ذلك كما يقال المؤمن عارف بزمانه، أي بأهل زمانه بحذف المضاف، فإمام الزمان بمعنى الإمام الذي يختصّ بزمانه وأنّه المسؤول الأوّل الذي يرجع إليه في أُمور الدين والدنيا، علىٰ أنّ الإمامة رئاسة عامّة في الدين والدنيا بنصّ الله ورسوله المختار صلى الله عليه وآله، وبهذا تختلف وتتفاوت معرفة إمام الزمان عليه السلام كما أنّ الزمان ينقسم إلىٰ أوّل وآخر، وآخر الزمان ـ في مصطلح الحديث ـ يعني من يوم بعثة النبي المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وإلىٰ ظهور صاحب الأمر والزمان عليه السلام وإلىٰ قيام الساعة وأشراطها واقترابها، فإنّ الرسول الأعظم محمّد هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وإنّه نبيّ آخر الزمان.

الانتظار الإيجابي

هذا وعلىٰ كلّ مسلم ومسلمة أن ينتظر الفرج فإنّه من أفضل الأعمال كما ذكرنا، وجاء في الروايات الشريفة، والانتظار إنّما يطلق علىٰ من كان لا يعجبه الوضع الحاضر، فهو يسعىٰ لوضع أفضل، مثل المريض الذي ينتظر البرء، أو الأب الذي ينتظر عودة ولده من السفر ليزول ألم الفراق.

ونحن ننتظر ظهور الإمام المهدي عليه السلام، يعني انتظار الحكومة العادلة في كلّ ربوع الأرض تحت لوائه المقدّس عليه السلام.

والانتظار والحكومة العادلة العالمية مركّبة في واقعها من عنصرين أساسيين: عنصر نفي ورفض، وعنصر إثبات ووجود، والأوّل هو حالة المقاطعة للوضع الموجود، والثاني السعي للوضع الأفضل، وإذا تعمّق هذان العنصران في روح الإنسان ووجوده بشكل جذري وأُصولي، فإنّه يكون منطلقاً لكثير من الأعمال والخطوات الكبيرة بفرعيها الإيجابي والسلبيى، كترك التعاون مع عوامل الظلم والفساد، بل يكون للظالم خصماً وللمظلوم عوناً، وصنع الإنسان لنفسه، وإعداده ليكون واحداً من الجنود الواعين المخلصين تحت لواء القائد المظفّر، ومن هنا ندرك معنى الروايات الكثيرة القائلة أنّ من يموت علىٰ ولاية أهل البيت وانتظار الفرج وظهور الحجّة القائم عليه السلام، فإنّه يموت شهيداً، ويكون بمنزلة من كان مع القائم في فسطاطه، بل يكون كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

وربما لا يعلم أسرار غيبته عليه السلام.

كما قال الإمام الصادق عليه السلام: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدّ منها يرتاب

فيها كلّ مبطل. فقلت: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالىٰ ذكره[1].

فوجه الحكمة لا ينكشف إلّا بعد ظهوره كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسىٰ عليه السلام إلّا وقت افتراقهما.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إنّ هذا الأمر أمر من الله تعالىٰ، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، ومتىٰ علمنا أنّه عزّ وجلّ حكيم صدّقنا بأنّ أفعاله وأقواله كلّها حكيمة، وإن كان وجهه غير منكشف لنا.

وأعظم فوائد وجوده ما يترتّب عليه من بقاء العالم بإذن الله تعالىٰ وأمره، كما ذكرنا تفصيل ذلك، فإنّه أمان لأهل الأرض، ولولاه لساخت الأرض بأهلها.

فوجوده لطف، وتصرّفه لطف آخر، وعدمه منّا ـ كما قال ذلك المحقّق الخواجة نصير الدين الطوسي في تجريد الاعتقاد ـ كما إنّه لا نقطع بأنّه مستتر عن جميع أوليائه، فلا مانع من تصرّفه في بعض الأُمور المهمّة بواسطة بعضٍ أوليائه من الأوتاد والأبدال والصالحين.

فالانتظار الإيجابي من أهمّ العوامل في إصلاح الفرد والمجتمع، فمن ينتظر المصلح الطاهر المطهّر، ويعلم أنّ السنخيّة علّة الانضمام، ويريد أن يكون في ركاب وليّ أمره حجّة الله الأعظم، فلا بدّ أن يأتمّ بإمامه في سلوكه وسيرته وطهارته وإصلاحه، ويتمثّل بما في إمامه من الصفات الكمالية بورع واجتهاد، وإن لم يقدر علىٰ ما هو عليه صلوات الله وسلامه عليه، فإنّما العادل ينتظر حقيقة العدالة

---

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق.

وروحها وبسطها وشمولها. أمّا من كان ظالماً وطاغياً في الحياة لا يمكنه أن يتمنّىٰ وينتظر ظهور رجل يبيد الظلم ويفني الطغاة والجبابرة ؟ !

ومن كان مدنّساً بالرذيلة والخطايا هل يمكنه أن ينتظر الثورة العارمة التي تحرق أوّلاً ما تحت ثياب المدنّسين.

فانتظار رجوع المسافر من السفر، وانتظار موسم الحصاد، وانتظار عودة صديق محبوب، وانتظار خروج مريض من المستشفىٰ، كلّ لون من ألوان الانتظار يصاحبها لون من الإعداد والتهيّؤ.

أليس علىٰ من ينتظر النهضة العالمية الشاملة، والمصلح العظيم أن يتهيّأ نفسياً واجتماعياً وأخلاقياً، وفي كلّ حقول الحياة وأبعادها.

أجل، لا بدّ من الإعداد الفكري والروحي والمادي والمعنوي للمساعدة في تحقيق ذلك البرنامج الإصلاحي الشامل.

إنّ الاختلاف والنفاق والحسد والبغي والتناحر والتباغض والتحزّبات والطائفيات والإقليميات وقصر النظر ليس من شأن المنتظرين الواقعيين.

فلو كان الإنسان فاسداً فكيف يمكنه أن ينتظر النظام الذي يدمّر الفساد ويقضي على المنحرفين والعصاة المتمرّدين ؟ !

إنّ الانتظار الإيجابي طريق لإصلاح الجسم والروح من الفساد والدنس، الانتظار الواقعي هو الاستعداد النفسي والفكري والأخلاقي والروحي لمثل ذلك المشرق العالمي، ويتمّ ذلك من طريق إصلاح المجتمع والتطبيق العميق للمناهج الفكرية والأخلاقية والاجتماعيه للرسالة.

الانتظار الإيجابي يعني عدم ذوبان المسلم في المحيط الفاسد، وعدم انقياده للانحراف الجارف، وذلك حين ينتشر الفساد وينغمس الأكثر في ذلك الفساد، يجد

الناس النظيفون أنفسهم في طريق مسدود ينطلق منه اليأس من الإصلاح، إلّا أنّهم بانتظارهم الصحيح يفكّرون في معالجة المجتمع وإصلاحه والمحاولة للصمود والثبات على الطريق وعدم التدنّس بالرذيلة والخطيئة، ولولا هذا الشعور لأخذهم تيّار الفساد نحو السقوط والهبوط، والابتلاء بمجاراة المحيط الفاسد، ولا يستطيعون الحفاظ علىٰ أنفسهم كأقلّية صالحة في وسط مجتمع فاسد ورهيب، ويعملون بالأصل الفاسد والثقافة المنحرفة القائلة: (حشرٌ مع الناس عيد).

فلا سبيل لهم إلّا أن يعيشوا أمل الظهور، فشيء واحد يُعطيهم الأمل ويدعوهم إلى المقاومة ويحفّزهم إلىٰ عدم الذوبان والضياع، وهو الأمل بالإصلاح النهائي علىٰ يد المنقذ الأكبر، فهم في هذه الحالة لا يفترون عن السعي نحو إصلاح أنفسهم والآخرين.

تماماً مثل اليأس من مغفرة الله عزّ وجلّ يعدّ من الكبائر، وإنّه جريمة وذنب عظيم، لأنّ اليأس سيواصل طريق الإجرام والمعصية، لكن إذا فتح له باب الأمل والرجاء بالمغفرة فإنّه يوقف مدّ العصيان عند هذا الشخص المتأمّل، كذلك الأمل بالإصلاح النهائي علىٰ يدي الإمام المهدي عليه السلام والقائم من آل محمد عليهم السلام يحفّز الإنسان أن لا يذوب ويضمحلّ في الفساد الاجتماعي، لأنّ الفساد مهما تفشّىٰ وسرىٰ فإنّه يتقوّى الأمل ويشتدّ الانتظار لظهور ذلك المصلح الأكبر.

فالانتظار السليم محصّن الأقلية الصالحة أمام أمواج الفساد، ومواصلة مسيرة الطهارة وصيانة النفس وإصلاح الآخرين والصمود على الطريق، شوقاً للقاء دولة الإمام المهدي العادلة، وإنّ الإيمان بهذا الأمر يترسّخ كلّما اشتدّ الظلم، والانتظار يشتدّ كلّما سادت الفضوىٰ وعمّ الفساد والانحراف. متىٰ نرىٰ يا فرج الله يا صاحب الزمان وجهك المشرق الوضّاء ما بيننا كالشمس ضاء بعد طول استتار.

«هل إليك يا ابن أحمد سبيل فتُلقىٰ، هل يتّصل يومنا بيومك بعدة فنحظىٰ، متىٰ ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر ونحن نقول الحمد لله ربّ العالمين».

فالانتظار الإيجابي السليم يعني الأمل الصادق والصحيح، والأمل هو أساس النجاح والانتصار والعمل والنشاط، فالمجتمع الذي لا يعيش روح الأمل سرعان ما تطفىٰ شعلته الوهّاجة التي تدفعه نحو العمل والسعي ومواجهة الصعاب والعراقيل.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة.

وحكومة الإسلام في ربوع الأرض إنّما تتمّ بثورة كبرىٰ، لا بدّ أن تسبقها إرهاصات ومقدّمات تمهّد لاشتعالها وانتصارها.

فكلّ مسلم غيور يتحمّل مسؤولية الإصلاح بدءاً بنفسه، ثمّ أهله ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ﴾[1]، وعليه أن يهيّيء الظروف المواتية والشروط المناسبة لظهور الحقّ الأكبر والحجّة العظمىٰ.

وكفى المسلمون رقادهم وسباتهم وتشتّتهم واختلافهم، وحان موعد الاعتصام بحبل الله جميعاً، والالتفاف حول راية التوحيد الكبرىٰ، فلا غرب ولا شرق، ولا رأسمالية ولا شيوعية، نعم للإسلام فقط، فانهضوا وابنوا صرحكم الشامخ علىٰ أُسس الإسلام القويمة، واستلهموا روح القرآن الكريم، وامضوا في دربه

---

(١) التحريم: ٦.

وصراطه المستقيم، طريق العزّة والكرامة ومنهاج الشرف والسعادة. فثوروا ضدّ الجهل والتخلّف والجمود والخرافات، فإنّ رايات البشائر والانتصار ترفرف، وتخبرنا أنّ النصر والفتح قريب، وإنّما جاء الإسلام ليرسم الطريق إلى السعادة والهناء، وأن تعيش البشرية بسلام وأمان.

وأنتم يا شباب الإسلام الرساليين، هبّوا وانهضوا وكونوا أنصار الله وأنصار وليّه الأعظم المهدي من آل محمّد عليه السلام، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

وقد قال أمير المؤمنين علي عليه السلام:

«أصحاب المهدي شباب لا كهول فيهم، إلّا مثل كحل العين والملح في الزاد وأقلّ الزاد الملح»[1].

«والانتظار المطلوب هو الانتظار الإيجابي الذي يبعث في القلوب الكسيرة الطمأنينة والسلام وهذه البشارات التي تتحدّث عن يوم موعود لانتصار المظلومين، هي التي تمدّ المستضعفين بالروح... روح المقاومة والصمود... روح التضحية والفداء... روح القوّة والجهاد... فالأمل هو أعظم ما يملكه الإنسان المتفائل الذي ينظر إلى المستقبل، فيراه أخضر بلون الربيع، وأزرق بلون السماء الصافية، وأبيض بلون الثلوج.

إنّ سيّدنا ونبيّنا الأكرم ورسولنا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو يرسّخ في أذهان أتباعه فكرة المهدي، إنّما يهدف إلى القضاء على مارد اليأس وسدّ الطريق أمام التخاذل، والهزيمة أمام الانحراف والفساد والظلم، فالجولة الأخيرة للإسلام، لا بدّ

---

(١) حوارات حول المنقذ، عن البحار ٥٢ : ٣٣٣.

لراية التوحيد أن تخفق فوق ربوع العالم بأسره»[١].

وإنّ النصر سيكون حليف الرجال الذين سيؤمنون بالمهدي المنتظر الحجّة الثاني عشر عليه السلام وبأهدافه المقدّسة الإلهية، ويدافعون عنه وعنها، ويبذلون النفس والنفيس ببصيرة من أمرهم وإيماناً بنصر الله الذي يهبه عباده المؤمنين، ومتىٰ وجد القائد والقائم المعصوم والأُمّة المؤمنة والرعيّة المخلصة، فإنّ نصر الله سيتحقّق ويتحقّق حلم البشرية والإنسانية المضطهدة في إقامة حكومة العدل الإلهي والإسلام المحمّدي الأصيل.

فلا بدّ من الانتظار، وأنّه من أفضل الأعمال، والشعور بالأمل هو أعظم ثروة يملكها الإنسان، وما نعيشه اليوم من الانحطاط والانكسار وسقوط البشرية بجنون نحو الهاوية، تكون بارقة الأمل هي المبرّر الوحيد لاستمرار الإنسان في الحياة، فإنّه يحلم بالربيع القادم، وبالسلام والحياة الآمنة، والعدالة الفردية والاجتماعية، والحرية المستقيمة.

ومنذ أن بزغ فجر الإسلام يشعّ نوراً مع هجرة نبيّنا الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله من مكّة المكرّمة وإلى المدينة المنوّرة، بدأ التأريخ الإسلامي الزاخر بالحوادث والوقائع المريرة، ومع بداية الفصل الأوّل من الصراع أودع النبيّ بذرة الأمل بظهور (القائم المهدي) من آل محمّد عليهم السلام يحمل اسمه وكنيته، ويمثّل شمائله ومحاسنه وأخلاقه المحمدية، وهو الذي وعد الله الناس أنّه في آخر الزمان سيحقّق حلم الأنبياء والأوصياء، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

فلا أمل في دنيانا التي نعيشها بهواجس الحرب والقلق وسباق التسلّح

---

(١) حوارات حول المنقذ.

وصراع، لا يعرف الهوادة بين الشرق والغرب، وكوارث مروّعة وهائلة، وترسانات الأسلحة تغصّ بأسلحة الدمار وتهدّد البشرية بالفناء، والطغاة والجبابرة لا زالوا يملكون رقاب الناس، وينهبون ثرواتهم ويتركون البلاد قاعاً صفصفاً، إلى جانب ما نشهده من الانحطاط الأخلاقي، والسقوط في حمأة الغرائز والشهوات والابتعاد عن الدين، والاستغراق في المادّة والانسياق وراء الملاذّ حتّىٰ أطلق المفكّرون في العالم صرخة الإنذار والتحذير من الخطر القادم، فلا أمل إلّا انتظار الفرج والاستعداد لظهور المصلح العالمي، ولو ببري سهم ـ كما ورد في الخبر الشريف ـ عن الإمام الصادق عليه‌السلام : ليعدّنّ أحدكم لخروج القائم ولو سهماً[1].

أجل أتباع مذهب أهل البيت عليهم‌السلام هم الذين قهروا أشباح اليأس ومارد القنوط، وهم وحدهم الذين يعيشون الأمل والتفاؤل بمستقبل العالم وأنّ الأرض يرثها عباد الله الصالحون. وأنّ شريعة الإسلام التي تكفل سعادة البشر بقيادة الإمام المعصوم هي الأمل الوحيد في انتشال الإنسانية من ظلمات الشقاء والهبوط بسلام في مطار أنوار السعادة والخير.

فأتباع أهل البيت عليهم‌السلام قد آمنوا بمستقبل الإسلام، وجسّدوا في ضمائرهم صورة العصر القادم... العصر المشرق لحكومة العدل والتوحيد، وهم ينظرون بأمل إلىٰ غد مشرق وينتظرون[2].

ينتظرون تلك الدولة العالمية التي تشمل الغرب والشرق، يقودها وعلىٰ قمّتها الإمام المهدي عليه‌السلام ، فهو المسؤول الأعلىٰ في إدارتها، وسوف يعيّن لإدارة هذه

---

(١) البحار ٥٢ : ٣٦٦.

(٢) اقتباس من (حوارات حول المنقذ) : الشيخ إبراهيم الأميني.

المساحات الشاسعة ولاة يتّصلون به مباشرةً يسمعونه ويرونه ويتحدّثون إليه.

وفي عهده وتحت ظلّه ورايته الخفّاقة تغمر العدالة الإنسانية كلّ الأرض، ويعيش العالم في هدوء وسلام ومودّة، يعطف بعضهم علىٰ بعض، ويعمّ الأمن والرفاهية والحرية والسلام العالم بأسره، وتزول كلّ مظاهر العدوان وتفنىٰ روح السيطرة والظلم، فلا يفكّر أحد بالاستيلاء علىٰ ممتلكات الآخرين واستعباد الناس واستثمار جهودهم، ويحدث في عهده انتعاش اقتصادي هائل حتّىٰ لا يبقىٰ فقير يستحقّ الزكاة.

وتزدهر الأرض بخضرتها، وتنزل السماء غيثها، وتتضاعف بركات الله وآلائه ونعمائه، ويعود الخلق إلى الله وهم أكثر إيماناً وعبادة، فيهجرون الآثام والذنوب ويتركون المعاصي والجنايات ويصبح الإسلام الحنيف هو دين الله للجميع، ويرتفع نداء التوحيد في ربوع الأرض.

وفي عهده المبارك ودولته الحقّة يصل الإنسان إلىٰ درجة من النضوج العلمي والعقلي حتّىٰ أنّ ربّات الحجول يتمكّنّ من القضاء وهنّ في منازلهنّ، كما روي ذلك عن الإمام الصادق عليه السلام[1].

اللّهمّ عجّل ذلك اليوم الموعود، «اللّهُمَّ وَصَلِّ عَلىٰ وَلِيِّ أَمْرِكَ القائِمِ المُؤَمَّلِ وَالعَدْلِ المُنْتَظَرِ، وَحُفَّهُ بِمَلائِكَتِكَ المُقَرَّبينَ، وَأَيِّدْهُ بِروحِ القُدُسِ يا رَبَّ العالَمينَ، اللّهُمَّ اجْعَلْهُ الدّاعيَ إلىٰ كِتابِكَ، وَالقائِمَ بِدينِكَ، اسْتَخْلِفْهُ في الأَرْضِ كَما اسْتَخْلَفْتَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِ، مَكِّنْ لَهُ دينَهُ الَّذي ارْتَضَيْتَهُ لَهُ، أَبْدِلْهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ أَمْناً يَعْبُدُكَ لا يُشْرِكُ بِكَ شَيْئاً، اللّهُمَّ أَعِزَّهُ وَأَعْزِزْ بِهِ، وَانْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ، وَانْصُرْهُ نَصْراً

---

(١) حوارات حول المنقذ، عن بحار الأنوار ٥٢ : ٣٣٦.

عَزيزاً، وَٱفْتَحْ لَهُ فَتْحاً قَريباً، وَٱجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصيراً اللّٰهُمَّ أظْهِرْ بِهِ دينَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ حَتّىٰ لا يَسْتَخْفِي بِشَيْءٍ مِنَ الحَقِّ مَخافَةَ أَحَدٍ مِنَ الخَلْقِ، اللّٰهُمَ إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْكَ في دَوْلَةٍ كَريمَةٍ تُعِزُّ بِها الإسْلامَ وَأَهْلَهُ وَتُذِلُّ بِها النِّفاقَ وَأَهْلَهُ وَتَجْعَلُنا فيها مِنَ الدُّعاةِ إلىٰ طاعَتِكَ وَالقادَةِ إلىٰ سَبيلِكَ وَتَرْزُقُنا بِها كَرامَةَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، اللّٰهُمَّ ما عَرَّفْتَنا مِنْ الحَقِّ فَحَمِّلْناهُ وَما قَصُرْنا عَنْهُ فَبَلِّغْناهُ، اللّٰهُمَّ ٱلْمُمْ بِهِ شَعَثَنا وَٱشْعَبْ بِهِ صَدْعَنا وَٱرْتُقْ بِهِ فَتْقَنا وَكَثِّرْ بِهِ قِلَّتَنا وَيَسِّرْ بِهِ عُسْرَنا وَبَيِّضْ بِهِ وُجوهَنا وَفُكَّ بِهِ أَسْرَنا وَبَلِّغْنا بِهِ مِنَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ آمالَنا وَأَعْطِنا بِهِ فَوْقَ رَغْبَتِنا يا خَيْرَ المَسْؤولينَ وَأَوْسَعَ المُعْطينَ ٱشْفِ بِهِ صُدورَنا وَأَذْهِبْ بِهِ غَيْظَ قُلوبِنا وَٱهْدِنا بِهِ لِما ٱخْتُلِفَ فيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدي مَنْ تَشاءُ إلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ وَٱنْصُرْنا بِهِ عَلىٰ عَدُوِّكَ وَعَدُوِّنا إِلٰهَ الحَقِّ آمينَ، اللّٰهُمَّ إِنَّا نَشْكو إِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنا صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَغَيْبَةَ وَلِيِّنا وَكَثْرَةَ عَدُوِّنا وَقِلَّةَ عَدَدِنا وَشِدَّةَ الفِتَنِ بِنا وَتَظاهُرَ الزَّمانِ عَلَيْنا، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِنَّا عَلىٰ ذٰلِكَ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ وَبِضُرٍّ تَكْشِفُهُ وَنَصْرٍ تُعِزُّهُ وَسُلْطانِ حَقٍّ تُظْهِرُهُ وَرَحْمَةٍ مِنْكَ تُجَلِّلُناها وَعافِيَةٍ مِنْكَ تُلْبِسُناها، بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ»[1].

---

(١) مفاتيح الجنان : ١٨٢، دعاء الافتتاح في ليالي شهر رمضان، وعليكم بدعاء الغيبة ودعاء العهد ودعاء الندبة وزيارة آل ياسين والجامعة ـ كما جاء ذلك في أواخر مفاتيح الجنان لشيخنا القمّي ﵀ ـ فراجع واقرأها كلّ يوم، وإلّا فكلّ أُسبوع، وإلّا ففي كلّ شهر مرّة، فإنّ فيها بركات عظيمة ومنافع جمّة، وإنّ من يذكر الحجّة صاحب الزمان ﵇ ويدعو له، فإنّ المولىٰ صاحب الأمر يدعو له أيضاً، فهو مظهر ﴿ أذْكُروني أَذْكُرْكُمْ ﴾، وإنّه مظهر الشاكر الشكور، عجّل الله فرجه الشريف وجعلنا من خلّص شيعته وأنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه.

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ جَدِّهِ وَرَسولِكَ السَّيِّدِ الأكْبَرِ وَعَلىٰ أبيهِ السَّيِّدِ الأصْغَرِ وجَدَّتِهِ الصِّدِّيقَةِ الكُبْرىٰ فاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ صَلّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلىٰ مَنِ اصْطَفَيْتَ مِنْ آبائِهِ البَرَرَةِ وَعَلَيْهِ أفْضَلَ وَأكْمَلَ وَأتَمَّ وَأدْوَمَ وَأكْثَرَ وَأوْفَرَ ما صَلَّيْتَ عَلىٰ أحَدٍ مِنْ أصْفيائِكَ وَخيرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً لا غايَةَ لِعَدَدِها وَلا نِهايَةَ لِمَدَدِها وَلا نَفادَ لأمَدِها. اللَّهُمَّ وَأقِمْ بِهِ الحَقَّ وَادْحَضْ بِهِ الباطِلَ وَأدِلْ بِهِ أوْليائَكَ وَأذْلِلْ بِهِ أعْدائَكَ، وَصِلِ اللَّهُمَّ بَيْنَنا وَبَيْنَهُ وُصْلَةً تُؤَدِّي إلى مُرافَقَةِ سَلَفِهِ وَاجْعَلْنا مِمَّنْ يَأخُذُ بِحُجْزَتِهِمْ وَيَمْكُثُ في ظِلِّهِمْ وَأعِنَّا عَلىٰ تَأدِيَةِ حُقوقِهِ إلَيْهِ وَالاجْتِهادِ في طاعَتِهِ وَاجْتِنابِ مَعْصِيَتِهِ وَامْنُنْ عَلَيْنا بِرِضاهُ وَهَبْ لَنا رَأفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَدُعائَهُ وَخَيْرَهُ ما نَنالُ بِهِ سَعَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَفَوْزاً عِنْدَكَ وَاجْعَلْ صَلاتَنا بِهِ مَقْبولَةً وَذُنوبَنا بِهِ مَغْفورَةً وَدُعائَنا بِهِ مُسْتَجاباً وَاجْعَلْ أرْزاقَنا بِهِ مَبْسوطَةً وَهُمومَنا بِهِ مَكْفِيَّةً وَحَوائِجَنا بِهِ مَقْضِيَّةً وَأقْبِلْ إلَيْنا بِوَجْهِكَ الكَريمِ وَاقْبَلْ تَقَرُّبَنا إلَيْكَ وَانْظُرْ إلَيْنا نَظْرَةً رَحيمَةً نَسْتَكْمِلُ بِها الكَرامَةَ عِنْدَكَ ثُمَّ لا تَصْرِفْها عَنَّا بِجودِكَ، وَاسْقِنا مِنْ حَوْضِ جَدِّهِ صَلّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكَأسِهِ وَبِيَدِهِ رَيَّاً رَوِيّاً هَنيئاً سائِغاً لا ظَمأَ بَعْدَهُ يا أرْحَمَ الرَّاحِمينَ»[١].

(١) مفاتيح الجنان : ٥٣٨.

بعض المصادر العربيّة في الإمام المهدي عليه السلام

منذ ولادة صاحب العصر والزمان الإمام الثاني عشر الحجّة بن الحسن العسكري المنتظر عليه السلام وإلىٰ يومنا هذا قد صنّف وألّف في معالمه ورحابه المقدّس الآلاف من الأسفار والكتب القطورة والمقالات والرسائل، وبلغات مختلفة.

ولتعميم الفائدة جمعت بعض المصادر العربيّة (المطبوعة والمخطوطة) التي وجدتها في المكتبة العامّة لسيّدنا الأُستاذ سماحة آية الله العظمى السيّد النجفي المرعشي قدس سره بقم المقدّسة.

وإنّي لأشكر الإخوة العاملين في المكتبة، وأخصّ بالذكر الأخ حسين المتّقي دام عزّه.

كما أذكر مصادر أُخرى وردت في (معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام) بقلم الأُستاذ عبد الجبّار الرفاعي، المجلّد التاسع.

سائلاً المولى القدير أن يوفّقنا لخدمة الدين ويسدّد خطانا ويعجّل فرج مولانا إمام الزمان قطب عالم الإمكان أرواحنا فداه، وجعلنا من خُلّص شيعته ومنتظريه وأنصاره وأعوانه، والمستشهدين بين يديه، آمين آمين لا أرضىٰ بواحدة حتّىٰ يضاف إليه ألف، ورحم الله عبداً قال آمينا.

المصادر العربيّة في مكتبة سيّدنا الأُستاذ مع رقم التسلسل

١ ـ الأربعون حديثاً / النجفي، هادي / ١٤٧٨٠٣
٢ ـ الإمام الثاني عشر عليه السلام / الموسوي، محمد سعيد / ٣٠٢٤٨
٣ ـ الإمام المهدي / الصفّار، حسن موسىٰ / ١٠٥٦٩٢
٤ ـ الإمام المهدي عليه السلام / دخيّل، علي محمد علي / ١٥٥٢٥٩
٥ ـ الإمام المهدي المنتظر عجّل الله فرجه / مؤسسة البلاغ ـ لجنة / ١٥٥٥٩١
٦ ـ الإمام المهدي (عج) عند أهل السنّة / الفقيه إيماني، مهدي / ٦ ـ ٧٨١٨٥ / ٢ جلد
٧ ـ الإمام المهدي عليه السلام من المهد إلى الظهور / القزويني الموسوي، محمّد كاظم / ١٣٦٦٣٤
٨ ـ الأُمّة وقائدها المنتظر / محمد الحيدري / ١٥٥٢٨١
٩ ـ البرهان علىٰ وجود صاحب الزمان (عج) / الحسيني العاملي الشامي، محسن / ١٧٤٠٤٩
١٠ ـ البرهان في علامات مهدي آخر الزمان / المتّقي، علي بن حسام الدين / ٢ ـ ١٨٠٠١١ / ٢ جلد
١١ ـ التشريف بالمنن في التعريف بالفتن / آل طاووس، علي / ١٨٠٧١٣
١٢ ـ الجرائد السبعة / نجفي مرندي، أبو الحسن / ٤ ـ ٢٣٨٨٣ / ٢ جلد
١٣ ـ الجزيرة الخضراء وقضيّة مثلّث برمودا / نجّار، ناجي / ١٤٤٥٨٨
١٤ ـ الحجّة المنتظر / ؟ / ٤٢٨٦٨
١٥ ـ إلزام الناصب في إثبات حجّة الغائب عليه السلام / اليزدي الحائري، علي بن زين العابديني / ١٧٥٥١٠
١٦ ـ السفياني وعلامات الظهور / فقيه، محمّد / ١٦٥٢٦٤
١٧ ـ الشيعة والرجعة / الطبسي النجفي، محمد رضا / ٧١ ـ ٢٢٢٧٠ / ٢ جلد
١٨ ـ الشيعة والرجعة / محمد رضا الطبسي / ٢٢٢٧٠

١٩ ـ الغيبة / طوسي، محمد / ١٦٢٢٨٨
٢٠ ـ القول المختصر في علامات المهدي المنتظر / ابن حجر الهيثمي، أحمد / ١٥١٧٢٦
٢١ ـ المحجّة في ما نزل في القائم الحجّة / حسيني بحراني، هاشم / ١٣٠٢٤١
٢٢ ـ المختار من كلمات الإمام المهدي / غروي، محمّد اسماعيل / ١٠ـ١٧٠٠٠٨ / ٣ جلد
٢٣ ـ الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر / الحسني الحسيني، رضي الدين أبو القاسم بن طاووس / ٧٩٦٢٨
٢٤ ـ المهدويّة في الإسلام / محمد حسن / ٣٧٧٠٧
٢٥ ـ المهدي / تجليل التبريزي / ٨٥٣١١
٢٦ ـ المهدي / صدر، صدر الدين / ١٢٩٥٨١
٢٧ ـ المهدي المنتظر / الحسني الإدريسي العماري (أبو الفضل)، عبد الله بن محمّد بن الصدّيق / ١٦٥٢٣٦
٢٨ ـ المهدي المنتظر بين التصوّر والتصديق / آل ياسين، محمّد حسن / ١٧١٦٣٧
٢٩ ـ المهدي المنتظر والعقل، اُسلوب جديد في فلسفة الفكرة / ١٨٢٦٤٤
٣٠ ـ المهدي الموعود / دستغيب شيرازي، عبد الحسين / ١٥٥٠٣٧
٣١ ـ المهدي الموعود المنتظر عليه السلام عند علماء أهل السنّة والإماميّة / العسكري، نجم الدين جعفر بن محمّد / ٣١ـ ٥٦٧٣٠ / ٢ جلد
٣٢ ـ المهدي الموعود في القرآن الكريم / رضوي، محمد حسين / ١٢٨٦٦٤
٣٣ ـ المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه / شهرستاني، عبد الرضا / ١٦٥٣٠١
٣٤ ـ المهدي صاحب الزمان (عج) / خندق آبادي، جعفر / ٦٦٩٩٢
٣٥ ـ المهدي علىٰ لسان الحسين عليه السلام / الصابري الهمداني، أحمد بن غياث الدين / ١٥١٩٩٤
٣٦ ـ المهدي في السنّة / الحسيني الشيرازي، صادق / ١٥٥٠٤٦
٣٧ ـ المهدي قيادة وفكر .. ووعد حقّ / عيسىٰ، عبد الرحمن / ١٥١٦٠٣
٣٨ ـ المهدي والعقل / مغنية، محمّد جواد / ١٧٤٧٤٥

٣٩ ـ المهدي عليه السلام وأحمد أمين / الزهيري النجفي، محمّد علي / ١٤٠٠٤١
٤٠ ـ اليوم الموعود بين الفكر المادّي والديني / محمد صدر / ١٧٧١٠٦
٤١ ـ أحاديث المهدي / أحمد بن حنبل / ١٢١٩١٥
٤٢ ـ أحاديث وكلمات حول الإمام المنتظر (عج) / الغريقي، عبد الله / ١٥٤٣١٤
٤٣ ـ بحار الأنوار / العلّامة المجلسي / ج ٥١ ـ ٥٣ / ١٦٦٦٥٢
٤٤ ـ بحث حول المهدي / صدر، محمّد باقر / ١٤٥٤١٩
٤٥ ـ بشارة الإسلام في ظهور صاحب الزمان (عج) / الكاظمي، مصطفى بن إبراهيم / ١٦٣١٦
٤٦ ـ بشارة الأنام بظهور المهدي (عج) / آل السيّد حيدر، السيّد مصطفىٰ / ٥٩٤١٨
٤٧ ـ بغية الطالب في من رأى الإمام الغائب روحي فداه / قائني بيرجندي، محمد باقر / ٦٠٨٨٧
٤٨ ـ تأريخ الغيبة الكبرىٰ / صدر، محمّد / ١٠١١٤٥
٤٩ ـ تأريخ الغيبة الكبرىٰ / صدر، محمّد / ٣٦٧٢٠
٥٠ ـ تأريخ ما بعد الظهور / الصدر، محمد / ٩٤٣٤٣
٥١ ـ تبصرة الوليّ في من رأى القائم المهدي عليه السلام / البحراني، السيّد هاشم / ١٣٩١٨٤
٥٢ ـ تكاليف الأنام في غيبة الإمام (عج) / صدر الإسلام همداني، علي أكبر دبير الدين / ٣٥٢٤٣
٥٣ ـ ثلاثة ينتظرهم العالم، عيسىٰ بن مريم، المسيح الدجّال، المهدي المنتظر / عاشور، عبد اللطيف / ١٥١٤٨٥
٥٤ ـ دعوى السفارة في الغيبة الكبرىٰ / سند، محمد بن حميد / ١٤٧٤٢٠
٥٥ ـ دوحة الأنوار في كشف الأسرار / يزدي، محمد / ٥٥٧٦٥
٥٦ ـ رسالة الكشف في بيان خروج المهدي / السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن / ٤٩٦٧٠
٥٧ ـ رسالة في المهدي عليه السلام / ابن عربي، أكبر محيّ الدين / ٨٢٧٢١
٥٨ ـ شمس المغرب / حكيمي، محمّد رضا / ١٥٤٥٢٥

٥٩ ـ صحيفة المهدي عليه السلام / الأهري، عيسىٰ / ١٧٤٢١٣
٦٠ ـ صحيفة المهدي عليه السلام / قيومي، جواد / ١٧١٣٧٨
٦١ ـ ظاهرة الغيبة ودعوى السفارة في ظلّ إمامة المهدي المنتظر عليه السلام / آل عصفور، محسن / ١٥٤٤٩٩
٦٢ ـ عصر الظهور / كوراني، علي / ١٥٠١٧٥
٦٣ ـ عقد الدرر في أخبار المنتظر / المقدسي، يوسف بن يحيىٰ / ١٧٨٥٧٦
٦٤ ـ علامات الساعة الصغرىٰ والكبرىٰ، الخلود وفناء العالم / مبروك، ليلى / ١٥١٣٥٧
٦٥ ـ علامات الظهور والجزيرة الخضراء / العاملي، جعفر مرتضى / ١٥٥٣٨٣
٦٦ ـ كاشف الريبة في أسرار الغيبة / المازندراني، روح الله بن حبيب / ٥٣٢٢
٦٧ ـ كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب / كنجي، محمد بن يوسف / ٦ ـ ١٥٣٩٣٥
٦٨ ـ لمعان الأنوار / نجفي، حسن / ٥٧٠٢٦
٦٩ ـ مراقد أهل البيت بالقاهرة / محمد زكي إبراهيم / ١٥٥٠٥١
٧٠ ـ مستطرفات شرح جرائد السبعة / النجفي، محمد حسن / ٧٠٤٦١
٧١ ـ مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهدي والمهدويّة / زين الدين، محمّد أمين / ١٤٦٢٨٦
٧٢ ـ معجم أحاديث المهدي المنتظر عليه السلام / مؤسسة المعارف الإسلاميّة / ٦ ـ ١٤٥٦٧٥ ج ١ و ٢، ٥٠ ـ ١٤٠٤٩٩ ج ٣ و ٤ / ٤ جلد
٧٣ ـ مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم (عج) / إصفهاني، محمد تقي بن عبد الرزّاق / ٩ ـ ١٦٢٩٠٨ / ٢ جلد
٧٤ ـ منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر / صافي گلبايگاني، لطف الله / ٨٣٣٥٣
٧٥ ـ موطأ الإمام المهدي / ابن تومرت، محمد / ١٥٩٨٨
٧٦ ـ نهضة المهدي في ضوء فلسفة التأريخ
٧٧ ـ نهضة المهدي في ضوء فلسفة التأريخ / مطهّري، مرتضى / ١٦١٠٣٣
٧٨ ـ هكذا ننتظر الإمام الحجّة / محمد تقي المدرّسي / ١٥٥٦٠٩
٧٩ ـ يوم الخلاص في ظلّ القائم المهدي عليه السلام / سليمان كامل / ١٤٦٣٧٨

فهرس المخطوطات في مكتبة سيّدنا الأُستاذ

١ ـ الدليل على وجود الإمام المنتظر / بغدادي، الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان / ٧٨

٢ ـ المحجّة في ما نزل في القائم الحجّة عليه السلام / بحريني، سيّد هاشم بن سليمان

٣ ـ المشرب الوردي في مذهب المهدي / هروي قاري، ملّا علي بن سلطان / ٦٤٠٩

٤ ـ أحوال مهدي آخر الزمان / علاء الدين علي بن عبد الملك المشهور بالمتّقي الهندي / ٥٢٤

٥ ـ تذكرة الطالب في من رأى الإمام الغائب / بيرجندي قائني، محمد باقر بن محمد حسن / ٣٤١٧

٦ ـ تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان / المتّقي، علي بن حسام الدين / ٧٠٢

٧ ـ سبب طول غيبة الإمام / بغدادي، الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان / ٧٨

٨ ـ شرح حديث من مات وهو لا يعرف إمام زمانه / بغدادي، الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان / ٧٨

٩ ـ شوق المهدي / الفيض الكاشاني، ملا محسن بن فيض / ٣٦٠٦

١٠ ـ كلام المهدي / مشعشعي، محمد بن فلاح / ١٢٠٩

الكتب الواردة في (معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام)

١ ـ آيات الحجّة والرجعة / محمد علي بن حسن علي الهمداني
٢ ـ آيات الظهور في انتظار الفرح والسرور في تفسير مئة وعشرة آيات من القرآن الكريم في شأن ظهور الحجّة والرجعة / ميرزا علي قلي الدهخوارقاني آذر شهري
٣ ـ كتاب أبّان حكم الغيبة / أبي القاسم علي بن أحمد الكوفي
٤ ـ إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون (أو) المرشد المبدي لفساد طعن ابن خلدون في أحاديث المهدي / أحمد بن محمد بن الصديق
٥ ـ أبهى الدرر في تكملة عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر ليوسف بن يحيى الشافعي من طريق العامّة / محمد باقر بن محمد جعفر البهاري الهمداني
٦ ـ كتاب الأبواب / عبد الله بن محمد البلوي
٧ ـ الاتساق المنطقي في الظاهرة المهدويّة / معاذ حسن
٨ ـ إثبات الحجّة : علائم ظهور / إبراهيم الموسوي الزنجاني
٩ ـ إثبات الرجعة / حسن بن سليمان بن خالد الحلّي، م = مخطوط
١٠ ـ إثبات الرجعة / مجهول المؤلّف، م
١١ ـ إثبات الرجعة / جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي
١٢ ـ إثبات الرجعة / سليمان بن أحمد القطيفي
١٣ ـ إثبات الرجعة / نور الدين علي بن عبد العالي المحقّق الكركي، م
١٤ ـ إثبات الرجعة / أبو محمد الفضل بن شاذان النيشابوري
١٥ ـ إثبات الرجعة / محمد رضا الطبسي
١٦ ـ إثبات الرجعة / مير محمد عباس علي أكبر موسوي تستري لكهنوي
١٧ ـ إثبات الرجعة / ميرزا محمد مؤمن بن دوست محمد الحسيني الأسترآبادي
١٨ ـ إثبات الرجعة / وليّ السرابي التبريزي
١٩ ـ إثبات الرجعة / شرف الدين يحيئ بن عزّ الدين البحراني اليزدي

٢٠ ـ إثبات وجود الحجّة المهديّ (عج) / السيّد جعفر بن سيّد أحمد الحسيني الحلّي
٢١ ـ إثبات وجود صاحب الزمان ﷺ / سيد شمس الدين محمد بن أسد الله التستري العلّامة الطهراني
٢٢ ـ إجابة عن سؤال حول ما ورد عن الإمام الصادق ﷺ : (لو اجتمع على الإمام عدّة أهل بدر ثلاثمائة وبعضة عشر رجلاً لوجب عليه الخروج بالسيف) / الشيخ المفيد، م
٢٣ ـ أحاديث خروج المهدي الموعود المنتظر الفاطمي / محمد بن جعفر الكتاني الحسني الفارسي المالكي
٢٤ ـ كتاب أحاديث الرجعة / سيد حسن صدر
٢٥ ـ الأحاديث القاضية بخروج المهدي / محمد بن إسماعيل الأمير اليماني
٢٦ ـ أحاديث المهدي / إبراهيم بن محمّد الجويني
٢٧ ـ أحاديث المهدي / حافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني
٢٨ ـ أحاديث المهدي / محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي
٢٩ ـ أحاديث المهدي / شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيّم الجوزيّة
٣٠ ـ أحاديث المهدي / من مسند أحمد بن حنبل
٣١ ـ الأحاديث الواردة بشأن الدجّال في مسند أحمد والصحيحين والسنن الأربع / أحمد بن عيسىٰ بن هادي عسر
٣٢ ـ أحاديث وكلمات حول الإمام المنتظر / سيّد عبد الله الغريفي
٣٣ ـ أحكام الأئمّة في أحوال الحجّة والقيامة / حسن علي صاحب الهندي الأخباري
٣٤ ـ أحوال حضرة الحجّة ﷺ / عبد الله بن نور الله البحراني، م
٣٥ ـ أحوال صاحب الزمان / عبد الله ناصر أبي السعود الخطي
٣٦ ـ أخبار الدولة في ظهور المهدي / أحمد بن إبراهيم القيرواني الطبيب
٣٧ ـ أخبار الظهور / ؟
٣٨ ـ أخبار ظهور المهدي ﷺ / إبراهيم بن محسن الكاشاني

٣٩ ـ كتاب أخبار القائم ﷺ / أبي الحسن علي بن محمد الرازي الكليني (أبي السيخ الكليني)
٤٠ ـ أخبار القائم / محمد حسن الخوسفي القائني
٤١ ـ أخبار المهدي ويسمّيه المسند / عباد بن يعقوب الرواجني العصفوري الأسدي
٤٢ ـ أخبار المهدي / بدر الدين حسن بن محمد النابلسي الحنبلي
٤٣ ـ كتاب أخبار المهدي ﷺ / أبي أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي الأزري
٤٤ ـ كتاب أخبار وكلاء الأئمة الأربعة / أحمد بن محمد الجوهري البصري
٤٥ ـ أخبار الوكلاء الأربعة / أحمد بن علي بن العباس بن نوح السيرافي
٤٦ ـ الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة / سيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري
٤٧ ـ أراجيز في الخمسة المعصومين ﷺ وفي الحجّة المهدي وعلائم ظهوره (عج) / حسين بن مشكور بن محمد جواد الحولاوي
٤٨ ـ الأربعون حديثاً في أحوال المهدي ﷺ الموسوم بكفاية المهتدي / سيد مير محمد لوحي الملقّب بالمطهر والمشهور بالنقيبي الحسيني الموسوي
٤٩ ـ الأربعون حديثاً في من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً / هادي النجفي .
٥٠ ـ الأربعون حديثاً في المهدي ﷺ / حافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني ، م
٥١ ـ الأربعون حديثاً في المهدي ﷺ / صدر الحفّاظ أبي العلاء الحسن بن أحمد العطّار الهمداني المقري
٥٢ ـ الأربعون حديثاً في المهدي ﷺ / سراج الدين المحدّث البغدادي القزويني
٥٣ ـ أُرجوزة / سيّد علي بن محمود الأمين الحسيني الشقرائي العاملي
٥٤ ـ أُرجوزة في الرجعة / علي بن حسن آل سليمان البحراني القطيفي ، م
٥٥ ـ إرشاد الجهلة المصرّين علىٰ إنكار الغيبة والرجعة / محمد هاشم الهروي الخراساني
٥٦ ـ إرشاد ذوي الأفهام لنزول عيسىٰ ﷺ / زين الدين مرعي بن يوسف الكريمي المقدسي ، م
٥٧ ـ إرشاد الطالب إلى الحجّة الغائب / جواد الخراساني

٥٨ ـ إزالة الران عن قلوب الإخوان (في غيبة القائم) / محمد بن أحمد بن الجنيد الإسكافي
٥٩ ـ الاستطراف في ذكر ما ورد في الغيبة في الإنصاف / أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي
٦٠ ـ أسرار الغيبة / محمد حسين بن أبي القاسم الكاشاني
٦١ ـ الإشاعة لإشراط الساعة / سيد الشريف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي
٦٢ ـ أشراط الساعة / أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الدمشقي الصالحي الحنبلي
٦٣ ـ أشراطِ الساعة وخروج المهدي / علي بن محمد الميلي الجمالي الدنجري المالكي، م
٦٤ ـ كتاب الأشفية في معاني الغيبة / حسن بن حمزة أبو محمد الطبري يعرف بالمرعشي
٦٥ ـ أشكال الممارسة العلمية في عصر الغيبة الكبرىٰ / محمد عبد الجبّار
٦٦ ـ أصحّ ما ورد في المهدي وعيسىٰ / محمد حبيب الله الشنقيطي الجنكي
٦٧ ـ الأُطروحة المهدوية من خلال الأدعية والزيارات / أبو رباب
٦٨ ـ إقامة البرهان علىٰ من أنكر خروج المهدي والدجّال / حمود بن عبد الله التويجري
٦٩ ـ إقامة البرهان علىٰ نزول عيسىٰ في آخر الزمان / عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري
٧٠ ـ إقامة الحدود في أيام غيبة الإمام الحجّة (عج) / سيد محمد باقر بن محمد تقي الرشتي الاصفهاني
٧١ ـ إلىٰ مشيخة الأزهر (في الردّ على الكتاب المهدوية في الإسلام) / عبد الله السبيتي
٧٢ ـ إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب / علي بن زين العابدين اليزدي الحائري
٧٣ ـ الإمام الثاني عشر / سيد علي بن إبراهيم اللكهنوي النقوي
٧٤ ـ الإمام الثاني عشر / سيد محمد بن عبد الصمد الحسيني الشهشهاني، م
٧٥ ـ الإمام الثاني عشر (ردّ علىٰ كتاب سبائك الذهب) / سيد محمد سعيد الهندي
٧٦ ـ الإمام الثاني عشر عجّل الله تعالىٰ فرجه / سيد محمد صادق القزويني

٧٧ ـ الإمام الغائب (مختصر في أحوال الإمام الثاني عشر) / محمد رضا الطبسي
٧٨ ـ الإمام المنتظر / سيّد مير محمّد بن مهدي الموسوي الكاظمي القزويني
٧٩ ـ الإمام المنتظر / الفكر الإسلامي (طهران)
٨٠ ـ الإمام المنتظر / سيد محمد بن جمال الدين الهاشمي الگلپايگاني
٨١ ـ الإمام المهدي المنتظر عجّل الله فرجه / لجنة التأليف في مؤسسة البلاغ
٨٢ ـ الإمام المهدي / محمد علي محمد الدخيل
٨٣ ـ الإمام المهدي / المبارك إبراهيم
٨٤ ـ الإمام المهدي ... حجّة العصر / نور الإسلام (بيروت)
٨٥ ـ الإمام المهدي : سيرته / سيد محسن الأمين
٨٦ ـ الإمام المهدي عند أهل السنّة / رتّبها وقدّم لها : مهدي فقيه إيماني
٨٧ ـ الإمام المهدي في المصادر العربيّة / عبد الجبّار الرفاعي ، م
٨٨ ـ الإمام المهدي قدوة وأُسوة / سيد محمد تقي المدرّسي
٨٩ ـ الإمام المهدي لدى العامّة / شيخ حسن النائيني
٩٠ ـ الإمام المهدي عليه السلام من المهد إلى الظهور / سيد محمد كاظم القزويني
٩١ ـ الإمام المهدي وظهوره / سيد جواد السيد حسين الحسيني آل علي الشاهرودي
٩٢ ـ أمان الأُمّة من الضلال والاختلاف / لطف الله الصافي
٩٣ ـ الأُمّة وقائدها المنتظر / محمد الحيدري
٩٤ ـ الانتظار / محمد رضا الحكيمي
٩٥ ـ إنشاء الصلوات علىٰ إمام العصر عجّل الله فرجه / مولىٰ عبد الرسول (الفيروزكوهي) النوري
٩٦ ـ الأنوار الساطعة في تسمية حجّة الله القاطعة وإثبات حرمة تسمية الإمام المنتظر عليه السلام الموافق لاسم جدّه (م ح م د) رسول الله صلى الله عليه وآله / ميرزا محمد علي بن ميرزا أبي القاسم الاردوباري الغروي
٩٧ ـ أنوار الغياهب في شرح أحوال الإمام الغائب عليه السلام / حسين بن محمد حسين التبريزي

٩٨ ـ الأنوار المضيئة في الحكمة الشرعية المستنبطة من الآيات الإلهية في أحوال صاحب العصر والزمان عليه السلام / علم الدين المرتضى علي بن جلال الدين الموسوي الحائري
٩٩ ـ إيضاح المرام في أمر الإمام (في الغيبة وأحوال الحجّة عليه السلام) / محمد باقر البهاري الهمداني
١٠٠ ـ إيقاظ الأُمّة من الهجعة في إثبات الرجعة / محمد مهدي الموسوي الاصفهاني الكاظمي
١٠١ ـ الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة / محمد بن الحسن الحرّ العاملي المشغري
١٠٢ ـ الايمان والرجعة / سيد أحمد بن عنايت الله الحسيني الزنجاني
١٠٣ ـ بابُ الأبواب / محمد مهدي خان ابن محمد تقي التبريزي
١٠٤ ـ باب أشراط الساعة (في مشكاة المصابيح ج ٣) / ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي
١٠٥ ـ باب أشراط الساعة (في كتاب مصابيح السنّة ج ١) / الإمام البغوي الحسين بن سعيد الشافعي
١٠٦ ـ باب خروج المهدي (في سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجة ، ج ٢)
١٠٧ ـ باب الغيبة في سامراء /مصطفىٰ بن محمد هلال الحصري
١٠٨ ـ باب الفرج / مهدي بن علي الغريفي البحراني
١٠٩ ـ باب في الخليفة الكائن في آخر الزمان المسمّىٰ بالمهدي وعلامة خروجه (في التذكرة في أحوال الموتىٰ وأُمور الآخرة) / حافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي
١١٠ ـ باب في المهدي (في معالم السنن) /أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البُستي
١١١ ـ باب ما جاء في المهدي (في مجمع الزوائد ومنهج الفوائد ج ٧) /حافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي
١١٢ ـ باب ما جاء في المهدي (في موارد الظمآن إلىٰ زوائد ابن حبّان) /حافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي

١١٣ ـ باب ما جاء في المهدي (في تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ج ٦) / حافظ أبي العلي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري

١١٤ ـ باب ما جاء في المهدي ، وباب ما جاء في نزول عيسىٰ بن مريم عليه السلام من كتاب الفتن (في الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ج ٤) / أبي عيسىٰ محمد بن عيسىٰ بن سورة .

١١٥ ـ باب المهدي (في المصنّف ج ١١) / حافظ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني

١١٦ ـ بارقة البصر / محمد جواد البلاغي

١١٧ ـ بحث حول المهدي / الشهيد محمد باقر الصدر

١١٨ ـ بدايع الكلام في من فاز بلقاء الإمام عليه السلام / سيد جمال الدين محمد بن الحسين اليزدي الحائري الطباطبائي

١١٩ ـ برهان البيان (في تفسير الآية ٥٤ من سورة النور) / أبي القاسم تقي بن حسين الرضوي القمي اللاهوري

١٢٠ ـ برهان الشيعة في إثبات الرجعة / محمد علي بن شرف الدين السنقري

١٢١ ـ البرهان علىٰ صحّة طول عمر صاحب الزمان عليه السلام / أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي

١٢٢ ـ البرهان على وجود صاحب الزمان (قصيدة) / سيد محسن بن عبد الكريم الأمين العاملي

١٢٣ ـ البرهان في علامة مهدي آخر الزمان / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

١٢٤ ـ البرهان في علامات مهدي آخر الزمان / علي بن حسام التقي الهندي

١٢٥ ـ بستان الأبرار ، هو المجلّد الخامس من (نور الأنوار) في علائم ظهور الغائب عن الأبصار / ملّا أبو الحسن المرندي

١٢٦ ـ بشارة الإسلام في علامات المهدي عليه السلام وأحواله / مصطفىٰ بن إبراهيم الحسني الحسيني الكاظمي

١٢٧ ـ بحث الأموات قبل ظهور الحجّة (في الرجعة) / محمد باقر بن محمد جعفر البهاري الهمداني

١٢٨ ـ بهجة الأولياء في أحوال صاحب الزمان عليه السلام / ميرزا محمد تقي بن محمد كاظم المجلسي الألماسي

١٢٩ ـ بيان الإشكال (في أمر المهدي عليه السلام و ...) / أبو عبد الله حميدان بن يحيى القاسمي الحسني

١٣٠ ـ بيان الحقّ / أحمد الشريف المعروف بـ (شيخ الإسلام) الاصطهباناتي

١٣١ ـ البيان في أخبار صاحب الزمان (عج) / حافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف الگنجي الشافعي

١٣٢ ـ تأمّلات في دعاء الافتتاح / سيد محمد تقي المدرّسي

١٣٣ ـ تأريخ الإمام الثاني عشر / محمد باقر المقدسي

١٣٤ ـ تأريخ الشيعة والمهدي والدروز / دراسة حول تأريخ الشيعة والمهدي المنتظر والدروز ، القاهرة ١٩٨٧ م

١٣٥ ـ تأريخ الغيبة الصغرىٰ / سيد محمد الصدر

١٣٦ ـ تأريخ الغيبة الكبرىٰ / سيد محمد الصدر

١٣٧ ـ تأريخ ما بعد الظهور / سيد محمد الصدر

١٣٨ ـ تبصرة الوليّ في مَن رأى القائم المهدي / سيد هاشم سليمان الكتكاني التوبلي البحراني

١٣٩ ـ تبيين المحبّة / محسن بن محمد المعروف بآقا مجتهد ابن محمد علي القره‌داغي التبريزي

١٤٠ ـ تحديق النظر في أخبار الإمام المنتظر / محمد بن عبد العزيز الوهيبي (من علماء نجد) ، م

١٤١ ـ تحذير الإخوان من ادّعاء المهد [و] يّة في آخر الزمان / عثمان بن خودي

١٤٢ ـ تحفة أهل الايمان لصاحب العصر والزمان (في مسألة الرجعة) / محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الجبّار ، م

١٤٣ ـ تحفة الشيعة في رجعة الأئمّة / سيد حسين عرب باغي

١٤٤ ـ التحفة السنيّة في نصرة القائم في البليّة (أُرجوزة) / ؟

١٤٥ ـ تحقيق علمي في الكلام علىٰ ظهور المهدي المنتظر / حسين الدخاعي

١٤٦ ـ تذكرة الحجّة لتبصرة أهل المحجّة / ؟

١٤٧ ـ تراجم السفراء / مولىٰ حيدر علي بن محمد بن الحسن الشيرواني

١٤٨ ـ كتاب ترتيب الأدلّة في ما يلزم خصوم الإماميّة رفعه عن الغيبة والغائب / أحمد بن الحسين بن عبد الله المهراني

١٤٩ ـ تشطير وسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان عليه السلام / عبد الله بن نور الدين الجزائري الموسوي التستري

١٥٠ ـ تسمية أصحاب المهدي، وعدّة من يوافيه من المفقودين من فرشهم وقبائلهم والسائرين في ليلهم ونهارهم إلىٰ مكّة / رواية الإمام الصادق عليه السلام / أورده الطبري في دلائل الإمامة

١٥١ ـ التصريح بما تواتر في نزول المسيح / محمد أنورشاه الكشميري

١٥٢ ـ التطوّر السياسي للقيادة الشرعيّة في عصر الغيبة الكبرىٰ / المهندس ع

١٥٣ ـ تعليق علىٰ محاضرة «عقيدة أهل السنّة والأثر في المهدي المنتظر» / عبد العزيز بن عبد الله بن باز

١٥٤ ـ تفريج الكربة عن المنتقم لهم في الرجعة / محمود بن فتح الله الحسين الكاشاني الكاظمي

١٥٥ ـ تكاليف الأنام في زمن غيبة الإمام (فارسي وعربي) / علي أكبر الهمداني الملقّب بـ (دبير الدين)

١٥٦ ـ تكميل الإيمان في إثبات وجود صاحب الزمان / محمد حسن القائني

١٥٧ ـ تلخيص البيان في أخبار مهدي آخر الزمان / علي بن حسام الدين المتقي الهندي

١٥٨ ـ تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان / ابن كمال باشا

١٥٩ ـ تنبيه الغافلين / محمد تقي بن حسين علي الهروي الاصفهاني

١٦٠ ـ تنبيه الوسنان إلىٰ أخبار مهدي آخر الزمان / أحمد النوبي

١٦١ ـ التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجّال والمسيح / محمد بن علي الشوكاني

١٦٢ ـ توقيع الناحية المقدّسة (نسخة مجلس الشورى الإسلامي)
١٦٣ ـ توقيعات خارجة از ناحيه امام زمان عليه السلام (عربي وفارسي) / منسوب إلىٰ محمد باقر المجلسي
١٦٤ ـ التوقيعات الخارجة من الناحية المقدّسة / أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري القمي
١٦٥ ـ توقيعات مقدسة ، نوّاب أربعة / جعفر الوجداني
١٦٦ ـ جامع أخبار الغيبة / سيد حسن بن هادي الصدر العاملي الكاظمي الموسوي
١٦٧ ـ جامعة البيان في رجعة صاحب الزمان (منظومة) / علي بن حسن آل حامي البلادي
١٦٨ ـ جزء في المهدي / ابن كثير
١٦٩ ـ جزء في ما ورد في المهدي / أبي الحسين ابن المنادي أحمد بن جعفر الحافظ البغدادي
١٧٠ ـ الجزيرة الخضراء / سيد شبّر بن محمد بن ثنوان الموسوي الوزيري
١٧١ ـ الجزيرة الخضراء / فضل بن يحيى الطيّبي الكوفي
١٧٢ ـ الجزيرة الخضراء وقضيّة مثلّث برمودا / ناجي النجّار
١٧٣ ـ جمع الأحاديث الواردة في المهدي / حافظ أبو بكر أبو خيثمة أحمد بن زهير النسائي
١٧٤ ـ جمع طرق حديث المهدي / أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني العراقي المصري
١٧٥ ـ جنّة المأوىٰ في من فاز بلقاء الحجّة ومعجزاته في الغيبة الكبرىٰ / ميرزا حسين النوري الطبرسي
١٧٦ ـ جواب علىٰ مسألة في الآيات التي قبل ظهور الساعة / عبد الله حسن بن عبد القادر بن فهد الهاشمي العلوي ، م
١٧٧ ـ جواب منكر وجود صاحب الزمان (عج) / محمد باقر البهاري الهمداني
١٧٨ ـ كتاب جوابات الفارقيين في الغيبة / الشيخ المفيد

١٧٩ ـ كتاب الجوابات في خروج المهدي / ؟، م
١٨٠ ـ الجوهر المقصود في إثبات رجعة الموعود / أحمد البيان بن حسن الواعظ الاصفهاني
١٨١ ـ حاشية على القول المختصر في علامات المهدي المنتظر / ابن حجر الهيثمي
١٨٢ ـ الحجّة البالغة / سيد خلف الحويزي الموسوي
١٨٣ ـ كتاب الحجّة في إبطاء القائم عليه السلام / أبو الحسين محمد بن بحر المرهني السجستاني المتكلّم
١٨٤ ـ الحجّة والرجعة / محمد بن الحسين بن مهدي المهدوي السعيدي اللاهجي
١٨٥ ـ الحضارة في عهد الإمام المهدي / سيد عباس المدرّسي
١٨٦ ـ حقيقة الخبر عن المهدي المنتظر / صلاح الدين عبد الحميد الهادي المعاصر
١٨٧ ـ الحكومة العالمية المثلىٰ / جواد جعفر الخليلي
١٨٨ ـ حماسه عاشوراء به بيان حضرت مهدى عليه السلام (عربي ـ فارسي) / جلال برنجيان
١٨٩ ـ حواشي الفتن / ميرزا نجم الدين جعفر بن محمد الطهراني
١٩٠ ـ كتاب حول آيات الساعة / ؟، م
١٩١ ـ حول الإمام المهدي / السيّد محمد حسين فضل الله
١٩٢ ـ حول المهدي / ناصر الدين الألباني
١٩٣ ـ حول المهدي المنتظر عليه السلام / السيّد مرتضى العسكري
١٩٤ ـ حياة الإمام المهدي : ولادته ـ غيبته ـ ظهوره ـ دولته / المنطلق
١٩٥ ـ خروج المهدي (في كنز العمّـال في سنن الأقوال والأفعال) / علاء الدين علي بن حسام الدين المتّقي الهندي
١٩٦ ـ الخصائص المهدية (اُرجوزة) / فقيه الاصفهاني
١٩٧ ـ الخطبات الصحيح في تحقيق المهدي والمسيح / أشرف علي تهانوي
١٩٨ ـ خمس رسائل في إثبات الحجّة / الشيخ المفيد
١٩٩ ـ دار السلام / محمود بن جعفر الميثمي العراقي
٢٠٠ ـ داعي البشر / مهدي بن علي الغريفي البحراني

٢٠١ ـ الدجّال / المستشرق ونسنك
٢٠٢ ـ الدجّال / المستشرق كارّادي وُو
٢٠٣ ـ الدجّال عند الجمهور / جعفر بن محمد المدعو نجم الدين الطهراني العسكري
٢٠٤ ـ دحض البدعة في إنكار الرجعة / محمد علي الحائري السنقري
٢٠٥ ـ الدرّ المنضود في ذكر المهدي الموعود / سيّد صديق حسن بن أولاد القنوجي، م
٢٠٦ ـ دراسة علمية لروايات عصر الغيبة / السيّد كاظم الحائري
٢٠٧ ـ دراسة في الخريطة السياسية لعصر الظهور / علي الكوراني
٢٠٨ ـ الدرر الغيبة / محمد بن مقيم بارفروشي مازندراني، م
٢٠٩ ـ الدرّة البهيّة : في التسمية المهدية (أُرجوزة) / ؟
٢١٠ ـ دعاء رجب (الخارج من الناحية المقدّسة) علىٰ يد السفير المعروف بالشيخ الخلّاني
٢١١ ـ دعاء الغيبة : الدعاء الذي أمر الإمام المنتظر بقرائته في عصر الغيبة / ؟
٢١٢ ـ الدعاء من صاحب الزمان في مسجد صعصعة / عبد الرسول فيروزكوهي
٢١٣ ـ دعائم الدين وكشف الريبة : في إثبات الرجعة / محمد حسن بن عناية الدين مشهدي، م
٢١٤ ـ دعاء الندبة (مع الترجمة بالفارسية)
٢١٥ ـ كتاب دلائل خروج القائم عليه السلام وملاحم / حسن بن محمد الصفّار البصري
٢١٦ ـ دلائل الرجعة أو الإيمان والرجعة / غلام علي العقيقي الكرمانشاهي
٢١٧ ـ دليل العرفان في تحقيق وجود إمام الزمان والردّ علىٰ (تشحيذ الأذهان) والفرقة القاديانية / أحمد علي الواعظ الآمرتسري الهندي
٢١٨ ـ دليل المؤلّفات حول الإمام المهدي / ناجي النجار
٢١٩ ـ الدين والرجعة (في الردّ على الإسلام والرجعة) / حسن بن الحسين السهروردي
٢٢٠ ـ ذخيرة المحشر في أحوال الإمام المنتظر عليه السلام / محمد أبو عزيز الخطّي
٢٢١ ـ ذكر الرجال الذين خرجت إليهم التوقيعات (المصباح الخامس عشر من كتب المصابيح) / الشيخ الصدوق

٢٢٢ ـ ذكر الفتن والكوائن في آخر الزمان (في جريدة العجائب وفريدة الغرائب) / سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي

٢٢٣ ـ كتاب ذكر قائم آل محمد ﷺ / أبو سعيد أحمد بن رميح المروزي

٢٢٤ ـ ذكر القائم ﷺ وغيبته / حرز بن علي بن الحسين الشناطري الأوالي العسكري البحراني

٢٢٥ ـ ذكر ما جاء أنّ المهدي في آخر الزمان منهما (في ذخائر العقبىٰ) / حافظ محبّ الدين أحمد بن عبد الله الطبري

٢٢٦ ـ ذكر المهدي ونعوته وحقيّة مخرجه وثبوته / حافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الاصفهاني

٢٢٧ ـ ذكرى الإمام المهدي (عج) (قصيدة) / محمد نديم فليح الطائي

٢٢٨ ـ ذكرىٰ مولود الإمام الحجّة القائم عجّل الله تعالىٰ فرجه / لفيف من الروحانيين

٢٢٩ ـ ذكرىٰ ميلاد الإمام المنتظر / لجنة الاحتفال

٢٣٠ ـ ذلكم الإمام المهدي / سيّد هادي المدرّسي

٢٣١ ـ ذيل كتاب النور في أخبار الإمام المستور / محمد باقر بن محمد جعفر الهمداني

٢٣٢ ـ رائعة الولاء (قصيدة في مدح الإمام المهدي عج) / سيّد مرتضى القزويني

٢٣٣ ـ كتاب الرجعة / حسن بن علي البطائني

٢٣٤ ـ الرجعة / محمد علي بن حسن علي الهمداني الحائري المعروف بالسنقري

٢٣٥ ـ كتاب الرجعة / الشيخ الصدوق

٢٣٦ ـ الرجعة / محمد بن مسعود العياشي السمرقندي

٢٣٧ ـ الرجعة بين العقل والقرآن / حسن الطارمي

٢٣٨ ـ كتاب الرجعة حديث / أبو محمد الفضل بن شاذان الأزدي النيشابوري

٢٣٩ ـ الرجعة والردّ علىٰ أهل البدعة / جمال الدين حسن بن سليمان الحلي، م

٢٤٠ ـ الرجعة والظهور / ميرزا محمد طبيب زاده

٢٤١ ـ الردّ على ابن حجر العسقلاني (في إنكاره لصاحب الزمان (عج) / مهدي بن مرتضى الطباطبائي البروجردي بحر العلوم

٢٤٢ ـ الردّ علىٰ شرعة التسمية (للميرداماد) في (زمان الغيبة) / رفيع الدين محمد الصدر الكبير الحسيني الموسوي

٢٤٣ ـ الردّ على القصيدة البغدادية (في إنكار صاحب الزمان عليه السلام) / قصيدة للشيخ رشيد الزيني العاملي

٢٤٤ ـ الردّ على القصيدة البغدادية (في إنكار صاحب الزمان عليه السلام) / سيد رضا بن محمد الهندي

٢٤٥ ـ الردّ على القصيدة البغدادية (في إنكار صاحب الزمان عليه السلام) / قصيدة للشيخ عبد الهادي بن جرار البغدادي الهمداني

٢٤٦ ـ الردّ على القصيدة البغدادية (في إنكار صاحب الزمان عليه السلام) / محمد باقر الهمداني البخاري

٢٤٧ ـ الردّ على القصيدة البغدادية (في إنكار صاحب الزمان عليه السلام) / محمد باقر بن ميرزا أبي القاسم حجت نواده صاحب الرياض

٢٤٨ ـ الردّ على القصيدة البغدادية (في إنكار صاحب الزمان عليه السلام) / محمد جواد البلاغي

٢٤٩ ـ الردّ علىٰ كلّ من حكم وقضىٰ أنّ المهدي الموعود جاء ومضىٰ / علي بن حسام الدين المتقي الهندي، م

٢٥٠ ـ الردّ علىٰ من حكم وقضىٰ بأنّ المهدي الموعود جاء ومضىٰ / علي بن سلطان محمد القادري الهروي، م

٢٥١ ـ الردّ علىٰ من كذّب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي / عبد المحسن بن حمد العباد

٢٥٢ ـ الردّ علىٰ منكر صاحب الزمان في هذه الأزمان / محمد باقر بن محمد جعفر البخاري الهمداني

٢٥٣ ـ رسالة إشراق الحقّ / سيد كمال الدين بن حيدر المفتي الكركي، م

٢٥٤ ـ الرسالة الافتتاحية في شرح دعاء الافتتاح / شهاب الدين العراقي محمد بن موسى البرسلوني الكميجاني

٢٥٥ ـ كتاب الرسالة الأوّليّة في الغيبة / الشيخ الصدوق

٢٥٦ ـ رسالة تفسير آية ولقد كتبنا في الزبور / زين العابدين خان الكرماني

٢٥٧ ـ كتاب الرسالة الثالثة في الغيبة / الشيخ الصدوق

٢٥٨ ـ كتاب الرسالة الثانية في الغيبة / الشيخ الصدوق

٢٥٩ ـ رسالة الحسين ﷺ إلى المهدي ﷺ / مهندس : ع

٢٦٠ ـ رسالة حول المهدي المنتظر / ؟، م

٢٦١ ـ رسالة العلائم لاهتداء الهوائم في علامات ظهور المهدي / محمد باقر بن محمد جعفر البهاري الهمداني

٢٦٢ ـ رسالة في إثبات وجود الإمام الغائب / الشيخ البهائي

٢٦٣ ـ رسالة في الأحاديث القاضية بخروج المهدي / محمد بن إسماعيل أمير المؤمنين اليمني الصنعاني

٢٦٤ ـ رسالة في أحوال الأبواب الأربعة وكون أقوالهم حجّة / مولى حيدر على بن ميرزا محمد الشيرواني

٢٦٥ ـ رسالة في أصحّ ما ورد في المهدي وعيسىٰ ﷺ / محمد حبيب الله بن عبد الله الشنقيطي

٢٦٦ ـ رسالة في تحريم تسمية صاحب الزمان / رفيع الدين محمد بن حيدر الطباطبائي النائيني

٢٦٧ ـ رسالة في تحريم تسمية صاحب الزمان عجّل الله ظهوره / سليمان بن عبد الله الماجوزي الستراوي البراني

٢٦٨ ـ رسالة في تحقيق ظهور المهدي / أحمد بن عبد اللطيف البربير الدمياطي

٢٦٩ ـ رسالة في جواز التسمية / كمال الدين حسين بن حيدر الكركي

٢٧٠ ـ رسالة في حرمة تسمية الحجّة ﷺ صاحب الزمان ﷺ / سيد محمد تقي بن مؤمن الحسيني القزويني

٢٧١ ـ رسالة في الرجعة / ؟، م

٢٧٢ ـ رسالة في الرجعة / ميرزا محمد مؤمن بن دوست محمد الحسيني الاسترآبادي، م

٢٧٣ ـ رسالة في الرجعة / محمود بن غلام علي الطبسي قاضي المشهد الرضوي النجفي

٢٧٤ ـ رسالة في الرجعة / محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي النجفي
٢٧٥ ـ رسالة في ردّ أهل البيان / سيد محمد بن محمود الحسيني اللواساني
٢٧٦ ـ رسالة في الردّ علىٰ رسالة تفضيل القائم المهدي عليه السلام علىٰ سائر الأئمّة عليهم السلام / أحمد الأحسائي
٢٧٧ ـ رسالة في رؤية المهدي بعد الغيبة / سيد كاظم الرشتي، م
٢٧٨ ـ رسالة في ظهور صاحب الزمان وعلائمه وكيفيّاته / بعض الأصحاب
٢٧٩ ـ رسالة في العصمة والرجعة / أحمد بن زين الدين الأحسائي، م
٢٨٠ ـ رسالة في علامات المهدي / ؟، م
٢٨١ ـ رسالة في علامات المهدي / سيوطي، م
٢٨٢ ـ رسالة في الغيبة إلىٰ أهل الريّ والمقيمين بها وغيرهم / الشيخ الصدوق
٢٨٣ ـ رسالة في غيبة الحجّة / أحمد بن درويش علي البغدادي الحائري
٢٨٤ ـ رسالة في غيبة الحجّة (عج) / بعض الأصحاب
٢٨٥ ـ رسالة في غيبة الحجّة (عج) / شريف مرتضى علم الهدى الموسوي
٢٨٦ ـ رسالة في المهدي / ؟، م، مكتبة أمير علي مهنا في بيروت
٢٨٧ ـ رسالة في المهدي / ؟، م، مكتبة نافذ باشا في المكتبة السليمانية في إسلامبول
٢٨٨ ـ رسالة في المهدي / ؟، م، مكتبة أسعد أفندي في المكتبة السليمانية في إسلامبول
٢٨٩ ـ رسالة في المهدي / ؟، م، مكتبة الحرم المكي في مكّة المكرّمة
٢٩٠ ـ رسالة في المهدي / إدريس بن محمد بن حمدون العراقي الفاسي
٢٩١ ـ رسالة في المهدي / جعفر بن حسن البرزنجي المدني
٢٩٢ ـ رسالة في المهدي / شيخ أكبر محيي الدين (ابن عربي)، م
٢٩٣ ـ رسالة في المهدي المنتظر / عبد الحقّ بن سيف الدين الدهلوي البخاري
٢٩٤ ـ رسالة في المهدي المنتظر / سعد الدين محمد بن مؤيّد الحموي
٢٩٥ ـ رسالة في وجه غيبة صاحب الزمان عليه السلام / ماجد بن فلاح بن حسن الشيباني
٢٩٦ ـ رسالة في وجوب جهاد العدوّ في وقت الغيبة / عبد الله بن علي بن أحمد البحراني البلادي

٢٩٧ ـ رسالة في وجوب صرف مال الإمام في أيام الغيبة / الشيخ الحسيني العاملي
٢٩٨ ـ رسالة لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر / عبد الله بن محمود
٢٩٩ ـ الرسالة المنتخبة من الأنوار المضيئة / الشيخ زين الدين بن فرّوخ النجفي
٣٠٠ ـ الرسالة المهدوية / كريم خان بن إبراهيم الكرماني، م
٣٠١ ـ رسالة مهدي آل رسول / علي القاري
٣٠٢ ـ روض وردي في أخبار المهدي / جعفر بن حسن بن عبد الكريم البرزنجي، م
٣٠٣ ـ روضة الأمان في مدح صاحب الزمان عليه السلام / محمد بن طاهر السماوي النجفي
٣٠٤ ـ النزوع والأوجال في نبأ المسيح والدجّال / شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي
٣٠٥ ـ رياض المقاصد (قصيدة) / شرحها: ملّا علي بن عبد الله العلياري القراجه‌داغي التبريزي
٣٠٦ ـ زيارت حضرت بقيّة الله عجّل الله تعالىٰ فرجه (عربي مع ترجمته بالفارسية)
٣٠٧ ـ زيارت حضرت ولي عصر (عج) أرواحنا فداه (فارسي وعربي)
٣٠٨ ـ السرّ في عود (عور) الدجّال / أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي المالقي السهيلي
٣٠٩ ـ السرّ المكنون في الغائب المصون / سيد حسين بن أحمد البراقي النجفي
٣١٠ ـ سرور أهل الإيمان في علامات ظهور صاحب الزمان / علي بن غياث الدين الحسيني النيلي النجفي
٣١١ ـ السفياني وعلامات الظهور / محمد فقيه
٣١٢ ـ سلاسل الحديد علىٰ عنق عبد الوهاب فريد / عبد الرزّاق المحدّث الهمداني
٣١٣ ـ سماع الجود: في كيفية الانتفاع من غاية الوجود (شرح لحديث ينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع بالشمس) / ؟
٣١٤ ـ كتاب سيرة القائم عليه السلام / أبو الحسن معلّىٰ بن محمد البصري
٣١٥ ـ سيرة المهدي / حسين بن حمدان الحضيبي
٣١٦ ـ شرح دعاء الندبة / سيد جلال الدين المحدّث الأرومي
٣١٧ ـ شرح دعاء الندبة / مولىٰ حسين التربتي

٣١٨ ـ شرح دعاء الندبة / عباس علي أدسب حبيب آبادي الاصفهاني
٣١٩ ـ شرح دعاء الندبة / ميرزا عبد الرحيم بن نصر الله التبريزي
٣٢٠ ـ شرح دعاء الندبة / علي بن علي رضا الخوئي
٣٢١ ـ شرح دعاء الندبة / سيد محمود بن سلطان علي التستري المرعشي المعروف بالمعلّم
٣٢٢ ـ شرح علائم الظهور / محمد باقر بن محمد جعفر البهاري الهمداني
٣٢٣ ـ شرح قصيدة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان اسمها (فتح المنّان في شرح ..) / المتن للشيخ بهاء الدين العاملي والشرح لأبي النجاح أمد بن علي العدوي الحنفي الطرابلسي ثمّ الدمشقي المنيني
٣٢٤ ـ شرح قصيدة وسيلة الفوز والأمان (للشيخ البهائي) / محمد بن سليمان
٣٢٥ ـ شرعة التسمية : حول حرمة تسمية صاحب الأمر (عج) باسمه الأصلي في زمان الغيبة / محمد باقر بن محمد الحسيني الاسترآبادي / م
٣٢٦ ـ كتاب الشفاء والجلاء في الغيبة / أبو العباس أبو علي أحمد بن علي الخضيب الأيادي الرازي
٣٢٧ ـ الشمس الطالعة / غلام حسين بن محمد صادق النجف آبادي الاصفهاني النجفي
٣٢٨ ـ الشهاب الثاقب / فاضل إبراهيم بن محمد علي أمين الواعظين الاصفهاني
٣٢٩ ـ شوق المهدي / محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني ، م
٣٣٠ ـ الشيعة والرجعة / محمد رضا الطبسي
٣٣١ ـ صاحب الزمان / سيد شفيق حسن إيليا
٣٣٢ ـ كتاب صاحب الزمان / محمد بن إسحاق الصيمري الكوفي القاضي
٣٣٣ ـ كتاب صاحب الزمان عليه السلام / محمد بن الحسن بن جمهور العمي البصري
٣٣٤ ـ صاحب العصر والزمان (في الردّ على القاديانية) / ؟
٣٣٥ ـ الصاحبية / أحمد بن علي الأبرقوئي اليزدي
٣٣٦ ـ صحيفة الأمان في أحوال الإمام صاحب الزمان /
٣٣٧ ـ الصحيفة المهدوية / فضل الله بن ملّا عباس المازندراني النوري (شهيد)

٣٣٨ـ الصحيفة المهدوية / ميرزا محمد بن رجب علي الطهراني
٣٣٩ـ صحيفة المهدي عليه السلام / طبع بيروت / ؟
٣٤٠ـ صحيفة المهدي عليه السلام / عيسى الأهري
٣٤١ـ الصحيفة المهديّة / إبراهيم بن المحسن الكاشاني
٣٤٢ـ الصحيفة الهادية المهدويّة (عربي وفارسي) / إبراهيم بن المحسن الكاشاني
٣٤٣ـ صراط السوي في أحوال المهدي / سيد محمد سبطين صاحب سرسوسي
٣٤٤ـ كتاب الصفة في الغيبة علىٰ مذهب الواقفة / عبد الله بن جبلة بن حيان بن أبجر الكناني
٣٤٥ـ صكّ الخلاص / كامل سليمان
٣٤٦ـ ضياء الأنوار في أحوال خاتم الأئمّة الأطهار / حسن بن مرتضى الطباطبائي اليزدي الحائري
٣٤٧ـ طول الغيبة / جمال الدين محمد بن إبراهيم المعروف بالنعمان
٣٤٨ـ ظهور المسيح والمهدي / إبراهيم الكوّاز
٣٤٩ـ العبقري الحسان لاتّكاء أهل الايمان في دفع ما يرد علىٰ مهدويّة صاحب الزمان / علي أكبر بن ملّا محمد حسين النهاوندي المشهدي
٣٥٠ـ العرف الوردي في دلائل المهدي / عبد الرحمن بن مصطفى الحسينيْ اليماني الشافعي
٣٥١ـ العرف الوردي في أخبار المهدي / حافظ جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي
٣٥٢ـ عسكرية / لأبي عزّ الدين الحلبي، م
٣٥٣ـ عصر الظهور / علي الكوراني
٣٥٤ـ العطر الوردي بشرح القطر الشهدي في أوصاف المهدي / محمد البلبسي بن محمد الحسيني المصري
٣٥٥ـ عظائم الاُمور من علائم الظهور / سيد حسن بن مرتضى الطباطبائي اليزدي الحائري
٣٥٦ـ عقد الجمان لندبة صاحب الزمان (شرح دعاء الندبة) / ميرزا عبد الرحيم بن نصر الله الكجائري التبريزي

٣٥٧ ـ عقد الجواهر والدرر في علامات المهدي المنتظر / ابن حجر
٣٥٨ ـ عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر / بهاء الدين (بدر الدين) أبو الفضل يوسف بن يحيى الشافعي الدمشقي ، م
٣٥٩ ـ عقد الدرر في شأن المهدي المنتظر / ؟
٣٦٠ ـ عقيدة الإمام المهدي في خطّ الانتظار بين السلبيّة والإيجابيّة / سيد محمد حسن فضل الله
٣٦١ ـ عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسىٰ ﷺ / عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري
٣٦٢ ـ عقيدة أهل السنّة والأثر في المهدي المنتظر / عبد المحسن بن حمد العبدي
٣٦٣ ـ العقيدة بالمهدية / لطف الله الصافي
٣٦٤ ـ عقيدة المسيح الدجّال في الأديان / سعيد أيوب
٣٦٥ ـ علائم الظهور / ؟ ، م
٣٦٦ ـ علائم الظهور / يعقوب علي بن إبراهيم
٣٦٧ ـ كتاب العلائم لاهتداء الهوائم / محمد باقر بن محمد جعفر البهاري الهمداني
٣٦٨ ـ كتاب علامات آخر الزمان / الشيخ الصدوق
٣٦٩ ـ علامات الظهور وأحوال الإمام المستور / عبد الله بن محمد رضا الشبّر
٣٧٠ ـ علامات قيام الساعة الصغرىٰ والكبرىٰ / يوسف بن إسماعيل النبهاني
٣٧١ ـ علامات المهدي / يوجد مع (تلخيص البيان في علامات مهدي الزمان)
٣٧٢ ـ علامات المهدي المنتظر / ابن حجر الهيثمي
٣٧٣ ـ علل الغيبة / محسن بن غفّار الحسيني الدهخوارقاني
٣٧٤ ـ عنايات مهدوية / الشيخ بن علي بن قاسم المحمدآبادي الجرقوي الاصفهاني
٣٧٥ ـ ؟؟؟ / حسن بن محمد حسين التبريزي السردرودي
٣٧٦ ـ غوث الأُمّة في إثبات الغيبة / حسن بن الحسين اليزدي
٣٧٧ ـ كتاب الغيبة / إبراهيم بن إسحاق ، أبو إسحاق الأحمري النهاوندي
٣٧٨ ـ كتاب الغيبة / إبراهيم بن صالح الأنماطي ، أبو إسحاق الكوفي
٣٧٩ ـ كتاب الغيبة / الحافظ ابن عقدة أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني

٣٨٠ ـ كتاب الغيبة / أحمد بن محمد ابن الجندي
٣٨١ ـ الغيبة / أسد الله بن محمد باقر حجّة الإسلام الموسوي الرشتي الاصفهاني النجفي
٣٨٢ ـ كتاب الغيبة / حسن بن علي سالم البطائني
٣٨٣ ـ الغيبة / حسن بن محمد الكوفي أبو محمد الكندي الصيرفي
٣٨٤ ـ كتاب الغيبة / حنظلة بن خالد التميمي، أبو الحسن القزويني
٣٨٥ ـ كتاب الغيبة / أبو الفضل العباس بن هشام الناشري الأسدي
٣٨٦ ـ كتاب الغيبة / أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن فضّال
٣٨٧ ـ الغيبة / أبو الحسن علي بن الحسن الطائي الحرمي المعروف بالطاهري
٣٨٨ ـ كتاب الغيبة / أبو الحسن علي بن عمر الأعرج الكوفي
٣٨٩ ـ كتاب الغيبة / علي بن محمد بن علي بن عمر بن رباح بن قيس بن سالم، مولى عمر بن سعد بن أبي وقّاص، أبو الحسن السوّاق، ويقال القلّاء
٣٩٠ ـ الغيبة / أبو محمد الفضل بن شاذان النيشابوري الأزدي
٣٩١ ـ الغيبة / ماجد بن فلاح الشيباني، م
٣٩٢ ـ كتاب الغيبة / أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكاتبي النعماني المعروف بابن زينب، م
٣٩٣ ـ كتاب الغيبة / محمد بن زيد بن علي الفارسي
٣٩٤ ـ الغيبة / محمد بن علي بن الحسين. الشيخ الصدوق، م
٣٩٥ ـ كتاب الغيبة / أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن العزاقر.
٣٩٦ ـ كتاب الغيبة وأحوال الحجّة / محمد باقر بن محمد تقي المجلسي
٣٩٧ ـ الغيبة: يبحث فيه عن وجود الحجّة عليه السلام وأنّه حيّ موجود وقد أثبت ذلك بالأخبار المرويّة عن الفريقين / محمد بن علي النجفي
٣٩٨ ـ كتاب الغيبة / محمد بن سعود العياشي السمرقندي
٣٩٩ ـ كتاب الغيبة / أبو الفرج المظفّر بن علي بن الحسين الحمداني
٤٠٠ ـ غيبة الحجّة (عج) / سيد محمد الهاشمي الدزفولي
٤٠١ ـ الغيبة، الرجعة، الشفاعة (ج ٥ من بيان الفرقان) / عبد الله واعظ اليزدي
٤٠٢ ـ كتاب الغيبة والحيرة / عبد الله بن جعفر بن الحسين الحميري أبو العباس القمي صاحب قرب الإسناد

٤٠٣ ـ كتاب الغيبة وذكر القائم عليه السلام / حسن بن محمد بن يحيىٰ أبو محمد المعروف بابن أخي طاهر
٤٠٤ ـ كتاب الغيبة والرجعة / بعض تلاميذ الشيخ أحمد الأحسائي لعلّه محمد باقر
٤٠٥ ـ كتاب الغيبة وكشف الحيرة / سلامة بن محمد بن إسماعيل أبو الحسن الأرزني
٤٠٦ ـ كتاب الغيبة وكشف الحيرة / أبو عبد الله محمد بن أحمد الحبّال الصفواني
٤٠٧ ـ القائدة العائدة / سيد مهدي البراني
٤٠٨ ـ الفتن / حافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني
٤٠٩ ـ الفتن / أبو صالح السليلي بن أحمد الحشالي أو الشائي
٤١٠ ـ الفتن وأخبار آخر الزمان من كتب الجمهور / نجم الدين الطهراني العسكري
٤١١ ـ الفتن والملاحم / أبو عبد الله جعفر بن محمد الكرخي
٤١٢ ـ كتاب الفتن / حسن بن علي سالم البطائني
٤١٣ ـ كتاب الفتن والملاحم / نعيم بن حمّاد المروزي
٤١٤ ـ فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر / زين الدين مرعشي بن يوسف الكرمي المقدسي، م
٤١٥ ـ كتاب الفرج في الغيبة / أبو الحسن محمد بن علي الكرمي الدهقان
٤١٦ ـ كتاب الفرج الكبير في الغيبة / أبو عبد الله محمد بن هبة الله الورّاق الطرابلسي
٤١٧ ـ فصل في ذكر الحجّة المهدي (في : تذكرة الخواصّ) / سبط ابن الجوزي
٤١٨ ـ فصل في ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص (في :كتاب نور الأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار) / مؤمن بن حسن الشبلنجي
٤١٩ ـ فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان (في : كتاب النهاية «أو» الفتن والملاحم ج ١) / لأبي الفداء اسماعيل ابن كثير
٤٢٠ ـ الفصول العشرة في الغيبة / الشيخ المفيد
٤٢١ ـ فوائد المهدية : في آثار وجود القائم عليه السلام / ؟
٤٢٢ ـ فواتح المهدية إلى السعادة الأبديّة / ؟
٤٢٣ ـ في أبي القاسم المهدي (في : مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ج ٢) / شيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي

٤٢٤ ـ في انتظار الإمام / عبد الهادي الفضلي
٤٢٥ ـ في بيان جمع أشراط الساعة (في اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر ج ٢) / عبد الوهاب الشعراني
٤٢٦ ـ في الخليفة المهدي عليه السلام (في : التأريخ الجامع لأصول في أحاديث الرسول ج ٥) / منصور علي ناصف
٤٢٧ ـ في ذكر أبي القاسم محمد الحجّة الخلف الصالح بن أبي محمد الحسن الخالص (في : الفصول المهمّة) / علي بن محمد المالكي ابن صبّاغ
٤٢٨ ـ في ذكر الخلف الصالح الإمام أبي القاسم محمد بن حسن العسكري عليه السلام (في : أخبار الدول) / أبو العباس أحمد بن يوسف الدمشقي القرماني
٤٢٩ ـ في ذكر المهدي وبعض علامات الساعة (في : الفتاوى الحديثة) / ابن حجر مالكي
٤٣٠ ـ في سبب استتار الحجّة عليه السلام / الشيخ المفيد ، م
٤٣١ ـ في المسيح والمهدي (في : جامع الأُصول من أحاديث الرسول ج ١١) / أبو السعادات مبارك بن محمد ابن الأثير الجزري
٤٣٢ ـ في معرفة منزل المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي بشّر به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو من أهل البيت عليهم السلام (في : الفتوحات المكيّة ج ٣) / الشيخ محيي الدين ابن عربي الحاتمي الطائي
٤٣٣ ـ في المهدي وبيان أنّه هل هو من ولد الحسن أو الحسين ومن أين يخرج وفي علامة خروجه وأنّه يبايع مرّتين (في مشارق الأنوار) / حسن العدوي الحمزاوي المصري
٤٣٤ ـ في مولد الإمام المنتظر / نخبة من أُدباء كربلاء
٤٣٥ ـ في مولد الإمام المنتظر مهدي آل محمد عليه السلام / سيد مسلم الحلّي
٤٣٦ ـ في يوم الإمام المهدي / سيد محمد حسين فضل الله
٤٣٧ ـ كتاب القائم / أبو الحسن علي بن مهزيار الأهوازي الدورقي
٤٣٨ ـ كتاب القائم عليه السلام / أبو محمد الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي النيشابوري
٤٣٩ ـ كتاب القائم الصغير / حسن بن علي ، سالم البطائني

٤٤٠ ـ قائمة في ما أُلّف وكُتب حتّى الآن حول الإمام المهدي (عج) / عبد الله المنتفك
٤٤١ ـ كتاب قرب الإسناد إلىٰ صاحب الأمر عليه السلام / عبد الله بن جعفر الحميري القمي ، م
٤٤٢ ـ القصائد الفريدة في مدح صاحب الزمان / ؟
٤٤٣ ـ قصائد (في مدح الإمام الثاني عشر) / هاشمي ، م
٤٤٤ ـ قصّة الدجّال اللعين / ؟ ، م
٤٤٥ ـ قصّة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض / سيد محمد الرضي الكشميري
٤٤٦ ـ القصيدة التائيّة ذات الأنوار / عامر بن عامر البصري
٤٤٧ ـ قصيدة رائيّة جواباً عن الأسئلة التي وردت إليه في وجود الحجّة (عج) / جواد بن حسن بن طالب البلاغي النجفي
٤٤٨ ـ قصيدة الردّ علىٰ منكري الحجّة عليه السلام / محمد بن الحسين شيخ العرافين آل الشيخ جعفر (مطبوعة مع كشف الأستار)
٤٤٩ ـ القصيدة السينية / حسن بن راشد الحلّي
٤٥٠ ـ قصيدة عارض بها قصيدة : الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان عليه السلام للشيخ البهائي / مير محمد إبراهيم بن محمّد معصوم الحسيني
٤٥١ ـ قصيدة في المهدي / محيي الدين محمد بن علي ابن محمد العربي الطائي ، م
٤٥٢ ـ القصيدة المدنيّة في مدح مهدي الأُمّة الأميّة / السيّد محمد السبكي
٤٥٣ ـ قضيّة الإمام المنتظر / عبد الهادي الفضلي
٤٥٤ ـ القطر الشهدي في أوصاف المهدي / شهاب الدين أحمد بن محمد الحلواني الخليجي
٤٥٥ ـ القول المختصر في علامات المهدي المنتظر / ابن حجر الهيثمي
٤٥٦ ـ كاشف الريبة / إبراهيم بن عبد المحسن الكاشي
٤٥٧ ـ كتاب في تحقيق غيبة المنتظر وما جاء فيها عن النبيّ صلى الله عليه وآله وعن الأئمة ووجوب الإيمان بها / الأشرف بن الأغرّ بن هاشم العلوي الحسني النسّابة الرملي الحلبي تاج العلاء
٤٥٨ ـ كتاب في الغيبة / حسن بن حمزة ، أبو محمد الطبري يعرف بالمرعشي

٤٥٩ ـ كتاب في الغيبة / أبو محمد عبد الوهاب المادرائي
٤٦٠ ـ كتاب في الغيبة / أبو بكر محمد بن القاسم البغدادي
٤٦١ ـ كتاب في الغيبة / الشيخ المفيد
٤٦٢ ـ كتاب مختصر في الغيبة / الشيخ المفيد
٤٦٣ ـ كتاب في غيبة الإمام المنتظر (عج) / محمد بن علي حرز الدين
٤٦٤ ـ كتاب في الملاحم / أبو حيّون
٤٦٥ ـ كتاب كبير في ذكر من روى من طرق أصحاب الحديث أنّ المهدي من ولد الحسين عليه السلام، وفيه أخبار القائم عليه السلام / أحمد بن محمد أبو علي الجرجاني
٤٦٦ ـ كتاب المتعة والرجعة / أحمد بن داود بن سعيد الفزاري
٤٦٧ ـ الكرّة والرجعة في إثبات الرجعة بالبيان العصري / محمد صادق بن محمد باقر الهندي
٤٦٨ ـ كشف الأستار عن وجه الإمام الغائب عن الأبصار عجّل الله فرجه / ميرزا حسين النوري الطبرسي
٤٦٩ ـ كشف التعمية في حكم التسمية / محمد بن الحسن الحرّ العاملي
٤٧٠ ـ كشف الحقّ أربعين خاتون آبادي (عربي وفارسي) / محمد صادق خاتون آبادي
٤٧١ ـ كشف الحيرة في ظهور صاحب الطلعة المنيرة عليه السلام / سيد مهدي بن علي الغريفي البراني
٤٧٢ ـ كشف الستر عن وجه صاحب الأمر عليه السلام / سيد مهدي بن علي الغريفي البراني
٤٧٣ ـ كشف الظلام في ترجمة أستار الإمام (من كتب الإسماعيلية) / ؟
٤٧٤ ـ كشف الغمّة في أحوال الحجّة / النوّاب أحمد حسين مذاق الهندي
٤٧٥ ـ كشف الغيوب عن الغائب المحجوب / محمد علي بن مهدي القزويني الكاظمي
٤٧٦ ـ كشف الغمّة في مناقب خاتم الأئمّة عليه السلام / ؟
٤٧٧ ـ كشف الكربة في شرح دعاء الندبة / جلال الدين بن القاسم المحدّث الأرموي
٤٧٨ ـ كشف المخفي في مناقب المهدي عليه السلام / لبعض علماء الشيعة
٤٧٩ ـ كشف المحجّة أو المحبّة في أحوال الحجّة عليه السلام / ميرزا محمد بن علي نقي بن محمد رضا الهمداني الطهراني

٤٨٠ ـ كفاية المهتدي / سيد مير محمد بن محمد لوحي المطهّر الحسيني الموسوي
٤٨١ ـ كلمة الإمام المهدي / السيد الشهيد حسن بن مهدي الشيرازي
٤٨٢ ـ كمال الدين وتمام النعمة / الشيخ الصدوق
٤٨٣ ـ الكوكب الدرّي في ذكر الإمام المهدي / سيد اسماعيل بن علي مدد القائني
٤٨٤ ـ لمعان الأنوار / النجفي المرندي
٤٨٥ ـ ما الدليل علىٰ وجود الإمام صاحب الغيبة / الشيخ المفيد
٤٨٦ ـ كتاب ما نزل في القرآن في صاحب الزمان / أحمد بن محمد الجوهري
٤٨٧ ـ مبادئ ومقدّمات (حول المهدي) / عبد الرحمن عيسىٰ
٤٨٨ ـ مبشّرات الفؤاد / سيد محمد الرضوي الخوانساري الإصفهاني
٤٨٩ ـ محاضرة حول الإمام المهدي والتعليق عليها / عبد المحسن العباد
٤٩٠ ـ مجلي القلوب في أحوال المهدي المحجوب / أحمد بن ملّا حسين الخليفة الصائغ
٤٩١ ـ مجموعة في وقائع آخر الزمان وجمله من أخبار الغيبة وأحوال الحجّة صاحب الزمان وبعضها فارسية / باقر بن رضا الشاه عبد العظيمي
٤٩٢ ـ مجموعة الغيبة والرجعة / لبعض المعاصرين لصاحب « المناهل » السيّد المجاهد
٤٩٣ ـ المحجّة في ما نزل في القائم الحجّة / سيّد هاشم الكتكاني البحراني
٤٩٤ ـ محمد بن الحسن العسكري بن علي بن الهادي ، أبو القاسم المنتظَر (في : وفيات الأعيان) / لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان
٤٩٥ ـ محمد بن الحسن المهدي صاحب الزمان ﷺ (في : أعيان الشيعة ج ٢) / السيد محسن الأمين العاملي
٤٩٦ ـ محمد المهدي والمسيح (في : كتاب لوائح الأنوار البهيّة) / محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي
٤٩٧ ـ مختصر إثبات الرجعة / فضل بن شاذان الأزدي النيشابوري (مختصر الغيبة)
٤٩٨ ـ مختصر القول المختصر في علامات المهدي المنتظر / رضي الدين بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي السعدي المصري الشافعي
٤٩٩ ـ مختصر كاشف الريبة / إبراهيم بن عبد المحسن الكاشي

٥٠٠ ـ المخفي في مناقب المهدي عليه السلام / ينقل عن هذا الكتاب السيّد نعمة الله الجزائري في (رياض الأبرار) وأيضاً اللبياضي في (الصراط المستقيم)

٥٠١ ـ مذكرات في حركة المهدي المنتظر / ايفانوف، هـ

٥٠٢ ـ مرآة الفكر في المهدي المنتظر / مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي

٥٠٣ ـ مسألة السرّ في الأعور الدجّال / أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي المالكي

٥٠٤ ـ مسألة في الغيبة / عبد الجبار بن أحمد الأسدآبادي المعتزلي الهمداني، م

٥٠٥ ـ المسألة في مولد صاحب الزمان عليه السلام / أبي يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري، م

٥٠٦ ـ مسألة وجيزة في الغيبة / شريف المرتضىٰ علم الهدىٰ علي بن الحسين الموسوي

٥٠٧ ـ كتاب المسائل العشرة في الغيبة أو الفصول العشرة في الغيبة / الشيخ المفيد، م

٥٠٨ ـ المسيح الدجّال / عبد الحكيم خان

٥٠٩ ـ مشاهد الآيات في أشراط الساعة وظهور العلامات / سعد الدين محمد بن المؤيد الحموي الجويني

٥١٠ ـ المشرب الوردي في المهدي / نور الدين علي بن سلطان القاري الهرَوي، م

٥١١ ـ مشكلة الإمام الغائب وحلّها / سيد محمد جمال الهاشمي

٥١٢ ـ مشيّد الأركان / عبد الواحد بن محمد العاملي

٥١٣ ـ المصلح المنتظر / محمد رضا شمس الدين

٥١٤ ـ المصلح المنتظر في أحاديث الأديان / محمد أمين زين الدين

٥١٥ ـ مطلع النور في ما يتعلّق بالإمام المستور / علي أكبر المروّج الكرماني

٥١٦ ـ مظهر الأنوار في علائم ظهور الإمام المنتظر الغائب عن معاينة الأبصار أو بستان الأبرار / أبو الحسن بن محمد الدولتآبادي المرندي النجفي

٥١٧ ـ مع الإمام المهدي عليه السلام في ميلاده وطول حياته وغيبته الكبرىٰ / محمد علي داعي الحقّ

٥١٨ ـ مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهدي والمهدوية / محمد أمين رضي الدين

٥١٩ ـ معالم القربة في شرح دعاء الندبة / جلال الدين بن القاسم المحدّث الأرموي
٥٢٠ ـ معجم أحاديث الإمام المهدي (معجم مفهرس) / إعداد : مؤسسه معارف اسلامى
٥٢١ ـ معجم ما كتب عن الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام / عبد الجبار الرفاعي
٥٢٢ ـ معراج الايمان في ما يتعلّق بصاحب الزمان / ؟
٥٢٣ ـ مقارنات ظهور الحجّة عليه السلام / محمد باقر بن محمد جعفر البهاري الهمداني
٥٢٤ ـ مقالة في غيبة صاحب الزمان عليه السلام / عبد الكاظم النجفي
٥٢٥ ـ مقامع النصوص علىٰ مفارق اللصوص / محمد حسن الخوسفي القائني
٥٢٦ ـ المقنع في الغيبة / شريف المرتضىٰ علم الهدىٰ علي بن الحسين الموسوي ، م
٥٢٧ ـ مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام / ميرزا محمد تقي الموسوي الاصفهاني المعروف بأحمد آبادي
٥٢٨ ـ كتاب الملاحم / لأبي الحقّ إبراهيم بن الحكم بن ظهير الفزاري
٥٢٩ ـ الملاحم / أحمد بن جعفر المناوي
٥٣٠ ـ كتاب الملاحم / أحمد بن ميثم بن أبي نعيم الفضل آل طلحة
٥٣١ ـ كتاب الملاحم / إسماعيل بن مهران بن أبي نصر السكوني
٥٣٢ ـ الملاحم / حسن بن علي بن حمزة البطائني
٥٣٣ ـ الملاحم / حسين بن سعيد الأهوازي
٥٣٤ ـ الملاحم / دانيال عليه السلام
٥٣٥ ـ كتاب الملاحم / أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن فضّال
٥٣٦ ـ الملاحم / أبو القاسم علي بن الحسن اليشكري الخزّاز الكوفي المعروف بابن الطبّال
٥٣٧ ـ كتاب الملاحم / أبو الحسن علي بن مهزيار الأهوازي الدروقي
٥٣٨ ـ كتاب الملاحم / أبو محمد الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري
٥٣٩ ـ كتاب الملاحم / أبو جعفر محمد بن أورقة القمي
٥٤٠ ـ كتاب الملاحم / أبو محمد العمركي بن علي البوفكي
٥٤١ ـ كتاب الملاحم / أبو أحمد محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى الأزدي
٥٤٢ ـ كتاب الملاحم / أبو جعفر محمد بن أحمد الأشعري القمي

٥٤٣ ـ كتاب الملاحم / محمد بن الحسن بن فرّوخ الصفّار
٥٤٤ ـ كتاب الملاحم / أبو عبد الله محمد بن عباس بن عيسى الغاضري
٥٤٥ ـ كتاب الملاحم / أبو جعفر محمد بن عبد الله بن مهران الكرخي
٥٤٦ ـ كتاب الملاحم / أبو النضر محمّد بن مسعود السلمي المرتضوي العياشي
٥٤٧ ـ كتاب الملاحم الكبير / أبو عبد الله محمد بن جمهور العمّي السعبري
٥٤٨ ـ الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر / سيد رضي الدين ابن طاووس
٥٤٩ ـ كتاب الملاحم والفتن وما أصاب السلف ويصيب الخلف من المحن / محمد بن القاسم الحلي
٥٥٠ ـ كتاب الملاحم أو علائم آخر الزمان (فارسي وعربي) / محمد حسين همداني طاوئي
٥٥١ ـ الممهّدون للمهدي / علي الكوراني
٥٥٢ ـ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية / الشيخ المفيد، م
٥٥٣ ـ مَن هو المهدي ؟ / أبو طالب التجليل التبريزي
٥٥٤ ـ من وحي الإمام المنتظر عليه السلام / ؟
٥٥٥ ـ منار الضلال في إثبات وجود حجّة الآل / مهدي صحين بن علي الساعدي
٥٥٦ ـ المناظرات مع ابن الآلوسي / محمود شكري أفندي
٥٥٧ ـ منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر / لطف الله الصافي الگلپايگاني
٥٥٨ ـ منتخب الأنوار المضيئة في الحكمة الشرعية المستنبطة من الآيات الإلهيّة في أحوال صاحب العصر والزمان عليه السلام (أو) الغيبة / بهاء الدين علي بن غياث الدين النيلي النجفي الحسيني
٥٥٩ ـ منتخب رسالة الرجعة / سيد محمد المؤمن
٥٦٠ ـ المنتخب من كلمات الإمام المهدي عليه السلام / محمد الغروي
٥٦١ ـ المنتظر علىٰ ضوء الحقائق / محمد الحسين الأديب
٥٦٢ ـ منتظم الدرر في مدح الإمام المنتظر (عج) / عبد الغني الحرّ العاملي
٥٦٣ ـ مقطوعة في وجود إمام الزمان ولزوم الانتظار له عقلاً / صالح بن مهدي الساعدي

٥٦٤ ـ منظومة في الرجعة / علي القطيفي البحراني
٥٦٥ ـ منن الرحمن في شرح قصيدة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان / جعفر بن محمد النقدي
٥٦٦ ـ المهدوية / محمد علي هبة الدين الشهرستاني
٥٦٧ ـ المهدي / شمس الدين بن قيم الجوزية
٥٦٨ ـ المهدي (في : الصواعق المحرقة) / أحمد بن حجر الهيثمي
٥٦٩ ـ كتاب المهدي / حافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني
٥٧٠ ـ كتاب المهدي (في : مختصر سنن أبي داود ج ٦) / حافظ المنذري
٥٧١ ـ المهدي / حفيظ الحقّ مجهلي شهري
٥٧٢ ـ المهدي / زهير النجفي
٥٧٣ ـ كتاب المهدي (في : سنن أبي داود ج ٤) / لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي
٥٧٤ ـ المهدي / سيد صدر الدين الصدر
٥٧٥ ـ كتاب المهدي / أبو موسىٰ عيسىٰ بن مهران المستعطف
٥٧٦ ـ كتاب المهدي (في : عون المعبود شرح سنن أبي داود ج ١١) / محمد شمس الحقّ العظيم آبادي الهندي
٥٧٧ ـ مهدي آخر الزمان (في : إسعاف الراغبين) / محمد بن علي الصبّان
٥٧٨ ـ المهدي إلىٰ ما ورد في المهدي / شمس الدين ابن طولون الدمشقي
٥٧٩ ـ المهدي / صدر الدين القونوي
٥٨٠ ـ المهدي حقيقة لا خرافة / محمد بن أحمد بن إسماعيل
٥٨١ ـ المهدي في السنّة / السيّد صادق الحسيني الشيرازي
٥٨٢ ـ المهدي في القرآن / السيّد صادق الحسيني الشيرازي
٥٨٣ ـ المهدي : قيادة وفكرة ... ووعد حقّ / عبد الرحمن عيسىٰ
٥٨٤ ـ المهدي المنتظر / الفكر الإسلامي
٥٨٥ ـ المهدي المنتظر / إبراهيم المشوخي

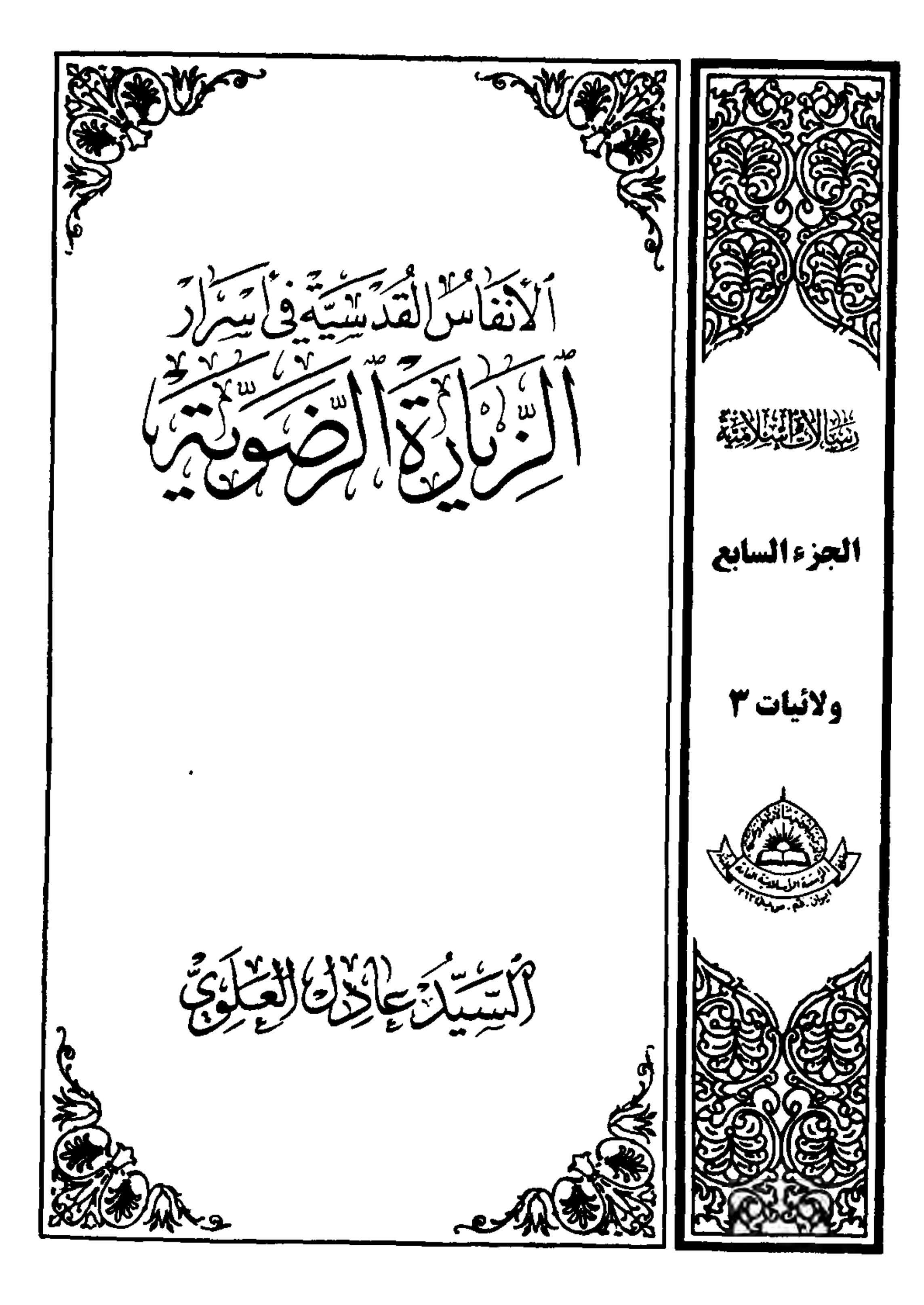
٥٨٦ ـ المهدي المنتظر / خير الدين الزركلي
٥٨٧ ـ المهدي المنتظر / عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري الحسيني الإدريسي المغربي
٥٨٨ ـ المهدي المنتظر / عبد المحسن العباد
٥٨٩ ـ المهدي المنتظر / السيّد مرتضى القزويني
٥٩٠ ـ المهدي المنتظر الإمام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً / من انتشارات مؤسسة در راه حق
٥٩١ ـ المهدي المنتظر بين التصوّر والتصديق / محمد حسن آل ياسين
٥٩٢ ـ المهدي المنتظر العقيدة الدينية والمضمون السياسي / محمد فريد حجاب
٥٩٣ ـ المهدي المنتظر حجّة الله تعالىٰ علىٰ خلقه / محمد حسن القبيسي العاملي
٥٩٤ ـ المهدي المنتظر (عج) ودعاة الإسلام / كاظم محمد النقيب
٥٩٥ ـ المهدي المنتظر والعقل / محمد جواد مغنية
٥٩٦ ـ المهدي المنتظر ... ومن ينتظرونه / عبد الكريم الخطيب
٥٩٧ ـ المهدي الموعود / الشهيد عبد الحسين دستغيب (ترجمه إلى العربية السيد أحمد القبانجي)
٥٩٨ ـ المهدي الموعود في القرآن الكريم / السيّد محمد حسين الرضوي
٥٩٩ ـ المهدي الموعود المنتظر عليه السلام عند علماء أهل السنّة والإماميّة / نجم الدين جعفر بن محمد العسكري
٦٠٠ ـ المهدي وأحمد أمين / محمد علي الزهيري
٦٠١ ـ المهدي والمهدوية / أحمد أمين
٦٠٢ ـ المهدي والمهدوية ، نظرة في تأريخ العرب السياسي / عبد الرزاق الجصّان
٦٠٣ ـ المهدية بنظرة جديدة / السيّد جعفر مرتضىٰ
٦٠٤ ـ المهدية في الإسلام منذ أقدم العصور حتّى اليوم / سعد محمد حسن
٦٠٥ ـ مؤامرة المتاجرين بالدين / محمد علي آذر شب
٦٠٦ ـ مولد الإمام الثاني عشر / السيد نور الدين شرف الدين

٦٠٧ ـ مولد الحجّة عليه السلام / مدرسة الإمام الباقر عليه السلام في كربلاء
٦٠٨ ـ مولد الإمام الحجّة القائم عليه السلام / محمد بن عبد الله أبو عزيز الخطي
٦٠٩ ـ كتاب مولد القائم عليه السلام / السيد هاشم بن سليمان الكتكاني البحراني التوبلي
٦١٠ ـ بناء الدجّال / الحافظ الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان
٦١١ ـ النجعة في الرجعة / السيد علي نقي التقوي الكهنوي
٦١٢ ـ النجعة في الرجعة / محسن نواب الرضوي الكهنوي
٦١٣ ـ النجم الثاقب / ؟، م
٦١٤ ـ النخبة في شرح دعاء الندبة / السيد محمود بن سلطان علي المرعشي الشوشتري
٦١٥ ـ نزول عيسىٰ بن مريم آخر الزمان / جلال الدين السيوطي
٦١٦ ـ النصوص المأثورة على الحجّة صاحب الزمان عليه وعلىٰ آبائه السلام / السيد حسن الصدر الكاظمي
٦١٧ ـ نظرة في أحاديث المهدي / محمد الخضر حسين
٦١٨ ـ قطرة في دعاء الافتتاح / السيد مصطفىٰ مرتضىٰ
٦١٩ ـ نظم كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار / حاجي النوري
٦٢٠ ـ نعمة المنّان في رجعة صاحب الزمان / أحمد بن صالح آل طوق
٦٢١ ـ كتاب النقض على الطلحي في الغيبة / الشيخ المفيد
٦٢٢ ـ نهضة المهدي : في ضوء فلسفة التأريخ / الشهيد مرتضى المطهّري / تعريب محمد علي آذر شب
٦٢٣ ـ النوافح القربية الكاشفة عن خصائص الذات المهدية / القطب البكري، وهو قطب الدين مصطفىٰ بن كمال الدين، أبو المعارف البكري الدمشقي العوضي الحنفي
٦٢٤ ـ نور الأبصار في الرجعة / محمد بن عيسىٰ بن محمد علي حيدر
٦٢٥ ـ نور الأنوار في علائم ظهور الغائب عن الأبصار عليه صلوات الجبّار / ملّا أبي الحسن المرندي ابن محمد
٦٢٦ ـ نور البصر في نُبذ ممّا يتعلّق بالإمام المنتظر / محمد رضا بن أسد الله اليزدي
٦٢٧ ـ نور الصباح في إثبات الحجّة / عزيز الله المحقّق النجفي الخراساني

٦٢٨ـ نور العصر / السيد محمد صاحب دهلوي
٦٢٩ـ كتاب النور في أخبار الإمام المستور / محمد باقر بن محمد جعفر البهاري الهمداني
٦٣٠ـ الهاشمي الذي يخرج من خراسان مع الرايات السود، وخروج السفياني وخروج المهدي وخروج الدجّال ونزول عيسىٰ عليه السلام (في : كتاب البدء والتأريخ ج ٢) / أبو زيد أحمد بن سهل البلخي
٦٣١ـ الهديّة النديّة للأُمّة المحمّدية ، فيما جاء في فضل الذات المهدية / القطب البكري
٦٣٢ـ هكذا ننتظر الإمام الحجّة / السيد محمد تقي المدرسي
٦٣٣ـ الوجيزة في غيبة الحجّة / محمد باقر بن محمد جعفر البهاري الهمداني
٦٣٤ـ وسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان / الشيخ البهائي
٦٣٥ـ وسيلة القربة في شرح دعاء الندبة / علي بن علي رضا الخوئي
٦٣٦ـ وشايح السرّاء في شأن سامراء /السماوي
٦٣٧ـ وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام عليه السلام / السيد محمد تقي الموسوي الاصفهاني (تعريب : السيد محمد منير الحسيني الجلالي)
٦٣٨ـ الوعاء المختوم في السرّ المكتوم في أخبار المهدي عليه السلام / محيي الدين ابن عربي
٦٣٩ـ وقت خروج القائم / لمحمد حسن بن أبي جمهور العمي البصري الراوي عن الرضا عليه السلام
٦٤٠ـ ولادة المهدي (عج) ويوم المستضعفين / محمد جعفر شمس الدين
٦٤١ـ ولادة النور (قصيدة في ولادة الإمام المهدي عليه السلام) / السيد مجتبى الحسيني
٦٤٢ـ الياقوت الأحمر في من رأى الحجّة المنتظر / علي أكبر بن محمد حسين النهاوندي المشهدي
٦٤٣ـ يوم الخلاص في ظلّ القائم المهدي / كامل سليمان
٦٤٤ـ اليوم الموعود بين الفكر المادّي والديني / السيد محمد الصدر
٦٤٥ـ يوم ولادة الحجّة أعظم أعياد البشر / التقرير السياسي الإسلامي

والسلام علىٰ عباد الله الصالحين ، اللهمّ اجعلنا من أنصار مولانا وإمام زماننا القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله ، اللهمّ اجعلنا من أعوانه والمستشهدين بين يديه ، اللهمّ أرنا الطلعة الرشيدة والغُرّة الحميدة ...

الفهرس


الأنفاس القدسية في أسرار
الزيارة الرضوية
السيد عادل العلوي
الجزء السابع
ولائيات ٣

علوی، عادل، ١٩٥٥ ــ
الأنفاس القدسية في أسرار الزيارة الرضوية / تأليف السيّد عادل العلوي. ــ قم: المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، ١٤٢٠ ق. = ١٣٧٨.
٦٦ ص. ــ (موسوعة رسالات إسلامية)
ISBN 964 - 5915 - 07 - 4
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عنوان ديگر: رسالة الأنفاس القدسية في أسرار الزيارة الرضوية.
عربى.
كتابنامه به صورت زيرنويس.
١. على بن موسى (ع)، امام هشتم، ١٥٣ ـ ٢٠٣ ق. ــ آرامگاه ــ زيارت. ٢. زيارتگاههاى اسلامى ــ ايران ــ مشهد. الف. المؤسسة الإسلامية للتبليغ والإرشاد. ب. عنوان. ج. عنوان: رسالة الأنفاس القدسية في أسرار الزيارة الرضوية.
٨ الف ٨ ع / ٢ / ٢٦٤ BP ٢٩٧ / ٧٦٧٢
كتابخانة ملى ايران ٢٤٨٢٨ ــ ٧٨ م

موسوعة

رسالات إسلامية

***
***

رسالة
الأنفاس القدسيّة في أسرار الزيارة الرضويّة
تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤
الطبعة الثانية ـ ١٤٢٠ هجري قمري
المطبعة ـ النهضة، قم

شابك ٤ ـ ٠٧ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ ISBN 964 - 5915 - 07 - 4
اى. اى. ان. ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٠٧٨ EAN 9789645915078
شابك X ـ ١٨ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ (دوره ١٠٠ جلد) 964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة[1]

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيّد الأنبياء والمرسلين محمّد وعلى آله الأئمة الهداة الميامين.

من المفاهيم الإسلامية التي تستوجب الدقّة وتسليط الضوء عليها أكثر من ذي قبل مسألة زيارة الرسول الأكرم سيّد المرسلين وخاتم النبيين محمّد ﷺ وزيارة أهل بيته الأطهار الأئمة الأبرار عليهم السلام، وأولادهم الكرام وزيارة وريثهم من العلماء الأخيار، وغيرهم من الصالحين والصالحات.

فإذا رجعنا إلى النصوص النبوية والأحاديث الشريفة الصادرة عن آل محمّد عليهم السلام في ثواب زيارتهم وعلوّ الدرجات وسموّ المقام لزائريهم، لرأينا الشيء العجيب، والأمر المستصعب الذي لا يتحمّله إلّا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو مؤمن

(١) لقد ذكرت خمسة من هذه الأسرار في محاضرة إسلامية ليلة ميلاد الإمام الرضا عليه السلام ١١ ذي القعدة سنة ١٤١٨ في حسينية النجف الأشرف بقم المقدّسة في احتفال بهيج، وأهدي هذه الرسالة الموجزة إلى الأخوة الدعاة هداهم الله لنزداد في أئمتنا الأطهار عليهم السلام معرفة وبصيرة وولاءً وفداء، ومن الله التوفيق والسداد والهداية وهو حسبنا ونعم الوكيل.

كامل امتحن الله قلبه بالإيمان.

وفي هذه العجالة أودّ أن أطرح بعض أسرار زيارة مولانا وإمامنا ثامن الأئمّة المعصومين الأطهار علي بن موسى الرضا عليه السلام ، وذلك من خلال الأخبار الشريفة الصادرة منهم، فإنّهم أعرف بمقاماتهم وشؤونهم عند الله سبحانه وتعالى، ولا يمكن أن نعرفهم بمعرفة جمالية وكمالية إلّا من خلال كلماتهم النورانية وأحاديثهم القدسية، فإنّ إحاطة المعلول بعلّته والمعلوم بعالمه أمر مستحيل.

أقول مقدّمة: الزيارة ـ لغة واصطلاحاً ـ:

لغةً: تعني حضور الزائر عند المزور، كما أنّ الذكر بمعنى حضور المذكور عند الذاكر فهو يعكس الزيارة، وهي تختلف باختلاف المقاصد والمتعلّقات، فزيارة التاجر لقضايا تجاريّة تكون زيارة اقتصاديّة، وزيارة رئيس دولة لدولةٍ أُخرى للحديث الثنائي بين الدولتين تكون زيارة سياسيّة، وهكذا زيارة المأموم لإمامه لتحكيم مباني العقيدة والمبادئ، وإظهار الولاء والمودّة التي تعني المحبّة مع الإطاعة، تكون زيارة عقائديّة ومبدئيّة.

واصطلاحاً: الحضور المذكور مع التحيّة والسلام والتبجيل والاحترام، أو قراءة الزيارة وتلاوتها ولو من بعيد، والشعور بالحضور الروحاني لا الحضور الجسدي، وذلك تقرّباً إلى الله سبحانه وتعالى. ثمّ لا يخفى أنّ زيارة أولياء الله من مظاهر الولاية واتّصال الزائر بالمزور.

وقد وردت الروايات الكثيرة في فضل زيارة الأنبياء والأوصياء والأئمة الأطهار عليهم السلام ، وكذلك زيارة العلماء الصلحاء والمؤمنين الأخيار، لما فيها من الفوائد العظيمة والآثار المعنوية الجسيمة في الدنيا والآخرة، وما يترتّب عليها من العناية الباطنية حتّى تكاد أن تغيّر جوهرية الإنسان وماهيته، وتجعله في عداد

الملائكة، وتقلّبه وترفعه من حضيض الحيوانية إلى قمّة الإنسانية والفناء في الله سبحانه، فكم من طالح فاسق صار بالزيارة مؤمناً وصالحاً، وانقلب من الشرّ إلى الخير، ومن الباطل إلى الحقّ؟! وما أكثر الزائرين لمشاهد الأولياء تغيّرت مشاعرهم وأحاسيسهم، وحسن حالهم وفتحت أبصار قلوبهم وآذانها لتسمع الإلهامات الرحمانية، وترى الأنوار الإلهية، كل ذلك من بركات وآثار الزيارة وإنّها من شعائر الله:

﴿ وَمَنْ يُعَظِّم شَعائِرَ اللهِ فَإنَّها مِنْ تَقْوى القُلُوب ﴾[1].

فالزيارة شعار لشعور ولائي صادق، وإيمان راسخ، وعقيدة سليمة.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

إنّ ولايتنا ولاية الله عزّ وجلّ التي لم يبعث نبيّ قطّ إلّا بها، إنّ الله عزّ اسمه عرض ولايتنا على السماوات والأرض والجبال والأمصار فلم يقبلها قبول أهل الكوفة، وإنّ إلى جانبهم لقبراً ما لقاه مكروب إلّا نفّس الله كربته، وأجاب دعوته، وقلّبه إلى أهله مسروراً[2].

ثمّ لا يخفى أنّ قبول الأعمال إنّما يتمّ مع اجتماع شرائط خاصّة، ومن أهمّها:

١ ـ الإيمان بالله سبحانه، فإنّ الكفر والشرك ممّا يوجب حبط العمل كما ورد في الآيات القرآنيّة الكريمة.

٢ ـ العلم، فإنّ عبادة الجاهل لا تنفع، بل ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (قسم ظهري اثنان، جاهلٌ متنسّك، وعالمٌ متهتّك)، فشرط قبول العمل العلم والمعرفة.

(١) الحج: ٣٢.

(٢) أمالي المفيد: ١٤٢.

٣ ـ التقوى، كما قال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ ﴾[١].

٤ ـ الولاية، وما نودي بمثل ما نودي بالولاية، فهي روح العمل وأساسه، ولولاها لا تقبل الأعمال بلغت ما بلغت، فلو عبد الإنسان ربّه بين المقام وركن حجر الأسود ليل نهار حتّى يكون كالشنّ البالي، ولم يوالِ أهل البيت عليهم السلام فلا قيمة له، لأنّ الله يريد العبادة بشرطها وشروطها، وروح الشرائط الولاية، وما أكثر النصوص القرآنيّة والروائيّة عن النبيّ والعترة الطاهرة تدلّ على ذلك[٢].

ومثال هذه الأُمور الأربعة كالسراج (وهو الإيمان)، والفتيل (وهو العلم)، والزيت (وهو التقوى)، والقدّاحة وعود الكبريت (وهو الولاية)، فهي التي تشعل السراج لتنير ما حوله، وببركة النور ترى الأشياء، فإنّ النور ظاهر بنفسه ومظهر لغيره، والمؤمن نوره يسعى بين يديه في الدنيا والآخرة، فإنّه يحمل شعور ولائي صادق ينير له الدرب والصراط المستقيم، ولهذا الشعور والمبدأ العقائدي شعائر، منها الزيارة فهي من آيات الشعور الولائي، وهي مفتاح الأبواب، بل هي زرّ لإشعال الضوء في الحياة، فإنّ الزائر بحضوره عند المعصوم المزور عليه السلام أو بقراءة زيارته يرتبط معه عقائديّاً، ويعلن ولائه وإطاعته واتّباع نهجه والتولّي لأوليائه والتبرّي من أعدائه، ويحكي عن وجوده وقلبه، أنّه سلمٌ لمن سالمكم، وحربٌ لمن حاربكم.

واختلاف درجات ثواب الزيارات إنّما هي باختلاف المعرفة للإمام عليه السلام كاختلاف درجات الجنّات ودرجات الإيمان، فمنهم من يزور الإمام وله ثواب

---

(١) المائدة : ٢٧.

(٢) ذكرت تفصيل ذلك في كتاب (هذه هي الولاية)، فراجع.

حجّة واحدة، ومنهم من يزور وله ثواب ألف حجّة مقبولة.

فزيارة القبور ممّا ورد عليه الحثّ الإسلامي الشديد، وكما جاء في زيـارة الجامعة:

(أسماؤكم في الأسماء وأرواحكم في الأرواح، وقبوركم في القبور، فما أحلى أسماءكم، وما أعظم شأنكم).

فإنّ أسماء الأئمة وإن كان بين أسماء الناس، إلّا أنّه عندما يكون مسمّى الاسم ذواتهم المقدّسة يعطي للإسم حلاوة خاصّة، يوجب السرور والانبساط والبركـة والخير، فإنّها اشتقّت من أسماء الله سبحانه. وكذلك قبورهم فهي بين قبور الناس إلّا أنّ قبورهم تكون دار الشفاء وتكون بمنزلة عرش الله سبحانه، كما يذكر ابن بطوطة في رحلته.

فما أعظم شأن الأئمة الأطهار عليهم السلام ؟!

ولكي نعرف أثر الزيارة في حياة الإنسان ولو على نحو الإشارة والاجمال، لا بأس أن نقرأ ما قاله المحقّق معلّم الأخلاق الشهير المـولى محـمد مـهدي النراقي قدّس سرّه الشريف المتوفّى سنة (١٢٠٩) في كتابه القيّم (جامع السعادات)[١] في خاتمة الكتاب تحت عنوان (زيارة المشاهد) قال: (في الإشارة إلى بعض الأمـور الباطنة المتعلّقة بزيارة المشاهد:

١ ـ اعلم أنّ النفوس القوية القدسية، لا سيّما نفوس الأنبياء والأئمّة عليهم السلام إذا نقضوا أبدانهم الشريفة وتجرّدوا عنها، وصعدوا إلى عالم التجرّد، وكانوا في غـاية الإحاطة والاستيلاء على هذا العالم، فأُمور هذا العالم عندهم ظاهرة منكشفة، ولهم

(١) جامع السعادات ٣ : ٣٩٨.

القوّة والتمكّن على التأثير والتصرّف في موادّ هذا العالم، فكل من يحضر مقابرهم لزيارتهم يطّلعون عليه، لا سيّما ومقابرهم مشاهد أرواحهم المقدّسة العليّة، ومحالّ حضور أشباحهم البرزخية النورية، فإنّهم هناك يشهدون: ﴿ بَلْ أحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقون ﴾[1]، وبما آتاهم الله من فضله فرحون، فلهم تمام العلم والاطّلاع بزائري قبورهم وحاضري مراقدهم، وما يصدر عنهم من السؤال والتوسّل والاستشفاع والتضرّع، فتهبّ عليهم نسمات ألطافهم، وتفيض عليهم من رشحات أنوارهم، ويشفعون إلى الله في قضاء حوائجهم، وإنجاح مقاصدهم، وغفران ذنوبهم، وكشف كروبهم، فهذا هو السرّ في تأكد استحباب زيارة النبيّ والأئمة عليهم السلام.

٢ ـ مع ما فيه من صلتهم.

٣ ـ وبرّهم.

٤ ـ واجابتهم.

٥ ـ وإدخال السرور عليهم.

٦ ـ وتجدّد عهد ولايتهم.

٧ ـ وإحياء أمرهم.

٨ ـ وإعلاء كلمتهم.

٩ ـ وتنكيث أعدائهم.

وكلّ واحد من هذه الأُمور ممّا لا يخفى عظيم أجره وجزيل ثوابه، وكيف لا تكون زيارتهم:

١٠ ـ أقرب القربات.

---

(١) آل عمران: ١٦٩.

١١ ـ وأشرف الطاعات، مع أنّ زيارة المؤمن ـ من جهة كونه مؤمناً فحسب ـ عظيم الأجر جزيل الثواب، وقد ورد به الحثّ والتوكيد والترغيب الشديد من الشريعة الطاهرة، وإذا كان الحال في المؤمن من حيث أنّه مؤمن، فما ظنّك بمن عصمه الله من الخطأ وطهّره من الرجس، وبعثه إلى الخلائق أجمعين، وجعله حجّة على العالمين، وارتضاه إماماً للمؤمنين وقدوة للمسلمين، ولأجله خلق السماوات والأرضين، وجعله صراطه وسبيله، وعينه ودليله، وبابه الذي يؤتى منه، ونوره الذي يستضاء به، وأمينه على بلاده، وحبله المتّصل بينه وبين عباده، من رسل وأنبياء وأئمة وأولياء.

ثمّ الأخبار الواردة في فضيلة زيارة النبي والأئمة عليهم السلام ممّا لا تحصى كثرة. قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

من زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر إليّ في حياتي، فإن لم تستطيعوا فابعثوا إليّ بالسلام فإنّه يبلغني.

وقال صلى الله عليه وآله لأميرالمؤمنين عليه السلام:

يا أبا الحسن، إنّ الله تعالى جعل قبرك وقبرَ ولدِكَ بقاعاً من بقاع الجنّة وعرصة من عرصاتها، وإنّ الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحنّ إليكم، وتحتمل المذلّة والأذى فيكم، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرّباً منهم إلى الله ومودّة منهم لرسوله، أُولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي، والواردون حوضي، وهم زوّاري وجيراني غداً في الجنّة، يا علي، من عمّر قبورهم وتعاهدها فكأنّما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ذلك سبعين حجّة بعد حجّة الإسلام، وخرج من ذنوبه حتّى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أُمّه، فأبشر، وبشّر أولياءَك ومحبّيك من النعيم وقرّة العين بما لا عين رأت،

ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ولكن حثالة من الناس يعيّرون زوّار قبوركم، كما تعيّر الزانية بزناها، أُولئك شرار أُمّتي لا تنالهم شفاعتي ولا يردون حوضي...[١].

وقال الإمام الرضا عليه‌السلام :

إن لكلّ إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحُسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبةً في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه، كان أئمته شفعاءه يوم القيامة[٢].

والأخبار في فضل زيارة النبيّ والأئمة المعصومين لا سيّما زيارة سيّد الشهداء وأبي الحسن الرضا عليهم أفضل التحية والثناء، وفضل زيارتهما على الحجّ الاستحبابي والعمرة والجهاد، أكثر من أن تحصى، وهي مذكورة في كتب المزار لأصحابنا الكرام.

بعد أن عرفنا إجمالاً وعلى نحو العموم أثر الزيارة ومقامها الشامخ في حياة المرء، حان الموعد أن نعرّج إلى ما هو المقصود من عقد هذه الرسالة الموجزة، وهو الحديث عن أسرار الزيارة الرضوية من خلال الأخبار النبويّة والولويّة ـ الصادرة من النبي والولي عليهما‌السلام ـ والله المستعان.

---

(١) مستدرك الوسائل ٢ : ١٩٥، كتاب الحجّ، الباب ١٠ من أبواب المزار.

(٢) قال الإمام الصادق عليه‌السلام : إنّ أبواب السماء لتفتح عند دعاء الزائر لأمير المؤمنين عليه‌السلام، فلا تكن عن الخير نوّاماً (جامع الأخبار : ٧٤).

قال حسّان بن مهران الجمّال : قال الإمام جعفر بن محمّد عليه‌السلام لي : يا حسّان، أتزور قبور الشهداء فيكم ؟ قلت : أيّ الشهداء ؟ قال عليه‌السلام : علي والحسين عليهما‌السلام. قلت : إنّا لنزورها فنكثر، قال عليه‌السلام : أُولئك الشهداء المرزقون فزورهم وافزعوا عندهم بحوائجكم.

السرّ الأوّل

مزار الإمام عليه السلام روضة من رياض الجنّة

الجنّة دار استراحة المؤمنين والمؤمنات بعد يوم القيامة، فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين وما لم يخطر على قلب بشر، لا يدخلها إلّا من كان سعيداً:

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سعدُوا فَفِي الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾(1).

فالسعيد في جنّات عرضها السماوات والأرض يدرك السعادة الأبدية ويحسّ بها.

والله سبحانه جعل في أرضه بلطفه وحكمته وكرمه بقاعاً فيها من الإحساس ما في الجنّة التي أُعدّت للمتّقين، ولو فتح الله بصيرة الإنسان لرأى بوضوح أنّ هذه البقعة جنّة من جنّات الله سبحانه، إلّا أنّ الذنوب والمعاصي هي التي تحجب المرء عن أن يدرك ذلك فيتسائل عنها.

ومن تلك البقاع التي في عالم المعنى هي جنّة من جنان الله سبحانه، ما بين قبر النبي الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله ومنبره، فقد ورد في الحديث النبوي الشريف المتّفق عليه عند الفريقين:

---

(1) هود: ١٠٨.

ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنّة.

الكافي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنّة، ومنبري على ترعة من ترع الجنّة، وقوائم منبري رتب في الجنّة،

قال: قلت: هي روضة اليوم؟

قال: نعم إنّه لو كشف الغطاء لرأيتم[1].

فمن كان من أهل كشف الغطاء ومن أهل الشهود والمعاينة، فإنّه بلا شكّ يرى تلك الجنّة وما معناه، وإنّه كيف يستريح فيها، ويتلذّذ بنعيمها العلمي والسبحاني، وفيها ما تشتهي الأنفس، ولم يخطر على قلب بشر ـ والحرّ تكفيه الإشارة ـ فإنّ الغاية من الجنّة هي أن تكون دار استراحة أبديّة روحيّة وجسديّة للمؤمنين والمؤمنات، ودار جزاء للإيمان والأعمال الصالحة التي تختصّ بالمؤمنين والمؤمنات، وإنّها طبقات ودرجات ومقامات، فمن المؤمنين من يسكن الطبقة الأُولى، ومنهم من يكون بجوار رسول الله صلى الله عليه وآله وحوله، على منابر من نور مبيضّة وجوههم.

فمن الجنّات الفردوس ودار السلام وجنّة المأوى وغيرها، وأعلاها جنّة الله، وهي جنّة الأسماء والصفات، وإنّها مختصّة بأولياء الله، وإنّهم أصحاب النفوس المطمئنّة التي ترجع إلى ربّها راضيةً مرضيّة.

فمن يزور الكعبة المشرّفة وحرم النبيّ صلى الله عليه وآله بين بيته ومنبره، وحرم الأئمة المعصومين عليهم السلام، يشعر ويحسّ بالارتياح الروحي والقلبي، وكأنّه في جنّة الله وروضته بين الحور والولدان المقرّبين، يطوف عليه الملائكة بأباريق من ذهب

---

(١) البحار ٩٧: ١٤٦، عن الكافي ٤: ٥٥٤.

وفضّة، وكؤوس من لؤلؤ ومرجان، فلا حزن ولا آلام حتّى ينسى نفسه، وينسى هموم الدنيا ومصائبها ومتاعبها، وكأنّه يعيش في عالم آخر، مرتاح البال ومطمئنّ القلب، ويدرك أوصاف الجنّة التي وردت في الآيات والروايات، كلّ هذا ببركة النبيّ والعترة الطاهرة، والزيارات المقبولة، وحتّى من الزائرين من ينفتح بصره وسمعه، فيسمع جواب سلامه على إمامه، ويرى حقائق الأشياء كما هي، والعاقل تكفيه الإشارة.

فمن تلك البقاع الجنانية الحرم الرضوي الشريف، قد رفع الله شأنها وأكرم منزلتها وبارك حولها، وعمّرها بالعلم النافع والإيمان الصالح، يشعّ منها الأنوار الإلهية إلى كلّ ربوع الأرض، وهو مهبط نزول الملائكة بالرحمة والبركة.

بحار الأنوار، بسنده عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال:

إنّ بخراسان لبقعة يأتي عليها زمان تصير مختلف الملائكة، فلا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد إلى أن ينفخ في الصور.

فقيل له: يا ابن رسول الله وأيّ بقعةٍ هذه؟

قال: هي بأرض طوس وهي والله روضة من رياض الجنّة، من زارني في تلك البقعة كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله، وكتب الله تبارك وتعالى له بذلك ثواب ألف حجّة مبرورة وألف عمرة مقبولة، وكنت أنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة[1].

مثل هذه الرواية الشريفة ممّا يستدلّ بها على إمامة الإمام عليه السلام، فإنّها من الأخبار الغيبيّة، فإنّه عليه السلام قبل شهادته، أخبر بمحلّ دفنه وأنّه يكون مزاراً لعشّاق ولايته إلى يوم القيامة، وأنّ الملائكة لا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد إلى

---

(١) البحار ٩٩: ٣١، الباب ٤، الحديث ٢.

أن يُنفخ في الصور، فما أعظم ذلك، كيف لا تكون زيارته الكريمة تعادل زيارة رسول الله ﷺ ؟ وكيف لا يثاب الزائر بألف حجّة مبرورة وألف عمرة مقبولة، وكيف لا ينال شفاعة الأئمة الأطهار عليهم السلام يوم القيامة ؟ وكيف لا تكون تلك البقاع المقدّسة بحكم الحرم الإلهي الشريف الذي من دخلَه كان آمناً من الذنوب ومن فزع اليوم الأكبر ؟

عن أبي هاشم الجعفري، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول :

إنّ بين جبلي طوس قبضة قبضت من الجنّة، من دخلها كان آمناً يوم القيامة من النار[١].

وكيف لا يرفع الله شأن تلك البقعة المطهّرة وذلك الحرم الشريف ؟

عن الإمام الصادق عليه السلام :

أربع بقاع ضجّت إلى الله أيّام الطوفان : البيت المعمور فرفعه الله، والغري ـ النجف الأشرف ـ وكربلاء وطوس[٢].

فقبوركم في القبور، إلّا أنّه ما أعظم شأنكم وأرفع مقامكم وأجلّ منزلتكم، وإنّ حرمكم هي الروضة الشريفة والجنّة الفردوس، لا يلقّاها إلّا ذو حظٍّ عظيم، وأتى الله بقلبٍ سليم.

---

(١) البحار ٩٩ : ٣٧، عن العيون ٢ : ٢٥٦.

(٢) المصدر : ٤٠، عن فرحة الغري : ٧٠.

السرّ الثاني

معرفة الإمام عليه السلام جوهر الزيارة

المعرفة أخصّ من العلم الذي يعني الانكشاف وانطباع صورة الشيء في الذهن، وربما في بعض الموارد يرادفه، والمعرفة كلّي مشكّك ذات مراتب طولية وعرضية، أُفقيّة وعموديّة، منها المعرفة الجلالية والجمالية والكمالية[1]، فهي في اتّساع أُفقي وعمودي، ومن ثمّ اهتمّ الإسلام غاية الاهتمام بكسب العلوم والمعارف، (بأنّ العلم أوّل دليل والمعرفة آخر نهاية، وإنّها نور القلب وبرهان الفضل والفوز بالقدس وإيمان وحكمة)، ويقول الرسول صلى الله عليه وآله:

(أفضلكم ايماناً أفضلكم معرفة).

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

(إنّ المؤمنين بعضهم أفضل من بعض، وبعضهم أكثر صلاة من بعض، وبعضهم أنفذ بصراً من بعض، وهي درجات ـ ﴿ يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[2] ـ.

---

(١) لقد ذكرت تفصيل ذلك في (الدرّ الثمين في معرفة أمير المؤمنين عليه السلام)، وهو مطبوع، وفي (الإمام الحسين عليه السلام في عرش الله)، وهو مخطوط.

(٢) المجادلة: ١١.

ويقول الإمام الباقر عليه السلام :

(لا يقبل عمل إلّا بمعرفة، ولا معرفة إلّا بعمل، ومن عرف دلّته معرفته على العمل، ومن لم يعرف فلا عمل له).

ويقول الإمام الكاظم عليه السلام :

(من لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه، والعلم لقاح المعرفة، ولقاح المعرفة دراسة العلم، ولقاح العلم التصوّر والفهم)[1].

فقيمة زيارة الزائر بمقدار معرفته بالإمام عليه السلام ، وباختلاف درجات المعرفة يختلف الثواب والأجر، فما يعطى للعالم غير ما يعطى للجاهل، وهذا أمر واضح بالوجدان، وربما من هذا المنطلق نجد الزيارة وقياسها بالحجّ تختلف، كما ورد في الروايات، فتارة يقاس بحجّة مقبولة، وأُخرى بسبعين، وثالثة بسبعمائة، ورابعة بألف، وخامسة بسبعين ألف، وسادسة بألف ألف حجّة، وهكذا المثوبات الأُخرى، فتأمّل.

فاسع أيّها الزائر الكريم في زيادة معرفتك بإمامك عليه السلام ، فقيمة زيارتك يناط بمعرفتك، كما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال :

(يقتل حفدتي بأرض خراسان في مدينة يُقال لها طوس، من زاره إليها عارفاً بحقّه، أخذته بيدي يوم القيامة وأدخلته الجنّة، وإن كان من أهل الكبائر.

قلت : جعلت فداك، وما عرفان حقّه ؟

قال : يعلم أنّه مفترض الطاعة غريب شهيد، من زاره عارفاً بحقّه أعطاه الله

(١) هذه نبذة من الروايات نقلتها من ميزان الحكمة ٣ : ٨٧٠، الطبعة الجديدة، فراجع.

عزّ وجلّ أجر سبعين شهيداً ممّن استشهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله على حقيقة).

العيون بسنده عن الصادق عليه السلام، قال: (سمعته يقول:

يخرج من ولد ابني موسى، اسمه اسم أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فيدفن في أرض طوس وهي بخراسان، يقتل فيها بالسمّ، فيدفن فيها غريباً، من زاره عارفاً بحقّه، أعطاه الله عزّ وجلّ أجر من أنفق قبل الفتح وقاتل).

عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: (مرّ به ابنه وهو شاب وبنوه مجتمعون عنده فقال:

إنّ ابني هذا يموت في أرض غربة، فمن زاره مسلّماً لأمره عارفاً بحقّه، كان عند الله جلّ وعزّ كشهداء بدر).

السرّ الثالث

زيارة الإمام عليه السلام من زيارة الرسول صلى الله عليه وآله

الإمامة الحقّة إنّما تعني امتداد خطّ النبوّة وخلاصتها، فهي رياسة عـامّة في الدين والدنيا بعد النبي صلى الله عليه وآله بنصّ من الله سبحانه لحفظ النبوّة من الضياع والانحراف والانعدام.

فالإمام المعصوم عليه السلام إنّما يمثّل مقام النبوّة والولاية العظمى بعد رسول الله، ويستخلفه في كلّ شيء إلّا النبوّة، فهو نفس رسول الله ومن نـور واحـد، وكـلّ ما يستدلّ به على ضرورة النبوة العامّة والخاصّة ولزومها وحقّانيتها، وأنّها بنصب ونصّ من الله عزّ وجلّ لعلمه بالعصمة، كذلك يستدلّ على الإمامة الحقّة ـ كما هـو ثابت في علم الكلام[1] ـ فمن زار الإمام عليه السلام بلا شكّ يكون زائراً لرسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً، فإنّهم من نور واحد وكلّهم نور واحد.

عن سليمان بن حفص قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول:

---

(١) لقد ذكرت تفصيل ذلك في كتابي (عقائد المؤمنين) و (دروس اليقين في معرفة أُصول الدين)، وهما مطبوعان، وكذلك في كتابي (بداية الفكر في شرح الباب الحادي عشر) و (القول الحميد في شرح التجريد)، وهما مخطوطان.

إنّ ابني عليّاً مقتول بالسمّ ظلماً، ومدفون إلى جانب هارون بطوس، من زاره كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

أمالي الصدوق بسنده عن عبد الله بن عبد الله بن الفضل قال: كنت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل طوس فقال له: يا ابن رسول الله، ما لمن زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام فقال له:

يا طوسي، من زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام وهو يعلم أنّه إمام من الله مفترض الطاعة على العباد، غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وقبل شفاعته في سبعين مذنباً، ولم يسأل الله جلّ وعزّ عند قبره حاجة إلّا قضاها له.

قال: فدخل موسى بن جعفر عليه السلام، فأجلسه على فخذه وأقبل يقبّل ما بين عينيه، ثمّ التفت إليه فقال له:

يا طوسي، إنّه الإمام والخليفة والحجّة بعدي، وإنّه سيخرج من صلبه رجل يكون رضىً لله عزّ وجلّ في سمائه ولعباده في أرضه، يقتل في أرضكم بالسمّ ظلماً وعدواناً، ويدفن بها غريباً، ألا فمن زاره في غربته وهو يعلم أنّه إمام بعد أبيه، مفترض الطاعة من الله عزّ وجلّ، كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

فثواب وأجر زيارة النبيّ صلى الله عليه وآله يترتّب على من زار الإمام الرضا عليه السلام أيضاً، بل تترتّب الآثار وكذلك المقدّمات والنتائج، وكما ورد في الخبر الشريف: أوّلنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد، وكلّنا محمّد صلى الله عليه وآله، فتدبّر.

---

(١) البحار ٩٩ : ٣٨، عن العيون ٢ : ٢٦٠.

(٢) أمالي الصدوق : ٥٨٧، والبحار ٩٩ : ٤٣.

السرّ الرابع

خواصّ الشيعة زوّار الإمام عليه‌السلام

الشيعة والتشيع بمعنى متابعة أمير المؤمنين وسيّد الوصيين أسد الله الغالب عليّ ابن أبي طالب عليه‌السلام ، والايمان بإمامته وأنّه خليفة رسول الله بلا فصل ، وأنّه أشرف خلق الله بعد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وأنّه من نفس الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله ، له ما له دون النبوّة.

ولقد بشّر النبي شيعة أمير المؤمنين عليه‌السلام بالجنّة من اليوم الأوّل من رسالته السماوية السمحاء ، كما في حديث الدار ، فكان صلى‌الله‌عليه‌وآله قد شيّد بمقام شيعته عليه‌السلام ، كما في كتب الفريقين (السنّة والشيعة)[1].

وقد أخبر النبي ـ كما في كتب الفريقين ـ أنّ أُمّته ستنقلب على أعقابها ، وأنّها ستفترق ثلاث وسبعين فرقة ، وأنّ فرقة واحدة تكون مع الحقّ والحقّ معها ، والباقية من الهالكين يوم القيامة.

وعلى الرسول الأعظم من باب اللطف أن يعيّن تلك الفرقة الناجية ويعطي مواصفاتها ، حتّى لا تضلّ الأُمّة من بعده ، وقد فعل بما أُمر ، فبلّغ رسالته في مواطن

---

(١) راجع في ذلك مقدّمة كتاب أعيان الشيعة ، وكتاب أصل الشيعة وأصولها ، والذريعة إلى تصانيف الشيعة ، والغدير ، وغيرها من المصادر القيّمة.

كثيرة، وأحاديث جمّة، تعدّ بالمئات كحديث الحق:

الحقّ مع عليّ، وعليّ مع الحقّ، أينما دار يدور.

وكحديث الغدير:

من كنت مولاه فعليّ مولاه.

وحديث الثقلين:

إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

وحديث السفينة:

مثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجى، ومن تخلّف عنها غرق وهوى.

وغيرها من الأحاديث الشريفة الصحيحة الثابتة عند الفريقين، ولله الحجّة البالغة:

﴿ فَمَاذا بَعْدَ الحَقِّ إلاّ الضَّلال ﴾[1].

فالفرقة الناجية أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قد شخّص لنا أهل البيت والخلفاء من بعده، وأنّهم اثنى عشر، كلّهم من قريش، وذكر أسماءهم، كما في حديث جابر الأنصاري وغيره كما عند الفريقين ـ أيضاً ـ.

ثمّ الشيعة كالسنّة طوائف ومذاهب، فالفرقة الناجية منهم ـ كما عليه الأدلّة النقلية والعقلية كما هو ثابت في محلّه ـ من كان يؤمن بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام، أوّلهم أمير المؤمنين وسيّد الوصيين علي عليه السلام، وآخرهم قطب عالم الإمكان مولانا وإمامنا صاحب الزمان عجّل الله فرجه الشريف وجعلنا من خلّص شيعته وأنصاره

---

(١) يونس: ٣٢.

والمستشهدين بين يديه.

وممّا يستدل على ذلك الحديث الشريف المعروف بالسلسلة الذهبية، وأنّ الإمام الرضا عليه السلام قال في نيشابور عند قدومه من المدينة المنوّرة إلى طوس:

لا إله إلّا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي.

ثمّ قال عليه السلام:

بشرطها وأنا من شروطها.

يعني الولاية من شروط التوحيد، بل هي خلاصة النبوّة والتوحيد، وبها يكمل الدين وتتمّ النعمة، كما في آية الإكمال، وأنّه لا يقبل العمل مهما كان برّاً وصالحاً لو لم يكن مقروناً بالولاية، كما يدلّ على ذلك النصوص الدينية إلى ما شاء الله[1].

فالزيارة المقبولة التامّة ما كانت فيها ولاية الإمام الرضا عليه السلام بالخصوص، ومعرفته حقّاً، والتسليم لأمره صدقاً، فلا يزوره حينئذٍ إلّا الخواص من الشيعة يعني الإمامي الاثنى عشري، وأمّا الإمام الحسين عليه السلام فيزوره السنّي على أنّه سبط رسول الله وريحانته، كما يزوره الشيعي الزيدي والاسماعيلي وغيرهم من فرق الشيعة قبل الإمام الرضا عليه السلام، فما دام لم يؤمنوا بولاية الإمام الرضا عليه السلام وإمامته، فإنّه لا تقبل زيارتهم وعباداتهم، بخلاف الشيعي المؤمن بإمامة الأئمة الاثنى عشر، فانّه يُقبل عمله، ويعلم ذلك من خلال زيارته للإمام الرضا عليه السلام عارفاً بحقّه وأنّه إمام مفترض الطاعة، فكأنّ زيارته محك وميزان للحقّ وللقبول، ومن كان كذلك

(١) لقد ذكرت تفصيل ذلك في كتاب (هذه هي الولاية) و (الأصل حبّنا أهل البيت عليهم السلام)، فراجع.

فهو الأفضل بهذا الاعتبار، ولو أردنا أن نعرف الأفضلية بين زيارة الإمام الحسين عليه السلام والإمام الرضا عليه السلام لمن كان زائراً لهما، وهو من خواصّ الشيعة، فإنّ الأفضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام لما ورد في الروايات من الثواب الجزيل والأجر العظيم المترتّب على زيارته، فإنّه أكثر بكثير من الإمام الرضا عليه السلام[1]، وبهذا الاعتبار

---

(١) راجع بحار الأنوار ٩٨ : ١ ـ ٣٧٦.

وإليك نبذة يسيرة، فنها :

* ثواب من جهّز ألف فارس في سبيل الله (فروع الكافي ٤ : ٥٨١).
* الزائر يغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر (فروع الكافي ٤ : ٥٨٢، وسائل الشيعة ١ : ٣٢).
* أيام زائري الحسين عليه السلام لا تعدّ من آجالهم (التهذيب ٦ : ٤٣).
* له ثواب مئة ألف شهيد مثل شهداء بدر (بحار الأنوار ٩٨ : ١٧، كتاب المزار : ٦٢).
* من ترك الزيارة من غير علّة فهو من أهل النار ! ! (البحار ٩٨ : ٥).
* كمن زار الله فوق عرشه (وسائل الشيعة ١٠ : ٣١٩).
* أعتقه الله من النار (بحار الأنوار ٩٨ : ٢٠).
* من لم يأت قبر الحسين ... فليس هو لنا بشيعة (البحار ٩٨ : ٤).
* زيارة قبر الحسين أمر افترضه الله على العباد (البحار ٩٨ : ٣، أمالي الصدوق : ١٢٦).
* لو حجّ العبد دهره كلّه ولم يقم بزيارة الحسين لكان عاصياً (البحار ٩٨ : ٣، التهذيب ٦ : ٤٢).
* زيارة الحسين أفضل من الوقوف بعرفات.
* زائر قبر الحسين كمن قتل مع الحسين.
* من أحبّ الأعمال زيارة قبر الحسين (البحار ١٠١ : ٤٩).
* من لم يذهب لزيارته فقد جفا.

تكون زيارته عليه السلام أفضل، أمّا بالاعتبار الأوّل فزيارة الإمام الرضا أفضل كما ورد في الأحاديث الشريفة، هذا ما تبادر إلى ذهني القاصر جمعاً بين الأخبار الشريفة، وإلّا فإطلاق الطائفة الأُولى من الروايات يدلّ على عموم الأفضلية، لا سيّما في رواية: (أكرم الوفود على الله) كما في السرّ الرابع عشر، والله العالم بحقايق الأُمور.

عيون أخبار الرضا بسنده عن ابن مهزيار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، زيارة الرضا عليه السلام أفضل أم زيارة أبي عبد الله عليه السلام؟ فقال:

زيارة أبي عليه السلام أفضل، وذلك أنّ أبا عبد الله عليه السلام يزوره كلّ الناس، وأبي عليه السلام لا يزوره إلّا الخواصّ من الشيعة[1].

---

* كراهة الحجّ للمرّة الثانية مع التمكّن من زيارة قبر الحسين عليه السلام.

واعلم أنّ الزيارة مفتاح الأبواب، كما هو القدّاح الذي يشعل السراج لينير ما حوله، فلولا النور الظاهر بنفسه والمظهر لغيره لما أمكن رؤية الأشياء، فكلّ شيء إنّما يرى ببركة النور، وكذلك الولاية، والزيارة إنّما هي من عنوان الولاية وشعارها، كما أنّ السعي بين الصفا والمروة من شعائر الله ومن يعظّم شعائر الله فإنّها من تقوى القلوب، فمن يزوره ويعظّم الزيارة فذلك من تقوى القلوب.

كما يكتب لزائر سيّد الشهداء الإمام الحسين ثواب الحجّ ولسان الروايات في ذلك مختلفة، فقد ورد: حجّة مبرورة، عشر حجج، عشرين حجّة، ٢٢ حجّة، ٨٠ حجّة، ألف حجّة، حجّة مع النبيّ صلى الله عليه وآله، ثلاث حجّات مع النبيّ صلى الله عليه وآله، ٣٠ حجّة مع النبيّ صلى الله عليه وآله، ٥٠ حجّة مع النبيّ صلى الله عليه وآله، ٩٠ حجّة مع النبيّ صلى الله عليه وآله، ١٠٠ حجّة مع النبيّ صلى الله عليه وآله، ألف حجّة مع النبيّ صلى الله عليه وآله.

ومن الواضح أنّ اختلاف درجات الثواب باعتبار اختلاف المعرفة ودرجاتها كاختلاف درجات الإيمان ودرجات الجنّات.

(١) البحار ٩٩: ٣٨، عن العيون ٢: ٢٦١.

عن عبد العظيم الحسني قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قد تحيّرت بين زيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام وبين قبر أبيك عليه السلام بطوس، فما ترى؟ فقال لي: مكانك، ثمّ دخل وخرج ودموعه تسيل على خدّيه فقال: زوّار قبر أبي عبد الله عليه السلام كثيرون، وزوّار قبر أبي عليه السلام بطوس قليل[1].

قال الصادق عليه السلام:

يقتل هذا ـ وأومأ بيده إلى مولانا موسى عليه السلام ـ ولد بطوس، لا يزوره من شيعتنا إلّا الأندر فالأندر.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله في بيان الحديث الأوّل:

(لعلّ هذا مختصّ بهذا الزمان، فإنّ الشيعة كانوا لا يرغبون في زيارته إلّا الخواصّ منهم الذين يعرفون فضل زيارته، فعلى هذا التعليل يكون في كلّ زمان يكون إمام من الأئمة أقلّ زائراً يكون ثواب زيارته أكثر، أو المعنى أنّ المخالفين أيضاً يزورون الحسين عليه السلام ولا يزور الرضا إلّا الخواصّ وهم الشيعة فيكون «من» بيانيّة، أو المعنى أنّ من فرق الشيعة لا يزوره إلّا من كان قائلاً بإمامة جميع الأئمة، فإنّ من قال بالرضا عليه السلام لا يتوقّف فيمن بعده، والمذاهب النادرة التي حدثت بعده زالت بأسرع زمان ولم يبق لها أثر)[2].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) البحار ٩٩: ٣٩.

السرّ الخامس

درك الرحمة الإلهيّة

من أسماء الله الحسنى: الرحمن الرحيم، وأنّ رحمته الرحمانية عامّة تعمّ المؤمن والكافر في الدنيا، وبرحمته الرحمانية يخلقهما ويرزقهما ويدبّر أمرهما ويهديهما... فهي عامّة تشمل الخلايق كلّها.

وأمّا الرحمة الرحيمية فإنّها تختصّ بالمؤمنين في الدارين، وإنّها قريبة من المحسنين في الدنيا والآخرة، وأنّها من اللطف الخاص والعناية الخاصة، وممّا يوجب دركها والتوفيق لها زيارة أولياء الله سبحانه، فإنّها توجب الحسن والإحسان، وتقرّب العبد إلى ربّه الكريم قاب قوسين أو أدنى، فيغفر ذنوبه بشفاعتهم، ويكون من ضيوف الله ومن أكرم الوفود عليه، فيما لو كان زائراً لمولانا الإمام الرضا عليه السلام، فزيارته توجب درك الرحمة الإلهية العامة والخاصة.

عن الهروي قال: دخل الرضا عليه السلام القبّة التي فيها هارون الرشيد، ثمّ خطّ بيده إلى جانبه، ثمّ قال:

هذه تربتي وفيها أُدفن، وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي وأهل محبّتي، والله ما يزورني منهم زائر ولا يسلّم عليّ منهم مسلّم، إلّا وجب له غفران الله

ورحمته بشفاعتنا أهل البيت[١].

وكأنّي بالإمام عليه السلام في كثير من هذه الروايات يشير إلى شهادته، وأنّه يُقتل بالسمّ حتّى لا يلتبس الأمر على الشيعة من بعده، لما يفعله المأمون لعنه الله من الخديعة والمكر وإظهار العزاء وتبرئته من دمه الطاهر، فهذه الروايات إرهاصات لأيام الشهادة، وتعريف بالقاتل الطاغية مأمون العبّاسي.

فمن يزور الإمام الرضا عليه السلام عارفاً بحقّه، فإنّه ينال الرحمة الإلهيّة، فإنّ الملائكة تنزل بالرحمة، وإنّ أجواء الحرم الشريف والأروقة والصحون والشوارع المحيطة بها، يعطّ منها روائح الرحمة وعطورها، وكلّما اقترب الزائر من الضريح المقدّس ولثم الأعتاب المقدّسة، يقبّلها ويتبرّك بها، ويسجد لله شكراً على ما تفضّل عليه من توفيق الزيارة وحضوره عند إمامه ومولاه وسيّده ووليّ نعمته، فإنّه يلمس نسيم الرحمات الرحمانيّة والرحيميّة، ويحوطه عطر الولاية، وطيب المودّة والرحمة، وإنّما يدرك ذلك من فتح الله مشامّ قلبه ووجوده، بشرط أن لا يكون من قبل مبتلى بزكام الذنوب وجراثيم الآثام والمعاصي. وإنّما يقف على ما أقول العرفاء الصلحاء، جعلنا الله وإيّاكم منهم.

---

(١) البحار ٩٩ : ٣٦، عن عيون أخبار الرضا ٢ : ١٣٦.

السرّ السادس

الشفاعة

من الواضح المعلوم أنّ الإنسان رهين بما كسب، وأنّه ليس للإنسان إلّا ما سعى، وهذا من الأصول الأساسية في المفاهيم الإسلامية المنبثقة من القرآن الكريم والسنّة الشريفة. فالوصول إلى المراتب العالية والأهداف السامية، لا يكون بالتكاسل والتمهّل والسكون، بل لا بدّ من الحركة والعمل الدؤوب المتواصل ليل نهار، وحتّى في الأُمور المعنوية والمسائل الروحية وما يرتبط بعالم الآخرة، فلا بدّ من العبادة والانقطاع إلى الله سبحانه في الليل والنهار، لا بدّ من الصلوات اليومية، ومن صيام شهر رمضان المبارك، وأداء مناسك الحج، ورعاية جميع الأحكام الإلهية، بإتيان الواجبات وترك المحرّمات، وذلك من تقوى العام، بل بإتيان النوافل والمستحبّات فضلاً عن الواجبات، وترك المكروهات فضلاً عن المحرّمات، وذلك من تقوى الخاص. فليس للإنسان إلّا ما سعى، وسوف يرى عمله محضراً، مثقال شرّ أو مثقال خير.

ولكن من أراد صعود الجبل والوصول إلى قمّته، فإنّه يتحرّك بنفسه أوّلاً، ويحمل معه ما يعينه على المسير والصعود، إلّا أنّه في بعض المواقف يحتاج إلى من يسنده ويعينه ويدفعه إلى الأمام، ويأخذ بيده للصعود إلى القمّة، وحفظه من

الانزلاق والهبوط، وهذا الشخص المعين والمساعد يسمّى بالشفيع، فهو بشفاعته يساعد الصاعد على صعوده.

والمؤمن في حياته الإيمانية العلمية والعمليّة، يبذل ما في وسعه وطاقته لنيل رضى الله سبحانه، إلّا أنّه لعظم الصعود وأنّه إلى ربّك المنتهى، وأنّه إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الخالص، وأنّه في مقام الإخلاص يرى أنّه لم يفعل شيئاً، ولا يقدر طي المنازل وإدامة المسير بوحده، وإنّه يحتاج إلى شفيع يكمّل وتره، ويشفع له في التقرّب إلى ربّه العزيز، ليجبر نقصه وضعفه، وليدفعه إلى الصعود إلى المدارج العالية والمقامات السامية ونيل قمّة الكمال، وهي زيارة الله في عرشه، ولا يتحقّق ذلك إلّا بالشفاعة. ولتحقّق الشفاعة أسباب وعوامل، ومن أهمّها زيارة أولياء الله، كما أنّ الإقرار بالذنب من الوسائل لدرك الشفاعة النبوية والولوية، وخاتم الأنبياء محمّد ﷺ ادّخر شفاعته لأصحاب الكبائر من أُمّته ـ كما ورد في الحديث الشريف عند الفريقين ـ.

ومن أبرز العوامل للحصول على الشفاعة والمعونة الإلهية والتوفيقات الربّانية زيارة مولانا الإمام الرضا عليه السلام، فإنّ زائره ينال الشفاعة ولو كان عليه ذنوب الثقلين، وهذا من أسرار الولاية والزيارة فلا تغفل.

العيون بسنده عن ابن الفضال، عن أبيه، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:

إنّي مقتول ومسموم ومدفون بأرض غربة، أعلم ذلك بعهد عهده إليّ أبي عن أبيه عن آبائه عن رسول الله ﷺ، ألا فمن زارني في غربتي كنت أنا وآبائي شفعاءه يوم القيامة، ومن كنّا شفعاؤه نجى، ولو كان عليه وزر الثقلين.

وهذا لا يعني التجرّؤ على الذنوب ـ والعياذ بالله ـ بل يعني الحياء من الله ورسوله وعترته الطاهرين، فمن كان عنده مثل هذا الربّ الغفور الرحيم، ومثل هؤلاء الشفعاء الأطهار، كيف يعصي الله ورسوله والعترة الهادية؟!

السرّ السابع

غفران الذنوب ما تقدّم منها وما تأخّر

العصمة الذاتية من الذنوب والآثام والشين والرين والخطأ والسهو تختصّ بأهلها، كالأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وكذلك من يحذو حذوهم بالعصمة الأفعالية ويرثهم في علومهم وسلوكهم، وأمّا غير هؤلاء وما دونهم فكلّ واحد معرّض للخطأ والعصيان، فإنّ غير المعصوم عليه السلام غير معصوم من الذنوب والمعاصي:

﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[1].

وأكثر الناس يغرّهم الشيطان بوساوسه وخطواته وحزبه وحبائله، كما تغريهم الدنيا الدنيّة وزخرفها وزبرجها، كما تأمره النفس الأمّارة بالسوء بارتكاب الآثام، فيبتلى المرء بالمعاصي والمنكرات، إلّا أن الله يغفر الذنوب جميعاً إلّا ما أشرك به، فإنّه هو التوّاب الرحيم. فمن كان موحّداً مؤمناً بالله سبحانه فإنّه لا ييأس من روحه وغفرانه مهما فعل من الذنوب، وارتكب من المعاصي، ما دام لم يسوَدّ قلبه وينتكس وينقلب كالحجارة أو أشدّ قسوة[2].

---

(١) سبأ: ١٣.

(٢) ذكرت تفصيل ذلك في كتاب (التوبة والتائبون على ضوء القرآن والسنّة)، وهو مطبوع. وفي (حقيقة القلوب في القرآن الكريم)، مطبوع.

فالمذنب يلتجئ إلى رحمة الله وإلى نبيّ الله ﷺ الذي هو رحمة للعالمين ومظهر رحمة الله، وإلى أهل بيته الأطهار عليهم السلام، فمن يقتدي بهم في سلوكه ومعتقداته ويطيعهم في كلّ الأحوال، فإنّه ينجو لا محالة، وممّا يوجب النجاة من الذنوب زيارتهم عليهم السلام.

والعجب أنّ زيارتهم المقدّسة توجب غفران الذنوب ما تقدّم منها وما تأخّر، أي تعطي الحصانة وصمّام الضمان في المستقبل، أمّا ما تقدّم من الذنوب فواضح، فإنّ الزيارة تعني الماء الطاهر المطهّر الذي يزيل الأوساخ والأقذار من الثياب والجسد، فتوجب محو الذنوب وكفّارة المعاصي وطهارة القلوب وتزكية النفوس وانشراح الصدور.

وأمّا ما تأخّر فهذا من أسرار الزيارة والولاية، ويبدو لي في ذلك وجوه:

الأوّل: أنّ الزائر بزيارته المقبولة يتوفّق للتوبة في آخر حياته وعند موته، فلا يموت إلّا مسلماً صالحاً مغفوراً، فيغفر ما تأخّر من ذنبه، ويكون عاقبته على خير وصلاح وغفران.

الثاني: قدسية الزيارة وعلوّ درجاتها تعطي الإنسان الزائر عصمة أفعالية، فإنّه بعد درك فيض الزيارة المقبولة، وانفتاحه على إمامه بروحه وقلبه، من الصعب أن يفكّر بالذنوب والمعاصي، فإنّ قداسة الزيارة وشرف الحضور يمنعه من ذلك، فلا يصدر منه إلّا الصغار واللمم المغفور له، فيغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر.

الثالث: في الفقه الإسلامي يقال: الماء إذا بلغ قدر كرّ فلا ينجّسه شيء، فإنّه يعصم عن النجاسة بمجرّد ملاقاتها، حتّى يتبدّل أحد أوصافه الثلاثة ـ الطعم أو الرائحة أو اللون ـ بإحدى النجاسات المعهودة في الشرع الإسلامي المبين، فماء الكرّ يكون معصوماً من النجاسات، بمعنى أنّه لا تؤثّر النجاسات في طهارته، ويبقى الماء

طاهراً ومطهّراً، إلّا أن يتبدّل لونه أو طعمه أو رائحته بالنجاسة.

والزائر بزيارته واتّصاله بالعصمة الولوية، وبالولاية الإلهية المتمثّلة بالائمّة المعصومين عليهم السلام وكذلك الأنبياء عليهم السلام، فإنّه يعصم من الذنوب، بمعنى أنّه لا يتأثّر بها ما دام لم يتغيّر جوهره وذاته، والزائر بعد زيارته المقبولة هيهات أن يرتكب من الذنوب ما يوجب تبدّل حقيقته وباطنه الإيماني الطاهر، بل الزيارة تعصمه عن ذلك، فإنّه اتّصل بماء البحر، اتّصل بالإمامة والولاية العظمى، فكيف يعمل الذنوب التي تغيّره في قلبه وروحه وعقله، وتجعله كافراً نجساً ومشركاً رجساً ؟! هيهات لا يكون ذلك أبداً، وهذا معنى غفران الذنوب ما تقدّم منها وما تأخّر.

عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ستدفن بضعة منّي بخراسان، ما زارها مكروب إلّا نفّس الله كربته، ولا مذنب إلّا غفر الله ذنوبه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسمّ ظلماً، اسمه اسمي، واسم أبيه اسم ابن عمران موسى عليه السلام، ألا فمن زاره في غربته غفر الله ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخّر، ولو كانت مثل عدد النجوم وقطر الأمطار وورق الأشجار.

عن أبي جعفر عليه السلام قال:

من زار قبر أبي عليه السلام بطوس، غفر الله ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، فإذا كان يوم القيامة نصب له منبر بحذاء منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يفرغ الله من حساب عباده.

عن حمدان الدسوانيّ قال: دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام فقلت له: ما لمن زار أباك بطوس؟ فقال عليه السلام: من زار قبر أبي بطوس غفر الله ما تقدّم من

ذنبه وما تأخّر. قال حمدان: فلقيت بعد ذلك أيوب بن نوح بن دراج فقلت له: يا أبا الحسين، إنّي سمعت مولاي أبا جعفر عليه السلام يقول: من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، فقال أيوب: وأزيدك فيه؟ قلت: نعم، فقال: سمعته يقول ـ يعني أبا جعفر عليه السلام ـ:

من زار قبر أبي بطوس غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، فإذا كان يوم القيامة نصب له منبر بحذاء منبر رسول الله حتّى يفرغ الله من حساب الخلائق[1].

الكليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام: من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر. قال: فحججت بعد الزيارة فلقيت أيوب بن نوح فقال لي: قال أبو جعفر عليه السلام:

من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وبني له منبراً حذاء منبر رسول الله وعلي عليهما السلام حتّى يفرغ الله من حساب الخلائق.

فرأيت بعد أيوب بن نوح وقد زار، فقال: جئت أطلب المنبر[2].

عن الهروي قال: كنت عند الرضا عليه السلام عليه قوم من أهل قم، فسلّموا عليه فردّ عليهم وقرّبهم، ثمّ قال لهم:

مرحباً بكم وأهلاً، فأنتم شيعتنا حقّاً، وسيأتي عليكم يوم تزورون فيه تربتي بطوس، ألا فمن زارني وهو على غسل، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمّه[3].

---

(١) البحار ٩٩: ٤٠، عن كامل الزيارات: ٣٠٤.

(٢) البحار ٩٩: ٤١، عن كامل الزيارات.

(٣) البحار ٩٩: ٥٠، عن العيون ٢: ٢٦٠.

السرّ الثامن

زيارة الإمام الرضا عليه السلام أفضل من الحجّ بأضعاف مضاعفة

الحجّ بمعنى القصد إلى بيت الله الحرام في مكّة المكرّمة في أيامٍ معلومات لأداء مناسك خاصّة. ومن يُقبل حجّه، فأدنى ما يصنع به الله ويؤجره ويثيبه، أن يغفر ذنوبه ويكون كيوم ولدته أُمّه.

فالحجّ ممّا يوجب التقرّب إلى الله سبحانه، وتطهير النفس، وتزكية القلب وانشراح الصدر، كما ورد في الآيات الكريمة والروايات الشريفة[1].

وهناك علاقة وثيقة بين زيارة الإمام الرضا عليه السلام وبين الحجّ، فكلاهما يوجبان القرب إلى الله سبحانه قاب قوسين أو أدنى، إلّا أنّ الزيارة لها من التأثير والتقرّب أكثر من الحجّ بأضعاف مضاعفة بألف حجّة مقبولة وألف عمرة مبرورة.

ولتوضيح هذا المعنى نقول: المرء في حياته الدنيويّة لا يزيد ـ غالباً ـ على الثمانين عاماً، وإنّه من يوم بلوغه إلى يوم رحلته من دار الدنيا الفانية، يعبد ربّه ويطيعه بخلوص فيتقرّب إليه، وقد جعل الله سبحانه ليلة من عمره في كلّ سنة تعادل

---

(١) ذكرت ذلك بالتفصيل في كتاب (راهنماى قدم بقدم حجاج) باللغة الفارسية، وهو مطبوع. وفي (مختصر دليل الحاج) وفي (معالم الحرمين)، وهو مخطوط.

عبادة عمره الطبيعي ونيّف، أي (ليلة القدر) التي هي خيرٌ من ألف شهر، فربّما الإنسان بليلة واحدة يطوي مسيرة مائة عام، وتعادل عبادتها عبادة ألف شهر لم يكن فيها ليلة القدر ـ كما ورد في الروايات الشريفة ـ.

وإذا أردنا أن نشبّه ذلك الأمر المعقول بالمحسوس، فإنّه يشبّه بالقنابل مثلاً، فإنّ قنبلة ربما تدمّر بيوتاً، وربّما هناك قنابل تدمّر قرى وبلدان ـ كما يفعله الاستكبار الغربي والشرقي ـ وهناك قنبلة ذرية تفني مملكة كاملة، وأخطر منها وأكثر تأثيراً وفعالية ومساحة في التخريب والتهديم القنبلة النووية، فإنّها تعادل ألف ألف قنبلة عادية.

وكذلك في الأُمور الروحانية والمعنوية، فإنّ ليلة القدر عند الله تعادل ألف شهر لم يكن فيه ليلة القدر، وزيارة مولانا الرضا عليه السلام تعادل ألف ألف حجة مقبولة، يعني أكثر تأثيراً من الحجج المستحبّة والنافلة للتقرّب والوصول إلى الله سبحانه وتعالى. فتدبّر.

ثمّ يبدو لي أنّ التعبير بحجّة مقبولة تارة، وأُخرى بسبعين، وثالثة بسبعين ألف، ورابعة بألف ألف، إنّما يرجع كلّ ذلك إلى المعرفة، فإنّ قيمة المرء ما يحسنه من المعرفة، فإنّ من يعرف إمامه بمعرفة جمالية، فإنّه يثاب ويؤجر بغير ما يثاب صاحب المعرفة الجلاليّة ـ والمعرفة من الكلّي المشكّك ذات المراتب الطولية والعرضية كما هو ثابت في محلّه ـ وهذا ما يدلّ عليه الوجدان فإنّ هدايا الملوك تختلف عن هدايا الرعيّة، فاختلاف الحجج وتعدادها في الروايات الشريفة ربما ناظرة إلى اختلاف معرفة الزائر بإمامه، ومن هذا المنطلق نجد الإسلام في قرآنه الكريم والسنّة الشريفة يدعو ويهتمّ غاية الاهتمام بالمعرفة وزيادتها وتكميلها قبل الموت، فإنّ الثواب والعقاب يترتّب عليها، كما يترتّب على العقل كما ورد (بك

أُثيب وبك أُعاقب)، فتأمّل.

وأمّا الروايات الدالة على أنّ زيارة الإمام الرضا عليه السلام تعادل الحجّ بأضعاف مضاعفة، فنها:

عن محمد بن سليمان قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل حجّ حجّة الإسلام، فدخل متمتّعاً بالعمرة إلى الحجّ، فأعانه الله تعالى على حجّة وعمرة، ثمّ أتى المدينة فسلّم على النبي صلى الله عليه وآله، ثمّ أتى أباك أمير المؤمنين عليه السلام عارفاً بحقّه يعلم أنّه حجّة الله على خلقه وبابه الذي يؤتى منه، فسلّم عليه، ثمّ أتى أبا عبد الله عليه السلام فسلّم عليه، ثمّ أتى بغداد فسلّم على أبي الحسن موسى عليه السلام، ثمّ انصرف إلى بلاده.

فلمّـا كان في هذا الوقت رزقه الله تعالى ما يحجّ به، فأيّهما أفضل، هذا الذي حجّ حجّة الإسلام يرجع أيضاً فيحجّ أو يخرج إلى خراسان إلى أبيك علي بن موسى الرضا عليه السلام فيسلّم عليه؟ قال:

بل يأتي خراسان فيسلّم على أبي عليه السلام أفضل، وليكن ذلك في رجب، ولا ينبغي أن تفعلوا هذا اليوم، فإنّ علينا وعليكم من السلطان سنة[1].

العيون بسنده عن الهروي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:

ما منّا إلّا مقتول شهيد.

فقيل له: فن يقتلك يا ابن رسول الله؟

قال: شرّ خلق الله في زماني يقتلني بالسمّ، ثمّ يدفنني في دار مضيعة وبلاد غربة، ألا فن زارني في غربتي كتب الله عزّ وجلّ له أجر مائة ألف شهيد ومائة ألف صدّيق ومائة ألف حاج ومعتمر ومائة ألف مجاهد وحشر في زمرتنا، وجعل في

---

(١) البحار ٩٩: ٣٨، عن العيون ٢: ٢٥٨.

الدرجات العلى من الجنّة رفيقنا.

ثواب الأعمال بسنده عن البزنطي، قال: قرأت كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام:

أبلغ شيعتي أنّ زيارتي تعدل عند الله عزّ وجلّ ألف حجّة.

قال: فقلت لأبي جعفر الإمام الجواد عليه السلام: ألف حجّة؟

قال عليه السلام: أي والله ألف ألف حجّة لمن زاره عارفاً بحقّه.

عن سليمان بن حفص قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول:

من زار قبر ولدي علي كان له عند الله عزّ وجلّ سبعون حجّة مبرورة.

قلت: سبعين حجّة مبرورة؟

قال: نعم سبعين ألف حجّة!!

قلت: سبعين ألف حجّة؟

قال: فقال: ربّ حجّة لا تقبل، من زاره أو بات عنده ليلة كان كمن زار الله في عرشه ـ الخبر ـ[1].

وهذا يعني كلّه التقرّب إلى الله سبحانه، وسرعة الوصول واللحوق حتّى يكون في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر، كما يحدث ذلك في ليلة القدر لمن أدركها حقّاً، وأدركته الرحمة الإلهيّة والسعادة الأبديّة.

---

(١) البحار ٩٩: ٣٥، عن الأمالي: ١٢٠.

السرّ التاسع

نيل درجة الشهادة بالزيارة

الشهادة في سبيل الله وفي سبيل إعلاء كلمته ونصرة دينه القويم أُمنية كلّ شائق من المؤمنين الرساليين المجاهدين، وما أعظم مقام الشهداء عند الله وعند الخلق، يكفيك أنّهم أحياء عند ربّهم يرزقون، فرحين مستبشرين بما آتاهم الله من فضله، ولا يلقّاها إلّا ذو حظٍّ عظيم.

فالشهادة تعني الفوز بسعادة الدارين، وهناك في المفاهيم الإسلامية حينما يراد أن يبيّن أجر بعض العبادات وثوابها فإنّه يقاس بمقام الشهداء وأجرهم وثوابهم الجزيل، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على عظم علوّ مقام الشهادة والشهداء.

ومن العبادات المقرّبة إلى الله سبحانه زيارة أولياء الله جلّ جلاله، ولمن زار الإمام الرضا عليه السلام عارفاً بحقّه بأنّه إمام مفترض الطاعة ومسلماً لأمره، فإنّه ينال بزيارته مقام الشهداء.

ومن أفضل شهداء الإسلام الذي يضرب بهم المثل ويقاس الثواب عليهم شهداء بدر في صدر الإسلام، فإنّهم بدمائهم الزكيّة اشتدّ عود الإسلام وتروّت شجرته المباركة، فإنّ لهم حقّ على كلّ مسلم على طول الأزمان والأحقاب، وفي

كل الأمصار والأعصار.

وزائر الإمام الرضا إنّما يُثاب بثواب شهداء بدر ويكون له ما لهم من المقام الشامخ العظيم، هكذا أراد الله سبحانه لأولياءه الكرام.

كامل الزيارات بسنده عن إبراهيم الزيّات، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: مرّ به ابنه وهو شاب حدث وبنوه مجتمعون عنده، فقال:

إنّ ابني هذا يموت في أرض غربة، فمن زاره مسلماً لأمره عارفاً بحقّه كان عند الله جلّ وعزّ كشهداء بدر.

فكلّ ما لشهداء بدر من الحياة والاستبشار والفرحة والمقام العظيم يكون لزائر الإمام الرضا عليه السلام، فما أعظم زيارته!!

قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث:

من زاره عارفاً بحقّه أعطاه الله عزّ وجلّ أجر سبعين شهيداً ممّن استشهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله على حقيقة[1].

قال شيخنا الأجلّ العلّامة المجلسي في بيان الخبر: قوله (على حقيقة) أي كائناً على حقيقة الايمان أو شهادة حقيقية.

قال الإمام الرضا عليه السلام:

من زارني في غربتي كتب الله عزّ وجلّ له أجر مئة ألف شهيد، ومئة ألف صدّيق، ومئة ألف حاجّ ومعتمر، ومئة ألف مجاهد...

---

(١) البحار ٩٩: ٣٥، عن العيون ٢: ٢٥٩.

السرّ العاشر

استجابة الدعاء

الدعاء مخ العبادة وحقيقتها، وما يعبأ الله بعبده لولا دعاؤه، والذين يستكبرون عن عبادة الله، أي لا يدعونه، لا ينالون الرحمة الإلهيّة، فالدعاء سلاح المؤمن وصلاحه وفلاحه، وإنّما يستجيب الله الدعاء لو اجتمعت شرائطه[1]، وممّا يوجب استجابة الدعاء، ويكون العبد مستجاب الدعوة، وهذه أُمنية كلّ عبد صالح ورع متّقي، زيارة مولانا الإمام الرضا عليه السلام، فإنّها لو قبلت تكون من الأكسير الأعظم في تحقّق الدعاء واستجابته وقضاء الحوائج.

عن ياسر الخادم قال: قال الرضا عليه السلام:

لا تشدّ الرحال إلى شيء من القبور إلّا إلى قبورنا، ألا وإنّي مقتول بالسمّ ظلماً، ومدفون في موضع غربة، فمن شدّ رحله إلى زيارتي استجيب دعاؤه وغفر له ذنبه[2].

وقد ورد في الروايات أنّ من يستجاب دعاؤه فقد وصل إلى مقام الرضا

---

(١) راجع في ذلك كتاب (عدّة الداعي) للشيخ المحقّق ابن فهد الحلي رحمه الله.

(٢) البحار ٩٩: ٣٦، عن العيون ٢: ٢٥٤، والخصال ١: ٩٤.

والتسليم، وهو من المقامات العرفانية في السير والسلوك كما عند أهل المعرفة، فتدبّر، ولا يخفى لطفه.

العيون بسنده عن الصقر بن دلف قال: سمعت سيّدي علي بن محمّد بن علي الرضا عليه‌السلام يقول:

من كانت له إلى الله عزّ وجلّ حاجة، فليزر قبر جدّي الرضا عليه‌السلام بطوس، وهو على غسل وليصلّ عند رأسه ركعتين وليسأل الله تعالى حاجته في قنوته، فإنّه يستجيب له، ما لم يسأل في مأثم أو قطيعة رحم، فإنّ موضع قبره لبقعة من بقاع الجنّة، لا يزورها مؤمن إلّا أعتقه الله تعالى من النار، وأدخله دار القرار[1].

---

(١) البحار ٩٩: ٤٩، عن العيون ٢: ٢٦٢.

السرّ الحادي عشر

الخلاص من أهوال يوم القيامة

لا ندري مدى خطورة المواقف في عالم البرزخ وما بعده من أهوال القبر، وأنّه إمّا: روضة من رياض الجنّة، وإمّا: حفرة من حفر النيران، والعقبات الخطرة التي تذهل المرضعة عمّا أرضعت، وتشيب المرء يوم القيامة والمحشر؟ فلا ندري ذلك إلّا ما جاء في الآيات القرآنية والروايات الشريفة، ممّا يمنع المرء من الرقاد لو تمثّلت في أعماق وجوده، ووجدها في نفسه وقلبه، لا بمجرّد العلم بها.

فكلّ واحد عندما يقرء ويسمع تلك الأهوال يقشعر جلده ويستولي عليه الخوف، ويبحث عمّا يخلّصه من أهوال يوم القيامة وعالم البرزخ، وزيارة مولانا الإمام الرضا عليه السلام من العوامل المضمونة للخلاص من أهوال الآخرة، كما توجب الخلاص من أهوال الدنيا ومشاكلها ومصاعبها بالأولوية، فتدبّر فإذا كان الإمام له قدرة الخلاص من تلك الأهوال الخطيرة بشفاعته، كيف لا تظهر الكرامات على يديه الشريفة، وعند قبره الطاهر، وحين التوسّل به من شفاء المرضى وقضاء حوائج الناس؟

أمالي الصدوق بسنده عن حمدان الديواني، قال: قال الرضا عليه السلام:

من زارني على بُعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاث مواطن حتّى أُخلّصه من

أهوالها : إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان.

كامل الزيارات بسنده عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، قال : قال أبو الحسن الرضا عليه السلام :

من زارني على بُعد داري وشطون مزاري، أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتّى أُخلّصه من أهوالها : إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان.

قال سعد : وسمعته بعد ذلك من صالح بن محمّد الهمداني[1].

فما أعظم الزيارة وشأنها ؟ !

---

(١) البحار ٩٩ : ٤٠، عن كامل الزيارات : ٣٠٤.

السرّ الثاني عشر

تحريم الجسد على النار ودخول الجنّة

كلّ واحد من الناس منذ نعومة أظفاره. ومعرفته الحياة يطلب السعادة ويفرّ من الشقاء، وهذا من الأُمور الوجدانية، وحقيقة السعادة في المنطق القرآني والإلهي هو دخول الجنّة كما في قوله تعالى:

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سعدُوا فَفِي الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾[1].

فمن يدخل الجنّة في نهاية مسيرة حياته في الدنيا والآخرة يعني أنّه أدرك سعادة الدارين[2].

وهناك أسباب وعوامل وعلائم توجب دخول الجنّة وتحريم الجسد على النار، يعني درك السعادة الأبدية، ومن أهمّها وأقواها ضماناً: زيارة مولانا الإمام الرضا عليه السلام.

عيون أخبار الرضا بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال:

---

(١) هود: ١٠٨.

(٢) لقد ذكرت تفصيل ذلك في كتاب (السعيد والسعادة بين القدماء والمتأخّرين)، وهو مطبوع، فراجع.

قال رسول الله ﷺ :

ستدفن بضعة منّي بأرض خراسان، لا يزورها مؤمن إلّا أوجب الله عزّ وجلّ له الجنّة، وحرّم جسده على النّار[١].

يرجى الانتباه : الرسول الأعظم ﷺ عبّر عن نفرين من أولاده بالبضعة وأنّها قطعة من جسده الشريف، لقد وسم مولاتنا فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين عليها السلام بهذا الوسام العظيم، بأنّها بضعة من رسول الله في قوله ﷺ : فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني ومن سرّها فقد سرّني ـ متفق عليه عند الفريقين ـ كما عبّر عن الإمام الرضا عليه السلام بأنّه : ستدفن بضعة منّي بأرض خراسان، وهذا يدلّ على أمر يعرفه الخواصّ، فتأمّل.

عن عبد العظيم الحسني قال : سمعت أبا جعفر الثاني عليه السلام يقول :

ما زار أبي عليه السلام أحد فأصابه أذى من مطر أو برد أو حرّ، إلّا حرّم الله جسده على النار[٢].

عن أبي جعفر عليه السلام قال :

ضُمنت لمن زار أبي عليه السلام بطوس عارفاً بحقّه، الجنّة على الله تعالى[٣].

عن ابن اسباط قال : سألت أبا جعفر عليه السلام : ما لمن زار والدك بخراسان ؟ قال :

الجنّة والله، الجنّة والله.

---

(١) البحار ٩٩ : ٣١.

(٢) البحار ٩٩ : ٣١، عن أمالي الصدوق : ٦٥٤.

(٣) المصدر، عن العيون ٢ : ٢٥٦.

عن عبد العظيم الحسني قال: سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول:

أهل قم وأهل آبة، المغفور لهم لزيارتهم لجدّي علي بن موسى الرضا عليه السلام بطوس، ألا ومن زاره فأصابه في طريقه قطرة من السماء حرّم الله جسده على النار.

عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال:

من زار ابني هذا ـ وأومأ بيده إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام ـ فله الجنّة[1].

ومن كان من أهل الجنّة فهو السعيد حقّاً، فزائر الإمام عليه السلام هو السعيد، والزيارة من السعادة. ومن زحزح عن النار وأُدخل الجنّة فقد فاز فوزاً عظيماً.

(١) المصدر: ٤١، عن كامل الزيارات: ٣٠٦.

السرّ الثالث عشر

الحشر مع الإمام عليه السلام

قالت الحكماء: السنخيّة علّة الانضمام، وهذا يعني أنّ الشيء إنّما ينضمّ إلى شيء آخر لو كان بينهما السنخيّة، ومن ثمّ يلزم ذلك في قانون العلّة والمعلول، فلولا السنخية بين الحرارة والنار لما كانت الحرارة معلول النار كما يقال، فلا بدّ من سنخية بينهما وإلّا للزم اختلال النظام وصدور كلّ شيء من كلّ شيء وهذا أمر محال، كما يقال في الأمثال: الطير مع الطير يطير والجنس مع الجنس يميل، وفي الحديث الشريف:

الأرواح جنود مجنّدة ـ في عالم الميثاق والذر ـ ما ائتلفت ائتلفت، وما اختُلفت اختلفت.

فليس كلّ واحد يتوفّق أن يكون مع إمامه الحق، بل لا بدّ من سنخيّة، ولا بدّ من مؤهّلات وتوفيقات ربّانية وإنسانية خاصّة في نطاق الاختيار من دون جبر وتفويض، بل أمر بين الأمرين[1].

وممّا يوجب السنخيّة والمعيّة مع الإمام المعصوم عليه السلام وأن يكون المأموم في

---

(١) ذكرت تفصيل ذلك في كتاب (الحقّ والحقيقة بين الجبر والتفويض)، وهو مطبوع، فراجع.

خطّ إمام زمانه، وإن كان هو بحكم القطرة الواحدة، وإمامه بحكم البحر، بل ولا قياس بينهما، كما لا يقاس بهم أحد. إلّا أنّ الفحم الأسود لو جاور الزعفران برهة من الزمان فإنّه يكسب من رائحته وعطره، ويشمّ من الفحم عطر الزعفران، وكذلك الإنسان فإنّه وإن اسودّ قلبه بالذنوب والمعاصي والآثام والمنكرات والقبائح ما ظهر منها وما بطن، ولو بلغت وزر الثقلين من الجن والإنس، إلّا أنّه بزيارته لإمامه المعصوم عليه السلام واتّصاله بالبحر الطاهر المطهّر يكسب من فيض قدسه وعطره الإلهي، وذلك من أسرار الولاية العظمى. فالزيارة من أسباب الانضمام، وكسب الروائح الطيّبة من خلال الجوار والحضور.

عن مولانا الإمام الرضا عليه السلام في خبر دعبل، قال عليه السلام :

لا تنقضي الأيام والليالي حتّى تصير طوس مختلف شيعتي وزوّاري، ألا فمن زارني في غربتي بطوس، كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له[1].

---

(١) البحار ٩٩ : ٣٩، عن العيون ٢ : ٢٦٤.

السرّ الرابع عشر

زوّار الإمام الرضا عليه السلام وفود الله وضيوفه

إنّ لله سبحانه وتعالى ضيوفاً ووفوداً، وإنّ له مأدبة وضيافة يستضيف عليها من عباده من كان مؤمناً وتقيّاً، وإنّ ضيافته تارة عامة وأُخرى خاصّة.

والأُولى تعمّ جميع المكلّفين كما في صيام شهر رمضان المبارك، فكل مكلّف يدعوه الله إلى ضيافته، ليكون الصائم ضيفاً على ربّه، فالصائمون ضيوف الله وعلى مائدته القرآنية يتلذّذون بنعمه الرحمانية وآلائه الرحيمية، من كسب العلوم الربّانية والمعارف القدسية والفيوضات الإلهية، فالله سبحانه من لطفه وحبّه لعباده وأوليائه المؤمنين بدينه يدعوهم إليه ليكونوا ضيوفاً عليه، ومن سعادة العبد العظمى أن يكون ضيفاً على مولاه، المولى المستجمع لجميع صفات الجمال والكمال بلا نهاية، فما أعظم الضيافة الإلهية، وأنّ مائدته مائدة الكمالات والفيوضات والرحمات العامة والخاصة، فعلى مائدة الله سبحانه العلوم والمعارف، ولذّة المناجاة مع ربّ الأرباب، وما أروع تلك الضيافة والوفادة على الله الكريم:

وفدت على الكريم بغير زاد ... من الحسنات والقلب السليم

فحمل الزاد أقبح كلّ شيء ... إذا كان الوفود على الكريم

فالله سبحانه دعا عباده في الدنيا والآخرة ليكونوا وفوده وضيوفه، فمن

ضيافته العامة لجميع المكلّفين والمكلّفات صيام شهر رمضان المبارك، وعلى مائدة كتابه الكريم ـ ولكل شيء ربيع، وربيع القرآن شهر رمضان ـ إذا راعى آداب الضيافة وشملته الرحمة الرحيمية الخاصة، فإنّه يدعى في ليلة القدر إلى ضيافة خاصة ليكون وفداً على الله سبحانه في بيته الحرام، ليطوف حوله مبتهجاً بذكره وحبّه وشوقه. فالحجاج الكرام ضيوف الرحمن، دعاهم الله عزّ وجلّ إلى ضيافته في ليلة القدر، فسجّل لهم صكّ الحج ـ كما في روايات ليلة القدر[1] ـ.

ولا يخفى أنّ الضيافة الإلهية تعني الضيافة المعنوية والروحية، وأنّها ضيافة الأسماء الحسنى والصفات العليا، لا يقف عليها إلّا الخواص، ولا أتعرّض لها خوفاً على العامة ومن أرادها فليطلبها من مضانّها ومن أهلها، ولا يلقّاها إلّا ذو حظٍّ عظيم.

أُحبّ الصالحين ولست منهم لعلّ الله يرزقني صلاحاً

ومن الضيافة الخاصّة زيارة الإمام الرضا عليه السلام وأنّ زوّاره ضيوف الله، وبنظري هذه الضيافة أخصّ من الضيافة الخاصة وأنّها تعدل ألف ألف حجّة مبرورة وعمرة مقبولة، فزوّاره الكرام أكرم وفود الله يوم القيامة، فيكرمهم بما لم يخطر على قلب بشر، وإنّه أكرم الأكرمين.

ولا يخفى أنّ بعض الضيوف أكرم من بعض، كما عند الناس، فكذلك عند الله سبحانه فـ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[2]، ومن التقوى ولاية الأئمة الأطهار عليهم السلام المتمثّلة بولاية الإمام الرضا عليه السلام، ومن مظاهرها الزيارة، فزائره

---

(١) ذكرت ذلك في كتاب (فاطمة الزهراء عليها السلام ليلة القدر)، مطبوع، فراجع.

(٢) الحجرات: ١٣.

من أكرم وفود الله يوم القيامة، وإليك الحديث الشريف الدالّ على ذلك:

عن الهروي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:

إنّي سأُقتل بالسم مسموماً ومظلوماً، وأُقبر إلى جنب هارون، ويجعل الله عزّ وجلّ تربتي مختلف شيعتي وأهل بيتي، فمن زارني في غربتي وجبت له زيارتي يوم القيامة، والذي أكرم محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة واصطفاه على جميع الخليقة، لا يصلّي أحد منكم عند قبري ركعتين إلّا استحقّ المغفرة من الله يوم يلقاه، والذي أكرمنا بعد محمّد صلى الله عليه وآله بالإمامة وخصّنا بالوصية، إنّ زوّار قبري لأكرم الوفود على الله يوم القيامة، وما من مؤمن يزورني فتصيب وجهه قطرة من السماء، إلّا حرّم الله عزّ وجلّ جسده على النار[1].

---

(١) البحار ٩٩: ٣٦، عن العيون ٢: ٢٥٦.

السرّ الخامس عشر

زيارة الله في عرشه

نعتقد بأنّ الله سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته، مستجمع جميع الصفات الكمالية والجمالية، وإنّ من صفاته الجلالية أنّه ليس بجسم ولا جسماني، وليس كمثله شيء، وليس كما يقوله الوهابية وآل سعود أنّه جسم كما يليق بذاته لا كالأجسام التي نراها ـ كما حدّثني بذلك بعض مشايخهم في المدينة المنوّرة ـ فإنّه عزّ وجلّ منزّه عن ذلك كلّه؛ للزومه التركيب والاحتياج، وأنّه هو الغني بالذات.

ثمّ سبحانه وتعالى يتجلّى في الإنسان الكامل بصفاته العليا وأسماءه الحسنى، لا بذاته لتجرّده. والإنسان الكامل الذي هو أشرف المخلوقات إنّما هو: سيّد المرسلين وخاتم النبيين محمّد ﷺ، ولولاه لما خلق الله الأفلاك، فهو سرّ الوجود وغايته، وهو جامع الجمع، ومن بعده: سيّد الوصيين وإمام المتّقين علي عليه السلام، فقد اشتقّ نوره من نوره، كما اشتقّ نور النبيّ من نور الله جلّ جلاله، ثمّ: الأئمة الأبرار والأنبياء الأطهار، ثمّ: العلماء الصلحاء الأخيار، الأمثل فالأمثل، فإنّ العلماء ورثة الأنبياء.

فزيارة الله في عرشه كإطاعته وبيعته، فمن يبايع النبي الإنسان الكامل، فإنّه يبايع الله سبحانه، ومن يطع الرسول فقد أطاع ربّه جلّ جلاله، وزيارته زيارة نبيّه

وأولياءه، كما يدلّ على ذلك ما جاء في الروايات الشريفة[١].

عن الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث: إنّ المؤمنين يزورون ربّهم من منازلهم في الجنّة؟ فقال عليه السلام:

يا أبا الصلت، إنّ الله تبارك وتعالى فضّل نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله على جميع خلقه من النبيّين والملائكة، وجعل طاعته طاعته، ومبايعته مبايعته، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ﴾[٢]، وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[٣]، وقال النبي صلى الله عليه وآله: إنّ الذي زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله تعالى، ودرجة النبي صلى الله عليه وآله في الجنّة أرفع الدرجات، فمن زاره في درجته في الجنّة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى[٤].

وبمثل هذه الأحاديث الشريفة نعرف عظمة الأئمة الأطهار، وأنّهم القدوة الصالحة والأسوة الحسنة، وأنّهم أئمة يهدون إلى الحق:

﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾[٥]؟

---

(١) لقد ذكرت تفصيل ذلك في (الإمام الحسين عليه السلام في عرش الله).

(٢) النساء: ٨٠.

(٣) الفتح: ١٠.

(٤) البحار ٩٧: ١٤٠، عن العيون ١: ١١٥.

(٥) يونس: ٣٥.

إنّهم معادن الحكمة والمعرفة ومهبط الوحي والرسالة، في بيوتهم نزل الكتاب، وعندهم فصل الخطاب، ولولاهم لما عُرف الله ولما عُبد، فهم باب الله الذي منه يؤتى، وباب الله الذي إليه يتوجّه الأولياء، والسبب المتّصل بين الأرض والسماء، وحبل الله القويم وصراطه المستقيم، وكيف لا تكون زيارتهم زيارة الله في عرشه ؟

أمالي الصدوق والعيون بسندهما عن سليمان بن حفص قال : سمعت موسى بن جعفر عليه‌السلام يقول :

من زار قبر ولدي علي كان له عند الله عزّ وجلّ سبعون حجّة مبرورة.

قلت : سبعين حجّة مبرورة ؟

قال : نعم سبعين ألف حجّة.

قلت : سبعين ألف حجّة ؟

قال : فقال : ربّ حجّة لا تقبل، من زاره أو بات عنده ليلة، كان كمن زار الله في عرشه.

قلت : كمن زار الله في عرشه ؟

قال : نعم، إذا كان يوم القيامة كان على عرش الله عزّ وجلّ أربعة من الأوّلين وأربعة من الآخرين، فأمّا الأوّلون فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وأمّا الأربعة الآخرون فمحمّد وعلي والحسن والحسين، ثمّ يمدّ المطمر فيقعد معنا زوّار قبور الأئمة، إلّا أن أعلاها درجة وأقربهم حبوة زوّار قبر ولدي علي عليه‌السلام [1].

قال شيخنا الأجلّ العلّامة المجلسي في بيانه : المطمر خيط للبناء، يقدّر به، ويؤيّده ما مرّ سابقاً، ولعلّ مدّه ليدخل فيه من كان من أوليائهم ويخرج عنه

---

(١) البحار ٩٩ : ٣٥، عن العيون ٢ : ٢٩٥، والأمالي : ١٢٠، وكامل الزيارات : ٣٠٧.

مخالفوهم، وفي بعض نسخ الكافي: ثمّ يمدّ الطعام.

والحبوة: العطية، والحبوة أيضاً: الاحتباء بالثوب بأن يجمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها، وهنا يحتمل المعنيين[1].

فمن يزور الإمام عليه السلام يزور الله في عرشه ويكون على مائدة الأسماء الحسنى والصفات العليا.

---

(١) البحار ٩٩: ٤٢.

الخاتمة

من أهمّ آثار زيارة الإمام الرضا عليه السلام الواردة في الأخبار

وفي الختام نشير إلى ما ورد في الأخبار من الآثار، فمن زاره عليه السلام عارفاً بحقّه مقرّاً بإمامته، مطيعاً ومسلّماً لأمره، خالصاً في عمله، متّقياً في سلوكه، سليماً في عقائده، مواظباً على حركاته وسكناته، كما يحبّ الله ورسوله وأهل بيته :

١ ـ أوجب الله عزّ وجلّ له الجنّة ـ حُتِّمت لمن زاره عارفاً بحقّه على الله تعالى.

٢ ـ حرّم جسده على النار.

٣ ـ كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله.

٤ ـ كتب الله تبارك وتعالى له بذلك ألف حجّة مبرورة.

٥ ـ ألف عمرة مقبولة.

٦ ـ كنت أنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ـ تشفّعت فيه يوم القيامة.

٧ ـ كتب الله عزّ وجلّ له أجر مائة ألف شهيد.

٨ ـ ومائة ألف صدّيق.

٩ ـ ومائة ألف حاج ومعتمر.

١٠ ـ ومائة ألف مجاهد.

١١ ـ حشر في زمرتنا.

١٢ ـ جعل في الدرجات العلى من الجنة رفيقنا.

١٣ ـ نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والانس.

١٤ ـ ألف ألف حجّة لمن زاره عارفاً بحقّه.

١٥ ـ أعطاه الله عزّ وجلّ أجر من أنفق قبل الفتح وقاتل.

١٦ ـ نفّس الله كربته.

١٧ ـ غفر الله ذنوبه ـ ما تقدّم منها وما تأخّر ولو كانت مثل عدد النجوم وقطر الأمطار وورق الأشجار ـ ولو كان عليه وزر الثقلين.

١٨ ـ نصب له منبر بحذاء منبر رسول الله حتّى يفرغ الله من حساب عباده.

١٩ ـ يُخلّص من أهوال يوم القيامة في ثلاث مواطن: إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان.

٢٠ ـ سبعون حجّة مقبولة ـ سبعمئة حجّة ـ سبعين ألف حجّة مقبولة.

٢١ ـ من بات عنده ليلة كان كمن زار الله في عرشه.

٢٢ ـ يقعد مع الائمة في عرش الله.

٢٣ ـ أعلاها درجة وأقربهم حبوة زوّار قبر الإمام الرضا عليه السلام.

٢٤ ـ يأخذه الإمام الصادق عليه السلام بيده يوم القيامة ويدخله الجنّة وإن كان من أهل الكبائر.

٢٥ ـ أعطاه الله عزّ وجلّ أجر سبعين شهيداً، ممّن استشهد بين يدي رسول الله على حقيقة.

٢٦ ـ ما أصابه أذى من مطر أو برد أو حرّ، إلّا حرّم الله جسده على النار ـ قطرة من السماء حرّم الله جسده على النار.

٢٧ ـ أُستجيب دعاؤه.

٢٨ ـ وجب له غفران الله.

٢٩ ـ ورحمته بشفاعة أهل البيت.

٣٠ ـ وجبت له زيارة الإمام الرضا أي يعود له الزيارة يوم القيامة.

٣١ ـ لا يصلّي ركعتين عند قبره إلّا استحق المغفرة من الله عزّ وجلّ يوم يلقاه.

٣٢ ـ أكرم الوفود على الله يوم القيامة.

٣٣ ـ بين جبلي طوس قبضة قبضت من الجنّة من دخلها كان آمناً يوم القيامة من النار.

٣٤ ـ أفضل من زيارة الإمام الحسين عليه‌السلام.

٣٥ ـ كان مع الإمام الرضا في درجته يوم القيامة مغفوراً له.

٣٦ ـ من زاره مسلماً لأمره عارفاً بحقّه كان عند الله عزّ وجلّ كشهداء بدر.

٣٧ ـ لا يزورها ـ البقعة الرضوية ـ مؤمن إلّا أعتقه الله تعالى من النار.

٣٨ ـ أدخله دار القرار ـ وهي طبقة من طبقات الجنّة.

٣٩ ـ خرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمّه.

٤٠ ـ قُضي حوائجه ـ قضيت حاجته.

٤١ ـ قبره وحرمه الشريف روضة من رياض الجنّة ـ بقعة من بقاع الجنّة.

هذه بعض الآثار الدنيوية والأُخروية في زيارة مولانا ثامن الحجج الإمام الرضا علي بن موسى عليهما‌السلام.

ويقول شيخنا الأجلّ العلّامة المجلسي في بحاره العظيم في نهاية الباب الرابع من كتاب المزار[1]:

---

(١) بحار الأنوار ٩٩ : ٤٣.

قد مضى بعض أخبار فضل زيارته عليه السلام في أبواب فضل زيارة الحسين عليه السلام وسيأتي بعضها في الباب الآتي، ثمّ اعلم أنّ زيارته عليه السلام في الأيام الفاضلة والأوقات الشريفة أفضل لا سيّما الأيام التي لها اختصاص به عليه السلام كيوم ولادته وهو حادي عشر ذي القعدة، ويوم وفاته وهو آخر شهر صفر أو السابع عشر منه أو الرابع والعشرون من شهر رمضان، ويوم بويع بالخلافة وهو أوّل شهر رمضان أو السادس منه.

وقال السيّد ابن طاووس في كتاب الإقبال: روى أنّه يصلّى يوم السادس من شهر رمضان ركعتان كلّ ركعة بالحمد مرّة وبسورة الإخلاص خمساً وعشرين مرّة لأجل ما ظهر من حقوق مولانا الرضا عليه السلام فيه.

أقول: فيناسب إيقاع هذه الصلاة في روضته المقدّسة بعد زيارته عليه السلام.

ورأيت في بعض مؤلّفات أصحابنا قال: ذكر في كتاب فصل الخطاب عن الرضا عليه السلام أنّه قال:

من شدّ رحله إلى زيارتي أُستجيب دعاؤه وغفرت له ذنوبه، فمن زارني في تلك البقعة كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله، وكتب الله له ثواب ألف حجّة مبرورة وألف عمرة مقبولة، وكنت أنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، وهذه البقعة روضة من رياض الجنّة، ومختلف الملائكة، لا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد إلى أن ينفخ في الصور[1].

هذا غيض من فيض أسرار زيارة مولانا وإمامنا ثامن الحجج، شمس الشموس المدفون بأرض طوس الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

---

(١) البحار ٩٩: ٤٤.

ولا يخفى أنّ للزيارة آداب وشرائط جمّة مع رعايتها يرجى القبول والتقرّب والحصول على الآثار والأسرار، وأتبرّك بما ذكره الشهيد الأوّل تَيِّئُ في الدروس من آداب الزيارة قال: للزيارة آداب:

أحدها: الغسل قبل دخول المشهد والكون على الطهارة، فلو أحدث أعاد الغسل قاله المفيد ﷺ، وإتيانه بخضوع وخشوع في ثياب طاهرة نظيفة جدد.

ثانيها: الوقوف على بابه والدعاء والاستيذان بالمأثور، فإن وجد خشوعاً ورقّة دخل، وإلّا فالأفضل له تحرّي زمان الرقّة، لأنّ الغرض الأهمّ حضور القلب ليلقى الرحمة النازلة من الربّ، فإذا دخل قدّم رجله اليمنى وإذا خرج فباليسرى.

ثالثها: الوقوف على الضريح ملاصقاً له أو غير ملاصق، وتوهّمٌ أنّ البعد أدب واحترام، فقد نصّ على الاتّكاء على الضريح وتقبيله.

رابعها: استقبال وجه المزور واستدبار القبلة حال الزيارة، ثمّ يضع عليه خدّه الأيمن عند الفراغ من الزيارة ويدعو متضرّعاً، ثمّ يضع خدّه الأيسر ويدعو سائلاً من الله تعالى بحقّه وحقّ صاحب القبر أن يجعله من أهل شفاعته، ويبالغ في الدعاء والإلحاح، ثمّ ينصرف إلى ما يلي الرأس، ثمّ يستقبل القبلة ويدعو.

خامسها: الزيارة بالمأثور ويكفي السلام والحضور.

سادسها: صلاة ركعتين للزيارة عند الفراغ، فإن كان زائراً للنبي ﷺ في الروضة وإن كان لأحد الأئمة صلّى الله عليهم فعند الرأس، ولو صلّاهما بمسجد المكان جاز.

سابعها: الدعاء بعد الركعتين بما نقل وإلّا فبما سنح له في أُمور دينه ودنياه، وليعمّم الدعاء فإنّه أقرب إلى الإجابة.

ثامنها: تلاوة شيء من القرآن عند الضريح، وإهداؤه إلى المزور والمنتفع

بذلك الزائر، وفيه تعظيم للمزور.

تاسعها: إحضار القلب في جميع أحواله مهما استطاع، والتوبة من الذنب والاستغفار والإقلاع.

عاشرها: التصدّق على السدنة والحفظة للمشهد بإكرامهم وإعظامهم، فإنّ فيه إكرام صاحب المشهد عليه السلام، وينبغي لهؤلاء أن يكونوا من أهل الخير والصلاح والدين والمروّة والاحتمال والصبر وكظم الغيظ، خالين من الغلظة على الزائرين، قائمين بحوائج المحتاجين، مرشدي ضالّ الغرباء والواردين، وليتعهد أحوالهم الناظر فيه، فإن وجد من أحد منهم تقصيراً نبّهه عليه، فإن أصرّ زجره، فإن كان من المحرّم جاز ردعه بالضرب إن لم يجدِ التعنيف من باب النهي عن المنكر.

حادي عشرها: أنّه إذا انصرف من الزيارة إلى منزله، استحبّ له العود إليها ما دام مقيماً، فإذا حان الخروج ودّع وداعاً بالمأثور، وسأل الله تعالى العود إليه.

ثاني عشرها: أن يكون الزائر بعد الزيارة خيراً منه قبلها، فإنّها تحطّ الأوزار إذا صادفت القبول.

ثالث عشرها: تعجيل الخروج عند قضاء الوطر من الزيارة لتعظم الحرمة ويشتدّ الشوق، وروى أنّ الخارج يمشي القهقرى حتّى يتوارى.

رابع عشرها: الصدقة على المحاويج بتلك البقعة، فإنّ الصدقة مضاعفة هنالك وخصوصاً على الذرية الطاهرة كما تقدّم بالمدينة.

ويستحبّ الزيارة في المواسم المشهورة قصداً، وقصد الإمام الرضا عليه السلام في رجب، فإنّه من أفضل الأعمال.

ولا كراهة في تقبيل الضرايح، بل هو سنّة عندنا، ولو كان هناك تقيّة ـ كما في عصرنا في السعودية مع الوهابية المتحجّرين ـ فتركه أولى.

وأمّا تقبيل الأعتاب فلم نقف فيه على نصّ نعتدّ به، ولكن عليه الإمامية، ولو سجد الزائر ونوى بالسجدة الشكر لله تعالى على بلوغه تلك البقعة كان أولى، وإذا أدرك الجمعة، فلا يخرج قبل الصلاة.

ومن دخل المشهد والإمام يصلّي بدأ بالصلاة قبل الزيارة، وكذلك لو كان قد حضر وقتها، وإلّا فالبدأة بالزيارة أولى لأنّها غاية مقصده، ولو أُقيمت الصلاة استحبّ للزائرين قطع الزيارة والإقبال على الصلاة، ويكره تركه، وعلى الناظر أمرهم بذلك، وإذا أزار النساء فليكن منفردات عن الرجال، ولو كان ليلاً فهو أولى، وليكن متنكّرات مستترات، ولو زرن بين الرجال جاز، وإن كره، وينبغي مع كثرة الزائرين أن يخفّف السابقون إلى الضريح الزيارة، وينصرفوا ليحضر من بعدهم فيفوزوا من القرب إلى الضريح بما فاز أُولئك.

ويستحبّ لمن حضر مزاراً أن يزور عن والديه وأحبّائه وعن جميع المؤمنين فيقول: (السلام عليك يا مولاي من فلان بن فلان، أتيتك زائراً عنه، فاشفع له عند ربّك). وتدعو له. ولو قال: (السلام عليك يا نبي الله من أبي وأُمّي وزوجتي وولدي وحامّتي وجميع إخواني من المؤمنين)، أجزأ وجاز له أن يقول لكل واحد: قد أقرأت رسول الله عنك السلام، وكذا باقي الأنبياء والأئمة عليهم السلام. انتهى كلامه رفع الله مقامه[1].

يقول شيخنا الأجلّ العلّامة المجلسي قدس سره: وجدت بخطّ الشيخ حسين بن عبد الصمد رحمه الله ما هذا لفظه: ذكر الشيخ أبو الطيّب الحسين بن أحمد الفقيه: من زار الرضا عليه السلام أو واحداً من الأئمة عليهم السلام فصلّى عنده صلاة جعفر، فإنّه يكتب له بكلّ

---

(١) بحارالأنوار ٩٧: ١٣٦، عن الدروس: ١٥٨.

ركعة ثواب من حجّ ألف حجّة واعتمر ألف عمرة، وأعتق ألف رقبة، ووقف ألف وقفة في سبيل الله مع نبيّ مرسل، وله بكلّ خطوة ثواب مئة حجّة ومئة عمرة وعتق مئة رقبة في سبيل الله، وكتب له مئة حسنة، وحطّ منه مئة سيّئة.

وهذا كلّه من فضل الله يؤتيه من يشاء، والله على كلّ شيء قدير.

يا قبر طوس سقاك الله رحمته ... ماذا ضمنت من الخيرات يا طوس

طابت بقاعك في الدنيا وطاب بها ... شخص ثوى بسناباد مرموس

شخص عزيز على الإسلام مصرعه ... في رحمة الله مغمور ومغموس

يا قبره أنت قبر قد تضمّنه ... حلم وعلم وتطهير وتقديس

فخراً بأنّك مغبوط بجثته ... وبالملائكة الأطهار محروس[1]

السلام عليك يا ولي الله وابن أوليائه، السلام عليك يا حجّة الله وابن حججه وأبا حججه، السلام عليك يا نور الله في ظلمات الأرض، السلام عليك يا عمود الدين، السلام عليك يا وارث الأنبياء والمرسلين، السلام عليك يا وارث خاتم النبيين، السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين، السلام عليك أيّها الشهيد السعيد المظلوم المقتول، السلام عليك أيّها الصدّيق الوصي البارّ الأمين، أشهد أنّك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وعبدت الله مخلصاً حتّى أتاك اليقين. السلام عليك يا مولاي وابن مولاي أبا الحسن الرضا ورحمة الله وبركاته إنّه حميد مجيد، لعن الله أُمّةً قتلتك، ولعن الله أُمّةً ظلمتك وأسّست أساس الظلم والجور والبدعة عليكم أهل البيت. عليكم سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار، طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم، رزقنا الله في

(١) المصدر: ٥٤.

الدنيا زيارتكم، وفي الآخرة شفاعتكم، وحشرنا في زمرتكم، وأماتنا على ولايتكم والبراءة من أعدائكم، ورزقنا الشهادة في سبيلكم، وجعل محيانا محياكم ومماتنا مماتكم، وخلّقنا بأخلاقكم وأدّبنا بآدابكم، فمعكم معكم، آمين، آمين، لا أرضى بواحدةٍ حتّى يضاف إليه ألف آميناً، ورحم الله عبداً قال: آمينا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الفهرس

موسوعة رسالات إسلامية

مائة وأربعون كتاباً ورسالة في مائة مجلد

طبع من الموسوعة الكبرى:

المجلد الأوّل ـ عقائد ١: دروس اليقين في معرفة أُصول الدين.

المجلد الثاني ـ فقه استدلالي ١: ١ ـ زبدة الأفكار في طهارة أو نجاسة الكفار. ٢ ـ التقية في رحاب العلمين. ٣ ـ التقية بين الأعلام.

المجلد الثالث ـ أخلاق ١: ١ ـ طالب العلم والسيرة الأخلاقية. ٢ ـ خصائص القائد الإسلامي في القرآن الكريم. ٣ ـ أخلاق الطبيب في الإسلام. ٤ ـ دور الأخلاق المحمدية في تحكيم مباني الوحدة الإسلامية. ٥ ـ رسالتنا.

المجلد الرابع ـ أخلاق ٢: التوبة والتائبون على ضوء القرآن والعترة.

المجلد الخامس ـ ولائيات ١: ١ ـ هذه هي الولاية. ٢ ـ جلوة من ولاية أهل البيت عليهم السلام.

المجلد السادس ـ ولائيات ٢: ١ ـ وميض من قبسات الحق. ٢ ـ الدر الثمين. ٣ ـ علي المرتضى نقطة باء البسملة. ٤ ـ فاطمة الزهراء ليلة القدر. ٥ ـ الدرة البهية في الأسرار الفاطمية. ٦ ـ الإمام الحسين في عرش الله. ٧ ـ زينب الكبرى زينة اللوح المحفوظ.

المجلد السابع ـ ولائيات ٣: ١ ـ السيرة النبوية في السطور العلوية. ٢ ـ الأنوار القدسية. ٣ ـ أهل البيت سفينة النجاة. ٤ ـ آثار الصلوات في رحاب الروايات. ٥ ـ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في نظرة جديدة. ٦ ـ الأنفاس القدسية في أسرار الزيارة الرضوية. ٧ ـ السر في آية الاعتصام.

المجلد الثامن ـ فقه استدلالي ٢: القصاص على ضوء القرآن والسنة / المجلد الأوّل.

المجلد التاسع ـ فقه استدلالي ٣: القصاص على ضوء القرآن والسنة / المجلد الثاني.

المجلد العاشر ـ فقه استدلالي ٤: القصاص على ضوء القرآن والسنة / المجلد الثالث.

المجلد الحادي عشر ـ عرفان ـ أخلاق ٣: ١ ـ من وحي التربية والتعليم. ٢ ـ حب الله نماذج وصور. ٣ ـ الذكر الإلهي في المفهوم الإسلامي. ٤ ـ السؤال والذكر في رحاب القرآن والعترة. ٥ ـ شهر رمضان ربيع القرآن. ٦ ـ النبوغ وسر النجاح في الحياة. ٧ ـ كيف أكون موفقاً في الحياة. ٨ ـ معالم الصديق والصداقة في رحاب الروايات.

المجلد الثاني عشر ـ تراجم ١: ١ ـ النفحات القدسية في تراجم أعلام الكاظمية. ٢ ـ بيوتات الكاظمية المقدسة.

بسم الله الرحمن الرحيم

إعلان علمي :

جمعية السؤال والجواب

من أجل إنارة الفكر وزيادة المعلومات العامة وتصعيد ثقافة الشباب وجميع الناس

تعلن

المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد

عن إجابتها عن كلّ سؤال يرد إليها في شتّى العلوم والفنون من المعارف الإسلامية والمذهبية كالتفسير وعلوم القرآن والفلسفة والمنطق والطبّ والهندسة والجبر والفيزياء والكيمياء والتأريخ والجغرافية واللغة والأدب والأخلاق والسياسة وغير ذلك.

مع مراعاة الشرائط التالية :

١ ـ الاسم الثلاثي واسم العائلة.

٢ ـ ميزان الدراسة المدرسية ونوع المهنة والحرفة.

٣ ـ العمر.

٤ ـ الخطّ الواضح مع العنوان الكامل.

يرسل بهذا العنوان :

إيران ـ قم ـ المؤسسة الإسلامية العامّة للتبليغ والإرشاد ـ ص. ب ٣٦٣٤ ـ جمعية السؤال والجواب.

ويرسل إليكم الجواب، وفي المستقبل نأمل أن نجمع الأسئلة والأجوبة وتطبع في كتب لتنفع عامّة الناس، ودمتم بخير وعافية.



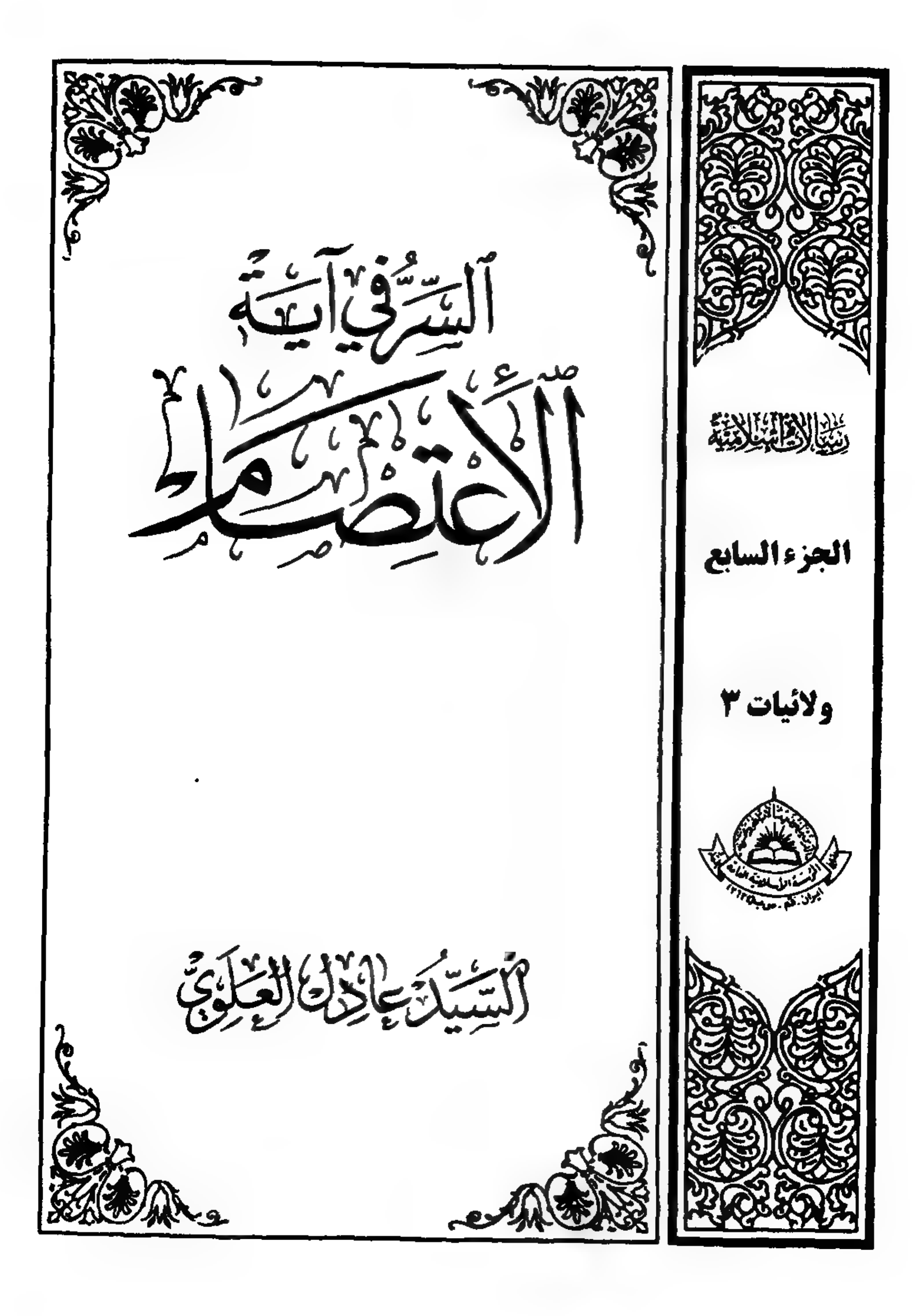
«مؤسسهٔ اسلامی تبلیغ وارشاد ـ ایران»

قم ص پ ۳۶۳۴

The Public Islamic Institution

Propagation and Guidance ,

p . O . Box : 3634 , Ghom – Iran .



السر في آية
الاعتصام
السيد عادل العلوي
رسالات إسلامية
الجزء السابع
ولائيات ٣

علوی، عادل. ۱۹۵۵ ــ
السرّ في آية الاعتصام / بقلم السيّد عادل العلوي. ــ قم : المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، ۱۳۷۸.
۷۱ ص. ــ (موسوعة رسالات إسلامية)
ISBN 964 - 91907 - 6 - 7 : ۴۰۰۰ ريال
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عربى
كتابنامه به صورت زيرنويس.
چاپ دوم.
۱. تفاسير (سوره آل عمران. آيه اعتصام). ۲. وحدت اسلامى. الف. عنوان. عنوان : رسالة السرّ في آية الاعتصام.
۴ س ۸ ع / ۱۶ / BP ۱۰۲
۱۸ / ۲۹۷
كتابخانه ملى ايران
۱۵۱۰۶ ــ ۷۸ م

موسوعة

رسالات إسلامية

***
***

رسالة
السرّ في آية الاعتصام
تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤
الطبعة الثانية ـ ١٤١٨ هجري قمري
الكمية المطبوعة ـ ١٠٠٠ نسخة
المطبعة ـ النهضة، قم

شابك ٧ـ٦ـ٩١٩٠٧ـ ٩٦٤
ISBN 964 - 91907 - 6 - 7
شابك X ـ١٨ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد)
964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

الحمد لله الذي هدانا لسبيله هذا، ولولا أن هدانا الله ما كنّا من المهتدين، والصلاة والسلام علىٰ سيّد المرسلين وخاتم النبيّين محمّد وعلىٰ آله الطاهرين أئمّة الهدىٰ والدين، واللعن الدائم علىٰ أعدائهم أجمعين.

قال الله تعالىٰ في محكم كتابه ومبرم خطابه:

﴿ وَٱعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقوا ﴾[2].

هذه الآية الشريفة من الآيات التي يدعو إليها دعاة الوحدة الإسلامية من كلّ المذاهب والفرق، مع هذا نجد المسلمين لا زالوا متفتّتين ومتشتّتين، ولا زال الاختلاف والافتراق قائم علىٰ قدم وساق، وكأنّهم عجزوا عن العمل بها، وكأنّ تكليفها ممّا لا يطاق، والحال:

﴿ لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إلّا وُسْعَها ﴾[3].

---

(١) طبع مختصر هذه الرسالة في مجلّة (الكوثر)، العدد ٦ لسنة ١٤١٨ هـ.

(٢) آل عمران: ١٠٣.

(٣) المؤمنون: ٦٢.

فالاعتصام بحبل الله جميعاً ممّـا في وسع الإنسان، فإنّه قد كلّفنا الله جلّ جلاله به، وحثّنا الإسلام ورسوله الأكرم علىٰ ذلك، فلماذا نجح الاستعمار والاستكبار العالمي في سياسته البغيضة (فرّق تسد) ؟ !... ولماذا تمزّق المسلمون ولا زال التناحر بينهم والاختلاف ؟ !... ومتىٰ نعمل بهذه الآية الكريمة لتعود لنا عزّتنا وكرامتنا، ويسود ديننا ربوع الأرض، ذلك الدين القويم الإسلام العظيم، الذي به ختمت الأديان السماويّة قد أنزل الله سبحانه لسعادة الإنسان وإنقاذ البشرية من حضيض الجهل والشقاء إلىٰ قمّة العزّ والشرف والسعادة، بكلّ أبعادها في الحياة الدنيوية والأُخروية..

فهل في الآية المقدّسة من حكمةٍ وسرٍّ خاصّ ورمزٍ مخصوص ؟ !

والقرآن الكريم يفسّر بعضه بعضاً، فهل فسّر لنا آية الاعتصام ؟ أم ترك الأُمّة سدىً تتصارع بعضها مع بعض، وهيهات لمثل القرآن الكريم أن يفعل ذلك، وهو كتاب هداية وإرشاد وفرقان بين الحقّ والباطل، ونور في الظلمات، وهو كتاب الله الذي يريد بعباده خيراً، فهو اللطيف الودود الشفيق، وكتابه المقدّس كتاب صنع الإنسان وكماله.

فلا بدّ من سرّ في الآية قد غفل المسلمون عن مغزاها، فلاكتها ألسنهم متجاهلين معناها، وغرّتهم الدنيا فأعرضوا عن محتواها.

فما هو السرّ ؟

يحدو بنا المقام أوّلاً أن نفسّر الآية في الظاهر ونكشف القناع عن مفرداتها ليتسنّىٰ لنا الوصول إلىٰ مرادها.

فقوله تعالىٰ : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا ﴾ فعل أمر يدلّ بظاهره على الوجوب، والخطاب للمؤمنين والمسلمين، ولا يختصّ بمن حضر حين نزول الآية، بل عامّة إلىٰ يوم

القيامة للاشتراك في التكليف.

والعصمة لغةً : بمعنى المنع، ومنه الماء المعتصم الذي لا يتنجّس بمجرّد ملاقاة النجس، بل طاهر في نفسه ومطهّر لغيره، كماء المطر والكرّ. وتأتي بمعنى الامتناع والاستمساك وما يعتصم به من عقد وسبب. وقوله تعالى: ﴿ لا عاصِمَ اليَوْمَ ﴾[١]، أي لا مانع.

والعصمة اصطلاحاً : لطف خفي أودعه الله في خاصة أوليائه، تمنعهم من الذنوب والمعاصي، وكلّ ما يشين بالمرء من الخطأ والنسيان لا على نحو الإلجاء والقهر.

﴿ بِحَبْلِ اللهِ ﴾، والحبل: خيوط مفتولة ومبرمة وآلة معروفة، تستخدم للصعود والخروج والسحب والشدّ وما شابه ذلك، واستعير هنا لمناسبة الصعود المعنوي به إلى الحقّ المتعال، والخروج من آبار الظلم والفساد والمعاصي والآثام، والانجذاب والسحب نحو الفضائل والمكارم، والشدّ على أواصر القرب إلى الله سبحانه، وغير ذلك.

﴿ جَميعاً وَلا تَفَرَّقوا ﴾، أي: كلّ واحد حال كونهم بشكل جماعي لا منفرداً، ومن ثمّ لا يتفرّقوا بعد جمع شملهم ووحدة كيانهم.

هذا واستعارة الحبل في الآية الشريفة للدلالة علىٰ أنّ عدم الاعتصام به يوجب الهوادة والسقوط في وادي الضلال والهلاك، وهذا أمر واضح.

ثمّ ﴿ حَبْلُ اللهِ ﴾ غير الله، وما سواه فهو مخلوق له سبحانه، وهذا المخلوق لا بدّ أن يكون معصوماً (فإنّ فاقد الشيء لا يعطيه)، وقد أمرنا أن نعتصم بهذا الحبل،

---

(١) هود: ٤٣.

فيعطينا العصمة، فكيف يكون ذلك لولا أن يكون معصوماً في نفسه، حتىٰ يعطي العصمة لمن اعتصم به.

ثمّ من أهمّ وظائف هذا الحبل الإلهي هو الصعود إلىٰ قمّة الكمال وسماء الجمال، ولقاء الله سبحانه، في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر، وذلك بعد الخروج من الهيولى الظلمانية ومن شوائب المادّة وبئر الظلم والمنكرات، ومن الدنيا الدنيّة وزخرفها وزبرجها، والتسلّق نحو المعالي والكمالات، نحو الكمال المطلق ومطلق الكمال، وإنّك كادح إلىٰ ربّك كدحاً فملاقيه، وإلى الله ترجع الأُمور، وأنّ إلىٰ ربّك المنتهىٰ، وإنّا إليه راجعون.

ولا بدّ من الاعتصام بقوّة وحزم في كلّ الآنات، وإلّا فمن يغفل ولو لحظة، فإنّه يسقط ويهوىٰ باتّباع الهوىٰ والغفلة عن حبل الله.

وكلّما أراد الإنسان المتمسّك بالحبل الصعود فإنّه يزداد حذراً وحزماً وحنكاً، فلا يكثر الخطر ويزيد الخطب ويصعب الأمر، فإنّه لا يتحمّله إلّا مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان.

والحبل وسيلة وليست غاية، فإنّه يعدّ من آلات السفر من الخلق إلى الحقّ ومن الحقّ إلى الخلق ومن الخلق إلى الخلق ومن الحقّ إلى الحقّ، كلّ ذلك بالحقّ، فالإنسان المؤمن المتمسّك مهاجر من النقص إلى الكمال، ومن السفل إلى العلوّ، ومن الجهل إلى العلم، ومن الشرّ إلى الخير، ومن الشقاء إلى السعادة، ومن الظلام إلى النور، ومن الضلال إلى الهداية.

فالحبل طريق الله وصراطه المستقيم ومنهاجه القويم وشريعته السمحاء وكتابه الكريم... ومن لم يعتصم بحبل الله فهو في هاوية وضلال وسحق وعذاب، فكلّ واحد مكلّف بفطرته السليمة وعقله النيّر وضميره الواعي ووجدانه المتيقّظ

ودينه الكامل أن يتمسّك بحبل الله عزّ وجلّ.

﴿ وَاللهُ يَدْعو إلىٰ دارِ السَّلامِ وَيَهْدي مَنْ يَشاءُ إلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ ﴾(١).

﴿ أسْتَجيبوا للهِ وَلِلرَّسولِ إذا دَعاكُمْ لِما يُحْييكُمْ ﴾(٢).

فالله يدعو للسلام والحياة السعيدة الطيّبة التي يسودها العدل والإحسان. فإنّ الله سبحانه يأمر بالعدل والإحسان.

فالله هو الهدف الأسمىٰ لكلّ مؤمن، ووسيلة الوصول إلىٰ ذلك الهدف المقدّس إنّما هو حبل الله، وهو مخلوق ومعصوم بأعلىٰ درجات العصمة، يزيد علىٰ من يعتصم به، لإطلاق الآية، ومن يدّعي الخصوص فعليه بدليله، كما أنّ هذا المخلوق هو أفضل المخلوقات وأفضل من الكلّ لقبح الأمر بتمسّك الفاضل بالمفضول عقلاً ونقلاً:

﴿ أَفَمَنْ يَهْدي إلىٰ الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدّي إلّا أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمونَ ﴾(٣).

ففاقد الهدىٰ لا يهدي قطعاً، ولا يكون ذلك بالظنّ والوهم بل لا بدّ من العلم واليقين، فأعقبت الآية قوله تعالىٰ:

﴿ وَما يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إلّا ظَنّاً إنَّ الظَّنَّ لا يُغْني مِنَ الحَقِّ شَيْئاً ﴾(٤).

﴿ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمونَ ﴾(٥).

---

(١) يونس: ٢٥.

(٢) الأنفال: ٢٤.

(٣) يونس: ٣٥.

(٤) يونس: ٣٦.

(٥) يونس: ٣٥.

استكثار شديد اللهجة من ربّ قهّار جبّار، تذكّر الإنسان بأمر فطري، أودعه الله في فطرته السليمة من شوائب الذنوب وغبار المعاصي وحبّ الدنيا والمقام والجاه:

﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾[1].

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمىٰ وَالبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَالنُّورُ ﴾[2].

﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَهُوَ عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[3].

ما لكم كيف تحكمون ؟!

فإنّه لا ينحرف عن الصراط المستقيم، وإنّه يأمر بالعدل والإحسان بأمر من الله جلّ جلاله:

﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسانِ ﴾[4].

فعدم الانحراف عين الاستقامة:

﴿ إِنَّكَ عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[5].

﴿ إِنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ * عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[6].

﴿ يا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جاءَنِي مِنَ العِلْمِ ما لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِراطاً سَوِيّاً ﴾[7].

---

(١) الزمر: ٩.

(٢) الرعد: ١٦.

(٣) النحل: ٧٦.

(٤) النحل: ٩٠.

(٥) الزخرف: ٤٢.

(٦) يس: ٣ و ٤.

(٧) مريم: ٤٢ و ٤٣.

فالعالم مهتدٍ ويهدي الناس إلى صراط مستقيم، ويجب على غير العالم اتّباع العالم والتمسّك بحبله، فالحبل الممدود من السماء إلى الأرض لا بدّ أن يكون أعلم من غيره حتّىٰ يصحّ الاعتصام المطلق ومطلق الاعتصام به.

فحبل الله هو وسيلة النجاة وبه ينتشل الله خلقه من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى:

﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدي مَنْ يَشاءُ ﴾.

لمّا كان من أهل الهداية أو أهل الضلال، فلا جبر ولا إعسار، بل بما منحه الله من الاختيار، فهل يستوي من كان في النور ومن كان في الظلمات؟ ما لكم كيف تحكمون؟

فهذا المخلوق الربّاني (حبل الله) هو المهتدي في نفسه والهادي لغيره، كالنور الحسّي، الظاهر بنفسه والمظهر لغيره:

﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنونَ ﴾[1].

﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمينَ ﴾[2].

﴿ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلِ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً ﴾[3].

وكلّ حبل له طرفان كما هو واضح بلا بيان، وحبل الله طرف منه بيد الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْديهِمْ ﴾[4]، والآخر بيد الناس: ﴿ إِلّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ

---

(١) البقرة: ٣٨.

(٢) الأنعام: ٧١.

(٣) الكهف: ١٧

(٤) الفتح: ١٠

وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ ﴾[١]، فهو العروة الوثقىٰ التي لا تنفصم ولا تنقطع.

وإنّ هذه الوسيلة (حبل الله) إلىٰ يوم القيامة لخلود الدين الإسلامي:

﴿ وَما أَرْسَلْناكَ إِلّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ ﴾[٢].

﴿ وَما أَرْسَلْناكَ إِلّا كافَّةً لِلنَّاسِ ﴾[٣].

ولمّا وجب الاعتصام بحبل الله على الجميع، فقد وجب معرفة الحبل على الجميع أيضاً، فإنّه لا اعتصام ولا تمسّك إلّا بمعرفة وعلم، فلا بدّ من تشخيص الحبل وبيان مميّزاته ومشخّصاته، حتّىٰ لا يلتبس عليه الأمر، فيحسب ما ليس بحبل حبلاً، وما كان بيد الشيطان لا يغترّ أنّه بيد الله، فإنّ للشيطان حبائل ـ كما ورد في الخبر الشريف ـ فلا يحسبه من حبل الله سبحانه، كما لا بدّ من معرفة الطريق أوّلاً ثمّ علاماته، وهذا من البديهيّات التي لا ينكرها إلّا المكابر المعاند من أتباع الشيطان وجنود إبليس.

فلا بدّ من معرفة حبل الله الذي أمر الله عزّ وجلّ بالاعتصام به، والمعتصم بالحبل معتصم بالله لعدم انقطاعه عنه، ومن لم يعتصم بالحبل فقد ألغىٰ ما أمر الله أن يوصل ويتمسّك ويعتصم به.

وطاعة الرسول من طاعة الله:

﴿ وَمَنْ يُطِعِ الرَّسولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ ﴾[٤].

---

(١) آل عمران: ١١٢.

(٢) الأنبياء: ١٠٧.

(٣) سبأ: ٢٨

(٤) النساء: ٨٠.

وكذلك الاعتصام كالبيعة :

﴿ ما يُبايَعونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ إنَّما يُبايِعونَ اللهَ ﴾(١).

ونتيجة الاعتصام بالله كما في قوله تعالىٰ :

﴿ فَأمَّا الَّذينَ آمَنوا بِاللهِ وَٱعْتَصَموا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ في رَحْمَةٍ مِنْهُ ﴾(٢).

فمن لم يعتصم بحبل الله الذي هو من الاعتصام بالله بل هو عين الاعتصام به، فإنّه لم يدخل الرحمة الخاصة التي هي قريبة من المحسنين :

﴿ إنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَريبٌ مِنَ الْمُحْسِنينَ ﴾(٣).

هذه الرحمة التي هي من الرحميّة التي تختصّ بالمؤمنين في الدنيا والآخرة :

﴿ إلّا الَّذينَ تابوا وَأصْلَحوا وَٱعْتَصَموا بِاللهِ وَأخْلَصوا دينَهُمْ للهِ فَأُولٰئِكَ مَعَ المُؤْمِنينَ ﴾(٤).

فمن لم يعتصم بالله وبحبله فإنّه ليس من المؤمنين للحصر في الآية الكريمة، كما أنّه ليس من المهتدين لقوله تعالىٰ :

﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ ﴾(٥).

ولا معتصم بالله إلّا من اعتصم بحبل الله، ومن ترك الاعتصام فإنّه لن يهتدي إلى الصراط المستقيم فيكون من الضالّين، وماذا بعد الحقّ إلّا الضلال ؟ وكلّ ضالّ

---

(١) الفتح : ١٨.

(٢) النساء : ١٧٥.

(٣) الأعراف : ٥٦.

(٤) النساء : ١٤٦.

(٥) آل عمران : ١٠١.

فهو ناكب وبعيد عن الصراط، ومن نكب عن الصراط فإنّه لا يؤمن بالآخرة، لقوله تعالىٰ:

﴿ وَإِنَّ الَّذينَ لا يُؤْمِنونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّراطِ لَناكِبونَ ﴾(١).

فلا يكون من المؤمنين من نكب عن الصراط المستقيم.

﴿ فَريقاً هَدىٰ وَفَريقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَة ﴾(٢).

﴿ فَأَمَّا الَّذينَ آمَنوا بِاللهِ وَٱعْتَصَموا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ في رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْديهِمْ إِلَيْهِ صِراطاً مُسْتَقيماً ﴾(٣).

فدخول الرحمة والهداية مترتّب على الإيمان بالله والاعتصام به، وحبل الله منه، فإنّ الرحمة الخاصّة الرحيمية التي هي قريبة من المحسنين المؤمنين المهتدين لمن اعتصم بحبل الله:

﴿ يَهْدي بِهِ اللهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوانَهَ سُبُلَ السَّلامِ ﴾(٤).

﴿ وَيَهْدي إِلَيْهِ مَنْ أَنابَ ﴾(٥).

﴿ وَإِنَّ اللهَ لَهادِ الَّذينَ آمَنوا إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ ﴾(٦).

ويكون معنى (اهدنا الصراط المستقيم) في سورة الحمد وغيرها: اهدنا

---

(١) المؤمنون: ٧٤.

(٢) الأعراف: ٣٠

(٣) النساء: ١٧٥

(٤) المائدة: ١٦.

(٥) الرعد: ٢٧.

(٦) الحجّ: ٥٤

للاعتصام حقّاً بصراط مستقيم.

﴿ وَاللهُ لا يَهْدي القَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[١].

فإن لم يعتصم بحبل الله يظلم نفسه لا محالة، فلا يكون من المهتدين، ولا تشمله الرحمة الخاصة.

﴿ وَاللهُ لا يَهْدي القَوْمَ الفاسِقِينَ ﴾[٢].

﴿ وَإِنَّ اللهَ لا يَهْدي القَوْمَ الكافِرِينَ ﴾[٣].

﴿ كَيْفَ يَهْدي اللهُ قَوْماً كَفَروا بَعْدَ إيمانِهِمْ ﴾[٤].

فمن لم يعتصم بحبل الله فهو من القوم الظالمين الفاسقين الكافرين الضالّين عن سبل السلام، ولم يكن من المنيبين، ولا من المؤمنين، وإنّه ضالّ شقيّ.

﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقىٰ ﴾[٥].

وإنّه كاذب كفّار.

﴿ إِنَّ اللهَ لا يَهْدي مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفّار ﴾[٦].

فالاعتصام بحبل الله هو الهدىٰ، والهدىٰ هو الاعتصام، واتّباع الهوىٰ هو الضلال عن الصراط المستقيم.

---

(١) آل عمران: ٨٦.

(٢) التوبة: ٨٠.

(٣) النحل: ١٠٧.

(٤) آل عمران: ٨٦.

(٥) طه: ١٢٣.

(٦) الزمر: ٣.

﴿ وَلا تَتَّبِعِ الهَوىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبيلِ اللهِ ﴾[1].

فالتمسّك بحبل الله وقاية وحماية وعصمة من الزلل والخطأ، وذلك يتمّ ويتجسّد باتّباع الأوامر الإلهية ونواهيه، وليس الاعتصام مجرّد حبّه وتمنّيه، بل حبّ وعمل.

والحبل ـ كما مرّ ـ لا بدّ أن يكون معصوماً في نفسه ومعصوماً لغيره، وعصمته بلطف إلهي خفي لا يقف عليه ولا يعرفه إلّا بنصّ من الله الذي:

﴿ يَعْلَمُ خائِنَةَ الأَعْيُنِ وَما تُخْفي الصُّدورِ ﴾[2].

﴿ وَلـٰكِنَّ اللهَ يُزَكّي مَنْ يَشاءُ وَاللهُ سَميعٌ عَليمٌ ﴾[3].

فلا بدّ من النصّ الإلهي في تعيّن الحبل الذي نعتصم به، والمفروض أن نرجع إلى الله سبحانه في معرفة الحبل الذي أمرنا الله أن نتمسّك به، فهو أعرف بحبله من غيره، وإنّما نعرف ذلك من خلال كتابه الكريم، والرسول الأكرم محمد خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿ وَإِنْ تُطيعوهُ تَهْتَدوا وَما عَلَىٰ الرَّسولِ إِلّا البَلاغُ المُبينُ ﴾[4].

﴿ وَما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الكِتابَ إِلّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذي اخْتَلَفوا فيهِ ﴾[5].

﴿ وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[6].

---

(١) سورة ص: ٢٦.

(٢) غافر: ١٩.

(٣) النور: ٢١.

(٤) النور: ٥٤.

(٥) النحل: ٦٤.

(٦) النحل: ٤٤.

فتبليغ الرسالة السماوية السمحاء، والبيان والتبيان، وترجمة القرآن وتطبيقه، إنّما هي من وظائف النبيّ الأعظم ﷺ :

﴿ قَدْ جاءَكُمْ رَسولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثيراً مِمّا كُنْتُمْ تُخْفونَ مِنَ الكِتابِ ﴾[1].

ولا بدّ من الإطاعة والانصياع والتسليم لأمره المبارك :

﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنونَ حَتَّىٰ يُحَكِّموكَ فيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدوا في أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّموا تَسْليماً ﴾[2].

زبدة الكلام :

إنّ الله سبحانه أمرنا أن نعتصم ونتمسّك بحبله، وإنّه مخلوق معصوم بعصمة من الله، وكلّ من اعتصم به فإنّه يكون من المهتدين، ومن تخلّف فإنّه من الهالكين، ولا بدّ من معرفة حبل الله ببيان من رسول الله ﷺ، وهذا ما نبغي إثباته من الكتاب الكريم والسنّة الشريفة، فتدبّر.

---

(١) المائدة : ١٥.

(٢) النساء : ٦٥.

حبل الله : القرآن والعترة

لماذا ؟ وكيف ؟

لقد أمرنا الله في قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً ﴾ والحبل مخلوق معصوم لا يعرفه إلّا الله سبحانه وتعالىٰ، فعلى الله جلّ جلاله من باب لطفه ـ فإنّه كتب علىٰ نفسه الرحمة ـ أن يعرّف ذلك للناس، وإنّما يعرف ذلك من خلال نبيّه الصادق الأمين المبلّغ النذير البشير، الذي لا ينطق عن الهوىٰ إن هوَ إلّا وحيٌ يوحىٰ، فأشار النبيّ المصطفىٰ إلىٰ حبل الله في حديث الثقلين المروي متواتراً عند الفريقين السنّة والشيعة ـ في مواطن عديدة لعظمة الأمر وأهمّيته البالغة في حياة المسلمين، قال رسول الله ﷺ : «إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّىٰ يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيها»[1].

فقوله ﷺ : «فلن يفترقا» لن يدلّ على التأبيد، أي أبداً لن يفترقا، كما يدلّ

---

(١) صحيح الترمذي ٢ : ٢٠٨، وقد ذكرت مصادر حديث الثقلين ـ عند السنّة والشيعة ـ بالتفصيل في رسالة (في رحاب حديث الثقلين)، فراجع

الحديث على العموم والإطلاق، فإنّهما لن يفترقا مطلقاً في كلّ شيء من البداية حتّى النهاية، من المبدأ وحتّى المعاد، فإذا كان كتاب الله حبل الله، فكذلك العترة الطاهرة، فإنّها ترجمان القرآن الكريم، وتجسيده، وأنّهم القرآن الناطق والقرآن العيني، فحقيقتهما واحدة، لصدورهما عن الواحد الأحد، فلا اختلاف بينهما، ويلزمهما ما يلزم لكلّ منهما بالالتزام.

وللحبل طرفان، أحدهما: كتاب الله، والآخر: الرسول المختار وعترته الأطهار عليهم السلام، وإذا قيل: زيد شجاع وعمرو، أي: كلاهما يتّصفان بالشجاعة، كما هو واضح البيان، فكلاهما (القرآن والعترة) حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض، ما إن تمسّك المسلم بهما معاً ـ لا أحدهما دون الآخر ـ فإنّه لن يضلّ وكان من المهتدين:

﴿ قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللهِ نورٌ وَكِتابٌ مُبينٌ * يَهْدي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلىٰ النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْديهِمْ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ ﴾[١].

فالهداية الإلهية والخروج من الظلمات إلى النور إنّما يكون بالنور ـ وهم الأئمة الأطهار ـ والكتاب المبين، وذلك لمن اعتصم بهما وتمسّك، فهما حبل الله:

﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذينَ آمَنوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلىٰ النُّورِ وَالَّذينَ كَفَروا أَوْلِياؤُهُمُ الطّاغوتُ يُخْرِجونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلىٰ الظُّلُماتِ أُولٰئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فيها خالِدونَ ﴾[٢].

وهذا أمر واضح كالشمس في رابعة النهار، إلّا أنّ أصحاب الدنيا وأتباع الهوىٰ يخالفون بيّنات الله، كما كان في الأُمم السابقة، فإنّه يقع في هذه الأُمّة ـ أُمّة

---

(١) المائدة: ١٥ و ١٦.

(٢) البقرة: ٢٥٧.

الإسلام ـ ما وقع لهم كما أخبر النبيّ بذلك.

وإنّما يبيّن الله الآيات لعلّ الإنسان يشكر ربّه بمعرفته وطاعته :

﴿ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرونَ ﴾[١].

إلّا أنّه كما أخبر الله سبحانه :

﴿ وَقليلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكورُ ﴾.

فليس كلّ المسلمين يعتصمون بحبل الله (القرآن والعترة)، بل كما قال النبيّ ﷺ : « ستفترق أُمّتي ثلاث وسبعين فرقة، واحدة ناجية، والباقية من الهالكين »، حديث متّفق عليه عند الفريقين ـ الشيعة وأبناء العامّة ـ، فمن لم يعتصم بالقرآن والعترة فهو من الهالكين يوم القيامة، وقد عرّف النبيّ الفرقة الناجية بأنّها التي ركبت سفينة النجاة كما في حديث السفينة المتواتر عند الفريقين[٢] : « مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجىٰ، ومن تخلّف عنها غرق وهوىٰ ».

﴿ وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسولٍ إلّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[٣].

فبيّن الرسول آيات الله وقال في حديث الثقلين : إنّ حبل الله في آية الاعتصام إنّما هو القرآن والعترة معاً :

﴿ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلونَ ﴾[٤].

---

(١) المائدة : ٨٩.

(٢) لقد ذكرت الحديث بالتفصيل في (أهل البيت عليهم السلام سفينة النجاة)، مطبوع، وفي رسالة (الحسين عليه السلام في عرش الله)، و (هذه هي الولاية)، فراجع.

(٣) إبراهيم : ٤.

(٤) النور : ٦١.

إلّا أنّ أكثر الناس من الهالكين الذين لا يعقلون، بذلك العقل الذي عرف به الرحمن واكتسب به الجنان[١]:

﴿ قُلِ الحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلونَ ﴾[٢].

﴿ وَما تَفَرَّقَ الَّذينَ أُوتوا الكِتابَ إلّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ البَيِّنَةُ ﴾[٣].

فالله سبحانه أتمّ حجّته بالبيّنات:

﴿ وَلَقَدْ جاءَكُمْ موسىٰ بِالبَيِّناتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ العِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظالِمونَ ﴾[٤].

﴿ وَما اخْتَلَفَ الَّذينَ أُوتوا الكِتابَ إلّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ العِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ ﴾[٥].

ولأُمّة محمد ﷺ ما لقبلهم من الأمم من الحوادث والوقائع، فاتّخذ قوم موسىٰ العجل والسامري فظلموا أنفسهم وضلّوا وأضلّوا، فكذلك أُمّة النبيّ، وإن جاءتهم البيّنات في مثل حديث السفينة والثقلين، إلّا أنّهم اتّخذوا العجل فلاناً وفلان من بعد رسول الله ﷺ، بغياً بينهم وحبّاً للجاه والمقام وطمعاً بالإمارة والرئاسة، والتفرّق عن الحقّ، وتركهم وراء ظهرانيهم من صفات القوم الذين لا يعقلون:

﴿ تَحْسَبُهُمْ جَميعاً وَقُلوبُهُمْ شَتّىٰ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلونَ ﴾[٦].

---

(١) لقد تحدّثت عن العقل والعقلاء في كتاب (ما هو العقل، ومن هم العقلاء ؟).

(٢) العنكبوت: ٦٣.

(٣) البيّنة: ٤.

(٤) البقرة: ٩٢.

(٥) آل عمران: ١٩.

(٦) الحشر: ١٤.

أمّا أهل العقل، فإنّ العقل ذلك الجوهر الربّاني والنور الإلهي، فإنّه يقودهم إلى التمسّك بحبل الله، وما هو الحقّ (القرآن والعترة).

فعلّة تفرّق الأُمّة هو عدم التعقّل، ممّا يؤدّي إلى الابتعاد عن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

فالله سبحانه وتعالىٰ يحذّر عباده، ويحذّر المسلمين من سلوك سبيل الأقوام السابقة، لمّا أتتهم البيّنات والعلم من قبل أنبياء الله ورسله، إلّا أنّهم تفرّقوا عنها لعدم تعقّلهم واتباعهم الهوىٰ وأخذهم الظنون، فكان مصيرهم إلى الهلاك :

﴿ وَلا تَكونوا كَالَّذينَ تَفَرَّقوا وَاخْتَلَفوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ البَيِّناتُ وَأُولـئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظيمٌ ﴾[1].

فمن تفرّق واختلف من هذه الأُمّة ولم يتمسّك بحبل الله (القرآن والعترة) فله عذاب عظيم وجاءت هذه الآية في سياق قوله تعالىٰ :

﴿ وَاعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقوا ﴾[2].

﴿ وَاذْكُروا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدونَ ﴾[3].

فالآية الثانية تذكّر المسلمين بالأُخوّة وإنّ حقيقتها الإيمان بالله وبآياته والتسليم لها بالاجتماع علىٰ من أُمروا بالاجتماع به.

فقبل بزوغ شمس الإسلام من أُفق جزيرة العرب، كان الناس علىٰ حفرة من

---

(١) آل عمران : ١٠٥.

(٢) آل عمران : ١٠٣.

(٣) آل عمران : ١٠٣.

النار، ولكن بعده لو تفرّقوا فإنّ لهم عذاب عظيم، وأين من كان علىٰ حفرة من النار ومن كان في النار؟!!

﴿ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ إلى الاعتصام بحبل الله الذي يؤدّي وينتهي بالمتمسّك به إلى الاهتداء وسلوك الصراط المستقيم، ومن يعتصم بالله فقد هُدي إلى الصراط المستقيم، ولعلّ المسلمين يهتدوا إلىٰ أنّه لا اجتماع في حقّ إلّا على الحقّ، ولا تآلف ولا تآخي إلّا بالله وفي الله، فمن رام الأُخوّة في غيره، فلن يجد إليه سبيلاً.

والاهتداء بالاعتصام بحبل الله بالقرآن الكريم والعترة الطاهرة، وإن أردتم شكر تلك النعمة، نعمة الإخاء والصفاء والمحبّة، فعليكم بالاعتصام بحبل الله، وإلّا فإنّ النعمة إذا شكرت وأدّى الإنسان المؤمن حقّها فإنّها تزداد وتقرّ:

﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[1].

ومن كفر بها وأنكرها في حقّها وأداء شكرها، فإنّها تفرّ وتنقلب النعمة إلى نقمة، فتعودوا بعد التآلف والمودّة والإخاء والمحبّة إلى العداء والبغضاء.

﴿ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[2].

فالاعتصام بحبل الله (القرآن والعترة) هو نعمة الله العظمىٰ، وإنّما يتمّ الاعتصام حقيقة فيما لو كان التمسّك الواقعي واتباع القرآن والعترة سويّة في كلّ شيء، في أُصول الدين وفروعه وثقافته وأحكامه، لا التمسّك بظاهر الإسلام والاكتفاء بلفظ الشهادتين الذي يحقن به دم المسلم وعرضه...

---

(١) إبراهيم: ٧.

(٢) إبراهيم: ٧.

فزيادة النعم والآلاء لمن كان مسلماً واقعياً، لا لمن كفر بنعمة ربّه، فهي لمن أسلم حقّاً ونطق الشهادتين صدقاً، ولا تكونوا كالذين تفرّقوا واختلفوا في ما يبيّن لهم الرسول بعد بيان الإسلام، وبعد أن كانوا إخواناً بالإسلام، فما الذي بيّنه وقد اختلفوا فيه ؟! فإنّه لا يكون ذلك ـ كما شاهدنا ذلك بعد رحلة الرسول ـ إلّا في مسألة الإمامة وموضوع الوصاية الحقّة والخلافة المنصوصة كما جاء في حديث الثقلين.

ثمّ في قوله تعالىٰ :

﴿ فَأَمَّا الَّذينَ اسْوَدَّتْ وُجوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمانِكُمْ فَذوقوا العَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرونَ ﴾[١].

فكانت وجوه القوم بيضاء بالإسلام والإيمان به، إلّا أنّها تسودّ بعد الكفر : ﴿ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمانِكُمْ ﴾[٢] فيكون من الكفر بعد الإيمان، لا الكفر على الكفر، وهذا يعني الارتداد عن التمسّك بحبل الله (كتاب الله والعترة الطاهرة) :

﴿ تِلْكَ آياتُ اللهِ نَتْلوها عَلَيْكَ بِالحَقِّ وَما اللهُ يُريدُ ظُلْماً لِلْعالَمينَ ﴾[٣].

فمن لم يتمسّك ويعتصم بآيات الله، فقد ظلم نفسه، ومنعها من النعمة، وعرضها للعذاب :

﴿ فَذوقوا العَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرونَ ﴾[٤].

---

(١) آل عمران : ١٠٦.

(٢) آل عمران : ١٠٦.

(٣) آل عمران : ١٠٨.

(٤) آل عمران : ١٠٦.

وهذا لمن كفر بالنعمة ـ كما في آية الحجّ ـ:

﴿ وَللهِ عَلىٰ النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنْ اسْتَطاعَ إلَيْهِ سَبيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ العالَمينَ ﴾[1].

﴿ وَأمَّا الَّذينَ ابْيَضَّتْ وُجوهُهُمْ فَفي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فيها خالِدونَ ﴾[2]، أي بعد بياض الإسلام هناك بياض أشدّ منه، هو بياض الإيمان والتمسّك بحبل الله، فإنّه يوجب الدخول في الرحمة الخاصّة، كما يوجب زيادة الهداية ﴿ زِدْناهُمْ هُدىً ﴾، وإنّما يبصر النور من كان بصيراً، وأمّا الأعمىٰ في قلبه فهو لا يراه:

﴿ وَمَنْ كانَ في هٰذِهِ أعْمىٰ فَهُوَ في الآخِرَةِ أعْمىٰ وَأضَلُّ سَبيلاً ﴾[3].

﴿ إنَّ الَّذينَ فَرَّقوا دينَهُمْ وَكانوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ في شَيْءٍ إنَّما أمْرُهُمْ إلى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما كانوا يَفْعَلونَ ﴾[4].

وهذا إنّما ينطبق علىٰ من ترك الاعتصام بحبل الله في طريقه إليه سبحانه وتعالىٰ، وأين الأُمّة الواحدة ممّن كان متفرّقاً عن الحقّ وكان في فلك الأحزاب البشرية التي تدخل في نطاق الشرك الجليّ أو الخفيّ، وكانوا شِيَعاً؟!!

فالأُمّة المحمّدية الخالصة تنحصر بمن اعتصم بحبل الله والدين القيّم الذي هو الاهتداء إلى الصراط المستقيم:

﴿ قُلْ إنَّني هَداني رَبّي إلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ ديناً قِيَماً مِلَّةَ إبْراهيمَ حَنيفاً وَما كانَ مِنَ

---

(١) آل عمران: ٩٧.

(٢) آل عمران: ١٠٧.

(٣) الإسراء: ٧٢.

(٤) الأنعام: ١٥٩.

المُشْرِكينَ ﴾[1].

﴿ ذٰلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمونَ ﴾[2].

فأكثر الناس تركوا الاعتصام بحبل الله وصراطه المستقيم :

﴿ وَإِنَّ هٰذا صِراطي مُسْتَقيماً فَاتَّبِعوهُ وَلا تَتَّبِعوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبيلِهِ ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقونَ ﴾[3].

فلا سبيل لله سبحانه إلّا سبيل واحد، وأنّه سبحانه يريد أن يطاع من طريقه وسبيله، لا الطرق والعبادات التي نخترعها ونبتدعها، وهذه هي الوحدانية الحقّة، وإنّ الشيطان اعتذر من عدم سجوده لآدم لمّـا أمره الله بذلك علىٰ أن يعبده بعبادةٍ لم يعبده بها أحد، ولكنّ الله أنكر عليه ذلك، وطلب منه ما أمره وأراد، لا ما يريده الشيطان نفسه، فتدبّر.

ثمّ حبل الله وسبيله الوحيد هو آل محمد عليهم‌السلام لقوله تعالىٰ :

﴿ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا المَوَدَّةَ في القُرْبىٰ ﴾[4].

والنفي والاستثناء ـ كما في علم البلاغة ـ من أدوات الحصر، ثمّ يبيّن السبيل في قوله تعالىٰ :

﴿ قُل ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلّا مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلىٰ رَبِّهِ سَبيلاً ﴾[5].

---

(١) الأنعام : ١٦١.

(٢) الروم : ٣٠.

(٣) الأنعام : ١٥٣.

(٤) الشورىٰ : ٢٣.

(٥) الفرقان : ٥٧.

فهم السبيل إلى الله، ولا يكون منقطعاً، بل سبيل الله مستمرّ في كلّ زمان، فاعتصموا بحبل الله الذي هو السبيل إلى الله المتمثّل بالقرآن الكريم والعترة الطاهرة من آل محمد عليهم السلام، ولا تفرّقوا عن هذا السبيل باتّباعكم السبل الأُخرىٰ، التي تكون من السبل الشيطانية والأحزاب الإبليسية والطرق الخنّاسية، فتكونوا قد تركتم الدين القيّم ملّة أبيكم إبراهيم عليه السلام، ومن تفرّق عن آل محمد والتجأ إلىٰ وليجة دونهم، فقد تفرّق عن القرآن الكريم، لأنّهما لن يفترقا إلىٰ يوم القيامة.

ويقول الإمام السجّاد علي بن الحسين عليهما السلام: «الإمام منّا لا يكون إلّا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فتعرف. قيل: فما معنى المعصوم؟ قال: المعتصم بحبل الله». وحبل الله هو القرآن والعتره لا يفترقان إلىٰ يوم القيامة، والإمام يهدي إلى القرآن، والقرآن يهدي إلى الإمام، وذلك في قوله تعالىٰ:

﴿ إِنَّ هٰذا القُرْآنَ يَهْدي لِلَّتي هِيَ أَقْوَمُ ﴾[1].

فالإمام هو القرآن الناطق والقرآن العيني، الذي يوافق القرآن العلمي والتدويني:

﴿ وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدونَ بِأَمْرِنا ﴾[2].

فسنّة الإمام المعصوم ـ قوله وفعله وتقريره ـ إنّما هو تمثال القرآن وتجسيده ونحته، فهي ترجمان القرآن والناطق بلسانه. فلا تفرّقوا:

﴿ وَلا تَكونوا مِنَ المُشْرِكينَ * مِنَ الَّذينَ فَرَّقوا دينَهُمْ وَكانوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحونَ ﴾[3].

---

(١) الإسراء: ٩.

(٢) الأنبياء: ٧٣.

(٣) الروم: ٣١ و ٣٢.

فالمشرك من فرّق دينه، وهذا يدلّ علىٰ أنّه كان ذا دين واحد، ففرّقه فكان من المشركين بشرك جليّ أو شرك خفيّ، باتّخاذه الحزب والحزبيّة التي باطنها الصنميّة.

﴿ وَاعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقوا ﴾.

فإنّ الحبل هو الوسيلة إلى الله :

﴿ وَابْتَغوا إِلَيْهِ الوَسيلَةَ ﴾[1].

فليس هدفاً بذاته، بل سبيل إلى الله، مسؤوليته الأخذ بيد الناس للوصول إلى الله ولقائه ومعرفته، وبالأئمة الهداة عُرف الله وعُبد، فهم الطريق إلىٰ توحيد الله الحقّ الذي يوصل العبد إلىٰ كماله اللائق به بحسب استعداده المكنونة في وجوده، لا التوحيد اللفظي الذي يعصم به الدماء، ويصحّح به المناكح والمواريث، فإنّ هذا من توحيد اللسان وظاهر الإسلام، والمقصود والمطلوب حقيقة هو توحيد الجنان والقلوب، وذلك بالاعتصام بحبل الله، وأنّه من تركه فقد ضلّ عن سبيل الله، واستلمته البلايا، واستحوذ عليه الشيطان، وبقي في الضلال والشرك الذي يخرجه عن الإسلام، أو يخرجه عن الإيمان دون الإسلام ـ أي الشرك الجليّ أو الشرك الخفيّ ـ فكانوا شيعاً وأحزاباً ومذاهب باطلة، وفرقاً منحرفة.

﴿ مِنَ الَّذينَ فَرَّقوا دينَهُمْ وَكانوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحونَ ﴾[2].

وأمّا حزب الله فهو حزب واحد، لا ثاني له، وهم المفلحون الغالبون.

﴿ ألا إنّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحونَ ﴾[3].

---

(١) المائدة : ٣٥.

(٢) الروم : ٣٢.

(٣) المجادلة : ٢٢.

وأمّا غيره وما سواه، فأسماء أنتم سمّيتموها.

﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولٰـئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ ألا إنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الخاسِرونَ ﴾[١].

أمّا حزب الله فقد رضي الله عنهم ورضوا عنه.

﴿ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضوا عَنْهُ أُولٰـئِكَ حِزْبُ اللهِ ﴾[٢].

أجل، لقد أمرنا الله سبحانه العالم بالحقائق أن نعتصم بحبله، كما نهانا عن التفرّق كما في قوله تعالىٰ:

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّىٰ بِهِ نوحاً وَالَّذي أوْحَيْنا إلَيْكَ وَما وَصَّيْنا بِهِ إبْراهيمَ وَموسىٰ وَعيسىٰ أنْ أقيموا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقوا فيهِ كَبُرَ عَلَىٰ المُشْرِكينَ ما تَدْعوهُمْ إلَيْهِ اللهُ يَجْتَبي إلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدي إلَيْهِ مَنْ يُنيبُ * وَما تَفَرَّقوا إلّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ العِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إلىٰ أجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾[٣].

قوله جلّ جلاله ﴿ شَرَعَ لَكُمْ ﴾ ليس عامة الصلاة والصيام وغير ذلك من الأحكام الشرعية الفرعية، فهذه من فروع الدين التي وجدت في الإسلام بعضها أو كلّها تأسيساً أو إمضاءاً، بل التشريع هنا في أُصول الدين من التوحيد والنبوّة والمعاد والولاية الكبرىٰ، تلك التي يقول عنها سبحانه وتعالىٰ:

﴿ قُلْ لا أسْألُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً إلّا المَوَدَّةَ في القُرْبىٰ ﴾[٤].

---

(١) المجادلة: ١٩

(٢) المجادلة: ٢٢.

(٣) الشورىٰ: ١٣ و ١٤.

(٤) الشورىٰ: ٢٣.

﴿ وَما تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾[١] ـ المودّة في القربىٰ ـ ﴿ إِلّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ ﴾.

العالمون جمع محلّىٰ بالألف واللام يدلّ على العموم الاستغراقي، فيشمل كلّ العوالم الماضية والحاضرة والمستقبلة، وهذا من أصل الدين الذي شرعه الله لأنبيائه ورسله:

﴿ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّىٰ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾[٢].

فبعد انتهاء الأجل المسمّىٰ يقضي الأمر، أي الشيء المحتم المقضي، وليس ذلك إلّا إقامة الدين القيم كما في قوله تعالىٰ:

﴿ هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسولَهُ بِالْهُدىٰ وَدينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكونَ ﴾[٣].

﴿ هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسولَهُ بِالْهُدىٰ وَدينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفىٰ بِاللهِ شَهيداً ﴾[٤].

وهو وعد الله الحقّ.

﴿ إِنَّما توعَدونَ لَصادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَواقِعٌ ﴾[٥].

وهو الاستخلاف في الأرض في يوم موعود بالقائم من آل محمّد عليهم السلام، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

---

(١) يوسف: ١٠٤.

(٢) الشورىٰ: ١٤.

(٣) التوبة: ٣٣.

(٤) الفتح: ٢٨.

(٥) الذاريات: ٥ و ٦.

﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذينَ آمَنوا مِنْكُمْ وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأرْضِ ﴾[1].

﴿ وما كانَ النَّاسُ إلّا أُمَّةً واحِدَةً فَاخْتَلَفوا ﴾[2].

﴿ وَلـٰكِنِ اخْتَلَفوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ﴾[3].

وإنّما كانت الأُمة واحدة بالإسلام السابق على الأمر بالاعتصام بحبل الله، ومن ثمّ تفرّقت وتحزّبت وكانت مذاهب وفرق، فكفرت بنعم الله بالردّة بعد الايمان والإسلام العام، ومن الواضح أنّه لا يجتمع في الإنسان المؤمن بقاء الإيمان بالمعنى الخاصّ مع عدم الاعتصام بحبل الله الذي يلزمه عدم الاهتداء إلى الحقّ.

﴿ فَهَدىٰ اللهُ الَّذينَ آمَنوا لِما اخْتَلَفوا فيهِ مِنَ الحَقِّ بِإذْنِهِ ﴾[4].

ورسول الله قد أنذر أُمّته في حديث الثقلين أنّه لن يهتدي من تركهما، وأنّ خليفة الرسول بعد رحلته إلىٰ جوار ربّه الكريم، إنّما هو (الكتاب الكريم والعترة الطاهرة) لا غير.

وقد تواتر حديث الثقلين ـ كحديث السفينة وغيره ـ لفظاً ومعنىً عند جميع المسلمين، وفي الصحاح وغيرها، وفي مواقف شتّىٰ ومواطن عديدة، وكلّ هذا التكرار من الرسول المختار، في أماكن خاصّة، وأيام مخصوصة، ليكون الحديث الشريف أبلغ في التبليغ، وأنّه يبلغ إلىٰ أكبر عدد من المسلمين، واختيار هذا الحديث دون غيره، يدلّ علىٰ عظمة هذا الأمر وخطورته، كما يدلّ علىٰ أنّه لا أهمّ في

---

(١) النور: ٥٥.

(٢) يونس: ١٩.

(٣) البقرة: ٢٥٣.

(٤) البقرة: ٢١٣.

الإسلام بعد التوحيد والمعاد والنبوّة من التمسّك بالكتاب والعترة.

ثمّ شيوع هذا الحديث وتواتره، يقطع العذر أمام كلّ من صحب الرسول صلى الله عليه وآله والتابعين لهم، ومن خالف هذا الحديث إنّما يخالف رسول الله. فإنّ الحديث الشريف أصبح من البيّنات، والله يقول:

﴿ وَلا تَكونوا كَالَّذينَ تَفَرَّقوا وَاْختَلَفوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ البَيِّناتُ ﴾[1].

﴿ إنَّ الَّذينَ فَرَّقوا دينَهُمْ وَكانوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ في شَيْءٍ ﴾[2].

﴿ وَإنَّ اللهَ لَهادِ الَّذينَ آمَنوا إلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ ﴾[3].

والثقلان مثنىً مفرد، الثقل بمعنى الثقيل الذي يقابل الخفيف أو بمعنى النفيس في كلّ شيء، وعترة الرجل نسله ورهطه، ورسول الله ما ينطق عن الهوىٰ إن هو إلّا وحيٌ يوحىٰ.

﴿ وَمَنْ يُطِعِ الرَّسولَ فَقَدْ أطاعَ اللهَ ﴾[4].

﴿ وَما آتاكُمُ الرَّسولُ فَخُذوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهوا ﴾[5].

فاتضح أنّ ما كان تأكيد رسول الله صلى الله عليه وآله المتكرّر علىٰ أمر الثقلين من بعده في محافل حاشدة، كيوم الغدير ويوم عرفة، وأنّهما لن يفترقا حتّىٰ يوم القيامة، ما كان كلّ ذلك إلّا ليقطع أعذار المدّعين وأتباعهم، وأنّ الأرض لا تخلو من حجّة وخليفة،

---

(١) آل عمران: ١٠٥.

(٢) الأنعام: ١٥٩

(٣) الحجّ: ٥٤.

(٤) النساء: ٨٠.

(٥) الحشر: ٧.

هو نفس رسول الله وإمام للناس، ولا تخلو الأرض في كلّ العصور من نبيّ أو وصيّ، عرفه جميع الناس أو بعضهم، فهو حجّة لم تخل الأرض منها.

فما بعد النبيّ زمان متّصل إلىٰ يوم القيامة، إلّا وقد ترك النبيّ فيه الكتاب والعترة لا غير، وهذا يدلّ بوضوح من دون شك وريب، أنّه لا أفضل ولا أشرف منهما، فهما يكونان بمقامه، وفي منزلته في الأُمّة جيلاً بعد جيل، وعلىٰ مدى العصور والأحقاب إلىٰ يوم القيامة.

والرسالة والنبوّة قد ختمت، إلّا أنّ جانب الحجّية على العباد غير مختوم، وأنّه مستمرّ إلىٰ يوم القيامة، فإنّ الحجّة والإمامة بالمعنى الأعمّ أعمّ من النبوّة، فالأئمة الأطهار وعترة الرسول المختار عليهم السلام هم حجج الله في الأرض.

﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَىٰ اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾[1].

ومن أهمّ وظائف العترة الطاهرة هي إمامة الناس وإرشادهم إلىٰ ما في الكتاب الكريم من الحياة السعيدة وهدايتهم وحفظ الرسالة.

والضمان من الضلال والشقاء، إنّما يكون بالتمسّك والاعتصام بحبل الله وهو (الكتاب والعترة) وستضلّ الأُمّة إذا لم تتعقّل هذا الأمر، وإذا لم تتمسّك بهما معاً، فالتمسّك بهما والعصمة من الضلال أمران متلازمان لا ينفكّان، لكلّ واحد منهما ما للآخر، فهما الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين.

ومن قال: (حسبنا كتاب الله)، فهو أوّل الضالّين المضلّين، ومن قال: (حسبنا أهل البيت) فإنّه قد ضلّ عن الصراط المستقيم، وهذا من كمال الدين وتمام النعمة.

---

(١) النساء: ١٦٥.

أجل، هذا الإيمان هو الدين الكامل، والإسلام المرضي، والنعمة التامّة في آية الإكمال:

﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ ﴾[1].

إنّما يتمثّل هذا الإيمان بالاعتصام بحبل الله:

﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ ﴾[2].

وإنّما في حمدنا وصلاتنا نطلب هذه الهداية الخاصّة.

﴿ إهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقيمَ ﴾[3].

وبعد البيّنات الإلهيّة إنّما يكون الضلال والهلاك والعذاب، فإنّه ليس بعد الحقّ إلّا الضلال.

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنا القُرونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمّا ظَلَموا وَجاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّناتِ وَما كانوا لِيُؤْمِنوا كَذٰلِكَ نَجْزي القَوْمَ المُجْرِمينَ * ثُمَّ جَعَلْناكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلونَ ﴾[4].

فالمجرم لا يكون مؤمناً في صميمه وقلبه، ذلك الإيمان بالمعنى الأخصّ، وإن كان مسلماً في الظاهر وبالمعنى الأعمّ.

فأُمّة النبيّ ما كانت لتختلف عن الأُمم السابقة في عدم الإمتحان والابتلاء بالبيّنات ومخالفتها، ثمّ من خالف فإنّه يشمله قوله تعالىٰ:

---

(١) المائدة: ٣.

(٢) آل عمران: ١٠١.

(٣) الحمد: ٦.

(٤) يونس: ١٣ و ١٤.

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصيبَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ ﴾[١].

فحبل الله ممدود من الأفق الأعلىٰ إلى الخلائق في الأفق الأدنىٰ، من العالم العلوي الملكوتي إلى العالم السفلي الناسوتي.

وعلى المؤمنين أن يعتصموا بهذا الحبل الذي هو الإنسان الكامل المتمثّل بالقرآن العلمي والقرآن العيني ـ الناطق والصامت، التدويني والتكويني ـ الذي تتجلّىٰ فيه أسماء الله الحسنىٰ وصفاته العليا، فهو مرآة الله جلّ جلاله في صفاته وأسمائه.

فالقرآن الكريم وعترة الرسول حبل الله الذي لا ثاني له، فهو المظهر الذي لا مثيل له، ولا نظير، وليس له كفواً أحداً.

ورسول الله من أهمّ وظائفه الرسالية هو التبليغ والإنذار:

﴿ إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هاد ﴾[٢].

﴿ وَما عَلَىٰ الرَّسولِ إِلّا البَلاغُ المُبينُ ﴾[٣].

﴿ يا أَيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدي القَوْمَ الكافِرينَ ﴾[٤].

فالمرجع التامّ والملجأ الصحيح والوليجة الحقّة للخلق، هو حبل الله القويم، ودين الله الكامل، وهو الكتاب والعترة، فهما المرجع في كلّ الأمور في الدين

---

(١) النور: ٦٣.

(٢) الرعد: ٧.

(٣) النور: ٥٤.

(٤) المائدة: ٦٧.

والدنيا، أُصولاً وفروعاً وأحكاماً وأخلاقاً ودولة وقيادة وغير ذلك.

وللأئمة الهداة عليهم السلام ما للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فإنّ الإمامة في خطّ النبوّة لحفظ الشريعة، وأنّها رئاسة في الدين والدنيا، بنصّ من الله ورسوله، فكلّ إمام معصوم، له ما للنبيّ عليه السلام.

ومن أهمّ وظائف النبيّ ومسؤوليّاته النبويّة والرسالية:

١ ـ الدعوة إلى الله سبحانه بالأخلاق الحسنة:

﴿ أُدْعُ إِلىٰ سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ ﴾[١].

٢ ـ تعليم الناس وتربيتهم:

﴿ يَتْلو عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكْمَةَ ﴾[٢].

٣ ـ التذكرة والموعظة:

﴿ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيّامِ اللهِ ﴾[٣].

﴿ فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾[٤].

٤ ـ إخراج الناس من الظلمات إلى النور:

﴿ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلىٰ النُّورِ ﴾[٥].

﴿ كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلىٰ النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلىٰ صِراطِ

---

(١) النحل: ١٢٥.

(٢) الجمعة: ٢.

(٣) إبراهيم: ٥.

(٤) الغاشية: ٢١.

(٥) إبراهيم: ٥.

العَزيزِ الحَميدِ ﴾[1].

وهذا يعني أنّ صراط الله المستقيم نادر وعزيز الوصول إليه، وأنّه حميد ومحمود في صفاته ومشخّصاته.

٥ ـ الحكومة والقيادة الاجتماعية بالحقّ:

﴿ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الهَوىٰ ﴾[2].

٦ ـ الشاهدية على الخلق:

﴿ لِتَكونوا شُهَداءَ عَلَىٰ النَّاسِ وَيَكونَ الرَّسولُ عَلَيْكُمْ شَهيداً ﴾[3].

﴿ ثُمَّ جِئْنا بِكَ شَهيداً عَلىٰ هٰؤُلاءِ ﴾[4].

٧ ـ التبشير والإنذار:

﴿ رُسُلاً مُبَشِّرينَ وَمُنْذِرينَ لِئَلّا يَكونَ لِلنَّاسِ عَلىٰ اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾[5].

٨ ـ الهداية بالله تعالىٰ:

﴿ وَإنَّكَ لَتَهْدي إلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ ﴾[6].

٩ ـ الإبلاغ:

﴿ وَإنْ تُطيعوهُ تَهْتَدوا وَما عَلىٰ الرَّسولِ إلّا البَلاغُ المُبينُ ﴾[7].

---

(١) إبراهيم: ١.

(٢) سورة ص: ٢٦.

(٣) البقرة: ١٤٣.

(٤) النحل: ٨٩.

(٥) النساء: ١٦٥.

(٦) الشورىٰ: ٥٢.

(٧) النور: ٥٤.

﴿ يا أيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾[١].

١٠ ـ البيان والتبيين للقرآن الكريم :

﴿ وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾[٢].

﴿ رَسولاً يَتْلو عَلَيْكُمْ آياتِ اللهِ مُبَيِّناتٍ ﴾[٣].

﴿ قَدْ جاءَكُمْ رَسولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ﴾[٤].

﴿ وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[٥].

١١ ـ القدوة الحسنة :

﴿ لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رَسولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[٦].

فهذه بعض وظائف النبيّ كما أنّها من وظائف القائد الإسلامي[٧]، وما كان له، فإنّه يكون لورثته أهل بيته الأئمة الهداة المعصومين بنحوٍ كلّي، لكونهم خلفاؤه وأوصياؤه وفي مقامه ﷺ، كما أنّ العلماء ورثة الأنبياء في مثل هذه المقامات[٨] العليّة.

---

(١) المائدة : ٦٧.

(٢) النحل : ٨٩.

(٣) الطلاق : ١١.

(٤) المائدة : ١٩.

(٥) النحل : ٤٤.

(٦) الأحزاب : ٢١.

(٧) لقد كتبت خصائص القائد الإسلامي في رسالة (خصائص القائد الإسلامي في القرآن الكريم)، مطبوع في المجلّد الثالث من موسوعة رسالات إسلاميّة، فراجع.

(٨) لقد ذكرت تفصيل ذلك في رسالة (رسالتنا)، مطبوع في المجلّد الثالث من الموسوعة، فراجع.

فالقرآن الكريم والعترة الطاهرة المعصومة حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض، والله سبحانه يأمر عباده في كتابه الحكيم:

﴿ وَاعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقوا ﴾.

﴿ إلّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ ﴾.

فالحبل من الله القرآن، ومن الناس العترة المكرّمة، لحصر الحبل بهما كما جاء في حديث الثقلين.

فالعترة حبل الله العيني التكويني الذي يتجسّد فيهم القرآن التدويني العلمي، فكان النبيّ خلقه القرآن، وكذلك عترته المقدّسة، فهم القدوة الحسنة والأُسوة الصالحة، لكلّ الخلق، وفي كلّ العصور من بعد الرسول ﷺ.

وبالقرآن والعترة يطوي السالك إلى الله مدارج كمالاته، وتبرز استعداداته من القوّة إلى الفعل، ويحلّق في سماء الفضائل وأُفق المكارم، ويطوي المعارج والمعالي، ويكون قاب قوسين أو أدنىٰ.

﴿ إنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وَما هُوَ بِالهَزْلِ ﴾[1].

فحديث الثقلين يعدّ من أكرم الأحاديث وأقواها سنداً ودلالةً، وأعظمها بياناً وتبياناً وأتمّها حجّة ونوراً وبرهاناً، وإذا لم يؤمن به المسلمون وينقادوا إلىٰ مراده ومغزاه، ويطبّقوه في حياتهم ويعتصموا به، فبأيّ حديثٍ بعده يؤمنون.

﴿ وَإنَّهُ لَتَنْزيلُ رَبِّ العالَمينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمينُ * عَلىٰ قَلْبِكَ لِتَكونَ مِنَ المُنْذِرينَ * بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبينٍ ﴾[2].

---

(١) الطارق: ١٣ و ١٤.

(٢) الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥.

إلّا أنّه ممّا يقطع أنياط القلب ويحزّ في قلب كلّ مسلمٍ واعٍ غيور، أنّ هناك من غرّته الدنيا الدنيّة، وأعماه حبّ الرئاسة والمقام عن معاينة الحقّ، فاتّبع هواه، وما يوحي إليه شيطانه ونفسه الأمّارة بالسوء.

﴿ وَإِنَّ الشَّياطِينَ لَيوحونَ إلىٰ أوْلِيائِهِمْ ﴾[1].

﴿ أفَمَنِ اتَّخَذَ إلـٰهَهُ هَواهُ ﴾[2].

﴿ إنَّ النَّفْسَ لأمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾[3].

فإنّه لا يرى الحقّ وقد ولّىٰ مدبراً، وقد سلّى الله نبيّه في أمثال هذا في قوله تعالىٰ:

﴿ فَتَوَكَّلْ عَلىٰ اللهِ إنَّكَ عَلىٰ الحَقِّ المُبينِ * إنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتىٰ وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إذا وَلَّوا مُدْبِرينَ ﴾[4].

فمن لم يستجب لرسول الله في حديث الثقلين، الذي يتلخّص فيه الحياة السعيدة، والبشرىٰ في الحياة الطيّبة، فإنّه يدخل في عداد الموتىٰ، فإنّه ميّت بين الأحياء، أو أنّه من الصمّ الذي لا يسمع الدعاء، او من أُولئك الذين علىٰ قلوبهم أقفالها، بما كانوا يكسبون من الذنوب والآثام.

﴿ تِلْكَ آياتُ اللهِ نَتْلوها عَلَيْكَ بِالحَقِّ وَما اللهُ يُريدُ ظُلْماً لِلْعالَمينَ ﴾[5].

---

(١) الأنعام : ١٢١.

(٢) الجاثية ٢٣، الفرقان : ٤٣.

(٣) يوسف : ٥٣.

(٤) النمل : ٧٩ و ٨٠.

(٥) آل عمران : ١٠٨.

ومن تفرّق عن حبل الله من بعد ما جاءته البيّنات، وطرق أبواب فلان وفلان، فإنّ له عذاب عظيم، خزي في الدنيا، وفي الآخرة نار موصدة تطّلع على الأفئدة.

﴿ وَلا تَكونوا كَالَّذينَ تَفَرَّقوا وَاخْتَلَفوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ البَيِّناتُ وَأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظيمٌ ﴾[1].

وأخيراً وليس بآخر:

﴿ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الكُفْرَ بِالإِيمانِ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبيلِ ﴾[2].

﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبيلِ المُؤْمِنينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ﴾[3].

﴿ وَكَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ وَلِتَسْتَبينَ سَبيلُ المُجْرِمينَ ﴾[4].

﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبيلِ اللهِ ﴾[5].

﴿ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدونَ ﴾[6].

﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمونَ حينَ يَرَوْنَ العَذابَ مَنْ أَضَلُّ سَبيلاً ﴾[7].

﴿ إِنَّ هٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلىٰ رَبِّهِ سَبيلاً ﴾[8].

---

(١) آل عمران: ١٠٥.

(٢) البقرة: ١٠٨.

(٣) النساء: ١١٥.

(٤) الأنعام: ٥٥.

(٥) الأنعام: ١١٦.

(٦) النمل: ٢٤.

(٧) الفرقان: ٤٢.

(٨) الإنسان: ٢٩.

﴿ اتَّقوا اللهَ وَابْتَغوا إلَيْهِ الوَسيلَةَ وَجاهِدوا في سَبيلِهِ ﴾[١].

﴿ وَلا تَتَّبِعوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبيلِهِ ﴾[٢].

﴿ قُلْ هٰذِهِ سَبيلي أَدْعو إلىٰ اللهِ عَلىٰ بَصيرَةٍ ﴾[٣].

﴿ يَهْدي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ ﴾[٤].

﴿ وَالَّذينَ جاهَدوا فينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَإنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنينَ ﴾[٥].

---

(١) المائدة : ٣٥.

(٢) الأنعام : ١٥٣.

(٣) يوسف : ١٠٨.

(٤) المائدة : ١٦.

(٥) العنكبوت : ٦٩.

حبل الله في رحاب الأخبار الشريفة

بعد أن عرفنا ولو إجمالاً من خلال الآيات القرآنية ما هو المقصود من حبل الله في كتابه المجيد، وأنّه القرآن الكريم والعترة الطاهرة عليهم السلام، فتعميماً للفائدة وترسيخاً للعقيدة الحقّة، يا حبّذا أن نذكر بعض الروايات الشريفة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار الأئمّة الأبرار عليهم السلام، وذلك من خلال المصادر الروائية عند الفريقين ـ الخاصة المؤمنين (أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام) وأبناء العامّة ـ من المسلمين.

أبدأ أوّلاً بروايات القوم، وذلك من خلال كتاب سيّدنا الأُستاذ الآية العظمى السيّد النجفي المرعشي قدس سره، في تعليقاته على إحقاق الحقّ، ثمّ أردفه بما ورد في روايات أصحابنا الكرام رضوان الله عليهم من خلال كتاب بحار الأنوار وتفسيري البرهان ونور الثقلين[1] وغيرها من الكتب.

ولا يخفى لم يكن المقصود استيعاب كلّ الروايات في هذا الباب، بل إنّما المراد

---

(١) تفسير نور الثقلين ١ : ٣١٣، الروايات ٣٠٣ ـ ٣٠٨، وتفسير البرهان ١ : ٣٠٥، الروايات ١ ـ ١٠، وبحار الأنوار في مجلّدات عديدة، كما سيأتي.

ذكر نماذج منها، وهناك العشرات التي تدلّ بتواترها إجمالاً على المطلوب، وكادت أن تكون المتواتر المعنوي، والتواتر حجّة قطعيّة لا يمكن التخلّف عنه. فلا تغفل فإنّ ما ذكر في المقام هو فصل الخطاب وأصل الحقّ، وهل بعد الحقّ إلّا الضلال ؟ !

قال سيّدنا الأُستاذ ﷺ وهو من مشايخنا في الرواية[١]:

الآية الرابعة والستّون :

قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً ﴾.

قد تقدّم ما ورد في نزولها في شأنه عليه السلام في (٣: ٥٣٩) عن جماعة من العامّة في كتبهم، ونستدرك النقل ها هنا عمّن لم ننقل عنهم.

ويشتمل علىٰ أحاديث :

١ ـ ما رواه القوم :

منهم الفاضل توفيق أبو علم في (أهل البيت)[٢]، قال :

وأخرج صاحب كتاب المناقب عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهم، قال : كنّا عند النبيّ ﷺ إذ جاء أعرابي فقال : يا رسول الله تقول : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ ﴾ فما حبل الله الذي نعتصم به ؟ فضرب النبيّ ﷺ يده في يد عليّ وقال : تمسّكوا بهذا هو حبل الله المتين.

٢ ـ ما رواه جماعة من أعلام القوم :

منهم العلّامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي المتوفّىٰ سنة ١٢٩٣[٣]، قال :

---

(١) في ملحقات إحقاق الحقّ ١٤ : ٣٨٤.

(٢) أهل البيت : ٦١، طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة.

(٣) ينابيع المودّة : ٢٧٤، طبعة إسلامبول.

أخرج الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقوا ﴾ عن جعفر بن محمّد رضي الله عنهما، قال: نحن حبل الله الذي قال الله: ﴿ وَٱعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقوا ﴾.

ومنهم العلّامة البدخشي[1]: روى الحديث من طريق الثعلبي بعين ما تـقدّم عن ينابيع المودّة.

ومنهم العلّامة الحضرمي[2]، روى الحديث بعين ما تقدّم عن ينابيع المودّة.

ومنهم العلّامة ابن الصبّان[3]، روى الحديث بعين ما تقدّم عن ينابيع المودّة.

ومنهم العلّامة الامرتسري[4]، روى الحـديث مـن طـريق ابـن حـجر في (الصواعق) بعين ما تقدّم عن (ينابيع المودّة).

ومنهم العلّامة السيّد أبو بكر الحضرمي[5]، روى الحديث بعين ما تقدّم عن (ينابيع المودّة).

ومنهم العلّامة المولىٰ محمّد معين[6]، روى الحديث من طريق الثعلبي بعين ما تقدّم عن (ينابيع المودّة)[7].

---

(١) مفتاح النجا: ٦، مخطوط.

(٢) وسيلة المآل: ٦٤.

(٣) إسعاف الراغبين: ١٢٠، طبعة مصر.

(٤) أرجح المطالب: ٧٦، طبعة لاهور.

(٥) رشفة الصادي: ٧٠، طبعة مصر.

(٦) دراسات اللبيب في الأُسوة الحسنة بالحبيب: ٢٣٤، طبعة كراتشي.

(٧) المصدر ١٤: ٣٨٥.

٣ ـ ما رواه القوم:

منهم العلّامة المحدّث العارف الشيخ جمال الدين محمّد بن أحمد الحنفي الموصلي الشهير بابن حسنويه[١].

روىٰ بإسناد يرفعه إلىٰ زين العابدين عليه السلام قال:

كان الحسين عليه السلام عند جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بين أصحابه في المسجد فقال: أيّها الناس يطلع عليكم من هذا الباب رجل طويل من أهل الجنّة يسأل عمّا يعنيه، قال: فنظر الناس إلى الباب فخرج رجل طويل يشبه رجال مصر فتقدّم وسلّم علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجلس ثمّ قال: يا رسول الله سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ وَٱعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقوا ﴾ فما الحبل الذي أمر الله تعالىٰ بالاعتصام به؟

فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مليّاً ثمّ رفع رأسه وأشار بيده إلىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: هذا حبل الله من تمسّك به نجىٰ وعصم به في دنياه ولم يضلّ به في آخرته، فوثب الرجل إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام واحتضنه من ورائه وهو يقول: اعتصمت بحبل الله وحبل أمير المؤمنين، ثمّ قام وخرج، فقام فلان وقال: يا رسول الله، ألحقه وأسأله أن يستغفر لي. فقال: إذن تجده. قال: فلحقت الرجل وسألته أن يستغفر لي. فقال: أفهمت ما قال لي رسول الله وما قلت له. قال: نعم، فإن كنت تتمسّك بذلك حبل الله يغفر لك وإلّا فلا غفر الله لك. قال: فرجعت وسألته عن ذلك الرجل. فقال: هو أبو العباس الخضر عليه السلام[٢].

---

(١) در بحر المناقب: ٦٣، مخطوط.

(٢) المصدر: ١٤: ٣٨٦.

٤ ـ قوله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقوا ﴾[١].

فمّن ذكره العلّامة الثعلبي[٢]، قال في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقوا ﴾ قال : وأخبرني عبد الله بن محمّد بن عبد الله : حدّثنا عثمان بن الحسن، حدّثنا جعفر بن محمّد بن أحمد، حدّثنا حسن بن حسين، حدّثنا يحيىٰ بن علي الربعي عن أبان بن تغلب عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : نحن حبل الله الذي قال الله تعالىٰ : ﴿ وَٱعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقوا ﴾.

ومنهم العلّامة الهيثمي[٣]، أخرج الثعلبي في تفسيرها عن جعفر الصادق رضي الله عنه أنّه قال : نحن حبل الله الذي قال الله فيه : ﴿ وَٱعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقوا ﴾.

ومنهم العلّامة السيّد أبو بكر العلوي الحضرمي[٤]، أخرج الثعالبي في تفسير هذه الآية عن جعفر بن محمّد رضي الله عنه أنّه قال : نحن حبل الله الذي قال : ﴿ وَٱعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقوا ﴾، ولإمامنا الشافعي رضي الله عنه شعر :

ولمّا رأيت الناس قد ذهب بهم	مذاهبهم في أبحر الغيّ والجهلِ
ركبت على اسم الله في سفن النجا	وهم أهل بيت المصطفىٰ خاتم الرسلِ
وأمسكت حبل الله وهو ولاءهم	كما قد أمرنا بالتمسّكِ بالحبلِ

ومنهم العلّامة الشيخ سليمان القندوزي[٥]، أخرج الثعالبي بسنده عن أبان بن

---

(١) آل عمران : ١٠٣

(٢) العمدة : للعلّامة ابن بطريق : ١٥٠، طبعة تبريز.

(٣) الصواعق المحرقة : ١٤٩، طبعة المحمّدية بمصر.

(٤) رشفة الصادي : ١٥، طبعة الإعلامية بمصر.

(٥) ينابيع المودّة : ١١٨، طبعة إسلامبول.

تغلب عن جعفر الصادق عليه السلام قال: نحن حبل الله الذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ﴾.

وأخرج صاحب كتاب المناقب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنّا عند النبيّ ﷺ إذ جاء أعرابي فقال: يا رسول الله، سمعتك تقول: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ ﴾ فما حبل الله الذي نعتصم به؟ فضرب النبيّ ﷺ يده في يد عليّ وقال: تمسّكوا بهذا هو حبل الله المتين.

ومنهم العلّامة الآلوسي في تفسيره[1]، قال ما لفظه: وأخرج أحمد عن زيد بن ثابت قال :قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم خليفتين، كتاب الله عزّ وجلّ ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليَّ الحوض[2].

٥ ـ ما رواه جماعة من أعلام القوم:

منهم العلّامة شهاب الدين أحمد الحسيني[3]، قال:

وعن شعبة بن الجميل الحامل عن أبيه قال: كنت بين يدي أمير المؤمنين رضي الله تعالىٰ عنه واقفاً علىٰ طرف مسجد رسول الله صلّى الله عليه وعلىٰ آله وبارك وسلّم بعد وفاته، فخرج أمير المؤمنين رضي الله تعالىٰ عنه وسلمان الفارسي وأبو ذرّ الغفاري رحمة الله تعالىٰ عنه والمقداد بن أسود الكندي وعمّار بن ياسر وخزيمة بن ثابت وأبو دجانة سماك بن خريشة رضي الله تعالىٰ عنه ورحمة الله

---

(١) روح المعاني ٤ : ١٦، طبعة مصر.

(٢) المصدر ٣ : ٥٤٠.

(٣) توضيح الدلائل، نسخة المكتبة الملّيّة بفارس.

ورضوانه وفرس رسول الله صلّى الله عليه وعلىٰ آله وسلّم مسرج ملجم واقف علىٰ باب المسجد وأمير المؤمنين علي رضي الله تعالىٰ عنه برد رسول الله وجماعة كثيرة من كبار الصحابة علىٰ باب المسجد، فقال أمير المؤمنين لأحدهم: اركب، فدنا من الفرس ليركبه فدمعت عينا الفرس حتّىٰ سالت دموعه وإذا ركله فرنحه فانقلب مستلقياً علىٰ قفاه، ثمّ حمحم الفرس مهماً مع أمير المؤمنين ودمعه يسيل، فضجّ القوم بالبكاء وأنشد عليه أبو ذرّ الغفاري أن يخبرهم بما قال الفرس في حمحمته، فقال عليه السلام: يقول ما علمت أنّي مرتجز فرس النبيّ صلّى الله عليه وآله وبارك وسلّم الذي اشتراه لنفسه خاصّة وما استوىٰ علىٰ متني غير نبيّ الله ثمّ وصيّه. فقال القوم بأجمعهم: نشهد أن لا إله إلّا الله العليّ الأعلىٰ وأنّ محمّداً نبيّه المصطفىٰ وإنّك وصيّه المرتضىٰ.

ثمّ قال عليه السلام: يا عمّار ويا سلمان، اذكرا يوم الغدير إذ دعاكما رسول الله صلّى الله عليه وآله وبارك وسلّم فقال: تمسّكا بحبل موالاة عليّ فإنّه العروة الوثقىٰ والحبل المتين والمودّة الصحيحة المنجحة.

ثمّ ركب الفرس وجماعة من الأولياء معه حتّىٰ جاوز الجبانة وبلغ بقعة صافية، فقال رضوان الله تعالىٰ عليه: احتفروا ها هنا. فاحتفر سلمان فأخرج صحيفة من صفر مكتوب عليها ثلاثة أسطر لا ندري بأيّ لغة هي مكتوبة، فقلنا: أنت أعرف بقراءتها يا أمير المؤمنين لأنّك وصيّ نبيّنا. قال عليه السلام: إنّها لصحيفة دفنت ها هنا من لدن عهد آدم إلىٰ هذا اليوم، وفي السطر الأوّل مكتوب «بسم الله الرحمن الرحيم، طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ، إلّا تذكرةً لمن يخشىٰ» فأنا أوّل من خشيت الله تعالىٰ وآمنت، وفي الثانية مكتوب «محمّد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفّار» فكنت أنا وزيد بن الحارثة مولىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله

وبارك وسلّم، وفي الثالثة مكتوب «قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون عن ولاية علي بن أبي طالب ومن أعرض عن ولايته فقد أعرض عن نبوّة محمّد صلّى الله عليه» ثمّ قال عليه السلام: ردّوها إلىٰ مكانها.

قال: فرجعنا ثاني يومنا علىٰ خفية من أمير المؤمنين فلم نجد منها عيناً ولا أثراً فرجعنا ثمّ قلنا: يا أمير المؤمنين، كان من أحوالنا كيت وكيت. فقال: أما علمتم أنّي معدن أسرار رسول الله صلّى الله عليه وآله وبارك وسلّم ومحرز ميراثه، ثمّ تلا هذه الآية ﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ ولم يعيها غيري[1].

٦ ـ ما رواه القوم:

منهم العلّامة المحدّث العارف الشيخ جمال الدين محمد بن أحمد الحنفي الموصلي الشهير بابن حسنويه[2].

وفي اللوح المحفوظ الذي نزل به جبرئيل عليه السلام فيه ما ينفع المستبصرين وهو محذوف الأسانيد يرفع إلىٰ جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أنّه قال:

قال أبو بصير عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عن محمّد بن عليّ الباقر قال لجابر: لي إليك حاجة، فقال: أيّ الأوقات يا مولاي.

فخلا به أبو جعفر وقال له: يا جابر، أخبرني من اللوح الذي رأيته في يد فاطمة عليها السلام وما أخبرتك به في اللوح مكتوباً.

قال جابر: أشهد بالله أنّي دخلت علىٰ أُمّك فاطمة عليها السلام في حال حياة رسول الله صلى الله عليه وآله أهنّيها بولادة الحسين عليه السلام فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنّه

---

(١) المصدر ١٨ : ٢٢٨.

(٢) در بحر المناقب : ٣٣، مخطوط.

زمرّد ورأيته مكتوباً بالنور الأبيض، فقلت: بأبي أنت وأُمّي يا بنت رسول الله، ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا أهداه الله إلىٰ رسول الله ﷺ وفيه اسم أبي واسمي واسم بعلي وأسماء ولدي وذكر الأوصياء من ولدي، فأعطانيه أبي ليبشّرني به، فقلت لها: أريني إيّاه يا بنت رسول الله، قال: فأعطانيه فقرأته ونسخته.

فقال أبو جعفر: يا جابر، هل لك أن تعرضه عليّ؟ فقال: نعم يا ابن رسول الله فأنت أحقّ به منّي.

قال أبو جعفر فسعينا إلىٰ منزل جابر رضي الله عنه فأحضر لي صحيفةً من رقّ فيها ما صورته: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عند الله العزيز الحكيم لمحمّد ﷺ نوره ونبيّه وسفيره وحجابه ودليله ونزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين عظّم يا محمّد أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلاي، أنا الله لا إله إلّا أنا، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذّبته عذاباً لا أُعذّبه أحداً من خلقي، فإيّاي فاعبد وعليّ فتوكّل، وإنّي لم أبعث نبيّاً وكملت أيامه وانقضت مدّته إلّا جعلت له وصيّاً، وإنّي فضّلتك على الأنبياء، وفضّلت وليّك على الأوصياء وأكرمته بسبيلك وسبطيك بعده وسبطيك حسناً وحسيناً، وجعلت حسناً معدن علمي وجعلت حسيناً حجّتي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة وهو أفضل خلقي وأرفع الشهداء عندي درجةً جعلت كلمتي التامّة وحجّتي البالغة عنده بعترته (أي الحسين) أُثيب وأُعاقب أوّلهم عليّ زين العابدين وزين أولياء الماضين عليهم صلواتي أجمعين فهم حبلي الممدود، الكتاب معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه حتّىٰ يردوا الحوض عند رسولي في اليوم الموعود وذلك يوم مشهود[1].

---

(١) المصدر ٥: ١١٥.

٧ ـ ما رواه القوم:

منهم العلّامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي المتوفّىٰ سنة ١٢٩٣ هـ[١]، قال: في المناقب عن أبي بصير عن جعفر الصادق قال: قال أمير المؤمنين علي سلام الله عليه في خطبته: أنا الهادي وأنا المهتدي، وأنا أبو اليتامىٰ والمساكين وزوج الأرامل، وأنا ملجأ كلّ ضعيف ومأمن كلّ خائف، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنّة، وأنا حبل الله المتين، وأنا عروة الوثقىٰ وكلمة التقوىٰ، وأنا عين الله وباب الله ولسان الله الصادق، وأنا جنب الله الذي يقول الله تعالىٰ فيه: ﴿ أَنْ تَقولَ نَفْسٌ يا حَسْرَاتىٰ عَلىٰ ما فَرَّطْتُ في جَنْبِ اللهِ ﴾، وأنا يد الله المبسوطة علىٰ عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حطة، من عرفني وعرف حقّي فقد عرف ربّه، لأنّي وصيّ نبيّه في أرضه وحجّته علىٰ خلقه، لا ينكر هذا إلّا رادّ على الله ورسوله[٢].

٨ ـ ما رواه العلّامة المعاصر الشيخ حسن النجّار المصري[٣]، قال:

أخرج الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً ﴾ علىٰ جعفر الصادق أنّه قال: نحن حبل الله فاعتصموا بنا[٤].

٩ ـ ما تقدّم نقله[٥] عن جماعة ونرويه ها هنا عن غيرهم من أعلام القوم:

منهم العلّامة السيّد إبراهيم المدني السمهودي[٦]، قال: وأخرج الثعلبي في

---

(١) ينابيع المودّة: ٤٩٥، طبعة إسلامبول.

(٢) تعليقات إحقاق الحقّ ٤: ٢٨٥.

(٣) الأشراف: ٢١، طبعة مصر.

(٤) المصدر ١٣: ٨٤.

(٥) ٣: ٥٣٩.

(٦) الإشراف علىٰ فضل الأشراف: ٣٧، نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق.

تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقوا ﴾ عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: نحن حبل الله الذي قال الله: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقوا ﴾[1].

ومنهم العلّامة المولوي محمد مبين الهندي[2]، روى الحديث بعين ما تقدّم عن (الإشراف).

ومنهم العلّامة السيّد خير الدين أبو البركات نعمان أفندي الآلوسي[3]، روى الحديث نقلاً عن الثعلبي بعين ما تقدّم عن (الإشراف).

١٠ ـ ما رواه القوم:

منهم العلّامة القندوزي المتوفّىٰ سنة ١٢٩٣ هـ[4]، عن علي كرّم الله وجهه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقىٰ ويعتصم بحبل الله المتين فليوالِ علياً وليعادِ عدوّه، وليأتمّ بالأئمة الهداة من ولده، فإنّهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله علىٰ خلقه من بعدي وسادات أُمّتي وقوّاد الأتقياء إلى الجنّة، حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان[5].

١١ ـ وفي المجلّد السابع، الصفحة ١٥٩، الباب الثالث والتسعون بعد المئة يذكر الحديث المتقدّم ويضيف، وفي الصفحة ٢٤٥ (الطبع المذكور) علىٰ رفعه: من

---

(١) المصدر ١٨ : ٥٣٥ + ٥٤١.

(٢) وسيلة النجاة : ٤٥، طبعة گلشن فيض في لكنهو.

(٣) غاية المواعظ ٢ : ٩٤، طبعة دار الطباعة المحمدية بالقاهرة.

(٤) ينابيع المودّة : ٤٤٥، طبعة إسلامبول.

(٥) تعليقات إحقاق الحقّ ٥ : ١١٣.

أحبّ أن يتمسّك بالعروة الوثقىٰ فليتمسّك بحبّ عليّ وأهل بيتي.

١٢ ـ ما رواه القوم:

منهم العلّامة الزلىٰ محمد صالح الترمذي[1]، قال النبي صلى الله عليه وآله: من أراد أن يتمسّك بالحبل المتين فليحبّ علياً وذرّيّته عن دستور الخلائق.

١٣ ـ الحديث التاسع والأربعون: ما تقدّم نقله في الجزء السابع، الصفحة ١٥٩ ـ ١٦٠، عن جماعة، ونرويه ها هنا عن غيرهم من أعلام القوم:

منهم العلّامة السيد علي بن شهاب الدين الهمداني العلوي الحسيني[2]، قال: عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يركب سفينة النجاة... الخبر المتقدّم[3].

١٤ ـ ما رواه جماعة من أعلام القوم:

منهم العلّامة الخوارزمي[4]، روىٰ بسند تقدّم ذكره في الحديث الحادي والعشرين من فضائل أهل البيت، ينتهي إلى الحسين عليه السلام، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة بهجة قلبي ـ إلىٰ أن قال ـ والأئمة من ولدها أُمناء ربّي وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلّف عنهم هوىٰ.

١٥ ـ ورواه بعينه جماعة تقدّم ذكرهم هناك.

---

(١) المناقب المرتضوية: ١٠٥، طبعة بومباي.

(٢) مودّة القربىٰ: ٩٦، طبعة لاهور.

(٣) المصدر ١٨: ٤٧٣.

(٤) مقتل الحسين: ٥٩، طبعة الغري.

منهم جار الله محمود بن عمر الزمخشري[١]، ومنهم العلّامة الحمويني[٢]، ومنهم العلّامة القندوزي[٣]، ومنهم العلّامة المحدّث العارف الشيخ جمال الدين محمد ابن أحمد الحنفي الموصلي الشهير بابن حسنويه[٤]، روىٰ بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: فاطمة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من ولدها أمارتي وحبلي الممدود، فمن اعتصم بهم نجا، ومن تخلّف عنهم هوىٰ[٥].

١٦ ـ ما رواه جماعة من أعلام القوم:

منهم العلّامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن حمويه الحمويني المتوفّىٰ سنة ٧٢٢ هـ[٦]، قال: أخبرني الإمام نجم الدين عيسىٰ بن الحسين الطبري إجازة بجميع كتاب مقتل الحسين بن علي عليه السلام قال: أخبرني السيّد النقيب الحسيب النسيب ركن الدين أبو طالب يحيىٰ بن الحسن الحسيني البطحاني بن أحمد المكّي قال فيه وذكر الإمام محمد بن أحمد بن علي بن شاذان عن محمد بن زياد عن جميل صالح عن جعفر بن محمد عليهما السلام، حدّثني أبي عن أبيه عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور

---

(١) المناقب: ٢١٣، مخطوط.

(٢) فرائد السمطين، مخطوط.

(٣) ينابيع المودّة: ٨٢، طبعة إسلامبول.

(٤) در بحر المعارف: ١٠٦، مخطوط.

(٥) المصدر ١٣: ٧٩ + ٩: ٢٠٩.

(٦) فرائد السمطين، مخطوط، طبع أخيراً.

بصري، والأئمة من ولدها اُمناء ربّي وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا ومن تخلّف عنهم هوىٰ[1].

١٧ ـ ومنهم الحافظ محمد بن أبي الفوارس[2]، روى الحديث بالإسناد إلىٰ جابر بن عبد الله بعين ما تقدّم عن (فرائد السمطين) إلّا أنّه ذكر بدل قوله نور بصري: نور عيني[3].

١٨ ـ الحديث المتقدّم في المجلّد التاسع، الصفحة ١٩٨، الحديث الحادي والعشرون ما رواه القوم:

منهم العلّامة موفّق بن أحمد الخوارزمي المتوفّىٰ سنة ٥٦٨ هـ[4]...

ومنهم العلّامة القندوزي[5]، روى الحديث من طريق الحمويني بعين ما تقدّم عنه سنداً ومتناً.

هذه بعض الأحاديث الشريفة في كتب القوم بأسانيدهم في بيان مصداقية حبل الله الذي من اعتصم به فقد اهتدىٰ واستبصر، وفاز بخير الدنيا والآخرة وسعادتها.

وأمّا الروايات في كتب أصحابنا الإمامية، فهذه نماذج لزيادة اليقين وإنارة القلوب وشرح الصدور، ومن الله الهداية والتوفيق.

---

(١) المصدر ٤: ٢٨٨.

(٢) الأربعين: ١٤، مخطوط.

(٣) المصدر ٤: ٢٨٩.

(٤) مقتل الحسين: ٥٩، طبعة الغري.

(٥) ينابيع المودّة: ٨٢، طبعة إسلامبول.

بعض روايات أهل البيت عليهم السلام

١ ـ عن مولانا الإمام جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً ﴾ قال: نحن الحبل[1].

٢ ـ وعن أبان بن تغلب عن الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: نحن حبل الله الذي قال الله تعالىٰ: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ﴾[2].

٣ ـ عن الحسين بن جبير بإسناده إلىٰ أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ إلّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ ﴾، قال: حبل من الله كتاب الله، وحبل من الناس علي بن أبي طالب عليه السلام[3].

٤ ـ قال الشيخ الطبرسي في مجمع بيانه: قيل في معنىٰ حبل الله أقوال:

أحدها: إنّه القرآن، وثانيها: إنّه دين الإسلام، وثالثها: ما رواه أبان بن تغلب عن جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: نحن حبل الله الذي قال: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً ﴾ والأولىٰ حمله على الجميع، والذي يؤيّده ما رواه أبو سعيد الخدري عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: أيّها الناس إنّي قد تركت فيكم حبلين، إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدي: أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليَّ الحوض[4].

---

(١) البحار ٢٤ : ٥٢، عن أمالي ابن الشيخ : ١٧١.

(٢) المصدر ٢٤ : ٨٤، عن العمدة : ٣٥.

(٣) المصدر ٢٤ : ٨٤، عن كنز الفوائد : ٥٨.

(٤) المصدر ٢٤ : ٨٣، عن مجمع البيان ٢ : ٤٨٢.

وقال رحمه الله في قوله: ﴿ إلّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ ﴾ أي بعهد من الله، وعهد من الناس.

يقول شيخنا العلّامة قدس سره: سيأتي في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام أخبار كثيرة في أنّه المراد بالحبل في الآيتين.

٥ ـ في تفسير القمّي: ﴿ وَاعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً ﴾، قال: التوحيد والولاية.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ وَلا تَفَرَّقوا ﴾، قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ علم أنّهم سيفترقون بعد نبيّهم ويختلفون فنهاهم الله عن التفرّق، كما نهىٰ من كان قبلهم فأمرهم أن يجتمعوا علىٰ ولاية آل محمّد عليهم السلام ولا يتفرّقوا[1].

٦ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: آل محمد عليهم السلام هم حبل الله الذي أمر بالاعتصام به فقال: ﴿ وَاعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقوا ﴾[2].

٧ ـ عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: الإمام منّا لا يكون إلّا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، فلذلك لا يكون إلّا منصوصاً.

فقيل له: يا بن رسول الله، فما معنى المعصوم؟ فقال: هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن، لا يفترقان إلىٰ يوم القيامة، والإمام يهدي إلى القرآن، والقرآن يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿ إنَّ هٰذا القُرْآنَ يَهْدي لِلَّتي هِيَ أَقْوَمُ ﴾[3].

---

(١) المصدر، عن تفسير القمّي: ٩٨.

(٢) المصدر، عن تفسير العياشي ١: ١٩٤.

(٣) البحار ٢٥: ١٩٤، عن معاني الأخبار: ٤٤.

٨ ـ عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام عن جابر الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من ولدها أمانتي والحبل الممدود، فمن اعتصم بهم فقد نجا، ومن تخلّف عنهم فقد هوى[1].

٩ ـ تفسير البرهان بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: وفد علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله أهل اليمن، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: جاءكم أهل اليمن يبسون بسيساً، فلمّا دخلوا علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قوم رقيقة قلوبهم راسخة إيمانهم، منهم المنصور يخرج في سبعين ألفاً ينصر خلفي وخلف وصيّي، حمائل سيوفهم المسك.

فقالوا: يا رسول الله، ومن وصيّك؟

فقال: هو أمركم الله بالاعتصام به، فقال عزّ وجلّ: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ﴾.

فقالوا: يا رسول الله، بيّن لنا ما هذا الحبل؟

فقال: هو قول الله: ﴿ إِلّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ ﴾، فالحبل من الله كتابه، والحبل من الناس وصيّي. فقالوا: يا رسول الله، ومن وصيّك؟

فقال: هو الذي أنزل الله فيه: ﴿ أَنْ تَقولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتي عَلىٰ ما فَرَّطْتُ في جَنْبِ اللهِ ﴾.

فقالوا: يا رسول الله، وما جنب الله هذا؟

فقال: هو الذي يقول الله فيه: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلىٰ يَدَيْهِ يَقولُ يا لَيْتَني ٱتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسولِ سَبيلاً ﴾، هو وصيّي والسبيل إليّ من بعدي.

---

(١) المصدر ٢٣ : ١٤٣، عن الفضائل : ١٩٧.

فقالوا: يا رسول الله، بالذي بعثك بالحقّ نبيّاً أرناه، فقد اشتقنا إليه.

فقال: هو الذي جعله الله آيةً للمتوسّمين، فإن نظرتم إليه نظر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عرفتم أنّه وصيّي كما عرفتم أنّي نبيّكم. فتخلّلوا الصفوف وتصفّحوا الوجوه فمن أهوت إليه قلوبكم فإنّه هو، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿ وَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِىٰ إِلَيْهِمْ ﴾ (إليه خ) وإلىٰ ذرّيته عليهم السلام.

ثمّ قال: فقام أبو عامر الأشعري في الأشعريين وأبو غزة الخولاني في الخولانيين وظبيان وعثمان بن قيس وعزتة الدوسي في الدوسيين، ولاحق بن علاقة، فتخلّلوا الصفوف وتصفّحوا الوجوه وأخذوا بيد الأصلع البطين، وقالوا: إلىٰ هذا أهوت أفئدتنا يا رسول الله.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أنتم نخبة الله حين عرفتم وصيّ رسول الله قبل أن تعرّفوه، فبِمَ عرفتم أنّه هو؟

فرفعوا أصواتهم يبكون، وقالوا: يا رسول الله، نظرنا إلىٰ القوم فلم يحن لهم ولمّا رأيناه رجعت قلوبنا ثمّ أظمأ نفوسنا فانجاشت أكبادنا وهملت أعيننا وتبلّجت صدورنا حتّىٰ كأنّه لنا أب ونحن عنده بنون.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ﴿ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ ﴾ أنتم منه بالمنزلة التي سبقت لكم بها الحسنىٰ وأنتم عن النار مبعدون.

قال: فبقىٰ هؤلاء القوم المسمّون حتّىٰ شهدوا مع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الجمل وصفّين، فقتلوا بصفّين رحمهم الله، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يبشّرهم بالجنّة وأخبرهم أنّهم يستشهدون مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام كرّم الله وجهه[1].

---

(١) تفسير البرهان ١: ٣٠٥، والرواية في كتب أصحابنا، إلّا أنّ سندها من رجال ورواة القوم نقلناها لتكون الحجّة أبلغ، فراجع السند.

١٠ ـ تفسير البرهان بسنده أيضاً قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً ومعه أصحابه في المسجد فقال: يطلع عليكم من هذا الباب رجلٌ من أهل الجنّة يسأل عمّا يعنيه، فطلع رجل طوال شبيه برجال مصر فتقدّم فسلّم علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فجلس فقال: يا رسول الله، إنّي سمعت الله عزّ وجلّ يقول فيما أنزل: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ فما هذا الحبل الذي أمرنا الله بالاعتصام به ولا نتفرّق عنه؟ فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله مليّاً، ثمّ رفع رأسه فأشار بيده إلىٰ عليّ عليه السلام وقال: هذا حبل الله الذي من تمسّك به عصم به في دنياه ولم يضلّ في آخرته، فوثب الرجل إلىٰ عليّ عليه السلام فاحتضنه من وراء ظهره وهو يقول: اعتصمت بحبل الله وحبل رسوله، ثمّ قام فولّىٰ فخرج، فقام رجل من الناس فقال: يا رسول الله، ألحقه فأسأله أن يستغفر الله لي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذاً تجده موفّقاً. فلحقه الرجل فسأله أن يستغفر له، فقال له: أفهمت ما قال لي رسول الله وما قلت له، قال: نعم. قال: فإن كنت متمسّكاً بذلك فغفر الله لك، وإلّا فلا غفر الله لك[1].

١١ ـ تفسير البرهان بسنده عن عبد الله بن عباس قال: كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاء أعرابي فقال: يا رسول الله، سمعتك تقول ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً ﴾ فما حبل الله الذي نعتصم به؟ فضرب النبيّ صلى الله عليه وآله يده في يد علي عليه السلام وقال: تمسّكوا بهذا، فهذا هو الحبل المتين[2].

١٢ ـ العياشي عن ابن بريد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله:

---

(١) المصدر: ٣ ـ ٦، الرواية ٢.

(٢) تفسير البرهان ١: ٣٠٦.

﴿ وَاعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً ﴾، قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام حبل الله المتين[1].

١٣ ـ ابن شهرآشوب عن محمد بن علي العنبري بإسناده عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سأل أعرابي عن هذه الآية ﴿ وَاعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً ﴾ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام وقال: يا أعرابي، هذا حبل الله فاعتصم به، فدار الأعرابي من خلف علي عليه السلام واحتضنه وقال: اللهمّ إنّي أشهدك أنّي قد اعتصمت بحبلك، فقال رسول الله: من سرّه أن ينظر إلىٰ رجلٍ من أهل الجنّة فلينظر إلىٰ هذا، ثمّ قال ابن شهرآشوب وروىٰ نحواً من ذلك عن الإمام الباقر عليه السلام.

١٤ ـ عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ وَلا تَفَرَّقوا ﴾، قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ علم أنّهم سيفترقون بعد نبيّهم ويختلفون فنهاهم عن التفرّق كما نهىٰ من كان قبلهم، فأمرهم أن يجتمعوا علىٰ ولاية آل محمد عليهم السلام والصلاة ولا يتفرّقوا.

١٥ ـ السيّد الرضي في الخصائص بسنده عن أبي الحسن عليه السلام في خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه، وفي الخبر: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ادعوا عمّي ـ يعني العباس ـ فدعي له فحمله وعلي عليه السلام حتّىٰ أخرجاه فصلّىٰ بالناس وإنّه لقاعد، ثمّ حمل فوضع على المنبر بعد ذلك، فاجتمع لذلك جميع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار حتّىٰ برزت العواتق من خدورها، فبين باكٍ وصائح والنبيّ صلى الله عليه وآله يخطب ساعة ويسكت ساعة، وكان فيما ذكر من خطبته وقال: يا معاشر المهاجرين والأنصار ومن حضر في يومي وساعتي هذه من الإنس والجنّ، ليبلّغ شاهدكم غائبكم: ألا وإنّي قد خلّفت فيكم كتاب الله فيه نور والهدىٰ والبيان لما فرض الله تبارك وتعالىٰ من شيء حجّة الله عليكم وحجّتي وحجّة وليّي، وخلّفت

---

(١) تفسير البرهان ١ : ٣٠٦.

فيكم العلم الأكبر علم الدين ونور الهدىٰ وضياؤه وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو حبل الله ﴿ وَٱعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقوا وَٱذْكُروا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إذْ كُنْتُم أعْداءً فَألَّفَ بَيْنَ قُلوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إخْواناً وَكُنْتُمْ عَلىٰ شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدونَ ﴾، أيّها الناس هذا علي عليه السلام من أحبّه وتولّاه اليوم وبعد اليوم فقد وفىٰ بما عاهد عليه الله، ومن عاداه وأبغضه اليوم وبعد اليوم جاء يوم القيامة أصمّ وأعمىٰ، لا حجّة له عند الله[1].

هذا ولتتميم الفائدة وترسيخ العقيدة الحقّة، أُشير إلىٰ جملة من الأحاديث الشريفة التي وردت فيها كلمة (الحبل) وذلك من المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار ـ إشراف علي رضا برازس (٧: ٤٦٤٤ ـ ٤٦٥٠)، ومن أراد التفصيل والتحقيق فعليه بالمراجعة.

---

(١) الروايات من تفسير البرهان ١: ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

	ج	ص	س
١ ـ واعتصموا بحبل الله جميعاً ـ نحن الحبل	٢٤	٥٢	٥
ورد في موارد كثيرة			
٢ ـ واعتصموا بحبل الله ـ قال ـ نحن الحبل	٢٤	٨٤	١٦
٣ ـ يا رسول الله بيّن لنا ما هذا الحبل ؟	٣٦	١٧	٩
ورد في مواضع كثيرة من البحار			
٤ ـ الحبل التوحيد والولاية	٦٨	٢٣٣	٥
٥ ـ الحبل الذي أمرنا الله بالاعتصام به ما هو ؟	٣٦	١٦	٢
ورد في موارد كثيرة			
٦ ـ ولاية علي ـ الحبل الذي قال الله	٣٦	١٨	١٨
٧ ـ نحن الحبل المتين	٢٦	٢٤٤	٩
ورد في موارد كثيرة			
٨ ـ عليكم بكتاب الله فإنّه الحبل المتين	٣٢	٢٤١	٨
ورد في موارد كثيرة			
٩ ـ أنا اللسان المبين والحبل المتين	٤١	٦	١
١٠ ـ الأوصياء الحبل المتين	٥٢	٢٢	١٦
١١ ـ إنّ هذا القرآن هو الحبل المتين	٩٢	٣١	١٩
١٢ ـ توسّلت بحجّة الله ـ الحبل المتين	٩٤	٢٨	١٠
١٣ ـ اللهمّ صلّ على ـ الحبل المتين	٩٤	٨٣	٧
ورد في موارد			
١٤ ـ أشهد أنّك الحبل المتين	١٠٠	٢٩٤	٦

	ج	ص	س
١٥ ـ أنتم ـ النبأ العظيم والحبل المتين	١٠٠	٣٤٤	١٣
١٦ ـ السلام عليك أيّها الحبل المتين	١٠٠	٣٤٨	٩
			ورد في موارد كثيرة
١٧ ـ الأئمة ـ أمانتي ـ والحبل الممدود	٢٣	١٤٣	٢
١٨ ـ إنّك ـ الحبل الموصول بينه وبين عباده	١٠٠	٤١٠	٢
١٩ ـ لأنّه الحبل بين الله وبين عباده	٢١	٢٩٨	١٣
٢٠ ـ كنت متمسّكاً بذلك الحبل فغفر الله لك	٣٦	١٦	١٠
٢١ ـ الحبل من الله كتاب الله	٣٦	١٥	١١
٢٢ ـ الحبل من الناس هو علي بن أبي طالب	٣٦	١٥	١٢
٢٣ ـ الحبل من الناس وصيّي	٣٦	١٧	١٠
			ورد في موارد
٢٤ ـ فليتوالَ عليّاً ـ وليتمسّك بالحبل المتين	٢٧	١٦٢	٦
٢٥ ـ وتمسّكت بالحبل المتين	٩٤	٣٢٨	١٥
			ورد في موارد
٢٦ ـ واعتصمت بالحبل المتين	٩٤	٣٢٩	١١
			ورد في موارد
٢٧ ـ عصمتني من التمسّك بحبال الظلمة	٩٨	٤٦	١٩
			ورد في موارد
٢٨ ـ المتمسّك من أسبابك بحبل الشرف	٩٤	٢٤٣	١٠
			ورد في موارد

	ج	ص	س
٢٩ ـ متمسّكون بحبل القرآن	١٤	٤٧٧	٤
			ورد في موارد
٣٠ ـ تمسّك بحبل القرآن وانتصحه	٣٣	٥٠٨	٦
٣١ ـ المعصوم ـ هو المعتصم بحبل الله	٢٥	١٩٤	١٢
٣٢ ـ من اعتصم به اعتصم بحبل الله	٣٦	١٦	١٨
٣٣ ـ من تمسّك بهم بعدي فقد تمسّك بحبل الله	٣٦	٣١٢	١٥
			ورد في موارد كثيرة
٣٤ ـ فمن سلّم ـ لأمرهم ـ استمسك بحبل الله	٣٩	٣٤٣	٩
٣٥ ـ فاعتصم بحبل الله الأوثق ـ وهو الالتجاء	٧٢	١٢٥	١٣
٣٦ ـ من يعتصم بحبل الله المتين فليوالِ علياً	٣٨	٩٢	٦
٣٧ ـ اعتصمت بحبل الله وبحبل رسوله	٣٦	١٦	٦
٣٨ ـ اجعلنا من الذين ظفروا بحبل النجاة	٩٤	١٢٦	٢٣
٣٩ ـ إنّ له حبلاً بحبل الوصيّ متّصلاً	٦	١٨٠	٦
			ورد في موارد كثيرة
٤٠ ـ فثبّتني علىٰ ـ التمسّك بحبل أهل الكساء	١٠١	٢٤١	٢٣
٤١ ـ بحبل طاعتك مددت يدي	٩٨	٨٩	١٦
٤٢ ـ خاب من اعتصم بحبل غيرك	٩٤	٩٦	٩
٤٣ ـ لا أوهن من الاعتصام بحبل فضله العظيم	٩٤	٣٧١	٢١
٤٤ ـ بحبل من اعتصم إن قطعت حبلك عنّي	٩٨	٢٥٥	١٩
			ورد في موارد كثيرة

	ج	ص	س
٤٥ ـ اعتصموا بحبل نبوّتك	١١	٣٣٠	٥
٤٦ ـ أصبحت معتصماً بحبل ولائكم	٤٥	٢٦٦	١٤
٤٧ ـ جعلني من المعتصمين بحبل ولايتكم	٤٥	٤٠٣	١٤
٤٨ ـ اللهمّ إنّي أُشهدك أنّي اعتصمت بحبلك	٣٦	١٦	٢٠
٤٩ ـ أنلنا منال المعتصمين بحبلك	٨٥	٢٢٩	٩
٥٠ ـ عاند عدوّك ـ واعتصم بحبلك	٨٧	٢٥٧	٣
٥١ ـ أسألك بحرمة من ـ اعتصم بحبلك	٨٧	٢٥٧	٣
٥٢ ـ لجأ إلىٰ عزّك واعتصم بحبلك	٩٠	١	١١
٥٣ ـ اللهمّ وأسألك ـ الاعتصام بحبلك	٩٠	١٨٣	٨
٥٤ ـ أم تفقرني إلىٰ مثلي وأنا أعتصم بحبلك	٩٤	٢٣٩	١٠
٥٥ ـ وصل ما أمرت به ـ اعتصاماً بحبلك	٩٧	٢٦١	١٠
٥٦ ـ أستظلّ بفيئك وأعتصم بحبلك	٩٨	١٣٣	١٧
٥٧ ـ أرجو نجاة من وصل حبله بحبلك	١٠٠	٣٣١	٨
٥٨ ـ وليّك يا مولاي ـ بحبلك آخذ	١٠٠	٣٥٤	٦
٥٩ ـ بحبلك أستمسك وعليك أتوكّل	٨٥	٢١٣	٣
			ورد في موارد
٦٠ ـ أي عماداه ـ بحبلك اعتصمت	٩٠	٣٣٠	١٠
٦١ ـ اللهمّ ـ إنّي بفنائك نزلت ـ وبحبلك اعتصمت	١٠١	٣٥٨	١٩
٦٢ ـ وما حقّ من اعتصم بحبلك أن يخذل	٩٤	١٥٢	١٢
٦٣ ـ اعتصمت بحبلك فلا تكلني إلىٰ غيرك	١٠٢	١٠	١٨

ورد في موارد

	ج	ص	س
٦٤ ـ بقبر وليّك متمسّكاً وبحبلك معتصماً	١٠١	٢٣٢	٢١
٦٥ ـ بحبلك معتصمون ولأئمتنا طائعون	١٠٢	١٩٠	١٣
٦٦ ـ لبّيك يا نبيّ الله تعلّقاً بحبلك واعتصاماً	١٠٢	١٥٦	٣
٦٧ ـ إنّي مقرّ بكم معتصم بحبلكم	١٠٠	٣٤٥	٦
٦٨ ـ مستجير بكم معتصم بحبلكم	١٠٢	١٨١	٢١
٦٩ ـ خاضع ذليل عبد مقرّ متمسّك بحبلكما	٩١	٢٠٢	٧
٧٠ ـ وجعلهم متمسّكين بحبلنا	٣٩	٣٠٩	٧
٧١ ـ متمسّكين بحبلنا ـ لا يؤثرون من خالفنا	٦٨	٤٨	١
٧٢ ـ اهدنا الصراط المستقيم ـ اعتصام بحبله	٦	٦٨	١٢
٧٣ ـ فيقوم الناس الذين قد تعلّقوا بحبله	٨	١٠	١٩
			ورد في موارد
٧٤ ـ فالعمل الصالح ـ الإمام ـ والتمسّك بحبله	٢٢	٤٧	١٥
٧٥ ـ آمنت بالله وبرسوله واعتصمت بحبله	٣٦	١٨	١٥
٧٦ ـ أُوصيك بتقوى الله ـ والاعتصام بحبله	٧٧	٢٠١	١١
			ورد في موارد كثيرة
٧٧ ـ أجاب دعوته واستمسك بحبله	٩١	٨	٢٣
٧٨ ـ لا قوّة إلّا بالله ـ اعتصاماً بحبله	٩٥	٤٢٠	٤
٧٩ ـ السعيد من وصل حبله بحبله	٩٩	٢٦٠	٢٣
٨٠ ـ أتيناه ـ معتصمين بحبله	١٠١	٢١٥	١٣

ورد في موارد

	ج	ص	س
٨١ ـ نسأله لمننه تماماً وبحبله اعتصاماً	٧٢	١٧٦	١٣
٨٢ ـ هذا علي ـ فمن تعلّق بحبله في دار الدنيا ـ	٣٨	١٥٣	١٥
		ورد في موارد	
٨٣ ـ فليتعلّق بحبله في هذا اليوم يستضيء بنوره	٨	١٠	١٤
٨٤ ـ فاحمد الله فقد جُعلت متمسّكاً بحبلهم	٢٣	٢١٨	٦
٨٥ ـ الإخلاص في ـ التمسّك بحبلهم	٨٩	١٤٨	١١
٨٦ ـ الاعتراف بحقّهم والتمسّك بحبلهم	٨٦	٢٧٦	٢٢
٨٧ ـ اللهمّ ـ هب لي التمسّك بحبلهم	١٠١	٣٠٦	٢١
٨٨ ـ الاعتراف بحقّهم والتمسّك بحبلهم جميعاً	٥٩	٢٥	١٠
٨٩ ـ التمسّك بحبلهم جميعاً موقناً أنّ الحقّ لهم	٩٥	٢	٧
٩٠ ـ كتاب الله هو حبل الله	٢٣	١١٦	٤
		ورد في موارد كثيرة	
٩١ ـ قال جعفر بن محمد ـ نحن حبل الله	٢٤	٨٣	٩
		ورد في موارد كثيرة	
٩٢ ـ أشار إلىٰ علي ـ وقال : هذا حبل الله	٣٦	١٦	٤
٩٣ ـ عليّ هو حبل الله	٣٦	٢٠	١
		ورد في موارد كثيرة	
٩٤ ـ من تخلّىٰ منهم فقد تخلّىٰ من حبل الله	٣٦	٣١٢	١٦
٩٥ ـ السلام عليك يا حبل الله	١٠٢	٦٤	١٠
		ورد في موارد	

ورد في موارد



زبدة المخاض

إنّ الله سبحانه أمر خلقه بعبادته في قوله تعالىٰ: ﴿ ما خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنْسَ إلّا لِيَعْبُدونِ ﴾ ولا تتمّ العبادة إلّا بالمعرفة والتمسّك بعروة الله والاعتصام بحبله، وحبل الله إنّما هو كتاب الله الحكيم القرآن الكريم ومن يجسّد القرآن ويترجمه إلى الواقع والحقيقة العينية، رسول الله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، فالقرآن والعترة هما حبل الله جلّ جلاله لن يتفرقا في البداية والنهاية، فهما حقيقة واحدة، صدرت من الواحد الأحد الفرد الصمد، فالسعيد حقّاً في الدنيا والآخرة من تمسّك بهما واعتصم بحبل الله، ألا فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، فهذا بلاغ مبين، وإنذار وزين، وتبشير متين.

وأقول تكراراً: وهل بعد الحقّ إلّا الضلال المبين، والحمد لله الذي جعلنا من المتمسّكين والمعتصمين بولاية أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.